

فنون التحرير الصحفي
بين النظرية والتطبيق

جريدة

الأهرام

وفن التحقيق الصحفي

د. محمد زكريا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
فى الصالحين »

« والذين جاءوا فىنا لنهدينهم سبيلنا وان
الله مع المحسنين »

« صدق الله العظيم »

سورة العنكبوت

الآيتان ٩ - ٦٩ .

نقطة نظام

- بعد ان طفح الكيل ممن يستحل عرق الآخرين وبيتز جهدهم .
- دون اشارة على الاطلاق .
- أو باشارة باهتة . أو تنقصها الدقة أو الصدق . الى عشر معشار ما يأخذ . وعلى طريقة ٠٠ « ذرا للرماد » ، بينما يترك الكثرة دون اشارة .
- أو عن طريق ثبت نفس المصادر التي يستعين بها المؤلف « الحقيقي » ، مما يسهل اكتشافه والوقوف على بصماته التي تدمغه .
- أو بواسطة ابتزاز الافكار واعادة صياغة ما يعبر عنها .
- أو بغيرها من الطرق المكشوفة والأساليب الملتوية والعقيمة والزائفة .
- دون خوف من الله . مع ان بعضهم – وللأسف الشديد ومما يضاعف من حجم فعلته – يرفع شعار « الضوابط الإسلامية » .
- وبغير مراعاة لأثار ذلك ونتائجه السلبية على المسيرة العلمية ، ان كانت تهمه عندما تتكرر أمثال هذه الطرق ، لتصبح هي الأصل والقاعدة ، كما تهدد بذلك فعلا .
- وبغير اعتبار لزمالة . أو سمعة ، أو لأجيال جديدة تتلقى عنا وتأخذ منا ودون وازع من ضمير علمي أو خلقى أو صحفى .

● ● لذلك كله ، أجدنى مضطرا الى القول ، فلربما يرعوى بعضهم أو « يستحى » أو « يخاف » ٠٠ فلا يعود الى السطو على الافكار والسطور والكلمات :

« جميع حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة للمؤلف »

« ولا يصح نقل أو تصوير أو اعادة نشر عدة سطور منه »

« الا بالطرق العلمية والاشارة الواضحة »

« وما زاد على ذلك فعن طريق الحصول على اذن كتابى موقع من المؤلف »

« والا تعرض الناقل لسلطة القانون »

مقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه وسلم ٠٠ ويعد :

فهذا جزء متكامل ، موحد الفكر ، أضيف الى مادته بعض الجديد من أصل دراسة علمية كبيرة ، دفعنى الى القيام بها أكثر من سبب فى مقدمتها رغبتى فى أن اضع بعض ما قدمت ، فى دراسات سابقة ، تناولت « فن التحقيق الصحفى المصور » من أكثر من زاوية ، أضع هذه فى خدمة حقل تطبيقى ، على صفحات جريدة ، هى أشهر وأكبر من أن يعرف بها ، بل ما الذى يمكن أن يقوله مثل هذا التعريف وهى « المعرفة الأولى » بحياتنا المصرية والعربية ٠ وهى هى مرآة « عصرنا » وسجل « مصرنا » وشاهدة « أمرنا » ومرشدة « فكرنا » ؟ أو هى وكما قال عنها الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى : ديوان الحياة المعاصرة ، التى حفظت دقائق الحياة المصرية ٠٠ على اختلاف ألوان هذه الحياة وتباين فنونها ٠

ومن هنا ولأن هذا التناول السابق قد أثبت أن « الأهرام » كانت أبرز الصحف فى مجال نشر « التحقيق الصحفى » وأنه تعرض خلال عمرها المديد لعوامل القوة والضعف التى تثرى دراستها البحث وتدعمه وتحقق – فى النهاية – فائدة للعلم ، وذلك فضلا عن توفير « الأهرام » لمساحة زمنية ، لاتوفرها صحيفة أخرى لمثل هذه الدراسة ، بما تمنحه من فرص التطبيق والتحليل والمقارنة المؤدية الى أفضل النتائج ٠٠ أقول ، من هنا كان اختياري لها لتكون مجالا لهذه الدراسة ٠٠

وأما لماذا لم أقم باختيار صحف ومجلات « أخبار اليوم » مجالا لهذه الدراسة التطبيقية ، فلاننى مثل طالب الأدب أو التاريخ الذى يتردد كثيرا ، أو لا يستطيع – وهو الأفضل – أن يقوم بعمل دراسة عن والده الأديب أو رجل السياسة ، وذلك خوفا من المبالغة فى تصوير حسناته ، وإغفال هفواته – رغما عنه أو ربما دون أن يدري – ويسبب صلات النسب والدم والقرابة ، ولقد كنت كذلك ، بالنسبة لصحف ومجلات « أخبار اليوم » عامة ،

ولتحقيقاتها الصحفية خاصة . ومن ثم فإن عملى بها يمكن اعتباره صورة من صور المعاصرة ، وهى حجاب يمكن أن يحول بين الباحث وبين الوصول الى النتائج الأكثر دقة وحيدة ، وأما بالنسبة لصحيفة « الأهرام » فأننى لست معها ، ولست عليها ، الا بما تقرره الدراسة الموضوعية ، وفى ضوء المقاييس العلمية وحدها .

على أننى كذلك لا أستطيع أن أنكر وقوفى فى معظم الأوقات مع « أخبار اليوم » بقلبى ، ومع « الأهرام » بفكرى وعقلى ومن ثم فقد رأيت أن يقودنى العقل لا القلب . وأن تكون « الموضوعية » دليلى فوق الصفحات نفسها . حتى أسفر ذلك كله عن هذا النتاج الذى قسمته الى أربعة أبواب تحدثت فى الباب الأول منها عن قصة « التحقيق الصحفى » كما عرفته « الأهرام » منذ « ارهاصات » و « مقدمات » هذا الفن على صفحاتها ، من مولده . الى صباه وحتى مقدمات « شبابه » مع ثبت لأهم ملامحه ومعالم تطور بنيته التحريرية ومستواه الفنى كما ظهر على الصفحات نفسها . وفى الباب الثانى ركزت على ما يتصل بهذا الفن وما أحيط به . وما أثر فى مسيرته - ايجابا وسلبا - حتى دخل الى دور الشباب مع تناول لما صاحب ذلك من ظروف عديدة كان وقعها شديدا على هذا الفن التحريرى نفسه ، ولكنها أسهمت فى دخوله الى هذه المرحلة . التى قدمت أكثر من شاهد تطبيقى . على دخوله اليها .

كل ذلك . بينما خصصت الباب الثالث لتقديم دراسة تحليلية لتحقيقات هذه الفترة الأخيرة . من زوايا الفكرة وتحرير الوحدات الفنية المختلفة من عنوانات ومقدمات . ومرورا بصلب التحقيق أو مادته وحتى نهايته ، ولم أغفل جانب « تحرير الصورة » أيضا . كما حرصت على تقديم مرئياتى وملاحظاتى المتصلة بهذه الموضوعات كلها ، مبينا أهم جوانب الايجاب والسلب التى صاحبتهما .

وأما فى الباب الرابع فقد حرصت على تناول « الأنواع » التى عرفتها تحقيقات هذه الصحيفة . وأشارت الى قصة معرفتها بها من تحقيقات خاصة أو متخصصة الى تحقيقات عامة ، كما أوضحت وجهة نظرى فى بعض جوانب هذا النشاط وصوره العديدة حتى أنهيت هذه الصفحات بتناول لتحقيقات « دور الشباب » باستخدام طريقة العينة المنتظمة ، وعن طريق « الجداول »

المختلفة ، التى قدمت فيها ما يتصل بهذه المادة ، ثم ما اسفر عنه هذا التناول
« الاحصائى » من نتائج فى ضوء المقدمات السابقة كلها ٠٠

وأضيف هنا أكثر من ضوء ، ليكون دليلا الى هذه الصفحات كلها :

- ان ما جاء بهذا الكتاب يستند الى دراساتنا السابقة ، ويأتى فى ضوء
اهم معالم « التحقيق الصحفى الأنموذجى » المختلفة ، ويستتير بأراء
ومعلومات ووجهات نظر عدد من الزملاء ، من ذكرنا منهم هنا ، ومن
ذكرنا سابقا ، وكذا من خلال تعريفات عديدة لهذا الفن - التحقيق
لمؤلفين وكتاب ومحررين من عرب وأجانب ، كان فى مقدمتها تعريفنا
الخاص الشمولى الذى نقول فيه أن التحقيق الصحفى هو :

« تغطية تحريرية مصورة تضيف مزيدا الى خبر جديد
أو يتناول موضوعا قديما أو مشكلة هامة وتكون أكثر من مجرد
قصته أو تقرير عنه ، مقدمة لظواهره ، رابطة بين أسبابه
القريبة والبعيدة ، ونتائجه الحالية والمتوقعة ، مقدمة كذلك
لآراء من يتصل به عن قرب أو يثق القراء فى درايتهم بجوهره ،
مع جواز تقديمها لرأى المحرر نفسه أو وجهة نظر وسيلة
النشر ، ضاربة المثل بوقائع مشابهة فى الداخل أو الخارج ،
حديثه أو قديمة ، يقوم بها محرر يجمع بين صفات المخبر
الصحفى والباحث وله دراية باللغة العربية وقدر من الذوق
الأدبى ، ومعرفة بلغة أجنبية أو أكثر ، وبالتصوير وبالاختزال
وأجهزة التسجيل ، ويقدم لقرائه بهذه التغطية مادة مفيدة
ومشوقة ، وقد يوجههم بعدها الى وجهة معينة كما يقدم
لصحيفته أو مجلته زيادة فى عدد النسخ المباعة » ٠

- أننى قدمت بعض الأمثلة للدلالة على بعض أنواع التحقيق الصحفى
وعلى الوحدات التحريرية الفنية المختلفة ، وهى - بالطبع - ليست أفضل
ما نشر وإنما أقر بها الى طابع الدراسة بمقتضياتها ، كما أننى لم أقدم
جميع الأمثلة والنماذج حتى لا يطول حبل الكلام أكثر من ذلك فحسبنا
ما ذكرناه منها ٠

● أن هذا الكتاب يركز على « الأهرام » الصحيفة ، والعدد اليومى ، وليس النشاط كله الذى تقوم به « الدار » ، أو الصحف والمجلات الأخرى الصادرة عن « المؤسسة » أمس واليوم .

● أن البحث يتوقف عند عام ١٩٧٦ ، وارتباطه وثيق بمرور قرن كامل على صدور الصحيفة ، وأما التحقيقات الصحفية المنشورة بعد هذا التاريخ فلها مكان آخر ، ودراسة قادمة بإذن الله .

● اننا ركزنا فى هذه الدراسة تركيزا شديدا على جانب التحرير ، وأما الجوانب الأخرى كالتصوير والرسم والخراج الفنى وغيرهما ، فلها - كذلك - كتاب آخر ، نعهده للصدور قريبا بعون الله وتوفيقه .

وفى النهاية أقول ، لعل فى الموضوع الجديد لهذا الكتاب ، والذى « ازعم » أنه لم يسبقه كتاب آخر فى مجاله التحريرى التطبيقى ، كما لم يقع بين أيدينا كتاب مماثل باستثناء الكتب « الرائدة » التى تؤرخ « للأهرام » الصحيفة والفن . لأستاذنا « د . ابراهيم عبده » لعل فى ذلك كله ، وما يتصل به من جرأة « التسلسل » الى « ساحة الأهرام » مدفوعا بالفكر المجتهد ، متسلحا بالروح العلمية ، مستعينا - بالله أولا - ثم بذلك كله ما يشفعلى على جوانب ينقص تكون قد تسلمت اليه ، أو ضعف يكون قد اعتراه فتلك هى طبيعة العلم ، وكما أن الصحيفة التى لم تخطئ ، لم تصدر بعد ، فكذلك البحث العلمى ، والكمال لله وحده سبحانه وتعالى ، وحسبى أننى قمت به مقتنعا بجذواه لأطراف كثيرة يعنىها من زاوية معرفة أو دراسة أو ثقافة أو توجيه أو تطبيق .

والله أسأل أن يكون فيه مثل هذا النفع . وبالله التوفيق .

المؤلف

د . محمود أدهم

الباب الأول

« مقدمات التحقيق الصحفي المصور في صحيفة الأهرام »

من مولد التحقيق الى شبابه

الباب الأول

« مقدمات التحقيق الصحفى المصور فى صحيفة الأهرام »

من مولك التحقيق الى شبابه

ما هى قصة التحقيق الصحفى المصور فى صحيفة « الأهرام » ؟ متى وكيف عرفت هذه الصحيفة ؟ ما هى أهم جذوره كما برزت على صفحاتها منذ سنوات صدورها الأولى ؟ هل يمكن تحديد موعد معين لميلاد هذا الفن على صفحاتها ؟ ما هى أهم ملامح المولود الأول ؟ كيف تطورت بنيته ؟ هل تختلف أسباب نموه عن تلك التى تسببت فى نمو هذه المادة نفسها على صفحات الجرائد والمجلات الأخرى التى عاصرت هذه الصحيفة خلال عمرها المديد ؟ ما هى أبرز صفاته عامة ؟ الى غير ذلك كله من أسئلة تحدد معالم الطريق الذى قطعته هذه الصحيفة فى مجاله .

وقبل الإجابة على هذه الأسئلة ، وغيرها ينبغى توجيه النظر الى ملاحظتين هامتين هما :

الملاحظة الأولى :

أن هذا الكتاب يركز أساسا على واقع التحقيق الصحفى كما ظهر على صفحات « الأهرام » وحدها دون غيرها من الصحف التى صدرت عن « دار الأهرام » لسبب أو لآخر وفى ظروف ومناسبات مختلفة . . . وذلك من أول « مثال الأهرام » (١) والذى كان يعتبر مقدمة للصحيفة يبشر بها ويمهد لها فى أذهان القراء الى حـد اعتباره « دعاية واسعة النطاق وفكرة جديدة موفقة » (٢) وحتى صدور مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » وهى آخر ما صدر عن « الأهرام » من مجلات (٣) .

(١) صدر « المثال » فى ١٥ يوليو ١٨٧٦ بمدينة الاسكندرية .

(٢) ابراهيم عبده : « جريدة الاهرام : تاريخ وفن » سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٤

ص ٢١ .

(٣) صدرت عام ١٩٧٧ .

الملاحظة الثانية :

انه بصرف النظر عن الظروف التى كانت سائدة فى فترة ما قبل صدور صحيفة « الأهرام » ٠٠ ومنذ عرفت مصر الصحافة على يد الحملة الفرنسية ٠٠ فقد كانت الظروف والأجواء السياسية والفكرية التى عاشتها الصحافة المصرية فى الفترات التالية ٠٠ هى نفس الظروف والاجواء التى عاشتها صحيفة « الأهرام » ٠

نعم ٠٠ لم تقف هذه الصحيفة وما كانت تستطيع ان تقف بمعزل عن تلك الأحداث العديدة التى خاضتها مصر بل انها وقفت على قدم المساواة مع الصحف الأخرى ٠ تؤثر فى الأحداث وتتأثر بها ٠ وفاقته بعض هذه الصحف نفسها فى درجتى التأثير والتأثير وانعكاسات هذه الأحداث كلها - والتى كان من بينها : حركة الدستور - الحرب الروسية التركية - حركة المقاومة - حركة التنوير - بما تم خلال هذه الحركات كلها من معالم التغيير العديدة المؤثرة على المادة التحريرية كلها ٠

وأهم من ذلك كله وكانعكاس لهذه الظروف والأجواء على صفحات الصحف عامة وبالنسبة لمادة هذه الدراسة خاصة - فن التحقيق الصحفى المصور - فقد كانت الأدوار والفترات التى مر بها هذا الفن أثناء مسيرته على الصفحات ٠ هى نفسها الأدوار والفترات التى مر بها على صفحات «الأهرام» وذلك باستثناء عدد من المعالم الخاصة والملاحم المميزة التى ستتحدث عنها هذه الدراسة فى حينها والتى جاءت نتيجة طبيعية للاختلاف فى درجة التأثير والتأثر بهذه الظروف والأجواء كلها الى جانب بعض المسببات الأخرى ٠٠ ولكن الواضح هنا أن هذه الأدوار قد مر بها التحقيق الصحفى عامة ٠٠ أو على صفحات الصحف والمجلات كلها ٠٠ ويستثنى من ذلك بالطبع الفترة السابقة على صدور الأهرام والتى شهدت ملامح جذور هذا الفن كما عرفتتها صحافة الحملة الفرنسية والصحف المصرية الأولى وحتى عام ١٨٧٦ ٠٠ عام صدور « الأهرام » وبعض الفروق فى الدور الأخير « دور الشباب » ٠

وربما تكون السطور القادمة أكثر توضيحاً لهذه الأفكار كلها ٠

الفصل الأول

« الفترة الأولى : نحو مولد التحقيق الصحفى »

« صورة مولود جديد »

بعد أن تمت موافقة نظارة الخارجية المصرية فى ٢٧ ديسمبر ١٨٧٥ م على الطلب الذى تقدم به « سليم تقلا » للحصول على ترخيص باصدار صحيفة تحمل اسم « الأهرام » وحتى يمكن التمهيد لها ، والتعريف بصاحبها وبأهم ملامحها ، أقدم صاحب الترخيص على تجربة فريدة حيث أصدر فى ١٥ يوليو ١٨٧٦ « مثال الأهرام » الذى قدم للقراء عددا من ملامح الصحيفة التى يبشر بها وكان من أهم هذه الملامح أنها سوف تصدر أسبوعية من الاسكندرية وأن موعد صدورها هو يوم السبت ، كما أنها ستكون فى حجم يماثل ضعف حجم هذا المثال - صدر المثال فى حجم المجلات المتوسطة - كما أشار أيضا الى أن صاحبها قد قام بالاتفاق مع اثنين وعشرين وكيلًا للصحيفة فى جميع جهات القطر المصرى ، ولم يهمل كذلك الإشارة الى أنها تقبل الاعلان والى قيمة الاشتراك فى هذه الصحيفة الجديدة ، وهى ثلاثة وعشرين فرنكا فى مصر والاسكندرية والبلاد العثمانية وثلاثين فرنكا فى أوربا والجزائر وتونس وزنجبار وكلكتا .

وقد صدر العدد الأول من صحيفة « الأهرام » بعد هذه اللوحة الصحفية الفاجحة من صاحبها - يحمل مكان وتاريخ صدوره « بالاسكندرية فى يوم السبت ٥ أغسطس (آب) سنة ١٨٧٦ الموافق ١٥ (رجب الفرد) سنة ١٢٩٣ » كما حملت لافتته بعض المعلومات الهامة كرقم العدد وتاريخه وقيمة الاشتراك فى الأماكن التى سبق تحديدها على صفحات المثال عن عام أو عن نصف عام فقط كما حددت أيضا ثمن النسخة الواحدة بنصف فرنك « ذات أربع صفحات » وكذا بعض المعلومات الأخرى الهامة عن نظام المكائيات ووكلاء الأهرام بالخارج وقد صدر العدد فى أربع صفحات - ورقة واحدة - من الحجم النصفى وكان طوله ٣٧ر٥ سم وعرضه ٢٨ر٥ سم (١٨ر٥٠ x ١١ر٢٥ بوصة) وكانت أهم مواد هذا العدد : المقالة الافتتاحية ومقالة أخرى ذات طابع اجتماعى والأخبار البرقية الواردة من الاسكندرية وباب « حوادث مختلفة » و « صورة دعوى » والحوادث الداخلية وبعض رسائل القراء وعدد من الحوادث الأخرى وأخبار التجارة والمال وتذييل « تاريخ أهرام

الجيزة » وأخيرا قائمة بإمكان قبول الاشتراكات واسماء الوكلاء ، ولم تنس الصحيفة أن تشير في أسفل الصفحة الرابعة الى المطبعة والمحرر « في مطبعة الأهرام - سليم تقلا » .

ويهمنا هنا أن نقول ، انه اذا كان قد ثبت لنا من خلال دراسة سابقة (١) ، ان الصحافة العربية في مصر ، قد انقسمت - عند صدور الأهرام - ومن زاوية معرفتها بهذا الفن في فترة ميلاده على صنفاتها . الى ثلاث مجموعات رئيسية غلب على كل منها طابع تحريري فني مختلف :

الأولى : رأيناها وطابع المقالة يغلب عليها كآثر للظروف السياسية قبل غيرها وانغماس رجالها في هذه الظروف انغماسا كاملا .

الثانية : هي تلك التي رأيناها تبدي عناية بالمقالة وبالمواد الأخرى التي تقف وسطا بينهما - كمادة رأي - وبين المواد الاخبارية في مجموعها وذلك بتأثير مزيج من اهتمام رجالها بالسياسة والفكر معا ، بقضية الوطن الكبرى الى جانب قضايا التنوير والثقافة وما يتفرع عنهما .

الثالثة : هي تلك التي ولد هذا الفن على صفحاتها . او شهدت هي المولد الأول المكتمل النمو بعد أن هيات لها طبيعة المجلة الظروف الصحفية المناسبة .

اذا كان ذلك هو ما حدث خلال هذه الفترة التي شهدت أيضا مولد « الأهرام » وصدر أول عدد من أعداده . . . كما استمرت ملامح الفترة نفسها حتى نهاية الحرب العالمية الأولى . . . فما الذي كان عليه الحال بالنسبة لهذه الصحيفة ؟ أين تقف من هذه الاتجاهات ؟ وما هي أهم مظاهر هذه المادة على صفحاتها خلال هذه الفترة كلها ؟ وهل كانت هناك بعض الملامح الخاصة التي امتازت بها « الأهرام » على غيرها ؟ ولماذا ؟ .

ان النظرة الفاحصة الى بعض مواد العدد الأول نفسه تبرز أن بين هذه

(١) للاستزادة من هذا الموضوع ، رجاء العودة الى دراستنا السابقة « الصحافة المصرية وفن التحقيق الصحفي المصور » .

المواد ما يدل أصدق دلالة على صحافة هذه المجموعة الثانية ، أو بتعبير آخر :
أن مادة من مواد هذا العدد الأول نفسه يمكن أن تختصر بملامحها المميّزة أبرز
ما لهذه المجموعة الثانية من خصائص ، وذلك مع التأكيد على ملاحظة هامة
تلك هي أن مواد سنواتها العشر الأولى في مجموعها إنما تمثل فترة التكوين
بالنسبة لهذه الصحيفة - الأهرام - ولم تكن تمثل فترة ميلاد التحقيق على
صفحاتها وإن مثلت هذه الفترة الأخيرة بالنسبة للمجموعة الثالثة التي غلب
عليها طابع المجلة ٠٠ كما مثلتها « للأهرام » نفسها بعد ذلك بحوالى ربع
قرن ٠

أما هذه المادة التي تمثل فترة التكوين فهي ما جاء في ذيل الصفحتين
الثالثة والرابعة من العدد الأول واستمر نشرها أربعة أعداد أخرى غير هذا
العدد وجاء في مقدمتها (١) التي علت عنوان هذه السلسلة « تاريخ أهرام
الجيزة » قول المحرر :

« بما أننا اخترنا تسمية جريدتنا هذه باسم أعظم أثر موجود في القطر
المصري وفي سواء أيضا وهو الأهرام رأينا من باب الإفادة أن ندرج في كل
عدد بالاستقراء تاريخ هذا الأثر نقلا عن أشهر المؤرخين المتأخرين الذين تكلّموا
فيه مدققين ليكون معلوما عند الكثيرين الذين إلى الوقت الحاضر نظروه
وسمعوا عنه لكنهم لم يدركوا تاريخه » ٠

إن هذه المادة - تاريخ أهرام الجيزة - تعنى بداية استعداد للاهتمام
بالبحوث والدراسات التاريخية تلك التي تتصل اتصالا وثيقا بالتحقيق الصحفي
إلى حد اعتبارها - الدراسة الصحفية أو البحث الصحفي عامة - أحد الأنواع
المتقدمة للتحقيق ٠

وبالإضافة إلى ذلك فقد حفلت هذه المادة الأولى نفسها ببعض الملامح
الأخرى التي تجعلها ضمن هذه المقدمات التي تميّزت بها فترة التكوين في
اتجاه فترة الميلاد ومنها المعلومات التي قدمتها الصحيفة والتي كانت تعتبر
جديدة بالنسبة للكثيرين من القراء وذلك مثل قولها : « ويوجد في بعض أتحاء

(١) صحيفة « الأهرام » العدد الأول الصادر في ٥ أغسطس ١٨٧٦ ص : ٣ ٠

أميركا ولا سيما فى المكسيك عدة أهرام تحاكي أهرام مصر ، وأشهرها أهرام
مليнка وأتمبا ٠٠ الخ - وأساس هذه الأهرام قائم على سطح مربع من
الأحجار الصلدة أو من الآجر ذات الأدهان المانعة والمصقولة - ويصعد الى
أعلى هذه الأهرام بدرج من أسفلها ولبعضها عدة درجات عريضة وعلى
سطحها الهيكل وأمامه فسحة معدة لنذبح القرابين البشرية على مرمى عمووم
الشعب ، وذلك بالإضافة الى رصد المحرر لأقوال المؤرخين عن هذه الآثار
والوصف الحى الذى قسمه للهرم الأكبر الذى شغل المساحة المخصصة لهذا
« التذييل » بالعدد الثانى وكذا الأسلوب الذى كتبت به هذه المادة نفسها والذى
يبتعد كثيرا عن أسلوب المقالة التقليدية التى كانت معروفة فى هذه الأوقات -
عام ١٨٧٦ - بينما يقترب من أسلوب السرد الصحفى بدرجة ملحوظة .

ومع تتابع أعداد هذه الصحيفة خلال سنوات صدورها الأولى وايضا
منذ تحولت الى صحيفة يومية (١) وهى تأخذ على عاتقها تسجيل وجوه النشاط
المصرى المتنوعة ورصد الأحداث والمواقف وصناعتها حتى قيل عن حق « يستطيع
الإنسان أن يؤرخ لكثير من الأشياء التى تعاصرنا اليوم ويتحسس أصولها
واضحة اذا عاد للأهرام فى سنواتها الصبيح الأولى » (٢) وكذلك فى
السنوات التالية التى راحت خلالها تسجل الأحداث الهامة التى مرت بمصر
« على نحو لم يحدث فى أى صحيفة أخرى فى العالم العربى » (٣) ، ومع ذلك
كله وجدنا صورة هذه المقدمات التى تمثل نشأة هذا الجنين بين أحضان مواد
التحرير الأخرى وهى تتكرر ، وتتكرر معها على صفحاتها حالة الصراع والشد
والجذب بين المقالة بطبيعتها وأسلوبها وموضوعاتها التى كانت فى الأغلب
بسياسة الطابع ويبن عدد من المواد التى حملت بعض الأسماء من مثل : التذييل
والتعريفات والنبد والطرائف بالإضافة الى المادة الاخبارية من داخلية وخارجية
وحتى المادة التى أطلقت الصحيفة نفسها عليها تعبير « المقالة » بينما هى فى
حقيقة أمرها ومن زاوية فن التحرير الصحفى تمثل طابع هذه الفترة السابقة

(١) فى يوم الاثنين الموافق ٢ يناير عام ١٨٨١ .

(٢) إبراهيم عبده : « جريدة الأهرام » تاريخ وقن « سجل العرب » القاهرة ،

١٩٦٤ ، ص ٦٧

(٣) أنور الجندى : « الصحافة السياسية فى مصر ٠٠ » مطبعة الرسالة ، القاهرة ،

بدون تاريخ ص : ٧٦ .

مباشرة على فترة ميلاد هذا الفن على صفحاتها حيث تحمل بين سطورها بعض الملامح الدالة عليه ومن ثم استحققت أن تكون من بين هذه المقدمات التي يتوقف الباحث للإشارة إلى عدد منها مما نشرته الصحيفة منذ صدورها وحتى السنوات الأولى من هذا القرن لقد كان من بينها هذه الموضوعات المتنوعة التي تمثل هذه المادة خلال فترة التكوين في اتجاهها نحو فترة الميلاد تلك التي كانت تقترب منها بسرعة .

(أ) موضوعات سياسية خارجية وداخلية وقضايا وطنية :

(موقف إنجلترا من المشكلة الروسية التركية ١٨٧٧ - البرلمان الجديد في تركيا ١٨٧٧ - الوزارة والمستوظفون الوطنيون ١٨٧٨ - الاضطراب المالي الذي أصاب مصر ١٨٧٩ - ما أصاب الشرق من تأخر واضطراب ١٨٨١ - المشكلة التونسية ١٨٨١ - المسألة الأيرلندية ١٨٨١ - الحرب بين العراقيين والانجليز ١٨٨٢ - أحداث ونتائج الثورة العراقية ١٨٨٢ - ١٨٨٣ - الضرائب والمطالبة بتخفيفها عن الفلاح المصري ١٨٨٤ - ١٨٨٥ - التنبيه إلى خطورة الصهيونية وأطماعها في فلسطين ١٩٠٠ - حادثة دنشواي ١٩٠٦ - مقتل ولي عهد النمسا وزوجته واضطراب الحالة في أوروبا ١٩١٤ - أحداث الحرب العالمية الأولى) الخ .

(ب) موضوعات مجتمع مصرى :

(أهم الدعاوى المنظورة أمام القضاء - موالد الأولياء - أفراح العائلة المالكة والنبل وكبار رجال الدولة - الزواج ورأى الفلاسفة فيه - التعداد العام للسكان - انتشار الكوليرا ١٨٨٣ - سوء حالة الفلاح المصري - حقوق المرأة في مصر ١٨٩٣ - تأييد قيام الصناعات الوطنية - الاهتمام بجمال ونظافة القاهرة والمدن المصرية - الكفاءة المصرية والأجنبية - المؤتمر القبطي والمؤتمر المصري - الرتب والألقاب في مصر والحملة على كثرتها - الحياة داخل السجون المصرية - الحملة على الأوبئة - حياة العمال في مصر - إنشاء الجامعة المصرية - الحركة النسائية في مصر - إنشاء النقابات)

(ج) موضوعات ثقافية ومشوقة وعامة أخرى :

(تاريخ أهرام الجيزة - الحياة في مصر القديمة - فن الأوبرا - المكتبات

فى مصر - الاسلام فى الاندلس - التقاليد والآداب البرلمانية فى العالم
- تطور الصحافة العالمية - دخول المخترعات الحديثة الى مصر - الترامواى
وتشغيله بالقاهرة ٣٠ مايو ١٨٨١ - الأمنيبوس فى الاسكندرية ١٦ يوليو
١٨٨١ - الفونوغراف ٢٢ فبراير ١٨٨١ - شم النسيم ومكانه فى تاريخ مصر
١٩ أبريل ١٨٨١ - رحلات بشارة تقلا الى الاستانة وأوربا أغسطس ١٨٨١ -
تعطيل الأهرام لمدة شهر ٢٠ أغسطس ١٨٨٤ - رحلات بشارة تقلا الى أوربا
صيف ١٨٨٧ - تاريخ قناة الميوس - الكشف الأثرية - الباحثون عن الآثار
وسرقتها ١٩٠٠ - ١٩٠١ - المصريون فى الخارج ١٩٠٢ - التنويم المغناطيسى
١٩٠٣ - سباق السيارات (٠٠٠ الخ .

فإذا كان من الضرورى تركيز الإشارة الى موضوعات بعينها تمثل
أكثر من غيرها فترة التكوين بما حملته من ملامح التحقيق الصحفى فى اتجاه
الفترة التالية فقد كان من بينها على وجه التحديد هذه الموضوعات :

✱ ما نشرته بالعدد رقم ١٧١ الصادر يوم الخميس ١٢ نوفمبر ١٨٧٩
واستغرق أكثر مساحة الصفحة الأولى تحت عنوان «الثورة الحورانية» فقد
كان اختيار موضوعه الجديد وسرد وقائع هذه الثورة حتى وان كانت فى
معظمها مما جاءت به برقيات وكالات الأنباء ، بالاضافة الى توجيه القراء
ونصحهم فى نهايته ، كان فى ذلك كله بعض الملامح المتقدمة لهذه المادة ٠٠ ان
المحرر يبدأ بمقدمة يقول فيها : « لقد شغل خواطر العالم ما ورد بأدىء ذى
بدء من الاخبار عن الثورة التى ظهرت فى حوران المتاخمة دمشق بين أهلها
وبين الدروز » .

✱ وبالمثل ما نشرته الصحيفة أكثر من مرة مما يتصل بما أسمته :
« المشكلة التونسية » ، التى يمكن بتجميع مادتها الخروج بمحصول وفير
من المعلومات والحقائق والآراء التى تقيد الباحث والمؤرخ والصحفى والطالب
الى الحد الذى يمكن اعتبارها معه من المعالم المتقدمة قليلة التكرار بالنسبة
للموضوعات السياسية خلال هذه الفترة . وعلى وجه الخصوص بالنسبة
للدراسة السياسية ومن أجل ذلك كله فقد قيل عن هذه المادة بالذات : ٠٠٠ ومن
أبرز الأشياء فى عهدها الجديد (١) أن دراستها للمسائل التى تشغل الرأى

(١) يقصد : منذ أصبحت يومية فى ٢ يناير ١٨٨١ .

العام الدولي كانت دراسة علمية بديعة كالمشكلة التونسية التي شغلت بعض صفحاتها من سنة ١٨٨١ ويبحث أسبابها وعلاها وقضت فيها برأى يذهب اليه جلة علماء التاريخ حين يكتب تاريخ تونس الحديث « (١) » .

✱ وخلال شهرى مايو ويونيو عام ١٨٨٢ قامت « الأهرام » بحملة كبيرة هاجمت فيها وزارة الصحة وتقصيرها فى موضوع « انتشار الكوليرا » أو « الهواء الأصفر » كما أطلقت عليها ٠٠ وهى الأحداث التي عرفت باسم « الهبضة » وكانت من الحملات الصحفية الناجحة ، ولكن الصحيفة هنا وهى تستخدم المقالة الصحفية كأسلوب نشر ، لم تستطع ان تمنع تسلل المادة الاخبارية التي كان يبعث بها المندوبون من جهات القطر المصرى وخاصة الأماكن التي أصابها الوباء ، وكذا من مستشفيات القاهرة ، كما وردت أيضا بعض الاحصاءات والأحاديث الصغيرة على السنة من كانوا يتصلون بهذا الموضوع عن قرب ٠٠ وجميعها من معالم فن التحقيق الصحفى .

✱ . وبالمثل : الا يمكن للمتابع لهذه الصحيفة أن يتساءل عن ماهية هذه المادة التي نشرتها تحت عنوان « الزواج ورأى الفلاسفة فيه » ؟ فقد قدمت لهذه المادة بمقدمة تاريخية ثم أتت على رأى الفلاسفة من قدامى ومحدثين فى أسلوب صحفى سهل وواضح ، وأخيرا أنهت هذه المادة بذكر رأى المحرر فى هذه المجموعة من أقوال الفلاسفة ، الا يعنى ذلك كله انها تأخذ بنصيب لا بأس به من ملامح التحقيقات الاجتماعية ، أو التحقيقات المتخصصة ، ومجال تخصصها القريب هنا هو الصحافة النسائية ؟ (٢) .

وقبل الحديث عن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من دراسة مثل هذه المواد ، تبدو أهمية الإشارة الى واحدة منها ٠٠

انها على سبيل المثال - تلك التي نشرتها الصحيفة ، متناولة ذلك الموضوع السياسى والعسكرى الهام « الحرب فى الناتال » والتي حفلت بمثل هذه المعالم التي تجعلها تحتل ذلك الموقع الذى يربط بين المقالة من جانب

(١) ابراهيم عبده . جريدة الاهرام . تاريخ وفن « سجل العرب » القاهرة

١٩٦٤ ص : ٦٦ .

(٢) « الاهرام » فى ٤ يناير ١٨٨٤ .

والتحقيق الصحفي من جانب آخر الى الحد الذى يمكن اعتبارها معه من المواد التى تمثل هذا الفن فى بداية فترة ميلاده . .

لقد حفلت هذه المادة بتلك الخصائص كلها :

★ **فهى تقوم على اخبار جديدة تتابع وصولها الى الصحيفة فى برقيات وكالات الأنباء وان كانت جميعها « يشيع عنها كل يوم خبر السقوط - حامية الانجليز بالمنطقة ويأتى التلغراف عنها كل يوم باشاعة » ، مما يدل على محاولة للصحيفة لأن تقدم مادة تركز الى خبر من الاخبار الهامة التى تصلح - فى رأيها - لأن تكون أساسا لكتابة مثل هذه المادة التى اقدمت على نشرها .**

★ **وهى تقدم عددا لا بأس به من الأخبار والمعلومات والحقائق المتصلة بهذا الموضوع نفسه مما يرد اليها وذلك من مثل : (أما عن كمبرلى والمواقع الأخرى الغربية فالأخبار الأخيرة تفيد أن البوير يحيطون بكمبرلى من كل جانب وأنهم قطعوا المياه ورددوا الحوض - ومن أنباء هولندا أن الشعب كله - يشترك بالتظاهر للبوير والقسيسين يخطبون فى الكنائس - وعينت جمعية البروتستانت ١٢ نوفمبر لجمع الاعانات وجمع فى أمستردام ٨٠ ألف فلورين وفى جميع الجهات ٢٠٠ ألف لاعانة يتامى البوير - والكتب الواردة من بريتوريا تزيد القوم نحسا ففى احداها أن امرأة رافقت ولديها الصغيرين الى السكة الحديدية وكان قد سافر زوجها وكبير اولادها فودعتهما بقولها : سير حسنا واحسنا تصويب البنادق ، وطلب رجل حرقته تصليح الأقفال أن يذهب للحرب فقال أحمل بندقيتى ومؤنتى لثمانية أيام ولا أعود قبل أن ازهى .**

روحا من أرواح الانجليز وكتبت سيدة تقول ان ما جمعه من المؤن أعيد لثمانين يوما وقطعة البفتيك لا يقل ثمنها عن فرنكين وكل انسان يغسل أثوابه لأن الجميع سافروا الى الحرب واجرة غسل الثوب ٤ فرنكات - طلب القومنداء ريتفرتش الألمانى اجازة لمدة سنة فلم يجبه الامبراطور الى طلبه لعلمه أنه ذاهب الى الترنسفال للقتال فى صفوف البوير فاستعفى من منصبه وسافر فكان لخبر استعفائه تأثير شديد لأن الرجل من أعظم أركان حرب الدولة الألمانية وأمهر قائد بين قواد الفرسان) .

★ **كما تقدم أيضا بعض الشروح والتفسيرات لتطورات الأحداث**

وماجريات الأمور فى هذه المنطقة التى شهدت مؤامرات عدد من الدول على بعض مناطق النفوذ الغربى وذلك من مثل قولها : (أما سقوطها فامر لا يكون سهلا اذ البلد المحاصر يسقط بقوتين وهما الجوع والسلاح ١٠٠ أما الجوع فلا يهدد لاميسمى - مقر الحامية الانجليزية - لأن فيها فرقا من الفرسان فاذا جاع الجيش والأهالى أكلوا الخيل أما السلاح فاسراف الانجليز فى اطلاق القنابل يدل على كثرة نخيرتهم ولو رأى - الجنرال وايت أن ميزته تقل قريبا لفر برجاله قبل أن تسد عليه الطرق لأن طريق كولاسو ظلت مفتوحة حتى ٢ نوفمبر كما علمنا من التلغرافات ، أما أن المدافع تهدم المدينة وتمزق الجنود فامر بعيد ايضا لأن المدافع البحرية ترمى قنابلها الى أبعد من مرمى قنابل البوير ، بقى اذا امر واحد ، وهو أن تكون مدافع الحصار قد أرسلت الى الجنرال جويبير وحينئذ يتغلب على مواقع البحرية وينكل بأعدائه . وهذا ما أشار اليه بعض المكاتبين بقولهم أن الجنرال جويبير ينتظر بفروغ صبر وصول مدافع الحصار - وكان الانجليز نظروا منذ الآن الى حصار قلعة جوهيزج فأرسلوا ٣٠ مدفعا من مدافع الحصار وأعدوا لكل مدفع ٥٠ قنبلة (١) .

ويكتفى بهذا القدر من مادة موضوع « الحرب فى الناتال ، التى تقف بكل هذه الخصائص وكذا بأسلوب تحريرها بين هذه المقدمات التى تمثل هذه المادة فى اتجاهها السريع النامى نحو طور الميلاد ، ولذلك ومن خلال ما نشرته « الأهرام » وما نشرته الصحف الأخرى من هذه المواد كلها ، ما يمثل منها فترة التكوين وما كان يتجه منها بسرعة نحو تمثيل الطور التالى - فترة الميلاد - وبوضع هذه المواد كلها فى ميزان النقد التحليلى المقارن لهما فى مجموعهما وبمراعاة أسس وقواعد فن التحرير الصحفى عامة وظروف الفترة نفسها ، وأيضا فى ضوء المعلومات والحقائق السابقة من خلال ذلك كله ، تبرز عدة حقائق هامة تتصل بموقف هذا الفن ووضع على هذه الصحيفة وغيرها .

(١) ولعل فى مقدمة هذه الحقائق أن مادة هذا المقدمات كانت فى صحيفة « الأهرام » أكثر تنوعا منها فى الصحف الأخرى بحيث غطت جميع جوانب الحياة المصرية بشكل لم يحدث من قبل الا بالنسبة للصحيفة الرسمية « الوقائع المصرية » وعلى وجه التحديد بالنسبة للمادة الاخبارية فى هذه

الصحيفة ، وقد تلت « الأهرام » بالنسبة لقتوح مادة هذه المقدمات صحيف .
«المقطم» ثم صحيفة « المؤيد » ، وربما من أجل ذلك قال مؤرخها فى تعليق له
على خطتها التى نشرتها فى مستهل سنتها الثانية عشرة : « فانت تعيش فى كل
جانب من جوانب الحياة المصرية اذا راجعت سطور الأهرام ، وتحيًا مع الناس
فى معاشهم وتصاحبهم فى هناءاتهم أو بأسائهم وتعرف سياستهم وأدبائهم
وتجارهم وتفهم ظروفهم السياسية والاجتماعية والأدبية والاقتصادية فى شئ
من التفصيل ، ولم يقتصر أمر الناس ومعاشهم على مصر وحدها بل أنت
تصاحبهم فى كل مكان مما قدمت لك الأهرام من فصول ممتعة حقا هنا
وهناك » (١) .

(ب) وقد سبقت « الأهرام » عدداً من الصحف فى أكثر من عامل آخر
من العوامل التى ساعدت على انسلاخ هذه المادة بعد ذلك انسلاخا كاملا عن
مادتي المقال والخبر بأنواعهما العديدة ، ولعل فى مقدمة هذه العوامل
طابع الدراسة والبحث وجمع المعلومات المتصلة بالموضوعات من أكثر من
مصدر وأكثر من مكان . وهو الطابع الذى تميزت به صحافة المجلات خلال
هذه الفترة نفسها والفترات التى تليها والتى جعلت من صفحاتها تربة خصبة
للميلاد الحقيقى لفن التحقيق الصحفى ، وحيث تمثلت فيها المجموعة الثالثة
التي اشرنا اليها كما سبقت كذلك يتلك المحاولات الناجحة لتقديم بعض الأفكار
التي دلت على موهبة محرريها من مثل مقدمات تحقيق الرحلات والموضوعات
المتعلقة بالمخترعات الحديثة .

وبدراسة اللغة التى كتبت بها هذه المادة فى « الأهرام » وغيرها من
الصحف المشابهة يتضح أن لغة « سليم وبشارة تقلا » و « رشيد الشميل »
و « سليم حداد » و « رشيد سعادة » وغيرهم من كتاب هذه الفترة ، كانت
أقرب الى لغة الصحافة من لغة « الشيخ محمد عبده » و « السبد عبد الله
النديم » و « الشيخ على يوسف » وغير هؤلاء من الذين كانت لغتهم فى أغلب
الأحوال أقرب الى لغة الأدب والمقالة الأدبية ، وربما يكون أقرب الكتاب الى
اللغة القريبة من لغة الصحافة والتى كان يكتب بها مادتهم المتنوعة كتاب
« الأهرام » ذلك هو « ابراهيم المويلحى » وعلى وجه التحديد فى سلسلة مقالاته

(١) د . ابراهيم عبده : « جريدة الأهرام - تاريخ وفن » سجل العرب ، القاهرة ،

الشهيرة التي حملت اسم « ما هنالك » والتي كان يرسل بها سرا الى صحيفة « المقطم » وهو فى الاستانة ينزل ضيفا رغم انفسه على « السلطان عبيد الحميد » .

والدارس لهذه الفترة لا يمكنه أن يترك هذه النقطة بالذات دون أن يسجل لهذه الصحيفة أيضا فضل السبق فى هذه المحاولة لنشر التحقيق المصور حتى وإن كان هذا العامل الجديد يتمثل فى صورة واحدة صاحبت إحدى مقدمات هذه المادة وكانت هى صورة « فردينان دى ليسبس » (١) التى نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة - أما المادة نفسها فتتمثل بـ «تحقيق الشخصية» أحد أنواع التحقيقات الصحفية الهامة ٠٠ وإن كان سبق الصحيفة هذا هو بالنسبة لنشر الصورة فقط وليس هذا النوع من المواد .

(ج) ولكن كما سبقت « الأهرام » بهذه المعالم ، فقد سبقتها الصحف الأخرى بنوعيات مختلفة من تلك الخصائص التى تميزت بها مادة هذه الفترة ، لعل فى مقدمتها أن صحف « المؤيد » و « اللواء » و « الجريدة » بعد ذلك كانت أكثر اهتماما بالموضوعات المصرية عامة بما فى ذلك الموضوعات المتصلة بالريف والأقاليم ، وكذا موضوعات السياسة الداخلية ، كما سبقتها « المقطم » فى أحيان كثيرة بالنسبة لمحاولة كتابة مقدمات تحقيق الشخصية أو « دراسة الشخصية » أكثر من الصحف الأخرى وكذا بالنسبة لمحاولة الاقتراب من تحديد بناء لهذه المادة وكذا التقسيم الى فقرات يفصل بين كل منها عنوان فرعى وليس معنى ذلك أن « الأهرام » لم تعرف مثل هذه المعالم وإنما كانت الصحيفة السابقة أكثر حرصا على إبرازها ، كما أن من الأهمية الإشارة الى استخدام صحيفة « روضة الأخبار » لصاحبها « محمد أنسى » لتعبير « تحقيقات » بالمداول الصحفى ، وذلك قبل صدور « الأهرام » بعام واحد - ١٨٧٥ - بينما كانت الأخيرة تطلق على هذه المادة أكثر من كلمة غيرها ، كما استخدمتها كثيرا بالمداول القانونى لها .

(د) ولكن من الحق أن يقال أن هذه الصحف جميعا ، بما فى ذلك « الأهرام » لم تصل واحدة منها الى مستوى المجلات التى صدرت خلال هذه الفترة وذلك بالنسبة لأكثر المعالم المتصلة بفن التحقيق (٢) اللهم الا

(١) « الأهرام » العدد رقم ٢٠٢٤ الصادر فى ٤ مايو عام ١٨٨١ ، الصفحة الأولى

(٢) ونخص منها بالذكر مجلات : « اللطائف - سرخيص - الحكمة - الثريا - مجلة

المجلات العربية » ٠٠ وغيرها .

مقدمات التحقيقات التي تتصف بالجدة والحالية ، وهي في أغلبها تتناول الأحداث الداخلية والخارجية ، وكان ذلك بطبيعة الحال بسبب ظروف إصدارها وخصائص صحافة المجلات بصفة عامة .

ومن أجل توافر هذه المعالم بالنسبة لهذا النوع الأخير من صحافة الفترة . وجدنا هذا المولود الجديد يظهر أولا على صفحاتها - المجلات - وتختصه هي بمالها من خصائص البحث والتنوع وجمع الحقائق والمعلومات والبناء والأسلوب بالإضافة الى الحس الصحفي من زاوية التحقيق وبعض محاولات كتابة العنوان الرئيسي وان كانت هذه كلها قد تطورت بعد ذلك الى الاحسن . والى الاقرب من معالم التحقيق خلال الفترات التالية باستثناء بعض جوانب الاختلاف .

(هـ) ويكل ما توافر لهذه المادة على صفحات الاهرام - خلال هذه الفترة نفسها - فانه يمكن استخلاص عدة نتائج هامة لتدبر بالموضوع نفسه عن قرب :

النتيجة الأولى : ان المادة التي نشرتها الاهرام . وهي بعد من صحف المجموعة الثانية التي اهتمت بالمقال وغيره من المواد . هذه المادة تكسب صحيفتها موقعا خاصا هو الاقرب الى تصدر هذه المجموعة ، لتكون من اقرب الصحف الى صحافة المجلات التي ولد التحقيق الصحفي على صفحاتها . حتى وان كانت هذه الصفحات ذات الحجم الكتابي الصغير . في أغلب صورها (الهلال - مجلة المجلات - الثريا) وغيرها .

النتيجة الثانية : ان بعض المواد التي نشرتها الاهرام خلال أواسط هذه الفترة . وحتى في سنوات صدورها الأولى يمكن اعتبارها من بين طلائع التحقيقات الأولى الوليدة التي لم يكن ينقصها شيء عن تحقيقات المجلات الصادرة خلال نفس هذه الفترة ، بالإضافة الى أن أكثرها كان من نوع « الدراسة » الخالية ، التي لا تزال أحداثها تحتل مواقعها كل يوم وتزد عن طريق البرقيات الخارجية والصحف الأجنبية وذلك كله مثل الدراسة التي قدمتها عن « الثورة الحورانية » ١٨٧٩ وعن « المشكلة التونسية » ١٨٨١ و « المسألة الايرلندية » ١٨٨١ أيضا ، وغيرها من موضوعات الساعة التي اشرنا اليها .

الفتية الثالثة : فإذا أضفنا الى ذلك بعض الموضوعات الأخرى التي نشرت في هذه الصحيفة منذ طلائع السنوات الأولى لهذا القرن وحتى قيام الحرب العالمية الثانية لتأكدت هذه المعاني كلها - شدة الاقتراب من طلائع تحقيقات المجلات ، انها طلائع من أمثال موضوعاتها المترجمة عن المخترعات الحديثة وسياحتهم الأوروبية ١٩٠٤ - ١٩٠٤ ، وعن المدن الأوروبية ١٩٠٤ ، وعن رحلات بعض كتابها ١٩٠٣ - ١٩٠٤ ، وبالإضافة الى كتاباتها عن حادثة دنشواي - ١٢ يونيو عام ١٩٠٦ - وأقول بعض كتاباتها وليست جميعها لان هذه الصحيفة تناولت الحادثة بأسلوب المقالة والخبر - معا - وذلك خلال أيامها الأولى. بل يبدو أن بعض أقوالها كانت تمثل وجهة نظر مخالفة للصحافة الوطنية ، كما أن بعض أخبارها قد استقى من مصادر تمثل الرأي الرسمي وحده مثل الخبر الذي يقول : « أما الضرب الذي نجمت عنه السكتة القلبية فانه أصب رأس الفقيد الذي سار بعد جرحه نحو ثلاثة أميال » (١) ومثل قولها في عدد ٢٠ يونيو « بلغنا أن أغلب المتهمين لهم سوابق وزيماء لذلك كله وجدنا من يقول « فحينما تقف بجانب الصحف الوطنية المخلصه وأحيانا تراها محايدة في جمود رخا » (٢) ٠٠٠ ولكن ما يهم هنا أن محرريها بعد ذلك راحوا يدعون الى الحق والعدل لتعود الصحيفة الى تغطية الحادثة تغطية صحيحة من زاوية هذا الفن حيث بدأت موضوعاتهم ترد الى الصحيفة التي اهتمت بنشرها كثيرا وقد بعثت الأهرام بمخبريها ومراسليها الى مكان الحادثة حيث قاموا بتحقيق صحفي بديع وافوا به بالبرق والبريد ، وكان هذا التحقيق الصحفي مثالا يحتذى في العرض وسلامة التصوير والبعد عن الهوى وتحري الحق والعدل فيما كان وفيما ينتظر أن يكون ، وتضمن التحقيق الصحفي كل صغيرة وكبيرة متصلة بالموضوع (٣) !

كما يتصل بهذه التحقيقات الوليدة أيضا موضوعاتها عن المعرض المصري ، ساعتان في المعرض ، القوالون كثيرون والفعالون قليلون ، (٤) وتحقيقتها

(١) « الأهرام » العدد الصادر في ١٦ يونيو عام ١٩٠٦ .

(٢) محمد نصر : « دنشواي والصحافة » نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص : ٩٥ .

(٣) د. إبراهيم عبده : « جريدة الأهرام - تاريخ وفن » سجل العرب ، القاهرة ،

١٩٦٤ ، ص : ٣١١ .

(٤) « الأهرام » في ١٥ مارس عام ١٩٠٩ .

عن « تجارة الرقيق » (١) وعن الاكتشافات الأثرية الجديدة خلال عامي ١٩١٠، ١٩١١ ، وعن حرب البلقان التي أثبتت فيها رسوم أهم مواقع هذه الحرب (٢) .

نعم ، إذا أضاف الباحث هذه المقسمات كلها ، وغيرها الى الموضوعات السابقة التي حفلت ببعض معالم التحقيقات الصحفية لكانت النتيجة هي أن فترة السنوات القليلة السابقة على الحرب العالمية الأولى قد شهدت ميلاد هذا الفن على صفحات « الأهرام » تمثله هذه المقسمات والاطلاع كلها . ولا تمثله واحدة منها فقط ، بمعنى أن الباحث لا يستطيع خلال هذه الفترة نفسها أن يضع يده على تحقيق بعينه ليكون هو وحده الوليد المكتمل النمو ، الذي يستطيع أن يمارس حياته وحده ، أو أن يكون منفصلا انفصالا تاما وكاملا عن المواد الأخرى .

وكفى بهذه السنوات أن شهدت خروج هذا المولود الى حيز النور ، على يد كتاب « الأهرام » في مجموعهم وفي صورة هذه المقسمات كلها ، وليس على يد كاتب واحد أو في صورة موضوع بعينه ، ولكن كان على هذا المولود الجديد أن ينتظر اسباب النمو الأخرى التي تمده بالحياة وتتجه به الى ادوار أخرى من حياته وهذا ما حدث فعلا مما ستتحدث عنه الصفحات التالية بإذن الله .

(١) « الأهرام » في ٧ يوليو عام ١٩٠٩ .

(٢) « الأهرام » في ٣١ أكتوبر عام ١٩١٢ .

الفصل الثانى

« الفترة الثانية : نمو التحقيق على صفحات الأهرام »

فى الاتجاه الى مرحلة الصبا

ان سمات وملامح هذا المولود الجديد الذى استقبلته « الأهرام » على صفحاتها خلال السنوات القليلة السابقة على الحرب العالمية الاولى ، وان كانت أكثر وضوحا من سمات وملامح غيره مما ولد على صفحات الجرائد الأخرى – ولا أقول المجلات – الا انها لم تكن كافية لأن ينسلخ هذا الوليد عن المواد الأخرى التى نشأ بين أحضانها : المقال والخبر – ولأن يمارس الحياة بانوارها المختلفة منفصلا عنها انفصالا كاملا . ومن هنا كانت اهمية دعمه وتقوية هذه الملامح وابرازها حتى يمكن – بعد ذلك – امداده بما يتيح له الانطلاق نحو فترة أخرى .

ان الحاجة كانت شديدة الى أن يتجه هذا الدعم للوليد الجديد خلال اتجاهين أساسيين : اتجاه يهدف الى دعم الملامح القليلة الى اكتسبها خلال فترة التكوين وحتى نم ميلاده ، حيث يساعد ذلك على احتفاظ الوليد الجديد بها ، وتركيزها بين يديه لتصبح بعد ذلك من خصائصه المميزة التى تساعد على تحرره من قبضة المقال والأخبار المفصلة تحررا كاملا ، واتجاه يهدف الى امداد هذه المادة الوليدة بمعالم وخصائص جديدة لا بد من امدادها بها حتى تسير هذه المادة قدما فى سبيل النمو والتطور لتستطيع بعد ذلك أن تمارس حياتها العادية محتلة المساحة المخصصة لها من فراغ الصفحات ، معلنة عن نفسها بكل هذه الخصائص والمميزات .

فهل كان ذلك هو ما حدث بالنسبة لهذه المادة ؟ وإلى أى حد يمكن أن يقال أن هذه المقدمات قد سارت فى طريقها الطبيعى نحو النمو ؟ ، وإلى أى حد تدخلت العوامل المختلفة للدفع بها الى الأمام ، أو للحيلولة دون تقدمها ؟

ان قراءة ومتابعة هذه المادة الوليدة على صفحات « الأهرام » خلال سنوات ما قبل الحرب العالمية الاولى وكذا خلال سنوات هذه الحرب ، ومن خلال النظرة الفاحصة والمدققة الى جزئياتها البعيدة ، هذه كلها تشير الى عدة حقائق ، لعل فى مقدمتها تلك الحقيقة التى تقول بأن ظروف الحرب

العالمية الأولى كانت بالمرصاد لهذا الوليد الجديد على صفحات « الأهرام » أيضا ، كما كانت بالمرصاد له ولأكثر المواد الصحفية الأخرى على صفحات الجرائد عامة . ولكن هذه الظروف نفسها وهى تقيده بالعديد من قيودها - لم تستطع أن توقف نموه تماما ، بل الصحيح أنها أثرت فيه بتأخير نموه . أو بتعبير آخر بإطالة الفترة التى قضاهما فى هذا الطور الأول من أطوار ميلاده ، ولكنها لم تستطع أن تحول بين عدد من معالم التطور وبين التسلل الى الجسد النامى ببطء . وأن كانت فى جملتها معالم قليلة جدا .

ومن هنا ، فإن أصدق وصف يدل على هذه الفترة التى تمتد منذ قيام الحرب العالمية الأولى - يوليو واغسطس ١٩١٤ - وحتى أوائل العشرينيات أنها امتداد لفترة الميلاد وأن المولود الجديد ظل خلالها يتمسك بالمواد الأخرى ولا يستطيع أن يفصل عنها تماما ، حتى تمكن من ذلك فى نهايتها واصبح من منتصف العشرينيات والتعرف عليه سهل والإشارة اليه ممكنة . دون حاجة الى جهد كبير لكى يقوم باحثي وسائله العلمية والتهى خصائص فن التحقيق بفصله عن الفنون التحريرية الأخرى ، بينما كان هناك من الأسباب ما ساعد على ذلك الوضع .

ذلك أنه عندما كانت سحب الحرب العالمية الأولى تتجمع فى افاق أوروبا كانت « الأهرام » توالى نشر هذه المادة الجديدة التى كانت صفحاتها قد عرفت منذ سنوات قريبة ، وكانت موضوعاتها تتجه الى الداخل والخارج مناقشة قضايا الوطن ، مقدمة للقضايا العالمية .

وقد تابعت « الأهرام » ذلك كله بنشر أحداث هذه الحرب وقصصها المختلفة ومواقعها العديدة وترجمات لأشهر القادة والمعارك التى خاضوها . وصف لمساحات القتال مع بعض الرسوم التوضيحية وتصوير لحالة الاضطراب فى أوروبا وحتى وحتى نهاية هذه الحرب .

وبصرف النظر عن اعلان الأحكام العرفية فى مصر وما تبعها من وضع الرقابة على الصحف فى ٢ نوفمبر ١٩١٤ وما تبع ذلك كله من أشهر لسيف « قانون المطبوعات » فى وجه الصحف وتأثير ذلك على مادتها التحريرية وعلى عدد صفحاتها ، الى حد توقف عدد كبير منها عن الصدور ، وصدور « الأهرام » وبعض أعمدتها بيضاء بفعل الرقابة ، ثم صدورها ست

مرات فقط كل أسبوع عام ١٩١٧ بسبب اشتداد أزمة الورق حتى وصل الأمر الى صدورهما فى أربع صفحات فقط ، ثم فى صفحتين « ورقة واحدة » خلال ثورة ١٩١٩ .

وكرد فعل لهذه الظروف الصعبة كلها ، خلال موضوعات ما قبل الحرب بقليل من الوقت ، أو خلال الموضوعات التى نشرت ومعاركها تطحن أحشاء بلاد العالم - بما فى ذلك مصر - لا يكاد يعثر على تلك الملامح التى يمكن أن تدفع بهذه المادة التحريرية الى الأمام ، اللهم الا فى أحوال نادرة للغاية . وبالنسبة لعدد من الموضوعات الخارجية التى كانت تأتى عن طريق البرقيات ، تلك التى كانت الرقابة تجيز نشرها فى بعض الأحيان بالنسبة لهذه الصحيفة ولعدد قليل من الصحف الأخرى فى مقدمتها « المقطم » ومن بينها « الأهالى » و « البصير » أحيانا ، وقد بدأت « الأهرام » خلال هذه السنوات ولأن « الظروف تغير الأحوال » - بدأت نشر هذه المادة التى تتمثل فى تجميع عدد كبير من البرقيات الخارجية المتصلة بموضوع معين ، وقيام المحرر بإعادة صياغتها ووضع العناوين المختلفة لها ، ثم تقسيمها الى الراى والرأى المخالف . وجهة النظر والوجهة الأخرى المعارضة لها . وقد صحبها هذا الأسلوب - خاصة فى الموضوعات الخارجية - وقتا طويلا ، بعد اجراء بعض ما يشير الى وجهة نظرها ولو من طرف خفي . ومن خلال ذلك برزت بغض معالم هذه المادة الجديدة .

كما يشار أيضا الى دعوة السلطات الانجليزية لمندوبى الصحف خاصة « الأهرام » و « المقطم » الى مشاهدة معسكرات الحرب ، ثم تطور ذلك الى مرافقة القوات الانجليزية فى بعض المواقع القريبة فى شبه جزيرة سيناء وغيرها .

وعلى الرغم من ذلك ، فلا بد من القول بأن الشواهد فى مجموعها - وباستثناء هذا النشاط الناس - كانت تؤكد أن إبراز ملامح هذه المادة خلال سنوات الحرب كان شبه متوقف تقريبا ، ولا يبدو أكثر من هذه الموضوعات الخارجية واحداث الحرب من هذه الزاوية الضيقة . وهى زاوية وجهة النظر الانجليزية ، والانعكاسات ذلك على مصر كما كانت الموضوعات العسكرية تتركز فى المقدمة من هذه كلها تدعمها البرقيات والصيغ الواردة من ميدان القتال التى لفتت الانتظار بشدة الى أهمية الصورة عامة ، وصور

الحرب ومعدات وميادين القتال خاصة وكان يمكن أن يضاف الى ذلك كله .
التطور الملموس الذى تحقق للاسلوب الصحفى خلال هذه الحرب ، متأثرا
باسلوب البرقيات التى لم يكن ينقطع سبيلها ، لولا أن الأخبار والمادة
الاخبارية هى التى افادت قبل غيرها من التطور بينما افادت منه مادة التحقيق
فى الفترة التالية .

كذلك فان صحيفة « الأهرام » وهى تهتم بنشر أخبار مقبلمات ثورة
١٩١٩ ثم أحداثها المختلفة ، وأيضا وهى تنشر المقالات العديدة المؤازرة
للحركة الوطنية والتى شاركت بها فى دفع الحمية الوطنية والهأب حماس
الجهامير ، وهى تفعل ذلك كله ، لم تنس أن تواصل تقديم هذه المادة الجديدة
نفسها فقدمت خلال عام ١٩١٩ عددا من التحقيقات التى تؤكد بعلامها هذا
الانتماء الى فترة الميلاد نفسها دون أن يجد عليها جديد يذكر ، اللهم الا
المزيد من التفصيل والارتباط بحدث جديد ، وهما خاصتان تعتبران امتدادا
للملاح السابقة والتى تعود الى ما قبل الحرب العالمية الاولى . ظهر ذلك
واضحا فى هذه الطلائع التى نشرتها خلال عام ١٩١٩ والتى كان من بينها
على سبيل المثال هذه الموضوعات كلها :

(كيف تدار مالية البلاد ؟ - أعمال مؤتمر الصلح - الكتابة العربية -
وفاة محمد فريد - المسألة المصرية فى مجلس النواب البريطانى - صفحة
من التاريخ : محمد على باشا - الغلاء وأسبابه - المرأة الهندية - الرى فى
السودان - حركة الموظفين والعمال - الوضع فى مصر : « مترجم عن
« التايمز » - مشكلة الترام فى مصر وحسابات الشركة - المنشورات
السلطانية) . . . وغيرها ، مع أن الفرصة كانت متاحة تماما لأن تتحول بعض
هذه الطلائع الى تحقيقات أكثر اكتمالا ، بل أن فرصة القيام بتحقيقات
سياسة هامة جدا ، وتبقى للتاريخ نفسه كانت أكثر اتاحة خلال أحداث
الثورة نفسها ، ثم خلال ما أعقب هذه الثورة من أحداث ونتائج بالغة
الأهمية نشرتها الصحيفة فى أعدادها التى حملت أرقام ١٢٧٦٩ - ١٢٧٧٠
- ١٢٧٧١ - ١٢٧٧٢ ٠٠ الصادرة على التوالى فى ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ أبريل
١٩١٩ والتى تناولت المنشور السلطانى الذى يقضى بعدم الاستمرار فى
الظاهرات ، ثم المنشور بتوقيع نائب جلالة الملك - اللبى - الذى يعلن
الموافقة على سفر من يريد من المصريين . . .

بل ان سفر « الوفد المصرى » وما صحبه من أحداث قد تناولته الصحيفة ايضا بأسلوب المقالة والتي تصدرت صفحتها تحت عنوان « على الطائر الميمون : القضية المصرية أمام مؤتمر السلام » ونشرت تحت هذه المقالة البيان الصادر بتوقيع طلبة المدارس العالية وهو بعنوان : « سعد ومن معه فى حفظ الله ورعايته » الى جانب نشرها لعدد من البلاغات الرسمية (١) ، وفى العدد التالى تكرار لمثل هذه المقالات ، فمقالة بعنوان : « باسم الوطن يجب ان تبطل المظاهرات » ، وأخرى بعنوان : « هنيئا لك يا مصر » الى جانب كلمات أخرى كثيرة عن الوفد المصرى (٢) ٠٠ بينما كان باستطاعة محرريها كتابة تحقيقات سياسية تتناول هذه الأحداث كلها وتشرحها وتفسرها للقراء بالاضافة الى المقالات الملتهبة والتي كان لابد منها فى مثل هذه الأوقات كما كان يمكن عن طريق مثل هذه التحقيقات التحايل على الرقابة بدلا من المساحات البيضاء العديدة التى تصيب الأسلوب المباشر - أسلوب المقال - فى وجودها خلال هذه الأيام بمعنى أن تناول الصحيفة هذه الأحداث بالأسلوبين معا ، أسلوب المقالة ، وأسلوب التحقيق ، مما كان كان يصبح فى صالحها ٠

ولكن ، من حسن حظ الفنون الصحفية عامة ، وفن التحقيق بصفة خاصة ، أن هذه الفترة التى كاد أن يتوقف عندها نمو التحقيق ، لم تطل كثيرا ، بل انها لم تدم بعد نهاية الحرب وعلى أثر قيام ثورة ١٩١٩ الا لبضعة شهور ، لنجد ان بعض العلامات التى تولدت عنها هذه الظروف نفسها ، وهى تحل فى طياتها بعض أسباب تطور هذا الفن الوليد ، الذى راحت طلائعه النامية تتسلل وسط هذا الحشد الهائل من المقالات ، فى صورة محاولة من الصحيفة لاستطلاع رأى الجمهور فى بعض قضايا الساعة ، من مثل « لجنة اللورد ملنر : رأى الجمهور فى مهمتها » الذى نشرته الصحيفة فى حلقتين (٣) مضيئة عنصرا جديدا وهاما من عناصر تطور هذه المادة ، الى تلك الملامح التى كانت قد أوشكت على التجمد خلال الفترة السابقة ٠ حتى اذا كانت نهاية هذه الفترة نفسها - والتى يمكن تحديدها بعام ١٩٢٠

(١) العدد ١٢٧٧٥ الصادر فى ١٣ أبريل ١٩١٩ -

(٢) العدد ١٢٧٧٦ الصادر فى ١٤ أبريل ١٩١٩ ٠

(٣) نشرت الحلقة الاولى فى العدد رقم ١٢٩٤٧ الصادر فى ١٤ أكتوبر ١٩١٩

والثانية فى العدد رقم ١٢٩٦٨ الصادر فى ٦ نوفمبر من العام نفسه ٠

لأمكن ملاحظة بروز هذه المعالم كلها ، أو بمعنى آخر عبور هذا الفن الوليد الى مرحلة أخرى أكثر تقدماً بدأت خلال هذا العام نفسه وكانت لها شواهد عديدة من بينها ما وضح خلال سطور هذه التحقيقات وغيرها ، من التي تمثل طور الطفولة بالنسبة لهذه المادة على صفحات « الأهرام » : ما نشرته الصحيفة تحت عنوان رئيسي هو « أنباء سوريا » وعنوانين فرعيين هما : ماذا تم في دير الزور ؟ القتال في بعلبك وتل كلخ كتبت تحتها عبارة : تفاصيل هامة ٠٠ (١) ٠٠

ورغم أن النظرة السريعة الى هذه المادة قد تصورها على أنها مجرد خبر عادي ، الا أن وضعها تحت مجهر الدراسة العلمية من زاوية فن التحرير وفي ضوء العوامل السابقة يوضح تماماً أنها تمثل طور ٠٠ طفولة التحقيق خير تمثيل ٠٠ فبعد ان يقدم « مكاتب الأهرام » الاخبار الجديدة وتفاصيلها يقوم بشرح بسيط لدلولاتها وتفسير لبعض ما يعتقد غموضه وكذا بمحاولة اولية غير مكتملة للدلاء برأيه ومن هنا فانه يمس أو يقف على حافة هذه الخصائص التي هي من صميم التحقيق الصحفي . وبعض شواهد ذلك عندما يقول : (ولم يكن عبثاً ما قالته البرقيات من أن جيشاً عربياً يحتشد في تلك الأنحاء - فقد جاءتنى اليوم أنباء وثيقة - أطلعت على جلية الأمر وايقنت أن تلك الحركة ٠٠٠٠ - والآن أقول أن لي في هذه البلاد معرفة اكتسبتها أثناء أسفاري وكنت قد نشرت منها قسماً في بعض صحف دمشق ٠٠٠ - والآن أضيف الى ما تحققته من الأخبار والحوادث التي تمت هناك - أما المصير الذي صارت اليه تل كلخ وأطرافها فانه يتضح مما يلي : وردت برقية من حمص بتاريخ ١ كانون الثاني وهذا نصها) ٠٠ فهل يعتبر ذلك كله من باب التفاصيل المتصلة بهذا الخبر ؟ الواقع انه الى التحقيق الصحفي أقرب ، بصرف النظر عن استخدام أو عدم استخدام كلمة « تحقيق » مع أنه قد اقترب فعلاً من مدلولها عندما قال « والآن أضيف الى ما تحققته من الأخبار والحوادث » وكان يستطيع أن يقول ٠ الى ما سمعته مثلاً لولا أن الطابع الغالب على مهمته نفسها كان هو طابع المحقق ٠

- وفي عدد آخر وتحت عنوان ثابت هو : الأسبوع التجارى ، وعنوان الموضوع نفسه هو : تفاصيل أزمة البورصة . نجد تطورا جديدا يتمثل فى المزيد من الاهتمام بعدة أشياء أولها : الحالية ، حيث يرتبط الموضوع بخبر جديد وحالى يشير لحديث الأوساط المالية والاقتصادية ، وثانيها : هذه النوعية الجديدة التى بدأت التحقيق الصحفى وهو بعد فى دور طفولته بطرق أبوابها وهى مما يقترب بها من التحقيقات الخاصة ومجال تخصصها هو (الاقتصاد) ، بحيث يصح اعتباره فى مقدمة التحقيقات الاقتصادية التى نشرتها الصحيفة بعد أن طال نشرها للمقالات الاقتصادية ، وأما الصفة الأخيرة التى تحققت لهذه المادة فهى نوعية العناوين المختلفة التى بدأت تدل على حس صحفى فنى تحريرى فى كتابتها وكان من بينها : (أسباب الأزمة - من المسئول - موقف البائعين - الزبائن والنسباسة ٠٠ الخ) وصحيح أن سطور الصحيفة قد عرفت استخدام أسلوب العناوين الفرعية وعناوين الفقرات منذ أعدادها الأولى، ولكن عناوين هذه المادة كانت أكثر دلالة وتعكس حالة فنية أكثر تقدما من زاوية تحريرها . وقد عادت هذه المعالم الجديدة كلها الى البروز مرة أخرى فى تحقيقات عديدة كان من بينها التحقيق الآخر الذى يمكن اعتباره أيضا من بين هذه التحقيقات المتخصصة والذى كتبه طبيب (١) على أنه مقالة من المقالات بينما غلب عليه طابع التحقيق ، وأعنى بذلك كله المادة التى نشرت تحت عنوان «الصحة العمومية فى مصر» كما يقترب منه التحقيق الذى نشرته الصحيفة مترجما عن جريدة «الدبلى ميل» تحت عنوان : « نهضة الصين الكبرى - الامبراطور الصغير السجين » (٢) ، وكذا التحقيق الذى نشر تحت عنوان : « اسعار الأقطان نابتة لا تسير الى الامام » (٣) والذى كتبه « الفريد شماس » .

- ولا يمكننا أن نترك هذه المعالم كلها الى البحث وراء غيرها مما ينتقل بالتحقيق من حالة الى حالة دون الاشارة الى مائة أخرى تجمعت

-
- (١) « الأهرام » العدد رقم ١٣١٥٣ الصادر فى ١٥ يونيو ١٩٢٠ والكاتب هو الدكتور « دلاور سليمان » .
- (٢) « الأهرام » العدد رقم ١٣١٢٥ الصادر فى ٢٥ مايو سنة ١٩٢٠ : الصفحة الاولى .
- (٣) « الأهرام » العدد رقم ١٣٢١٠ الصادر فى ٤ سبتمبر عام ١٩٢٠ : الصفحة الاولى .

فيها أكثر هذه الخصائص التي ارتبطت بالفترة نفسها ارتباطا وثيقا ومنها جدة الموضوعات ومحاولات الشرح والتفسير والحصول على الآراء وتقسيم الموضوع الى فقرات لكل منها عنوانها وهي ما نشرته الصحيفة في عددها رقم : ١٣٢٥٢ الصادر في ٣ أكتوبر ١٩٢٠ تحت عنوان رئيسي هو : « هل نحن في عالم جديد ؟ » وعنوان فرعي هو « آراء الباحثين والمحللين في نتائج الحرب الأولى » ٠٠ وقد استمر نشر هذه المادة خلال اليومين التاليين أيضا (١) - ١٤ ، ١٥ أكتوبر - وأن كان ما يؤخذ عليها هو أن الصحيفة لم تفكر رأيها الخاص أو رأي المحرر الذي قام بأعدادها ، ولكن كفى بها ذلك ، خلال هذه المرحلة نفسها كانت هذه المواد جميعها مما يعتبر ممثلا لهذه الفترة ، وأما وجوه النقص المختلفة ، فقد جاءت من طبيعة المرحلة نفسها بمعنى أن التحقيق المثالي في هذه الفترة وحتى بعد ذلك بكثير كان مطلبا عزيز النال ، وتفصل بينه وبين الواقع مسافات بعيدة .

وحتى هذه المعالم والخصائص نفسها ، فقد كانت في حاجة الى أكثر من دعم يثبت قوائمها وأركانها ويزيد من رسوخها ، حتى يمكنها الانتقال بهذه المادة الى طور آخر من اطوار نموها ٠٠

وكان ذلك هو ما حدث بالفعل خلال عام ١٩٢٠ والسنوات التالية له ، حيث تركّز النشاط على مزيد من دعم وإبراز هذه الخصائص كلها ، باستثناء عدد من التطورات الأخرى القليلة والعادية أيضا ، التي راحت تؤكد النمو العادي لهذا الفن دون أن يحدث ذلك الشيء الخطير الذي ينقله قورا الى طور آخر ، وعموما فقد كانت أبرز هذه العوامل التي صاحبت هذه التطورات - بالإضافة الى تأصيل العوامل السابقة - هي :

- بداية اهتمام آخر بأنواع مختلفة من هذه المادة في مقدمتها التحقيقات المسلسلة خاصة التي تتناول موضوعات خارجية مثل الحرب بين اليونان والأتراك وحوادث الهند وازدياد الحركة الثورية فيها وعدد آخر من العلاقات الدولية مثل المسألة التركية - بين الأتراك والبولشفيك وأوربا - ومثل الحالة في إيران ومسألة التعويضات الألمانية والحالة بين بريطانيا والحبشة ٠٠ وصحيح أن الصحيفة كانت تبدي بعض الاهتمام بمثل هذه

(١) « الأهرام » الأعداد ارقام ١٣٢٥٢ ، ١٣٢٥٣ ، ١٣٢٥٤ الصادرة على التوالي في ١٣ ، ١٤ ، ١٥ أكتوبر عام ١٩٢٠ .

الموضوعات ، ولكن الجديد هنا هو تنوع موضوعاتها وخروجها الى آفاق رحبة وبعيدة ، بالإضافة الى كثرة نشر مثل هذه الموضوعات التي جاء أغلبها في حلقات خلال هذه السنوات الخمس كلها .

— ولقد تبع ذلك نوع من الاهتمام الجديد ليس بالدراسات التاريخية هذه المرة وإنما ببعض جوانب الأهمية المتصلة بهذه الدراسات ، وعلى وجه الخصوص بالحصول على الوثائق السياسية الهامة ونشرها والتعليق عليها بعد أن تكون الصحيفة قد مهدت لذلك بتناول الحدث الهام الذي يرتبط بهذه الوثيقة أو تلك تناولاً يتخذ من التحقيق الصحفي أسلوب نشر ، ويبدو أن الصحيفة قد فطنت الى أهمية هذه الوثائق من وجهة نظر حالياتها وزاوية التاريخ معا ومثال ذلك ما حفل به تحقيقها الذي نشرته في عددها رقم ١٣٥٩٨ الصادر في ٢٥ نوفمبر عام ١٩٢١ تحت عنوان : « هل عقدت انجلترا مع فريد باشا اتفاقا سريا يجعل تركيا كمصر والخليفة كالخديوى ويضمن لانجلترا السيطرة على العالم الاسلامي ؟ » وكذلك ما نشرته في عددها رقم ١٣٦٠٦ الصادر في ٤ ديسمبر من نفس العام تحت عنوان : « الوثائق الرسمية للمفاوضات بين الوفد المصري الرسمي والوزارة الانكليزية » (١) . وذلك كانعكاس لاهتماماتها السياسية التي سيطرت على مادتها كلها حتى بلغ بها الشطط أحيانا مما تسبب في قرار مجلس الوزراء بتوقفها عن الصدور في ١٥ أغسطس ١٩٢٢ وان كانت فترة التوقف لم تطل لأكثر من ثلاثة أيام .

— ويمكن أن يضاف الى هذا الاهتمام بالمواد الجديدة اهتمامها بالرحلات الداخلية التي كان يقوم بها بعض الهواة مثل الأمير « عمر طوسون » والأمير « كمال الدين حسين » والرحالة « أحمد حسنين » وبعض الآخرين ، وبالمثل اهتمامها بطرح الأفكار الجديدة على قرائها على طريقة « الاستفتاء » مثل الاستفتاء الخاص بالبوليس النسوى في مصر الذي طرحته على قرائها في أكثر من عدد من أعدادها الصادرة خلال أيام ١٩ - ٢١ - ٢٦ فبراير عام ١٩٢٥ وبذلك تكون التطورات الجديدة قد تركزت في

(١) نشرت هذه الوثائق في العدد الخاص الذي أصدرته الصحيفة ، وقد شملت بعض الوثائق التي أعانت الصحف المصرية نشرها بعد أن أفرجت عنها وزارة الخارجية البريطانية بعد مرور ٥٠ سنة على ايداعها ، وذلك خلال أعوام ٦٩ - ٧٠ - ١٩٧١ .

هذه الآفاق العديدة التى راحت موضوعات التحقيقات تطرق أبوابها ،
بالإضافة الى بعض أنواع التحقيقات الأخرى التى امتد إليها نشاط
محرريها .

غير أنه من الملاحظ أن بعض العناصر الجديدة الأخرى قد بدأت
تسللها الى هذه المادة منذ عام ١٩٢٦ ، كما بدأت اتجاهات أخرى نحو المزيد
من دعم العناصر السابقة مجتمعة مما كان له آثاره العديدة على سرعة نمو
هذا الطفل واشتداد ساعده حتى رايانه ، بعد أن توافرت له هذه الخصائص
بيداً . انطلاقاً من سرعة ، لقد تطورت مادة التحقيق الصحفى خلال السنوات
التالية لعام ١٩٢٥ مجتازة دور الطفولة نحو دور الصبا مما يتطلب منا وقفة
طويلة عند شواهد هذه التطورات كلها ، كما ظهرت على صفحات « الأهرام »
نقضها .

(١) موضوعات نشرت عام ١٩٢٦ : (١)

ما يكاد يبدأ عام ١٩٢٦ حتى تطالعنا « الأهرام » بعدد من هذه
الموضوعات تتمثل فيها معالم التطور ونتخير منها ما نشرته تحت عنوان :
« حفلة افتتاح خزان سنار » والتى كتب مادتها « محمد حسين هيكل » الذى
اختير ممثلاً عن الصحافة المصرية فى هذا الحفل ، وصحیح أن الطابع
الذى كان غالباً عليه هو الطابع الرسمى . ولكن موهبة الكاتب قد مكنته
هنا من تحويلها الى مادة صحفية ، كما تجلّى فى وصفه للطريق والقطار
وجذب السبك الحديدية وكذلك فى العناوين الفرعية وعناوين الفقرات والمعلومات
والإراء ، أسلوب الصحفى لا الأديب . مما يجعل من هذه المادة تمثل هذه
الطائفة من التحقيقات التى كانت تعبر الجسر الممتد بين دور الطفولة
والأدوار الأخرى . ومن تلك هذه الكتابات وغيرها :

(ولعل الخط العتيق . ما بين الأقصر وأسوان هو أسوأ خطوط مسكة

(١) يركز هنا على أهم معالم التطور فقط ، وعلى ما كان يضاف منها الى المادة
التي نشرت خلال السنوات التالية وأهم الملاحظات المتصلة بهذا المجال دون تقديم
جميع الأمثلة وذلك لتوفر الوقت والجهد وطالما كانت هذه الأمثلة تملأ من الجديد
الذى يعتبر من معالم التطور .

الحديد وأسوأ أثرا على سمعة البلاد من جهة مواصلاتها من مجرد قيام هؤلاء الحراس على جانبي الطريق ، فان هذا الخط لا يقف الفساد فيه على سوء عرباته ، بل وهو يثير حول المسافرين عليه من الغبار ما لا مثيل له في أى خط آخر . ولا في خط مصر والمنصورة عن طريق بلبيس ، وهو لسوء نظامه غير محتمل في الصيف بحال - من أجل ذلك كله فكرت ادارة السكك الحديدية في مد الخط الواسع من الأقصر الى أسوان ، وكان مقررا للانتهاء من هذا العمل سبع سنوات ثم نزلت الى ثلاث ثم أصبح منظورا أن يتم هذا الامتداد في اواخر هذا العام ويفتتح الخط في أوائل سنة ١٩٢٧ - يقع طريق الأقصر - أسوان في مضيق بين سلسلتى تلال ليبيا والعرب ويسير القطار شرق النيل في سفح سلسلة تلال العرب وتفصله عن سلسلة ليبيا في بعض الأماكن مزارع ضئيلة تتسع أو تضيق على ما تريد التلال المحيطة بها - وبالخزان فتحات سفلى عددها ثمانون عرض كل منها متران وارتفاعها ثمانية ونصف وفتحات عليا عددها ٧٢ عرض كل منها ثلاثة أمتار وارتفاعها متران وشرق النهر وغربه فتحات عليا أخرى ٥٠ (الخ) ٥٠ (١) .

ويستمر « محمد حسين هيكل » في تحرير هذه المادة التي تجعـل القارئ - وربما الباحث أيضا - يقف مبهورا يتساءل ، هل كاتب هذه المادة هو ذلك الرجل الذي تعتبر مؤلفاته من معالم أدبنا العربي الحديث ؟ ولكن الرجل كان يعلم تماما انه يكتب مادة صحفية وليست مادة أدبية ، مادة تمثل هذه الفترة من حياة التحقيق الصحفي على صفحات « الأهرام »

كذلك فقد نشرت الصحيفة بعض المواد المشابهة ومن بينها - مما نشر خلال هذا العام نفسه ١٩٢٦ : ما جاء تحت عنوان « ملك الحجاز الجديد وسلطان نجد : كيف بويع في مكة وجميع الحجاز ، ضمته قصة البيعة ووصف الحفل الذي أقيم لهذا الغرض نقلا عن صحيفة « أم القرى » (٢) .

كما لا يمكن لمثل هذه الدراسة أن تتجاهل حملة الصحافة على موضوع « البغاء » وكانت قد نشرت في أكثر من عدد ، ولكن الصحيفة راحت

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٤٨٩٥ الصابر في ٢٢ يناير عام ١٩٢٦ : الصفحة

الخامسة .

(٢) « الأهرام » العدد رقم ١٤٨٩٧ الصابر في ٢٥ يناير عام ١٩٢٦ .

تقسمها الى جزئيات صغيرة احيانا والى حلقات كاملة فى احيان اخرى وفقا لما يتوافر لها من المعلومات والآراء ومن اقوى هذه الحلقات تلك التى نشرتها فى عددها رقم ١٥٠٨٠ الصابر فى اول سبتمبر من نفس العام ، والتى حملت آراء عدد من الوزراء بالاضافة الى بعض الوقائع التى قدمتها تحت عناوين لفقراتها هى : « مذابح الأعراض ، رقص ريات الخدور فى كازينو مدان ستيفانو ، فندق للبقاء يقنطرة الدكة » ، وقد كان يقود هذه الحملة ويقدم تعليقه على الآراء التى تجمعت « الشيخ محمود أبو العيون » ، ولكن الملاحظة الأخيرة على هذه الحملة الناجحة فنيا أنها لم تتخذ أسلوب التحقيق الصحفى وحده فى جميع حلقاتها ، وانما اتخذت أيضا وفى حلقات كثيرة أسلوب المقالة ، وهذا فى حد ذاته بشكل علامة هامة على طريق نمو التحقيق الذى لم تكن فكرته قد استقرت تماما بعد فى أذهان جميع القراء ، خاصة فى مثل هذه الفترة ، بل كانت المقالة تتقدمه فى محاربة الأدواء الاجتماعية ومناقشة المسائل السياسية ولا يمكننا أن نترك ما نشر خلال العام نفسه دون وقفة مشابهة عند سلسلة من التحقيقات لا يقتصر دورها على هذه الفترة وحدها ، وانما يمتد الى حد اعتبارها من علامات الطريق الذى اجتازته هذه المادة بالنسبة للصحف المصرية عامة وصحيفة « الأهرام » خاصة ، وأعنى بها هذه السلسلة التى تابعت الصحيفة نشرها وقام بتحريرها « محمود أبو الفتح » وكان من أبرز معالمها المميّزة : (١) .

— استخدامها لتعبير « تحقيق » بالمبالول الصحفى له لأول مرة وذلك فى العنوان الرئيسى وكان هو : « تحقيق فى أزمة القطن » بينما اشار العنوانان الفرعيان أيضا الى طبيعة هذه المادة والى نوعيتها وكانا : « ما يقوله المنتجون والموردون والمصدرون — رأى ميناء البصل فى القطن وقانون منع الخلط » .

— ارتباطها الوثيق بحدث حالى وهام ويتصل بموضوع القطن الذى كان فى هذه الأوقات — وما يزال — عماد ثروة البلاد ودعامتها الاقتصادية الاولى ومن هنا كانت الموضوعات المتصلة بأسعاره وأسواقه

(١) « الأهرام » الاعداد أرقام : ١٥١١٧ ، ١٥١١٨ ، ١٥١١٩ ، ١٥٢١ .
١٥٢٢ الصابرة على التوالى فى ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ أكتوبر ١٩٣٦ . الصفحة الخامسة .

تمثل أكثر الموضوعات أهمية وجذباً لأنظار الجميع من أول ملك مصر ورئيس وزرائها وحتى الفلاح المصرى وإلى رجال البورصة والسماسة ومندوبى الدول والشركات الكبرى . ومعنى ذلك كله أن اختيار الموضوع كان اختياراً موفقاً للغاية ، أو بتعبير أكثر اقتراباً من فن التحقيق - لقد كانت الفكرة ناجحة وجديدة ومناسبة وتنم عن موهبة كبيرة فى هذا المجال .

— وقد حملت سطور هذا التحقيق وبهذا الشكل من الوضوح الذى يظهر لأول مرة أيضاً على صفحات « الأهرام » أكثر من مقدمة : الأولى هى من نوع المبرزة لفكرة التحقيق والثانية هى المقدمة المختصرة التى اختصرت الجهود التى قام بها المحرر كلها والهدف منها ، وقد جاء فى المقدمة الأولى قول المحرر :

(لم يكن فى استطاعتى أن أغادر الاسكندرية دون أن أقوم ببحث أهم أزمة تهز أعماق هذه البلاد هزاً عنيفاً ، أزمة تهدد البلاد بضائقة مالية كبرى أزمة أنشبت أظفارها فى كل مصرى حتى أدمى ويخشى أن يظل يدمى حتى يتلاشى لونه (٠٠) .

كما جاء فى المقدمة الثانية قوله (لم يكن فى استطاعتى أن أغادر الاسكندرية دون أن أقوم بتحقيق فى شأن هذه الأزمة وفى طريقة علاجها سواء فى ذلك العلاج المعجل ، العلاج السريع لانقاذ الناس من ضائقة تكاد تودى بجهودهم وأموالهم ولا تبقى على الحرث والنسل (٠٠) الى أن يقول : (وقد توخيت أن يتناول تحقيقى كل من استطعت مقابلتهم من المنتجين ومن كبار التجار الموردين والمصدرين ، وأن يتناول البحث القوانين التى سنت والى تسن لصيانة القطن) . وبعد أن ألمح الى هذه القوانين عاد يقول : « وإذا كان تحقيقى موجزاً فإن ذلك يرجع الى ضيق الوقت الذى لدى ، على أنى استثمرت كل دقيقة منه فى أداء مهمتى الشاقة ، ولم يقع تحت نظرى أحد ممن يقام لأرائهم وزن فى هذا الموضوع دون أن أسعى اليه لاستطلاع رأيه ، ولهذا قطعت الاسكندرية فى يومين اثنين مرات من سان ستيفانو الى ميناء البصل وما بينهما أدق كل باب (٠٠٠ الخ) .

— وقد كان المظهر السائد على حلقات هذه السلسلة هو إعطاء

الفرصة لجميع هذه الاطراف لتناول أسباب الأزمة وطرق علاجها تناولا كاملا . يدل على ذلك المساحات الكبيرة التي خصصت لكل صاحب رأى . وأهم من ذلك الحيدة التامة التي أبداهما المحرر فى مرحلة جمع المعلومات والآراء ودليل ذلك - على سبيل المثال - اعطاء الفرصة لرئيس النقابة الزراعي العامة (ولأن هذه النقابة برغم ما وجه اليها من نقد قد يكون صحيحا وقد يكون غير صحيح بذلت بذلك جهدا لا ينكر فى سبيل القطن وتحسين اسعار القطن) ٠٠

— ويقف فى جانب هذه السلسلة ايضا بوصفها علامة من علامات طريق تطور هذه المادة . ذلك التقسيم الذى لجأ اليه المحرر وتجميع آراء كل طائفة فى حلقة خاصة . ثم تقسيم هذه الحلقة الى فقرات تحمل كل فقرة منها عنوانا يدل عليها وكذا الربط بين الفقرات برباط يدل على مهارة وحذق فى التصرف . بالاضافة الى الأسلوب الصحفى الذى كان طابعا سيطر على جميع هذه الحلقات ، وكذا الاشارة الى حلقة الغد .

— وإذا كان هناك من نقد يمكن توجيهه الى هذه المادة - فى ضوء ظروف الفترة نفسها - فهو حاجتها ولو الى مجرد صورة واحدة تصاحب كل حلقة لواحد ممن قدم المحرر آراءهم أو للفلاح والقطن أو لميناء البصل لا سيما وأنها كانت قد عرفت هذا اللون المصور .

وذلك بالاضافة الى اطالة المحرر فى وصف خطوات ومراحل تنفيذ هذا التحقيق وما صادفه خلالها من مشقة . وإن كانت هذه الاطالة نفسها من زاوية أخرى قد قدمت - وربما لأول مرة فى تاريخ الصحافة - تصورا دقيقا للأسس التى يقوم عليها التحقيق الصحفى وخصائص هذه المادة . وهى بعد فى أطوار نموها الأولى . كما يضاف الى ذلك تلك الاشارة الخادعة التى جاءت فى نهاية الحلقة الثالثة : العدد ١٥١١٩ الصادر فى ١٥ أكتوبر والتى تحيل القراء الى عدد الغد بينما لا تظهر الحلقة فى هذا العدد وإنما فى العدد الذى يليه ، كما أن الحلقة الأخيرة كانت هى الحلقة رقم ٥ وليست رقم ٤ كما هو منشور جوارها . وهى المنشورة فى العدد رقم ١٥١٢٣ الصادر فى ١٩ أكتوبر والتى أنهى بها المحرر هذه السلسلة قائلا فى مقدمتها :

(رأيت قبل أن أغادر سوق ميناء البصل أن أستأنس بآراء بعض المشتغلين بفحص القطن يوميا من الخبراء الذين يعملون لحساب البيوتات الكبيرة وبعض التجار الوطنيين الذين يعملون لحساب أنفسهم) ٠٠

وتكفى هذه المعالم كلها — قديمة وجديدة — لتدل على مدى التطور الذى كانت تحزره المادة خلال هذه السنوات ، وحدوده أيضا ، فى ضوء ظروف الفترة نفسها ، أما اذا حاول الباحث أن ينظر إليها من زاوية خصائص تحقيق اليوم وما لا بد من توافره ، لكان ذلك فوق طاقة الصحف نفسها ، وفرق طاقة المجتهدين من محرريها من أمثال « محمود أبو الفتوح » وغيره ممن سيأتى ذكرهم ، ولكانت النظرة غير عادلة على الاطلاق ٠٠ فقد كان لا بد من مرور فترة أخرى حتى يمكن استكمال جوانب النقص والتي كان من بينها على سبيل المثال : النزول الى القرى والتعريف على آراء الفلاحين ، قصة الازمة منذ البداية ، الازمات المشابهة التى مر بها القطن المصرى — الصور العديدة فى المواقع المتصلة بالموضوع — صور الشخصيات — رأى وزير الزراعة ووزراء الزراعة السابقين — مهارة أكثر فى تحرير العناوين بأنواعها — اهتمام بمقدمات الحلقات التالية للحلقة الأولى وغيرها ٠٠ وغيرها مما استكملته هذه المادة خلال المراحل القادمة ٠٠

(ب) موضوعات نشرت عام ١٩٢٧ (١) :

وقد تابعت الصحيفة فى عام ١٩٢٧ نشر العسديد من التحقيقات الصحفية التى مدت أذرعاها الى مختلف ألوان النشاط المصرى بالاضافة الى الموضوعات الخارجية وقد احتفظت هذه الموضوعات بالخصائص السابقة فى مجمرعها باستثناء عدد من الفروق لعل فى مقدمتها عسودة الاهتمام بنوعيات. جديدة لم تهتم بها الصحيفة خلال الأعوام السابقة ، بينما كانت قد أبدت بطلانها بعض الاهتمام خلال فترتى التكوين والميلاد ، وأعنى بها تحقيقات « دراسة الشخصية » ، وكذا التحقيقات التى تتناول القضايا

(١) يكتفى الباحث بأهم الملاحظات ورصد ملامح التغيير توفيراً للوقت والجهد

والحوادث الهامة ، ومثال ذلك ما نشرته متناولة حياة « اسماعيل أباطة باشا » الذى كان قد توفى فى اليوم السابق وقد قدمت الصحيفة لهذه المادة بقولها : (على ذكرى أباطة باشا - ختام حياته السياسية بختام عهده الخديوى والخديوية - صفحة مطوية) وبعد هذه العناوين كتبت الصحيفة تقول : (قلنا فى الكلمة التى كتبناها عن المرحوم المغفور له اسماعيل باشا أباطة أن ختام حياته السياسية كان بختام عهد الخديوى والخديوية ، ويهم المصريين كما يهم التاريخ تبيان الحوادث الخطيرة التى وقعت فى سنة ١٩١٤ ، وخصوصا ما وقع منها فى الأستانة قبل الحرب فنحن نعرض فى هذه الكلمة ما استجمعناه فيها من أوثق المصادر العارفة ومن الذين كانت لهم يد فى تصريفها وهى لم تدون حتى الآن ولم تنشر ولم يعرف الجمهور من حقائقها الكثير ولا القليل لأنها جاءت قبل الحرب ومعها الحرب كملت الألسن والأقلام (١) ٠٠ وقد ذكرت هذه المقدمة لأنها تقدم الدليل على استمرار العناية بالتحقيق الصحفى الذى تمثله هنا المادة السابقة كذلك فإن من أمثلة المادة الثانية التى أهتمت بها الصحيفة خلال هذا العام وهى الحوادث والقضايا ، ما نشرته تحت عنوان رئيسى هو :

« جريمتان فضيحتان فى القاهرة » وعنوانين فرعيين هما : « مقتل الجوهريين - تفاصيل واقية جديدة » والتحقيق يحتل الأعمدة الرابع والخامس والسادس وهو مقسم الى فقرات تعلوها العناوين التالية الدالة على مادتها تلك التى تجعل منها تحقيقا صحفيا وليست مجرد قصة اخبارية أو تقرير عن الحادث ، كانت هذه العناوين هى : (ما ضبط مع الجانى - ما يقوله الجانى - من هو الجانى ؟ سير التحقيق - هل للمتهم شركاء ؟ - المصابون فى الحادث - مكافأة البوليس الملكى - بلاغ ادارة الامن العام) ٠ وإذا كانت عودة الصحيفة الى الاهتمام بمثل هذه الموضوعات تعتبر مجرد استنتاج وليس تسجيلا لحالة من حالات التطور ، فقد كان التطور الحقيقى الذى حدث خلال هذا العام هو الحرص على أن تصاحب هذه المادة بعض الصور المتنوعة ، وهى صور للأشخاص والأحداث معا ، كما أضيفت اليها وبكثرة ظاهرة مادة أخرى لم تشهدها الصفحات منذ أيام الحرب العالمية الأولى وهى الخرائط والرسوم التوضيحية ، ومعنى ذلك أن استخدام الصورة

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٥٢٠٨ الصادر فى ٢٦ يناير ١٩٢٧ .

المصاحبة للتحقيق استخداما فعليا يعود الى عام ١٩٢٧ ، بينما كانت الصور القليلة المستخدمة حتى العام السابق من نوع الصور المصاحبة للمادة الاخبارية فى أغلب الأحوال . كما يضاف الى ذلك كله بداية معرفة الاتجاهات المتصلة على وجه الخصوص بتحرير الصورة أو كتابة التعليق عليها . . وهى اتجاهات لم تظهر بنفس المستوى قبل هذه الفترة بالذات .

ويمكن أن يضاف الى هذه المعالم النامية ، دفعة أخرى نحو مزيد من الاستخدام للاستلوب الصحفى الى حد يفوق الطريقة التى استخدم بها خلال الفترات السابقة وقد أتضح ذلك من قراءة لعدد كبير من التحقيقات ، كانت المسافة تتسع باستمرار بين أسلوبها وبين أسلوب المقالات من جهة وأسلوب هذه المادة نفسها خلال الفترات السابقة من جهة أخرى .

ولكننا فى الجانب المقابل وجدنا الصحيفة وهى تقال من استخدامها لبعض الأساليب التى كانت تمثل بعض عناصر التقدم وعلى وجه الخصوص قلة استخدامها لطريقة تقسيم المعلومات والحقائق والآراء - مادة التحقيق كلها - الى فقرات تدل كل منها على موقف من المواقف أو اتجاه من الاتجاهات ، أو نوعية معينة من هذه المادة وهو التقسيم الذى كان يعتبر من معالم الفترة ومن العناصر التى كانت تتجه بالتحقيق نحو أحراز بناء وشكل يختلفان عن بناء وشكل المقالة .

وقريب من ذلك ما وجدناه أيضا من ندرة استخدام الصحيفة لكلمة تحقيق مرة أخرى خلال هذا العام ، حتى بالنسبة للمحرر الذى سبق له استخدامها ، فقد رأيناه يكتب العديد من المواد خاصة تلك السلسلة التى بدأت بنشرها تحت عنوان : «الحقيقة والتاريخ» (١) رغم أن مقدمة السلسلة نفسها قد حملت هذا التعبير عندما جاء فيها قولها : (فى سبيل الحقيقة والتاريخ أفسحنا صدر الأهرام لتحقيق تلك الحلقة الغامضة فى تاريخ مصر الحديث ، وهى حلقة عزل صاحب السمو عباس الثانى وانتقال الملك الى

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٥٢٤٧ الصادر فى ١٢ مارس ١٩٢٧ : الصفحة

عمه المغفور له السلطان حسين كامل وما أحاط بذلك من ظروف ، وما سبقه من مفاوضات لم يعرف عنها الا القليل (١) ، •

• وقد تجلت هذه المقدمات والملاحظات كلها - الموضوعات الجديدة والدعم بالصور والخرائط والأسلوب الصحفى وقلة استخدام بناء يقوم على التنظيم والتقسيم الى فقرات وقلة استخدام عناوين الفقرات وكلمة « تحقيق » - فى هذا التحقيق الحالى الذى نشرته الصحيفة والذى كان عنوانه « الكشف عن سور صلاح الدين وآثار مدينة الفسطاط » (٢) واحتسب حوالى أربعة أعمدة وقد جاء فى مادته قول الصحيفة :

(تشتغل دار الآثار العربية الآن بالكشف عن سور صلاح الدين وهو من أهم الأعمال الحربية والمبانى التى شيدت فى عصر هذا السلطان . فانه لما قبض على زمام الأمور فى مصر أراد أن يسور الفسطاط والقاهرة بسور واحد - ومع كثرة من كتبوا عن هذا السور ووصفوه قديما وحديثا فان الخطأ متفش فى معظم ما كتب عنه - وكان للمرحوم على بهجت بك اليد الطولى فى الاهتمام بالكشف عن السور فكشف منه نحو ٥٠٠ متر ثم وجه الأستاذ المسير قبيط مدير دار الآثار النظر الى استئناف البحث والتنقيب) •

وتستمر هذه الصحيفة فى تقديم وصفها لعمليات البحث وأهم نتائجها وبعض العاملين به من مصريين وأجانب الى غير ذلك كله فى أسلوب صحفى يقترب كثيرا من أسلوب الصحافة اليوم كما سحب الموضوع نفسه صورتان احدهما لجزء من السور المكتشف والأخرى لبعض منازل مدينة الفسطاط القديمة ، وكذلك صورتان شخصيتان الأولى صورة « مسيو فيت » مدير دار الآثار المصرية ، والثانية تجمع بين شخصيتين مصريتين ممن يتصلون بموضوع التحقيق عن قرب وقد كتبت الصحيفة اسم كل منهما مع بعض المعلومات الهامة التى تعرفهما بالقارئ :

(١) تناولت فى نهاية الحديث عن هذه السنوات ظاهرة ندرة استخدام تعبير « تحقيق » •

(٢) « الاهرام » العدد رقم ١٥٤٨٤ الصادر فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٧ : الصفحة الأولى •

الى اليمين الأستاذ حسين راشد أمين متحف دار الآثار التابعة لمتحف اللوفر بباريس وقد تفرغ لدراسة الآثار العربية قادرك أسرارها والى اليسار الأستاذ حسن الهوارى الأمين المساعد لمتحف دار الآثار العربية وقد درس الفن فى مصر وله دليل بديع للمتحف ورسالة وضعها عن آثار القسطنطين وهو ممن أمتازوا بمعارفهم وأخلاقهم ٠٠ وهو ما يمثل الاتجاه الجديد فى تحرير الصورة بالاضافة الى الخريطة الهامة التى تبين موقع القسطنطين من القاهرة وتحدد سور صلاح الدين والتى جاءت تحت العنوان الرئيسى مباشرة وكان طولها ١٩ سم وعرضها ١٢ سم ٠

(ج) موضوعات نشرت عام ١٩٢٨ :

كانت أهم موضوعات التحقيقات الصحفية التى نشرتها المصحف خلال عام ١٩٢٨ هى :

(تعليم الطيران - القاهرة قرية ضخمة فقط - التائهون فى الصحراء : العثور عليهم أحياء - مسألة ترام الرمل - الاحتفال بعيد الجلوس الملكى - الرحلة الملكية الى الصحراء الغربية وسيوه - اجتياز الصحراء الافريقية سيرا على الأقدام - الأهرام فى طرابلس وتونس والجسائر - ولى عهد ايطاليا فى مصر - المولد الأحمدي الكبير - حفلة المصارعة الاولى بالقاهرة - الحالة الحاضرة فى سوريا ولبنان - منار الاسكندرية - الامتيازات الأجنبية بين التعديل والالغاء - أزمة اتحاد الكرة - بحيرة تانا - زيارات رئيس الوزراء لمديريات مصر - اصلاح القوانين المصرية - قانون الجمارك الجديد - منتجات البترول فى الأسواق المصرية - مفاوضات الدول بشأن نظام المحاكم المختلطة - النقص فى محصول القمح فى مصر - كلية الطب وقصر العينى من أول عهدهما حتى الآن - رسالة بطريرك الأقباط - أول صيدلية فى التاريخ بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبى) ٠

ومن قراءة ومتابعة هذه الموضوعات وغيرها فى ضوء خصائص هذا الفن وبالمقاييس الى ما تحقق له من معالم خلال المراحل السابقة عامة والعامين الأخيرين خاصة يتضح الآتى :

— أن بناء التحقيق الصحفى وأن أسلوب تحريره وندرة استخدام كلمة « تحقيق » قد ظلت — جميعها — على حالها كما كانت خلال العامين السابقين . وكذا أهم العناصر الأخرى التى اكتسبتها المادة خلال هذه الفترات .

— أن التطورات الجديدة التى تناولت الفن تتركز فى عدد من المعالم لعل فى مقدمتها الاهتمام بالموضوعات التى يرسلها المندوبون أو المراسلون الخصوصيون من الخارج ، فقد بدأ هذا الاتجاه قويا خلال هذا العام واتصل بأحداث كثيرة فى أوربا وفى البلاد العربية وقد لاحظ ذلك أيضا مؤرخ هذه الصحيفة عندما قال عن نشاط الأهرام خلال هذا العام نفسه :

« وفى تلك السنة — ١٨٢٨ — بدأت الأهرام تحقيقاتها الصحفية خارج مصر عن أحداث الشرق والغرب » (١) ، كما لا يمكن أن نتجاهل ذلك التجديد الذى بدأ يتسلل الى مادة الألعاب الرياضية ، حيث شهدت المساحات المخصصة لها والتى كانت تزيد من يوم لآخر مقدمات « التحقيق الرياضى » الى جانب الأخبار الرياضية ونتائج المباريات والنبد التى كانت تكتب من حين لآخر عن اللاعبين .

— كما شهد هذا العام أيضا تطورا أكثر فعالية لمواد أخرى لعل فى مقدمتها تلك المحاولة الجريئة لاختصاص المادة السياسية الهامة للتحقيق الصحفى كأسلوب نشر وعلى وجه الخصوص من زاوية الحصول على آراء الساسة من مختلفى المذاهب والاتجاهات والدول أيضا ، وصحيح أننا شهدنا بعض هذه المقدمات من خلال ثلاثة أحداث على وجه التحديد ، كان أولها أثناء وعلى أثر حادثة منشواى ولكن التحقيق هنا كان يقوم فى أكثره على عنصر الوصف بينما كانت العناصر الأخرى أقل بروزا ، وشهد القراء أيضا خلال تحقيقات الحرب العالمية الأولى ولكن مادة التحقيق كانت فى أغلب الأحوال ترجمة لما نشرته الصحافة الأجنبية أو وكالات الأنباء بالإضافة الى أنها كانت تحمل وجهة نظر واحدة فى أغلب الأحوال ، أما الحدث

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الأهرام — تاريخ وفن » ، مسجل العرب القاهرة

الثالث فكان هو ثورة ١٩١٩ والأحداث الأخرى التى وقعت فى أعقابها ، ولكن تحقيقات هذه الفترة لم تستطع الاقلا ت تماما من قبضة المقالة السياسية رغم المحاولات العديدة التى تمت فى سبيل ذلك .

ولنختر لذلك مثلا ، هو ما نشرته تحت عنوان رئيسى هو : « فى مفوضيات الدول » وعنوان فرعى « بحث فى مذكرة وزارة الخارجية الخاصة بنظام المحاكم المختلطة » والذى قدمت له الصحيفة بقولها : (كانت الأهرام أسبق الصحف الى نشر مذكرة وزارة الخارجية الى مفوضيات الدول عن التعديلات التى ترى الحكومة المصرية ادخالها على نظام المحاكم المختلطة وأختصاصاتها وقد رأينا أن نقوم ببحث فى تلك المفوضيات عما تم فى أمر هذه المذكرة) (١) . واذا كان لابد للبأحث من تعليق على ذلك ، فهو اتصال الموضوع بحدث جديد ، ثم الاستمرار فى هذا التقليل من استخدام تعبير « تحقيق » وأستبداله بالتعبير القديم « بحث » . وأخيرا هذه المحاولة لتحرير عبارة الربط أو الجسر بين المقدمة وصلب الموضوع وقد راحت الصحيفة تسجل آراء مندوبى الدول المختلفة وقامت بتخصيص فقرة لرأى كل مفوض ، وفصلت بين هذه الفقرات بعناوين مختلفة وبصور للشخصيات المتحدثة ، ولم تنس أن تسجل الحوار الذى دار بين مندوبها وبين بعض هؤلاء على طريقة « قال وقلت وهكذا » .

كما يمكن أن يضاف الى هذه التجديدات أيضا ترسيخ وتأكيد الاهتمام بالرحلات الداخلية والخارجية والاهتمام بالصورة المتنوعة . حتى أصبح من الطبيعى أن تصاحب كل موضوع بعض الصور التى تمت اليه وإلى أشخاصه وأحداثه بصلة وثيقة كما بدأت أسماء المصورين تظهر من حين لآخر .

واذا كانت السطور السابقة فى مجموعها قد تناولت بشئ من التفصيل هذه المادة خلال السنوات الثلاث الأخيرة ، فما ذلك الا على سبيل الاقتراب الشديد منها حيث كانت الظواهر كلها تشير الى العدد الكبير من معالم التجديد والتطور التى أقترنت بهذه المدة وظهرت على الصفحات خلال هذه الأعوام نفسها .

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٥٥٣١ الصادر فى ١٩ يناير عام ١٩٢٨ الصفحة

ومن هنا فقد كانت هذه الفترة - رغم محدوديتها وقصر زمانها - تمثّل بكل هذه الظواهر الجسر الذى يربط بين نهاية فترة الطفولة وبداية فترة أخرى أطلقت عليها اسم فترة « الصبا » أو بتعبير آخر ، كانت هذه السنوات الثلاث تمثل عنق الزجاجة فى نمو وتطور هذا الفن على صفحات « الأهرام » والذى استطاع اجتيازه بكل هذه المعالم والخصائص التى توافرت له ٠٠ لينبأ بعد ذلك ومنذ نهاية العشرينات وبداية الثلاثينات طورا آخر يستند فى مسيرته وتوضح له معالم الطريق تلك الخصائص التى اكتسبها ٠٠

وقبل الانتقال الى أهم المعالم والخصائص التى صاحبت نمو هذه المادة خلال الفترة القادمة ٠٠ تجدر الإشارة الى بعض الأسباب التى كانت وراء هذه المقدمات النامية كلها ٠٠ والتى أمتد تأثيرها الى الفترة القادمة نفسها ٠٠ كما ظهر موضوعنا قوى الأساس متين العمد ، مستعدا تماما لأداء دوره الاعلامى فما هى هذه الأسباب التى كانت تكمن وراء تلك التطورات جميعها ؟

لقد كان وراء تلك التطورات عدة عوامل متباينة ، منها ما يتصل بالصحافة المصرية فى مجموعها ومنها ما تختص به صحيفة (الأهرام) وحدها وما يعود اليها بطريق مباشر أو غير مباشر .

● أما عن العوامل التى تتصل بالصحافة المصرية كلها والتى كانت وراء اجتيازها لدور الطفولة فى اتجاه الأدوار الأخرى فقد سبق تناولها تفصيلا (١) ولذلك فإن الحديث يتجه هنا مباشرة الى الأسباب والعوامل الخاصة بهذه الصحيفة فكان من أهمها :

— وقوف الصحيفة بمبادئها كلها موقف الحياد فى جميع الأوقات تقريبا ، فلم تكن تستند الى نفوذ حزب من الأحزاب ، ولم تكن كذلك حزبية المنبت ، على الا يعنى ذلك أن « الأهرام » كانت أقل من غيرها وطنية وانما كانت صحيفة الجميع التى أعطت الفرصة المتساوية لهم « فنذر من كتاب لمة العربية من لم يكتب فى الأهرام كما كانت مجالا لجميع الزعماء

(١) رجاء العودة الى دراسة سابقة لنا بعنوان : « التحقيق الصحفى فى الصحافة المصرية » .

السياسيين وجميع الحركات والدعوات والمذاهب « (١) وقد أعطى لها هذا الحيد الفرصة كاملة للتحرك فى أكثر مجالات النشاط المصرى والخارجى وبأكثر أساليب التحرير المعروفة ومنها التحقيق الصحفى ، وإذا كانت المنافسة الحزبية قد لعبت دورها فى تقدم الفنون الصحفية فى مجموعها ومنها هذا الفن نفسه ، فقد كان ذلك تقدما تحددته وتقيده المواقف الحزبية نفسها ، أما التقدم الذى أحرزته هذه الصحيفة فقد كان تقدما غير مشروط مما يذكرنا بدعوة الفن من أجل الفن ، دون أن نبخس تحقيقات الصحيفة حقها فى المساهمة من أجل تقديم الحلول لمشكلات الوطن ، وربما من أجل ذلك ظهر تفوقها فى أحيان كثيرة (٢) .

— وإذا كانت الصحيفة بكتابها ومحرريها أولا ، حيث يضاف هؤلاء الطابع الخاص الذى يتقدم باستمرار بالمادة الصحفية فى مجموعها ، فقد جمعت « الأهرام » فى مثل هذه الأوقات ما لم يقوهر لصحيفة مصرية أخرى ، فقد كان من كتابها وصحفييها خلال هذه الفترة والفترة السابقة عليها هذه الأسماء كلها (٣) : « بشارة تقلا — رشيد الشميل — سليم حداد — رشيد سعادة — عبده بدران — أمين بدران — مسيحة الياس — عباس محمود العقاد — أحمد زكى باشا — محمود أبو العيون — محمد فريد وجدى — شكيب أرسلان — عبد القادر حمزة — أمين الراقعى — أحمد لطفى السيد — عزيز خانكى — منصور فهمى — محمود أبو الفتح — أنطون الجميل — داود بركات » وغيرهم من الكتاب والصحفيين والمصاحفين وإذا كان فن التحقيق الصحفى من الفنون التى تنمو باستمرار كلما وجدت التربة الصالحة التى تدعو الى الثقافة وتصارع الأفكار وتنتشر روح البحث والدراسة ، فاية تربة كانت أكثر قدرة على ذلك كله من تربة يعمل بها جميع هؤلاء ، خاصة وقد اثبتت الأيام أنه كان من بينهم العدد الكبير من الصحفيين الموهوبين الذين فهموا

(١) أنور الجندى : « الصحافة السياسية فى مصر » مطبعة الرسالة ، القاهرة

بدون تاريخ ، ص ٧٦ .

(٢) توجه النظر الى محاولة حزب الوفد شراء هذه الصحيفة .

(٣) بعض هؤلاء كان يمارس الكتابة فى الأهرام ، وفى غيرها ، كما كان لبعضهم صحفهم الخاصة فى وقت من الأوقات والأسماء بالبنط الثقيل لمن كانت كتاباتهم أكثر اقترابا من التحقيق الصحفى وكانوا أكثر فهما لأساليب التحرير الحديثة عامة .

الصحافة الحديثة ، وأساليب تحريرها حق الفهم ، مما كان له أكبر الأثر فى دفع هذا الفن عدة خطوات الى الأمام . وأخص منهم بالذكر «محمود أبو الفتح ، جبرائيل ققلا ، داود بركات » حتى وإن اعتبر « بركات » من كبار كتاب المقالة ولكن على أيديهم تحقق الكثير ، قبل أن يسلموها الى الرعيل التالى لهم .

— ومن حق هذه الصحيفة على الباحث أن يشير الى أنها — بما توافر لها من قوة ضاربة — كانت أكثر قدرة من غيرها على استيعاب التطورات الصحفية العالمية ثم تمصير هذه التطورات كلها ، وخلال هذه الأوقات بالذات كانت الصحافة العالمية مشغولة بموضوعات تمس جوهر الحياة ذاتها ومشاكل الجنس البشرى ومتاعبه من خلال عدة قضايا هامة أثارتها على صفحاتها متخذة من التحقيق الصحفى أسلوب نشر وهو ما قامت هذه الصحيفة بعمله « فكتب فيها عشرات من المصاحفين حيث نوقشت موضوعات حرية المرأة والتعليم والأخلاق والبغاء والمخدرات والدين والعروبة والفرعونية والاسلامية والشرقية والروابط بين الشرق والغرب وبيننا وبين فرنسا وبريطانيا وعشرات الموضوعات » (١) وغير ذلك من الموضوعات التى أثارتها فى اطار التحقيق الصحفى والتى صادفت نجاحا كبيراً .

— وإذا كان من بين هذه التطورات التى شهدتها الصحافة العالمية الاهتمام بالأفكار الجديدة ونزول المحررين الى مجالات العمل المختلفة لكتابة التحقيقات الصحفية على الطبيعة فقد كان ذلك هو ما فعلته الصحيفة فهى تعد الى محرريها فيطوفون أحيانا فى أرجاء البلاد للرواية الصحفية (٢) . ويضاف الى ذلك كله الاهتمام الكبير بالصورة كعنصر صحفى هام « فتجد فى الصفحة الأولى كل يوم خمس صور وست وبعضها صور حوادث وقعت فى اليوم السابق بالعاصمة أو الاقاليم (٣) ، وقد وصل هذا الاهتمام الى حد

(١) أنور الجندى : « الصحافة السيامية فى مصر » مطبعة الرسالة القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٦٦ .

(٢) إبراهيم عبده : « جريدة الأهرام : تاريخ وقن » سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٦١٢ .

(٣) مجلة « مصر الحديثة المصورة » العدد ٢٤ — السنة الثالثة — ١٩٢٩ — ص : ١٦ .

تأليف « جبرائيل تقلا » شركة أطلق عليها اسم « شركة المجلات المصورة »
التي أصدرت العدد الأول من مجلة « مصر الحديثة المصورة » فى ٢٥
أكتوبر ١٩٢٧ . وقد كان هذا الاهتمام بالصورة يحمل فى ثناياه الاهتمام
بهذه المادة نفسها ، بعد أن أصبحت الصورة من العناصر الهامة للصحيفة
الحديثة .

لقد تفاعلت هذه العوامل مع العوامل السابقة التى كان تأثيرها واضحا
على الصحافة المصرية كلها وراحت تدفع بهذا الفن عدة خطوات الى الأمام
كما أثرت فى بعض فنون التحرير الأخرى ، ولكن أثرها هنا وبالنسبة لفن
التحقيق الصحفى كان أكثر وضوحا .

على أنه لا يفهم من ذلك أن التحقيقات الصحفية التى نشرتها «الأهرام»
حتى الآن قد بلغت حد الكمال ، بحيث لم تعد هناك مجالات أخرى للتطور ،
لقد كان الشوط لا يزال بعيدا بينها وبين مثل هذه الدرجة ، بل أن الواقع
نفسه يقول - من خلال دراسة لعشرات من التحقيقات - أنه كان ينقصها
الشيء الكثير الذى تكتمل به الصورة نفسها ، وكان من أهم ما ينقصها
الحاجة الى تثبيت وترسيخ هذه المعالم كلها . بحيث تكون علما علم أكثر
المادة المنشورة ، وليست مجرد معالم تتصل بتحقيق دون آخر ، كما كانت
تنقصها الفكرة الجديدة ومعرفة طرق الصياغة والبناء الأمثل والعناوين
التي تمثل الأسلوب الحديث وكذا اسم المحرر ، ومتابعة وضم كلمة «تحقيق»
التي تدل على هذه المادة والتي كانت لا تظهر الا نادرا ، وقد حاولت من
خلال أعداد الصحيفة نفسها وأقوال بعض قدامى المحررين (١) معرفة سبب
ذلك ولكن أحدا منهم لم يقدم لى الإجابة الشافية بينما وصلت الى استنتاج
يمكن أن يكون قريبا من الصواب . ذلك هو أن الصحيفة وأن محرريها
كانوا يفهمون التحقيق - خلال هذه الفترة - على أنه معالجة الصحيفة
لمشكلة من المشكلات أى أنهم كانوا يتبعون تلك المدرسة الصحفية القديمة
التي تطلق تعبير « تحقيق صحفى » على النوع الذى يعالج المشكلات

(١) كان من بين من استعنت بهم من قدامى محررى الصحف عامة والأهرام
خاصة الاساتذة « أبو الخير نحيب » و « حسن عبد المقصود » من الأهرام و « محمد
برهومة » الذى عمل فى أكثر من صحيفة خلال هذه الفترة .

المختلفة وحدها ، ولذلك فلم يظهر هذا التعبير الا من خلال اتصاله بهذا النوع وحده دون اهتمام بمصاحبة الكلمة لأنواع أخرى حتى وان أخذت شكل التحقيق وغلب عليها طابعه فى التحرير بصفة عامة . كما كان عدم وضوح مفهومه والفرق بينه وبين المقالة من الأسباب الأخرى التى دفعت الى هذا الاتجاه ، وذلك بالنسبة لأكثر المادة المنشورة منه ولا أقول جميعها .

الفصل الثالث

الفترة الثالثة : دور الصبيا

عندما كانت الأيام تسرع من مسيرتها منذ نهاية العشرينيات فى اتجاهها نحو بداية الأربعينيات من هذا القرن وحتى منتصفها ، كانت احدى الحقائق البارزة فى تاريخ الصحافة المصرية عامة وما يتصل بفنون تحريرها خاصة ، أن هناك مادة جديدة ليست بالمقالة وليست بالخبر وأن كانت تأخذ من كل منهما بنصيب كبير لتقف على قدمين ثابتتين ، بعد أن مرت بأدوار عديدة حتى بلغت ذلك الدور الذى استطاعت خلال سنواته أن تتخلص تماما مما كان يلصق بها أو يمسك بتلابيبها من المواد الأخرى ، كما بدا عليها بعد أن تحققت لها هذه المعالم والخصائص السابقة كلها انها تستطيع أن تستمر فى مسيرتها نحو أدوار أخرى من حياتها متسلحة بكل هذه المعالم والخصائص ، مقدمة الكثير من أجل تأكيد ارتباطها بها ، مضيئة اليها بعض المعالم والخصائص الأخرى ، تلك التى أكدت جدارة هذه المادة ، بالجهد الكبير الذى كان يبذل فى سبيل اعدادها وتنفيذها وياحتلالها للمساحات الكبيرة من فراغ صفحات « الأهرام » بحيث لم تعد الاستعانة بها ، وتناول الموضوعات المختلفة على طريقتها ، مجرد تقليد للصحف والمجلات الأجنبية أو مجرد تجديد فى أساليب التحرير والنشر ، وانما ممارسة فعالة ومؤثرة لمسئوليات الصحافة عن طريق هذا الأسلوب النامى .

تدل على ذلك عدة دلائل تبرز فى حد ذاتها الأهمية التى كانت الصحافة تعقدها على هذه المادة والتى كانت تزيد باستمرار ، وتزداد معها انطلاقتها فى اتجاه دور الشباب ذلك الذى راحت التحقيقات تتجه اليه وتسرع من مسيرتها نحوه حتى تقف بأبوابه فى نهاية هذه الفترة .

وإذا كانت الصفحات السابقة فى مجموعها ، قد راحت تقدم الدليل على مراحل النمو والتطور من خلال المادة المنشورة نفسها ، ورصد ودراسة أهم معالمها ، بغية استخلاص النتائج التى ذكرتها هذه الصفحات ، فقد كانت دلائل نمو هذا الفن وتطوره خلال هذه المرحلة التى سبقت مرحلة الشباب ، كانت الدلائل هنا عديدة ومتنوعة وتسير مصاحبة لهذا القطر التاريخى الفنى نفسه . وكان من أبرزها :

أولا : تطورات تتصل بنوعية مادة التحقيق :

ذلك أن هذه الفترة التي يمكن تحديدها زمنيا بالسنوات الواقعة بين عامي ١٩٢٩ - ١٩٤٥ قد شهدت بداية تطور يتصل بنوعية هذه المادة ذاتها وإذا كانت التحقيقات المنشورة خلال الفترات السابقة قد تركزت في أغلب الأحوال على عدد قليل من الأنواع كان هو على وجه التحديد : **أندراسية** الصحفية وتحقيق الرحلات وتحقيق دراسة الشخصية وتلا هذه الأنواع تحقيقات نادرة من نوع تحقيق المشكلات والتحقيق السياسي والتحقيق الرياضي وإن كان ما نشر من الأنواع الثلاثة الأخيرة يعتبر في حكم المقدمات التي تحتاج الى مزيد من الدعم الفني وإلى متابعة نشرها ، إذا كان ذلك هو ما حدث خلال الفترات السابقة ، فقد شهدت الفترة الأخيرة كثرة من هذا الأنواع تفوق ما سبق نشره منها ومن بين هذه الأنواع على سبيل المثال لا الحصر :

(١) بالنسبة للتحقيق السياسي :

نشرت الصحيفة تحقيقات سياسية كثيرة خلال هذه الفترة ١٩٢٩ - ١٩٤٥ - كان من بينها : (الأهرام في طرابلس وتونس والجزائر ومراكش : ١٥ سبتمبر ١٩٢٩ - دراسة عن الثورة العربية وأثرها في العالم العربي : ١٩٣٢ - تطور الحالة في الهند واحتمال اعتقال غاندي : ١٩٣٢ - انضمام مصر لعصبة الأمم : المباحثات التي جرت وكيف جرت : ٨ سبتمبر ١٩٣٥ - موقفنا السياسي كما يراه الانجليز ٨ نوفمبر ١٩٣٥ - كيف استقبلت حكومة مصر وشعبها نبأ توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية : ٢٧ أغسطس ١٩٣٦ - شبح الحرب في أوروبا - الاقليات الألمانية في تشيكوسلوفاكيا : مشكلة فلسطين وتطوراتها : ١٩٣٨ - في بلاد التشك والامان : بين أمسها ويومها « سلسلة تحقيقات » : أكتوبر ١٩٣٨ - سلسلة خطوط الدفاع عن الديمقراطية : ست حلقات قبيل الحرب مباشرة خلال ابريل ومايو ١٩٣٦ - تخلى شاه ايران عن العرش ١٩٤١ - الانقلاب في سوريا : ١٩٤١ - الهيئة الوطنية لادارة فرنسا الحرة : ١٩٤١ وفاة آخر سلاطين آل عثمان : ١٧ نوفمبر ١٩٤٤ - كيف ينتخب الأمريكيون رئيسهم : ١٦ نوفمبر ١٩٤٤ - الاحتفال بتوقيع ميثاق جامعة الدول العربية - حفل توقيع وثيقة التسليم

اليابانية ٢ سبتمبر ١٩٤٥ - الاضراب العام لمناصرة فلسطين العربية
١٩٤٥ (٠

(ب) بالنسبة لتحقيق العسكرى (١) :

وكان من بين التحقيقات العسكرية - من أنواع التحقيقات المتخصصة
التي سادت هذه الفترة نفسها - هذه الموضوعات كلها .

(جيوش العالم بمناسبة انعقاد مؤتمر نزع السلاح : ١٩٣٢ - القتال
بين الصين واليابان : ١٩٣٢ - الحرب بين الحبشة وإيطاليا - بمناسبة
الحالة الحاضرة : الجيش المصرى فى الميزان ١٩٣٥ - الحرب الأهلية
الاسبانية : ١٩٣٨ .

— الحرب بين الصين واليابان : ١٩٣٨ - الحملة الإيطالية على
البايتا : ١٩٣٩ - تخريج الفوج الأول فى كلية أركان الحرب المصرية : ٢٣
يونيو ١٩٣٩ - استعداد فرنسا فى جميع الجبهات ١٨ ، ١٩ مايو ١٩٣٩ .

— زيارة مندوبى « الأهرام » لمعسكرات الجيوش : ابريل ١٩٤٠
— الغارات البريطانية على ألمانيا وشمال فرنسا : ١٩٤١ - معارك ليننجراد
١٩٤١ .

— نشاط الغواصات البريطانية فى البحر الأبيض المتوسط
١٩٤١ - المعارك على الحدود المصرية : ١٩٤١ .

— الغارات الجوية على القاهرة : ١٩٤١ - معركة موسىسكو
١٩٤١ - الغارة الجوية فى منطقة الفيوم ١٩٤١ .

الحرب فى أربع سنوات ومجهود مصر فى الحرب : ٣ سبتمبر ١٩٤٣
— الاستعداد للهجوم على ألمانيا : ١٩٤٤ .

— معارك الباسفيكى : ١٩٤٤ - غزو القوات الأمريكية للفلبين :

(١) يمكن اعتبار بعض هذه التحقيقات من نوع تحقيق المناسبات .

١٩٤٤ - الهجوم على دنكرك ٣ ديسمبر ١٩٤٤ دخول القوات الروسية
ألمانيا : ٢٢ يناير ١٩٤٥) .

(ج) بالنسبة للتحقيقات العامة المشوقة :

عرفت « الأهرام » خلال هذه الفترة عدة أنواع من هذه التحقيقات كان من
بينها على سبيل المثال : (رحلة المنطاد جراف تسيلن : ٢٥ مارس ١٩٢٩ -
مومياء أخناتون : ١٩٢٢ - بعثة كلية الطب في واحات : ١٩٢٢ - الهرم
الرابع وما اكتشف بداخله ١٩٢٢ - الجرار : ١٥ مارس ١٩٣٥ - سر نجاح
ممثلي السينما في أمريكا ٢٦ مايو ١٩٣٥ - مسنمرة المجذومين : ١١
سبتمبر ١٩٣٥ - اكتشاف أثرى خطير ٣ أبريل ١٩٣٦ - سباق الطيران :
سلسلة بدأت في ٢٤ فبراير ١٩٣٧ - زواج الملك فاروق : ١٩٣٨ - خطبة
الأميرة فوزية الى ولي عهد ايران : ١٩٣٨ - دوى بوى توت عنخ آمون :
١٥ أبريل ١٩٣٩ - سلسلة تحقيقات صغيرة الحجم بعنوان ثابت هو : من
صور الحياة : ١٩٣٩ - أزاحة الستار عن تمثال مصطفى كامل ١٤ مايو
١٩٤٠ - الكشف الأثري في منطقة تونا الجبل : ١٩٤١) .

(د) بالنسبة لتحقيق المشكلات :

وقد حفلت هذه الفترة بالعديد من التحقيقات التى تناولت بالبحث
المشكلات العديدة والأدواء الاجتماعية التى كان المجتمع المصرى يعانى منها
خلال هذه الفترة نفسها : ١٩٢٩ - ١٩٤٥ ، وكان من بينها على سبيل المثال
(غش البخان : ١٩٢٢ - زيارة المقابر فى العيد : ١٩٢٢ - ماذا يشرب
الفلاحون ؟ : ١٩٢٢ - نقل الدكتور طه حسين من عمادة كلية الآداب
واستقالة مدير الجامعة أحمد لطفى السيد : ١٩٢٢ - سرقة الآثار المصرية
وتهريبها : ١٠ مايو ١٩٣٥ - آراء المدرسين حول تقرير وزير المعارف عن
التعليم الثانوى : ٤ يونيو ١٩٣٥ - دودة القطن فى الاقاليم سلسلة تحقيقات
بدأت الصحيفة نشرها فى ١٨ يونيو ١٩٣٥ (١) - البلطجية فى الريف :
٢٠ أغسطس : ١٩٣٥ - ٤٠٠ عامل يقتلون ببطء : ٤ ديسمبر ١٩٣٥

(١) يمكن اعتبارها حملة خاصة للصحيفة مشاركة منها فى حشد الامكانيات

لمقاومة خطر الدودة .

— علاج الفلاح : ٣٠ مايو ١٩٣٦ الطفولة المشرقة : ١٩٣٨ — الشركات المنظمة لتجارة أعقاب السجاير : ٢٤ يناير ١٩٣٨ — جولة فى حى العسال : ٢٤ نوفمبر ١٩٣٨) .

ثانيا : تطورات تتصل بالمستوى الفنى :

حفلت هذه الفترة نفسها بعدة تطورات وتجديدات تتصل بالمستوى الفنى للتحقيق ، مما كان له أثره الكبير فى مسيرة هذه المادة على صفحات « الأهرام » ولعل أهم التطورات والتجديدات التى صاحبت هذه الفترة . ومن واقع المادة المنشورة نفسها ، هى على وجه التحديد :

(١) ما يتصل بالفكرة الجديدة أو تناول الفكرة القديمة من زاوية جديدة وحيث يشير ذلك الى تطور بالغ الأهمية كما يؤكد فهم هذه الصحيفة والقائمين عليها للقدر الكبير من النجاح الذى يمكن أن يتوافر لمثل هذه الأفكار . . . بالإضافة الى أنها تعكس مقدار ما كان يتمتع به المحررون من موهبة مهياة للعمل فى مجال هذا الفن ، وعموما فقد كان من بين هذه الأفكار :

— ما نشر خلال عام ١٩٣٢ من موضوعات ذات أفكار جديدة كان من بينها : (الهدايا والعادات والتقاليد الخاصة برأس السنة — مومياء اخناتون — جيوش العالم : بمناسبة انعقاد مؤتمر نزع السلاح — فى مجاهل الصحراء . . .) .

— فكرة موضوع سرقة الآثار المصرية وتهريبها الى الخارج والذى نشرته الصحيفة بعدها رقم ١٨١١٩ الصادر فى ١٠ مايو عام ١٩٣٥ والذى جاء فى عناوينه المختلفة : « مسألة خطيرة : الى وزير المعارف والى مدير مصلحة الآثار : آثار فريدة تخرج من مصر : كيف خرجت هذه الآثار ؟ » .

— فكرة الحملة الصحفية المتكاملة من أجل انتقاذ محصول القطن عماد ثروة البلاد والتى اتخذت من التحقيق الصحفى المصور أسلوب نشر ، وظهرت فى أكثر من عدد بدأ بالعدد رقم ١٨١٦٦ الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٣٥ ص : ١ .

— فكرة موضوع « مستعمرة المجنومين » وما يجرى داخل أسوارها والذي نشر بالعدد رقم ١٨٢٣٤ الصادر في ١١ سبتمبر ١٩٣٥ ص : ١٠ .

— فكرة موضوع حياة المدابغ والتنبيه الى الحالة السيئة التي يعيشها عمالها والذي نشر بالعدد رقم ١٨٢١٣ الصادر في ٤ ديسمبر ١٩٣٥ ص : ١١ .

— الأفكار العديدة المتصلة بمتابعة الكشف الأثرية الجديدة وتغدير أحداثها ونتائجها تغطية كاملة بأسلوب التحقيق الصحفي المصور .

— الأفكار التي تتصف بالحالية والتي تابعت الصحيفة نشرها في موضوعات السياسة والحرب والحوادث ومنها على سبيل المثال : (تصادم قطارين على الخط الرئيسي بين مصر والاسكندرية : تحقيقات مندوب الأهرام الخاص : العدد رقم ١٨١٧٨ الصادر في ٩ يوليو ١٩٣٥ — انضمام مصر لعصبة الأمم : المباحثات التي جرت وكيف جرت : العدد رقم ١٨٢٣١ الصادر في سبتمبر ١٩٣٥ ص ٩ — كيف استقبلت حكومة مصر وشعبها نبأ توقيع المعاهدة المصرية الانجليزية ؟ العدد ١٨٥٦٦ الصادر في أغسطس ١٩٣٦) .

(ب) ما يتصل بالتنفيذ « في حقل العمل » :

ومن الحق أن يقال أن الصحيفة وأن محرريها كانوا يقتربون بسرعة من درجة الفهم الكامل للعمل الذي يقومون به ، وإذا كانت الأفكار الجديدة قد تتابعت على صفحات « الأهرام » خلال هذه الفترة نفسها ، فقد كان هناك الجهد الكبير الذي بذله المحررون أثناء تنفيذ هذه الأفكار ، ويتضح ذلك من الصور العديدة التالية التي يقدمها الباحث على سبيل المثال لا الحصر :

— لقد كان حرص الصحيفة بالمغا على ألا تفوتها فرصة تقديم موضوعات الساعة في السياسة والحرب والحوادث الهامة الداخلية والخارجية ومشاهدة بعض المستحدثات والمعارض والمسابقات وتقديمها الى القراء ، بل لقد حاولت أن تستحدث هذه الأمور كلها ٠٠٠٠ ومن خلال جولة على صفحاتها نجد مثل هذه الصور كلها .

— انها تحاول جاهدة وتنجح محاولتها فى أن ينوب عنها أحد مندوبيها فى رحلة المنطاد « جراف تسبلن » الشهيرة والتي كان لها بعض الأصداء العالمية التى لم تشأ الصحيفة أن تحرم منها قراءها : العدد ١٥٩٢٦ الصادر فى ٢٩ مارس ١٩٢٩ وبعض الأعداد الأخرى « وكانت تلك الرحلة حدثا تاريخيا فى عالم الطيران فاقتحمت الأهرام المنطاد واستطاعت أن تنال موافقة المسئولين عنه على تمثيل الجريدة بين ركابه مع ما كان ذلك التمثيل يكلفها من بالغ النفقات » (١) .

— وهى لا تترك تقرير وزير المعارف عن التعليم الثانوى يمر دون أن تقدم للرأى العام اضافات جديدة وعديدة كانت أكثر من مجرد تقديم ملخص له ، وانما نزل محرروها الى المدارس الثانوية نفسها وحصلوا على مزيد من الحقائق وعلى آراء خمسين مدرسا تدور حول التقرير نفسه ووضعت ذلك كله فى اطار التحقيق الصحفى : العدد ١٨١٤٤ الصادر فى ٤ يونيو ١٩٣٥ .

— كما أن بالامكان الدلالة على هذا الجهد فى التنفيذ والتحرير من قراءة مثل هذه السطور التى حملتها الصفحة الأولى من العدد رقم ١٨١٦٦ الصادر فى ٢٦ يونيو عام ١٩٣٥ ، تقول الصحيفة : (هذه هى الرحلة الثانية لمندوب الأهرام فى مديريات الوجه البحرى ليشاهد عن كثب خطر الدودة ومدى انتشارها ويرى رأى العين كيف ما كان من جهد الأمة ...) وتضيف الصحيفة قاتلة : (سيمرى الفراء فيما يلاحظه مندوب الأهرام ما يبرر الجهد الذى تقضيه الرحلات وما يكافىء جهود همه أفراد من موظفيه سواء اكانوا بديوان التحرير بالقاهرة ، أو فى فروعهم فى الاقاليم على هذا الطواف) .

— وقد شاع خلال هذه الفترة نفسها استخدام عدد من التعبيرات أو المصطلحات الصحفية التى تدل على هذا الجهد الذى كان يبذله المحررون فى تنفيذ موضوعاتهم والانتقال من مكان لآخر وسرعة الوصول الى أماكن الأحداث وذلك من مثل : (تحقيقات مندوب الأهرام الخاص - صورة لمندوب

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الأهرام » تاريخ وفن « سجل العرب » القاهرة

الأهرام مع وكيله بالوجه البحرى ومفتش زراعة سخا - مندوب الأهرام المتجول - توقيع صحفى متجول - تحريات مكتب الأهرام فى لندن - ولقد رأى مندوب الأهرام ازاء ذلك ويمناسية الظروف والملابسات الراهنة ، كما نقرأ أيضا : (لم أكن أتصور وأنا أتفق مع صديقى الخبير بالسباغة على زيارة حى المدايح اننى مقدم على مجازفة خطيرة ! العدد ١٨٢١٢ الصابر فى ٤ ديسمبر ١٩٢٥) (١) كما نقرأ كذلك مثل هذه التعبيرات الاخرى : وصف شامل لمراسل الأهرام فى باريس - (حقائق مجهولة ومعلومات طريفه : خطرت بى هذه الأسئلة فدفعتنى الى القيام بتحقيق ص——حفى خرجت منه بمعلومات غريبة ومدهشة هى التى يراها القراء فيما يلى : العدد ١٦١٦٩ الصابر فى ٢٤ يناير ١٩٢٨) وتبرز الصحيفة دور مراسلها عندما تقول : (تحقيق لمندوب الأهرام الخاص فى أوروبا : لا يزال اجتماع ميونيخ بين اقطاب السياسة الاربعة ٠٠٠ الخ - اذ ذلك رأت الأهرام على مألوف عاداتها فى موافاة قرائها بكل جديد أن توفد أحد مندوبيها الى بلاد الألمان والتشيك ليقوم بتحقيق صحفى واسع النطاق ويوافق القراء بما يراه ويشاهده فى تلك البلاد بعد التطورات الأخيرة ذات الأثر البعيد فى السياسة الدولية فى أوروبا والشرق وهذه هى أولى رسائله : العدد ١٩٢٤ الصابر فى ١٩ أكتوبر عام ١٩٢٨ ص : ١) ٠

ونذلك على الرغم مما فى مثل هذه التعبيرات من القاء الضوء على الصحيفة وحدها ، ونسيان دور المحرر فى أحوال كثيرة (٢) ٠

ويكتفى بهذا القدر من الاشارة الى طبيعة العمل التنفيذى ونوعية ما كان يقوم به أعضاء أسرة الصحيفة ، والذى يدل على مدى الجهد المبذول فى هذا السبيل ٠

(ج) ما يتصل بالتحريير :

وكانت أهم التطورات التى تتصل بتحريير التحقيق الصحفى خلال هذه الفترة هى :

(١) تحقيق المدايح الذى كتبه الأستاذ « عبد الله حسين » ٠

(٢) نناقش هذه النقطة بالتفصيل خلال الفصل الاول من الباب الرابع ٠

— أن أكثر هذه التحقيقات قد عرفت عددا كبيرا من أنواع العناوين المختلفة ، كما توافرت في هذه العناوين بعض العناصر ذات الأهمية مثل الجدة الزمنية وإبراز نقاط بعينها من التي تتصل بفكرة التحقيق الرئيسية الى جانب الأسلوب الصحفى الذى يقترب كثيرا من عناوين اليوم ، وذلك باستثناء عناوين الفقرات وحدها التي كانت قليلة الاستخدام جدا ولنقرأ هذه العناوين وهى على التوالى — عناوين فرعية لبعض الموضوعات التي نشرت خلال هذه الفترة نفسها (١) :

(بعثة الأهرام الى صحراء ليبيا : أولى النتائج العلمية للبعثة ، اكتشاف معهد الفلسفة الدينية عند قدماء المصريين ، رأى جديد فى فن العمارة ، بلاد العنق وحيوان العنق ، أسانيد علمية جديدة عن أصل المصريين القدماء : العدد رقم ١٧٧٤٤ الصادر فى ٤ مايو ١٩٢٤ = تصادم قطارين ، على الخط الرئيسى بين مصر والاسكندرية ، انقلاب ٢١ عربة ، جرحى وقتيل ، هل هناك مسئولية ؟ : ٩ يوليو ١٩٢٥ — مظاهرات أمس فى القاهرة ، اضراب طلبة الجامعة والمدارس : العدد رقم ١٨٢٩٥ الصادر فى ١٥ نوفمبر ١٩٢٥ — فى سباق الطيران ، احاديث وآراء حول السباق ، تفاصيل جديدة حول المرحلة الأولى : العدد ١٧٨٣٩ الصادر فى ٢٥ فبراير عام ١٩٢٧ — ماذا يقولون عن الحرب ؟ الجميع مستعدون للدفاع عن البلاد : العدد ١٩٦١٩ الصادر فى ابريل ١٩٢٩) الخ .

— وقد أدركت الصحيفة خلال هذه الفترة أيضا أهمية أن يكون للتحقيق الصحفى مقدمة تدل عليه ولو أن هذا الإدراك قد شابته بعض أوجه النقص التي اكتملت لهذه الوحدة خلال الستينات ، ومن بينها محسوبة استخداماتها ، ثم اقتصار ذلك الاستخدام على ثلاثة أو أربعة أنواع على أكثر تقدير وهى مقدمات : المبرزة لفكرة أو زاوية ومقدمة المختصر أو المقدمة المختصرة والمقدمة القصصية والمقدمة الانشائية كما لم يدرك محرروها إدراكا تاما أهمية استخدام المقدمة المناسبة للتحقيق المناسب ، وعموما فقد كانت هذه المقدمات من مثل :

(١) الكلمات الثقيلة للإشارة الى العناوين الرئيسية والعناوين الباقية من نوع العناوين الفرعية أما عناوين الفقرات فقد كانت لها صورة أخرى نتحدث عنها فى نهاية هذا الفصل .

(ما نشر بالمعد رقم ١٨١١٩ الصادر في ١٠ مايو ١٩٣٥ - مقدمة
مميزة لفكرة أو زاوية : اتصلت بنا مسألة من أخطر المسائل تتعلق بإثار مصرية
أخرجت من مصر بوسيلة من الوسائل مع أنها على أعظم جانب من الأهمية،
بل هي فريدة في بابها وحيدة في موضوعاتها لا مثيل لها قط . يذكر القراء
قصة نفرتيتي التي أقبل بعض علماء الألمان على تهريبها من البلاد ويذكرون
النضجة التي أثارها « الأهرام » حول ذلك والمفاوضات التي جرت سنوات
عديدة دون نجاح لأن الهر هتلر أعلن في آخر الأمر أنه عاشق نفرتيتي لا يطيق
فراقها ، واليوم تكشف « الأهرام » قصة من هذا القبيل بل قد تكون أنكى
وأشد من قصة رأس نفرتيتي ») .

(ما نشر بالمعد رقم ١٩٤٣٦ الصادر في ٢١ أكتوبر عام ١٩٣٨ -
مقدمة المختصر : نشرنا منذ يومين الرسالة الأولى من التحقيق الصحفي الذي
قام به مندوب الأهرام الخاص في أوربا الوسطى ، وننشر اليوم هذه الرسالة
الثانية وقد أضاف فيها اللثام عن بعض حقائق تلقى بعض الضوء على ما
حمل فرنسا وانجلترا على التراجع وما دعا تشيكوسلوفاكيا الى التسليم)

— أن هذه الفترة قد شاهدت - خاصة منذ نهاية الثلاثينات - بداية
تفهم من محرري الصحيفة لبعض القوالب الفنية المتصلة بكتابة صلب هذه
المادة التحريرية ، وإذا كان الباحث يقول بأن هذا التفهم كان مجرد بداية
فقط فإن ذلك ليس معناه أن الصحيفة لم تعرف تماما هذه القوالب وإنما
عرفت بعضها لا سيما قالب العرض وقالب الوصف وقالب القصة ، غير أن
هناك أكثر من ملاحظة تتصل بهذه النقطة تلك هي أن الصحيفة قد سبقت
غيرها من الصحف اليومية باستخدام هذه القوالب ، وحتى عندما بدأت
صحيفة « المصري » باستخدام قالب الوصف ثم قالب العرض في تحقيقاتها
التي كتبها « محمود أبو الفتوح » تحت عنوان « عشرة أيام في الجبهة
الفرنسية : ٨ يناير ١٩٤٠ » وإن كانت تالية لاستخدام « الأهرام » لها إلا أن
المستوى الذي ظهرت عليه قوالب « الأهرام » كان أقرب الى طبيعة الفن ذاته،
لنأتى في نهاية هذه الفترة الصحيفة الأسبوعية « أخبار اليوم » لتتفوق
عليهما - معا - في الاستخدامات الفنية لهذه القوالب (١) ولكن قبل صدور

(١) - صدرت في ١١ نوفمبر عام ١٩٤٤ .

أخبار اليوم بسنوات عديدة ، كانت هناك صحافة « المجلة » التي عرف بعضها هذه الاستخدامات نفسها ويطريقة تكاد تفوق طريقة استخدام « الأهرام » لها . وإن انحصرت أنواعها في قوالب العرض والوصف والقصة أيضا كما حدث بالنسبة لجلات « المصور » وآخر ساعة » « والاثنين » على وجه التحديد وشئ آخر يلاحظ الباحث اتصاله الوثيق بوظائف هذه القوالب ومهامها كما ظهرت على صفحات الأهرام تلك هي أن كل قالب منها يكاد يكون مخصصا لنوع بعينه دون نوع آخر من أنواع التحقيقات الصحفية فعندما كانت الصحيفة تنشر التحقيقات التي تركز على الرأي والرأي المعارض وتعرض لمختلف وجهات نظر الاطراف المختلفة فقد كانت تستخدم قالب العرض . وعندما كان بعض محرريها - ولا أقول جميعهم - يتناولون موضوعات تتصل بتحقيق الحوادث والرحلات وكذا وقائع الحرب العالمية في ميادينها المختلفة ، وغير ذلك كله كان القالب المفضل الذي يستخدمه هؤلاء هو قالب الوصف وأما قالب القصة فقد كان طابع عدد كبير من التحقيقات التي تتصل بالموضوعات الانسانية وبعض الحوادث الهامة التي كانت تقع خلال الانتخابات وما كان يتخلل وقائع الحرب من قصص انسانية .

— وإذا كان من الطبيعي أن يكون الحديث التالي متناولا « الخاتمة » أو « النهاية » وفقا لبناء التحقيق الصحفي نفسه فإن هذه الوحدة الهامة من الوحدات التحريرية لم تعرفها الصحيفة الا في احوال نادرة للغاية ، وحتى بالنسبة لهذا القدر القليل الذي وصل الى حد الندرة فقد غلب عليه ثلاثة طوابع على وجه التحديد أما الطابع الأول ، والأكثر مصاحبة لتحقيقات هذه الفترة ، فكان هو من نوع « النهاية المستترة » وأما الطابع الثاني فكان هو من نوع نهاية « الدعوة الى موقف أو عمل » بينما كان الطابع الثالث الذي استخدم بالنسبة للموضوعات الانسانية والحوادث على وجه التحديد فهو ما يطلق عليه اسم « النهاية التصويرية » وواضح أن استخدام هذه الأنواع خلال هذه الفترة نفسها يعكس أمرا بالغ الأهمية ، وهو بقاء بعض آثار فن المقال بأنواعه عالقا بفكر هذه الطائفة من المبررين الذين كانتوا يمارسون كتابة هذه التحقيقات على صفحات « الأهرام » ومن ثم انتقال هذه الآثار الى اداة التحريرية الجديدة ، حيث أن هذه النهايات - في مجموعها - قريبة جدا ولا يفصل بينها وبين نهايات مادة المقالات بأنواعها سوى خيط رفيع ، كان هو أحد أسباب اعتبار فن التحقيق الصحفي عند بعضهم نوعا من أنواع المقالة ، أو هو على وجه التحديد « مقالة معالم » .

مهما يكن من أمر فقد كانت هذه النهايات مثل :

(ما نشرته الصحيفة فى عددها رقم ١٨٢٢٥ الصادر فى أول سبتمبر ١٩٢٥ ص : ١١ - نهاية الدعوة الى موقف أو عمل : وأنى على يقين أن البوليس سيجد مأس وسيستطيع انقاذ عشرات الفتيات المخدوعات المكروهات على حياة الفساد وسينقذ الاخلاق العامة من أخطار تتهددها ومن مجرمين يرتكبون هذه المنكرات وغيرها) .

(ما نشرته الصحيفة فى عددها رقم ١٩١٦٩ الصادر فى ٢٤ يناير ١٩٢٨ - النهاية المستترة : وأذكر بهذه المناسبة أن هناك قانونا بمنع جمع الأعقاب أو الاتجار بها ، وقد فرض عقوبة الحبس أسبوعا للمخالفين ولكن هذا القانون لم يعمل به اطلاقا دون أن يكون لاهمال تنفيذه سبب ظاهر) .

(ما نشرته الصحيفة فى عددها رقم ١٩٤٣٦ الصادر فى ٢١ أكتوبر ١٩٢٨ ص : ١ - النهاية التصويرية : أهذه هى الظاهرة الأولى من مظاهرات سلم ميونيخ ؟ أين يدك يادانتى ترسم على حدود بوهيميا ما نقشته على باب الجحيم : أنتم معاشر الداخلين ، اطرخوا كل أمل) ويكتفى بهذا القدر من الأمثلة المعبرة عن هذه النهايات .

— وأخيرا — وليس بآخر — يأتى دور الأسلوب الذى كتبت به هذه المواد كلها ، من أول العنوان الرئيسى حتى النهاية وكذا أسلوب تحرير الصورة أو كتابة التعليق عليها . لنجد أن هذا الأسلوب وأن لغة التحقيق فى مجموعها تختلف من تحقيق لآخر ، وحيث يشكل ذلك صعوبة بالغة ، تتطلب امعان النظر فى كل تحقيق على حده ، وهو مطلب عزيز ولذلك كله ومن خلال عشرات التحقيقات الصحفية التى اتخذت أمثلة لغيرها وعلى أساس من الاختيار العشوائى لتحقيقات تمثل كل عام من هذه الاعوام يتضح الآتى :

أن الطابع العام من حيث لغة التحقيق الصحفى هو أنها كانت فى أغلب الأحوال صحيحة من وجهة النظر اللغوية ، سليمة فى بلاغتها الا بالنسبة لبعض التحقيقات المترجمة عن الصحف والمجلات الأجنبية ، كما كانت كلماتها

غير ممعنة فى فصاحتها الى الحد الذى يصعب فهمه على مجموعة القراء ، وأما بالنسبة للأسلوب الذى كتبت به هذه المادة ، فالحق أنه اختلف كذلك من تحقيق لآخر وفقا لنوعية هذا التحقيق ، فقد كان فى الموضوعات الانسانية والموضوعات التى تتطلب قدرا من الوصف الحى الواقعى ، يكاد يقترب من الأسلوب الأدبى ، بينما هو فى الموضوعات السياسية والمتخصصة يكاد يكون أكثر اقترابا من الأسلوب الصحفى ، كما استخدمت الصحيفة بعض الألفاظ المستحدثة والشعبية شائعة الاستخدام عندما كان استخدامها يمثل أهمية ما بالنسبة لمادة التحقيق ، وأفسر ذلك كله منتقلا الى سطور الصحيفة نفسها :

فهى فى الموضوعات التى يغلب عليها طابع الوصف نراها تكثر من الأسلوب الأدبى ومن ذلك على سبيل المثال قول محررها فى مقدمة أحد موضوعات بعثتها الى صحراء ليبيا (١) .

(أف من المهنة القاسية أو أف للعلم البطيء ! ، القراء ضجرون ، قلقون ، يتابعون خطوات بعثة « الأهرام » الى صحراء ليبيا متابعين عنيفة ليعلموا ما وصل اليه « الأهرام » ببعثته الطويلة العريضة الى جوف الصحراء ، يتوقعون كل يوم أن يقرأوا تلك النتائج العلمية الباهرة الاخاذة ، كأنما كانت تلك الجواهر مرصوفة فى كهوف العوينات ، تنتظر مجيئنا لتقول خذونى ، فنعود بعد نيف وثلاثين يوما نحمل هاتيك الكنوز ، نبتقى بها غاز النصر نتوج به الرؤوس) .

وبالأسلوب ذاته راحت تعالج الموضوعات الانسانية وتجعل منه طابعا لتحريرها ، ومثال ذلك ما جاء عند حديثها عن « الغارة الجوية فى منطقة الفيوم » قالت الصحيفة : (كان ذلك بعد مغرب الشمس ، وكان الكثيرون قد أخذوا يأرون الى بيوتهم بعد متاعب النهار ، وقصد البعض الى المسجد استعدادا لأداء فريضة العشاء ، وعلى حين غرة ريع هؤلاء وأولئك اذ دوت فى آذانهم طلقات داوية ، وأحسوا دويا هائلا وارتجاجا وراوا وميضاً يشق أحواز الفضاء فى منطقة الفيوم وهى الجهة الامنة الوادعة الهاجعة فى قلب

(١) الأهرام ، العدد رقم ١٧٧٤٤ الصادر فى ٤ مايو ١٩٧٤ : الصفحة الاولى .

(الأهرام)

الوادي، البعيد عن جبهات القتال أو مكان الأهداف العسكرية) (١) .

ولكن هذا الأسلوب الذى يقوم على الوصف الشائق المثير للعواطف لا يعتبر عيباً بالنسبة لمثل هذه الموضوعات وحيث يؤدي الأثر النفسى المطلوب، ويؤكد ادراك الصحيفة لمثل هذه الحقائق أنها كانت تستخدم اللغة التى تقترب من لغة صحافة اليوم فى المواضع الأخرى التى تحتاج مثل هذه اللغة . بل وما يزال بعض محررى القسم يستخدم أحياناً مثل هذا الأسلوب فى مثل هذه المواضع التى تتطلب ذلك - خاصة العناوانات والمقدمات والنهايات .

ومثال ذلك ما جاء فى تحقيقها الكبير الذى نشر فى حلقات تحت عنوان « عالم جديد » قبيل قيام الحرب العالمية الثانية بعدة شهور وحيث جاء فى إحدى حلقاته وتحت عنوان : فى بلاد التشك والألمان : (ذهب صاحبى الى سفيره ، وانطلقت اسعى لمقابلة وزير الخارجية السابق (كروفا) وغيره ممن لى بهم معرفة سابقة من رجال سياسة تشيكوسلوفاكيا ولا يفيد القارئ شيئاً أن أنكر له الأسماء أو أصور الأشخاص ، وكل ما يهمه أن أنقل له الأنباء والآراء وما انذا مجمل فى ما يلى ما سمعته واطلعت عليه - ولما تحررت الأمور وذهب تشمبرلن بين تكبير الناس وتهليلهم على متن طائرة الى برحتسجاردن واجتمع الوزراء البريطانيين والفرنسيون بعد هذه الزيارة الغربية فى قصر رئاسة الوزراء بلندن قال الناس أننا قبلنا المشروع الذى وضعوه وهذا غير صحيح تماماً ،) (٢) .

أقول أنها فى مثل هذه الموضوعات السياسية كانت تقترب من الأسلوب الصحفى أكثر من اقترابها من الأسلوب الأدبى ، ولكن ذلك لا يعنى بطبيعة الحال أنها فى مثل هذه الموضوعات وغيرها قد تخلصت تماماً من الأسلوب الأدبى عامة ، أو أسلوب المقال الصحفى نفسه ، أو أنها قد أدركت خلال هذه الفترة أن لكل مقام مقال . . . فقد كان لا بد من مرور فترة أخرى من ممارسة

(١) « الأهرام » العدد رقم ٢٠٥٤١ الصادر فى ١٤ نوفمبر ١٩٤١ : الصفحة

الاولى .

(٢) « الأهرام » العدد رقم ١٩٤٣٦ الصادر فى ٢١ فكتوبر عام ١٩٢٨ : الصفحة

الاولى . . .

الاسلوب الصحفى والخوض فى تجربته الى أبعد من هذا الحد ، الى الصدد الذى تنفصل فيه تماما المادة الصحفية عن المادة الأدبية ، او على وجه التحديد ينفصل خلاله اسلوب التحقيق الصحفى عن اسلوب المقال بأنواعه ، وهذا هو ما حدث خلال الفترة القادمة ، التى شهدت فيها الصحافة المصرية وفى مقدمتها « أخبار اليوم » الاسلوب الصحفى الحديث فى كتابة المادة التحريرية عامة والأخبار والتحقيقات خاصة .

ومن أجل ذلك ينبغى التأكيد على أنها اقترنت من الاسلوب الصحفى ولم تمارسه ممارسة كاملة بل أنه حتى بالنسبة للمادة السابقة نفسها - فى بلاد التشك والألمان ، يصبح بالامكان العثور على بعض خصائص المقال ولغة الأدب معا ، وذلك من مثل قول محررها : (العاصمة المخلوبة بغير قتال ، براغ ملأ اسمها الاسماع فتعشقه قوم وكرمه آخرون ، وظلت مدة أسبوعين أشهر مدن العالم يسترق الأذان صوت مزيعة وتتوج الصحف أعينها بأنبائها - للحرب والسلم فى يد براغ وكلمة منها قد تشتت شمل الصحافيين المجتمعين المتأخين على اختلاف نحلهم وعناصرهم فيصبحون بين دقيقة وأخرى أعداء يحل لأحدهم سم الآخر - براغ لا تجاوب فانقبضت الصدور واصفرت الوجوه - قال صحافى فرنسى : فلنشرين معا الكأس الأخيرة - براغ لا تجاوب فهل أجدها صامئة اليوم أيضا ، أم أصل منها الى موضع السر فتحدثنى بما يساعدنى على تبين الحقائق ؟ فهى التى عندها الخبر اليقين عما أرادت باريس وعما فعلت لندن يقولون أننا قامرنا فخرنا - لقد لعبتم على الجواد الفرنسى فخذلكم ، فى هذه الكلمة حقيقة كاملة ونصف حقيقة ... الخ) .

(د) ما يفصل بمحرر التحقيق الصحفى :

وإذا كانت الصحيفة كأكثر الصحف المصرية الصادرة فى هذه الفترة - لم تنشئ قسما خاصا للتحقيقات الصحفية ، الا فى عام ١٩٥١ (١) . وباستثناء القسم الخارجى الذى كان يعمل فى مجالاته بما فى ذلك تغطية الأحداث الخارجية والترجمة وكتابة التحقيقات التى تتصل بالسياسة العالمية

(١) عن حديث خاص أدلى به الى الباحث الأستاذ « أبو الخير نجيب » وذلك فى

١٤ أغسطس ١٩٧٦ بنقابة الصحفيين بالقاهرة .

وغير ذلك مما يتصل بعمله عديدون من أمثال « محمود عزمى » « وانطون الجميل » « وامليل خورى » « وعزيز ميرزا » و « أحمد الصاوى محمد » ، فقد كان يقوم بتغذية الصحيفة بهذه المادة المنسوبة بالوزارات ودوائر الشرطة والمصالح الحكومية الأخرى الهامة وكذا المراسلون والوكلاء بالمدن المصرية وجميعهم كانوا يتبعون قسم الاخبار بالصحيفة باستثناء الاحداث الكبيرة أو الحملات التى كانت الصحيفة تقوم بها من أن لآخر متخذة من التحقيق الصحفى المصور أسلوب نشر ، هنا كانت الصحيفة ترسل بعض محرريها للقيام بتنفيذ التحقيق ، على الرغم من استعانتها فى احوال كثيرة بمندوب « الأهرام » أو وكيلها « بالمديرية » ، وقد وصل ذلك الى قيام سكرتير تحرير الأهرام بالمشاركة فى هذه الحملات (١) .

على أن المتتبع لصفحات الأهرام ، وبالنسبة لمحرر التحقيق الصحفى يمكن أن يلاحظ عددا من الأمور الهامة التى تتصل بهذه الفترة نفسها ، لعل فى مقدمتها :

— أن عددا من كبار كتاب وصحفيى مصر قد واصلوا امداد الأهرام بتحقيقاتهم السياسية مكملين بذلك الدور الذى بدأ خلال الفترة السابقة وكان فى مقدمة هؤلاء — قبل أن يستقل بعضهم بصحفهم الخاصة — « داود بركات » ، « محمود أبو الفتح » ، « مصطفى أمين » « كامل الشناوى » « محمد زكى عبد القاسم » « فكرى أباطة » وأن كان ما كتبه هؤلاء من تحقيقات كانت قريبة الشبه بالمقالة السياسية الى حد بعيد ، الى جانب كتابتهم للمقالات المتنوعة وبراعتهم فيها أيضا ، ومن ثم فقد كان هؤلاء كتاب مقالة وتحقيق فى آن واحد (٢) .

— ولأن باب الكتابة فى مجال التحقيقات الصحفية كان مفتوحا أمام الجميع ، ولأن الفرصة كانت متاحة حتى لبعض المصاحفين ، وكذا لأن الصحيفة كانت قد بدأت منذ أواسط الثلاثينات تواجه منافسة شديدة من

(١) قام الأستاذ « محمد خالد » سكرتير تحرير الصحيفة بتغطية حملتها من أجل انقاذ محصول القطن حيث عمل فى مديرية الغربية متعاوناً مع الأستاذ « نجيب يوسف » وكيل الصحيفة بالوجه البحرى : العدد ١٨١٦٦ الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٣٥ .
(٢) بالاضافة الى الاسماء التى ذكرت سابقا .

الصحف والمجلات الأخرى وفي مقدمتها «الجهاد» و«تسياسة» و«البلاغ» و«المقطم» ثم «المصرى» وبعض المجلات مثل «المصور» و«آخر ساعة» وغيرها من الصحف والمجلات الأخرى فقد وجدناها وهي تحشد لكتابة مادتها الصحفية - ومنها التحقيق الصحفى - عددا كبيرا من الصحفيين كان من بينهم على سبيل المثال : «محمد خالد ، محمود العزب موسى ، صمنح البهنساوى ، أبو الخير نجيب ، محمد الحناوى ، صالح جودت ، محمد فهمى يوسف ، عبد الحميد الإسلامبولى ، حسن عبد المقصود ، لطفى عثمان حسن عبد العال ، توفيق حبيب» وغيرهم .

-- ويتصل بذلك سعى «جبرائيل تقلا» الى ضم عدد من هؤلاء ممن أثبت جدارة فى العمل الصحفى فى الصحف الأخرى المناقسة «فكان يرسل لهم بعض الأصدقاء لمفاوضتهم فى الانضمام الى أسرة تحرير الأهرام» (١) كما حدث مع محمد زكى عبد القادر ، أبو الخير نجيب ، حسن عبد المقصود ، وغيرهم ، وعلى سبيل المثال وبالنسبة للآخر ، فقد حرص على نقله الى صحيفته على اثر نجاحه فى تنفيذ عدة تحقيقات نشرتها له «الاتحاد» التى كان يرأس تحريرها «أبو بكر لطفى المنفلوطى» وكانت صحيفة حزب الاتحاد غير الرسمية ، أو حزب الملك فؤاد ، وكان آخر هذه التحقيقات ما يتصل بمشروع خزان جبل الأولياء ، حيث حصلت على آراء أكبر المهندسين ومذكرة الوزير عثمان محرم الموقعة بأعضائه مما أثار ضجة صحفية كبيرة لأن المشروع كان مثارا لوجهات نظر عديدة أثناء عهد وزارة اسماعيل صدقى» (٢) .

كما يتصل بذلك أيضا أسلوب «جبرائيل تقلا» فى تشجيع محرريه على السفر الى الخارج لكتابة التحقيقات الصحفية وحتى المساهمة فى حل مشكلاتهم المادية والخاصة ليتفرغوا تماما للعمل الصحفى ، وذلك مثل الصورة التى يقدمها عنه أحد محررى هذه الفترة «لم يكن تقلا باشا بالنسبة لى مجرد صاحب عمل ، لم يكن مجرد صحفى كبير ناجح ، ولا مجرد رجل واسع الثراء وافر النعمة والجاه ، كلا ، كان لى شيئا آخر ، كان انسانا

(١) من حديث الاستاذ «أبو الخير نجيب» الذى سبقت الاشارة اليه .

(٢) من حديث خاص أدلى به الى الباحث الاستاذ «حسن عبد المقصود» وذلك

فى ١٦ أغسطس ١٩٧٦ بنقابة الصحفيين بالقاهرة .

رقيقاً منحني ذات يوم عونا كنت في أشد الحاجة إليه ، أنه لم يعطني مليماً من جيبه . ولكنه اعطاني ما هو أعظم من كل الثروات في الدنيا ، اعطاني ثقته ومنحني أمضائه ، وجبر خاطري الكسير ، في مرحلة شديدة الدقة من مراحل حياتي ، فمنحني في مبلغ زهيد ، هو مائة جنيه ، وقد سددها عى مواعيدها « (١) مما يذكر الباحث بالأسلوب نفسه والذي كان يتبعه بعد ذلك في صحف ومجلات « أخبار اليوم » « مصطفى أمين » وكانت نتائجه البارزة في دعم العلاقة بين رئاسة التحرير والمحرر مما كان له أثره على الصفحات نفسها ، فهل كانت البداية خلال هذه الفترة نفسها وعلى يد صاحب « الأهرام » ؟

ويبدو أن « جبرائيل تقلا » كان أكثر احساساً من رئيس تحريره خلال هذه الفترة - « انطون الجميل » - بحاجة الصحيفة الى هذه الدماء الجديدة التي تستطيع ادخال اساليب التحرير الصحفى الحديثة الى سطور « الأهرام » كما كان أكثر خوفاً عليها من منافسة الصحف الأخرى ، من رئيس التحرير نفسه الذي يبدو وأنه كان يعارض ادخال هذه الأساليب دفعة واحدة وانما كان يريد ان يتم ذلك في ببطء وبعد دراسات عديدة مما جعل « جبرائيل تقلا » يوحى الى طبيب رئيس تحريره برغبته في اعطائه وقتاً للراحة . فاقترح الأخير عليه أن يقوم برحلة علاجية الى أوربا في صيف عام ١٩٣٥ . وخلال هذه الرحلة المتفق عليها تم تعيين العدد الكبير من الدماء الصحفية الجديدة وادخال بعض التعديلات الفنية واعطاء مساحة أكبر للتحقيقات الصحفية والمادة المصورة عامة (٢) .

ثالثاً : تطورات تتصل بالأساليب الجديدة في التحرير والنشر :

وقد ساعدت الصحيفة على بلوغ هذا المستوى المتقدم بالنسبة لموادها عامة ولفن التحقيق الصحفى خاصة تلك الأساليب العديدة التي راحت تتبعها متأثرة في ذلك بالصحافتين الأوروبية والأمريكية التي لا يمكن بحال من

(١) مذكرات الأستاذ محمد زكى عبد القادر - مجلة الجيل - العدد الصادر في ٢٣ مايو ١٩٦٠ .

(٢) من حديث الأستاذ « أبو الخير نجيب » الذي سبقت الاشارة اليه .

الأحوال أن يتجاهل الباحث تأثيراتها الواضحة على السطور ، خاصة قبل وفاة صاحبها « جبرائيل نقلا » (١) الذى يبدو أنه كان متأثرا على وجه الخصوص ، بمدرسة « جوزيف يوليتر » ذات الابتكارات العديدة التى دلت على موهبة صاحبها والتى انتقل أثرها الى بعض كبريات الصحف العالمية ، ومنها « الأهرام » وقد كان من أهم هذه الأساليب التى راحت الصحيفة تطور بها مادتها وتجذب اليها القراء الجدد والتى كان لها تأثيرها المباشر على التحقيقات الصحفية هذه الأساليب كلها :

١ - فكرة تمثيل الصحيفة بمندوب عنها فى رحلة المنطاد « جراف تسبلن » وعلى وجه الخصوص ما نشر تحت العناوين الآتية : « رحلة جراف تسبلن فوق بلاد الغرب والشرق ومياه مصر - بلد مصر - تمثيل الأهرام فى هذه الرحلة الجوية » كما جاء فى حديثها عن هذه الرحلة بالعدد نفسه : (تطبع هذه الكلمة فى القاهرة والمنطاد جراف تسبلن قد نهض من مطار قاصدا الشرق ليطوف أجواءه مجتازا أوروبا الى البحر المتوسط ، ذلك البحر الذى يربط المشارق بالمغرب ، والذى نشأت الحضارة والعلوم والفنون على شواطئه عكسا وطرذا منذ أقدم عصور التاريخ ، فاذا كانت السياسة الغشومة قد حرمت هذا المنطاد من أن يتنسم هواء الأجواء المصرية وأن يقرىء تحية أحدث المدن - المدنية الأوروبية - لأقدم المدن حول حوض البحر المتوسط - المدنية المصرية - فان عينى أبى الهول والأهرام تتطلع من وراء سجن القدم والتاريخ لتحييه بلسان أمير شعرائها القائل (٠٠٠) ٠٠ وبعد أن تنشر أبيات الشاعر « أحمد شوقى » فى تحية المنطاد نجدها تقول :

(لا لن تحرم مصر الاشتراك بهذا الاختراع العظيم الجليل الشأن ، فقد أوفدت « الأهرام » فى انجاز هذه المهمة وسعا منذ أعلن صاحب المنطاد عزمه على السفر الى الشرق فاحتكرت للرأى العام المصرى أخبار المنطاد فى رحلته الجوية (٠٠٠) (٢) وقد مضت الصحيفة بعد ذلك تشير الى البرقيات المتصلة بموضوع المنطاد والى برقيات مندوبها الخاص الذى لفت طربوشه انظار المشتركين فى هذه الرحلة ، التى كانت تغطيها بهذا الأسلوب الجديد عملا

(١) توفى فى ٦ يوليو ١٩٤٢ .

(٢) الأهرام - العدد رقم ١٥٩٢٦ الصادر فى ٢٦ مارس ١٩٢٩ / الصفحة الاولى .

صحفيا ناجحا كان له دوره فى لفت الأنظار الى مصر واليهما « وقد نجحت « الأهرام » فى أن تذلل جميع الصعاب التى حالت دون دخول المنطاد مصر فتمت زيارته فى سنة ١٩٣١ ، وشغل وصوله الرأى العام المصرى اذ اخذ الشعب يتطلع اليه كمجيبية من عجائب الدنيا ، وراه رأى العين بعهد أن فصلت جريدتنا شتى البيانات عنه فى أيام متصلة » (١) .

٢ - وكان من هذه الاساليب تنظيمها لبعض الرحلات العلمية . وفى مقدمتها الرحلة الى الصحراء الليبية فبعد أن وجدنا من الصحيفة عناية بدراسات الأمير « طوسون » ورحلات الأمير « كمال الدين حسين » والرحالة المصرى « أحمد حسنين » بالاضافة الى رحلات طلاب الجامعة المصرية . وجدناها بالاشتراك مع « نادى السيارات المصرى » ومساهمة الأمير « محمد عبد المنعم » تقوم بتنظيم هذه الرحلة التى تحدثت عنها فى اعداد كثيرة من بينها عددها رقم ١٧٧٢٨ الصادر فى ١٨ أبريل ١٩٣٤ ، والذى جاء فيه حديثها عن الصحراء المصرية ورسم خريطة جديدة لمصر . كما قدمت نبذة موجزة عن رحلات الصحراء « وألحت الى تاريخ المنطقة والى اهم الرحلات حتى وصلت الى حديثها عن الغاية من هذه الرحلة قائلة : (وقد صحت عزيمة « الأهرام » تجاه هذه الحقائق التى تقدم وصفها على تأليف بعثة لاتمام تخطيط تلك البقعة ورسمها على خريطة مصر واستكمال البحث عن نقوش ما قبل التاريخ وتسجيلها بالرسم والتصوير الفوتوغرافى وكتابة تقرير علمى لنشره فى الأوساط المختلفة ليقف العالم على تاريخ حضارة مصرية قديمة سبقت حضارة الفراعنة بالآلاف السنين) .

وكانت قد اسندت رئاسة هذه البعثة الى النبيل المجرى الرحالة « الكونت دالماس » كما أنتدبت « الأهرام » « حسن صبحى » للكتابة عن هذه الرحلة أولا بأول الى القراء ، وخرجت الرحلة أو البعثة نفسها صباح الخامس من مارس بسيارتها من أمام نادى « محمد على » الى الجيزة فبنى سويف فأسيوط ثم سلكت درب الأربعين الى الواحات الخارجة واستمرت فى مهمتها العلمية طيلة أربعة وثلاثين يوما . ألهمت خلالها خيال القراء بما كانت تنشره من مادة علمية مشوقة كان من أبرزها ذلك التحقيق الذى نشرته

(١) ابراهيم عبده : « جريد الأهرام » : تاريخ وفن « سجل الحرب » القاهرة . ١٩٦٤ ، ص ٥١٥ .

فى عددها رقم ١٧٧٤٤ الصادر فى ٤ مايو ١٩٣٤ ، والذي حفل بأكثر من صورة ورسم توضيحي وخريطة للحدود المصرية الليبية .

وقريب من ذلك مصاحبة مندوبها لرحلة استكشافية أخرى للطريق الصحراوي من القاهرة الى فلسطين عبر سيناء والذي شغل وصفه أكثر من عدد كان أبرزها وصف مندوبها للمرحلة الثانية من هذا الطريق (١) وكذا تأليف بعثتها التي خرجت الى الصحراء تبحث عن الوزير الألماني الذي ضل طريقه خلال شعابها ومسالكها (٢) .

كما لا يمكن أثناء الحديث عن مثل هذه الأساليب تجاهل تنظيمها لمسابق الطيران للحصول على جائزة « الأهرام » والذي استغرق وصفه أربعة من اعدادها بدأت بتحقيقها الكامل عن هذا السباق والذي شغل الصفحة الأولى من العدد رقم ١٧٨٢٨ الصادر فى ٢٤ فبراير ١٩٣٧ وهو يتناول المرحلة الأولى من هذا السباق : من المازة الى أسوان ، وقد قدم فيه المحرر المرافق (٣) وصفا تفصيليا لأهم وقائع هذه الرحلة ، مصحوبا بصورة لأحد أعضاء لجنة السباق وهو يعطى إشارة البداية وكذا صورة لأعضاء لجنة التحكيم وللنبيل « عباس حليم » ثم خريطة للسباق الذي تابعت الصحيفة وصفه وتقديم أحاديث المشتركين فيه وآراء لجان التحكيم وبعض الهواة وذلك خلال الاعداد الثلاثة التالية بما جعل منه تحقيقا فريدا فى نوعه (٤) يذكرنا بما دأبت الصحيفة على القيام به خلال الستينات والسبعينات من تنظيمها لبعض ألوان النشاط المشابهة (٥) .

(١) الأهرام - العدد ١٨١٣٤ الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٣٥ .

(٢) الأهرام - العدد ١٨٤٥٠ الصادر فى ٢٤ أبريل ١٩٣٦ .

(٣) هو الاستاذ « عبد الرحمن نصر » .

(٤) وذلك خلال اعدادها أرقام ١٧٨٣٩ ، ١٧٨٤٠ ، ١٧٨٤١ والصادرة على

التوالى فى ٢٥/٢٦/٢٧ فبراير ١٩٣٧ .

(٥) وذلك مثل مسابقات كأس الأهرام للتنس ولنماذج الطائرات واشتراكها فى

الرحلة العلمية الى هضبة « الجلف الكبير » مع عدد من الهيئات الأخرى من بينها

حكومة ليبيا ووزارة الصناعة عام ١٩٧٠ .

٢ - وكانت الفكرة التى أقدمت عليها الصحيفة بدعوة «مؤتمر الصحافة اللاتينية» الى الانعقاد فى القاهرة من مثل هذه الأفكار المضیئة التى دلت على موهبة صحفية كبيرة ، وقدر عظیم من تحمل مسئولية الصحيفة الوطنية كوسيلة اعلام حديثة مما أضاف كثيرا الى رصید الثقة المتزايدة بها ، كما كان له أثره على قراء الصحيفة أنفسهم والذى اتضح من خطاباتهم ، بالاضافة الى ما حصلت عليه مصر من دعاية كبيرة ، فقد كانت اجتماعات أعضاء المؤتمر وكلماتهم وجولاتهم فى ربوع مصر مادة خصبة للكتابة تمثل - جميعها - كما مثلت المواد السابقة تحقيقا صحفيا جديدا فى أسلوبه ، حتى تم هذا النشر خلال صفحات أكثر من عدد عام ١٩٢٢ .

فى نهاية هذه الحرب ، وكأثر للأسباب العديدة التى صاحبت هذه الفترة - والتى تحدثت عنها هذه الدراسة - برزت التطورات والمعالم السابقة جميعها وهى تصاحب هذه المادة ، أو بمعنى آخر ، برز هذا البناء التحريرى المادى بطبيعته الخاصة فى التنفيذ والتحرير ، وبخصائصه العديدة والمتنوعة التى تستطيع أن تدل عليه ، والتى يستطيع الباحث فى فن التحرير الصحفى ، وأستنادا الى أسسه وقواعده أن يتعرف عليها تماما ، ومن ثم يفصل بينه وبين غيره من مواد التحرير الأخرى ، فصلا كاملا وهذا هو ما حدث حتى الآن ٠٠٠ فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، كان هناك « بناء » أو « كيان » تحريرى - اذا صح التعبير - قد أصبح معدا لاستقبال فترة جديدة من حياته هى فترة الشباب ، تلك التى راح - بكل ما توافر له من خصائص ، وبهذا القدر من النمو الذى وصل اليه بعد رحلة طويلة - أن يقف على مقربة منها مما يتطلب وقفة مراجعة لكل ما توافر له خلال هذه المرحلة والمراحل السابقة ، وما لم يتوافر له حتى الآن من معالم وخصائص « التحقيق المثالى » أو التحقيق الصحفى المصور كما ينبغى أن يكون :

فبالنسبة لماهى هذا الفن التحريرى الذى كان عند العسدد الكبير من الصحف والمجلات المصرية يعتبر فنا جديدا أو فى حكم الفن الجديد ، وكذا

بالنسبة لمفهومه الذى حددته كتبنا السابقة (١) وكذا بالنسبة لما يعتبر من خصائصه وما يعتبر من خصائص غيره بالنسبة لهذه المفاهيم كلها ، فلم يكن جميع محررى الفترات السابقة — حتى نهاية الحرب العالمية الثانية — ممن يمتلكون المعرفة الكاملة بها ، والقدر من الفهم الذى يعين على ادراك ما للتحقيق الصحفى من معالم وما لغيره منها ، فقد كانت هذه المعرفة تختلف من محرر لآخر ومن ثم انعكس ذلك على الصفحات نفسها . من تحقيق لآخر، وكان ذلك وراء هذه الفترات المتعددة والرحلة الطويلة التى قطعتها هذه المادة حتى تمكنت من الافلات نهائيا من قبضة المواد الأخرى ومنها المقالة .

كما كان ذلك هو السبب فى عدم انشاء قسم خاص للتحقيقات الصحفية فى صحيفة « الأهرام » حتى اوائل الخمسينات بينما تؤكد بعض المصادر الهامة (٢) أن الصحيفة قد عرفت القسم الخارجى وقسم الترجمة ، ويل وقسم الاخبار والحوادث منذ نهاية الثلاثينات كما جاء فى مذكرات « محمد زكى عبد القادر » قوله مؤكدا هذه الحقيقة « أحسب أن تقلا باشا بلما حينه وذكائه وحاسته الصحفية التى لا تخونه أدرك من أمورها أكثر مما أدرك غيره ، رأيت « مصطفى أمين » ذات يوم صاحب مكتب فى « الأهرام » لم يصبح زائرا فحسب ، أصبح رئيسا لقسم الاخبار (٣) فما الذى كان يمنع جبرائيل تقلا باشا « من انشاء مثل هذا القسم اللهم الا عدم وضوح ماهية ومفهوم هذه المادة . التى كانت جديدة على أكثر العاملين اوائل الأربعينات، وكادت أن تكون صورتها الغالبة هى تجميع لعدد من آراء أهل الثقة فى موضوع قريب من اهتمامات المحرر ، (٤) كما كانت هذه الحالة التى شاعت خلال الفترة نفسها — عدم وضوح ماهية ومفهوم التحقيق — سببا فى طول الفترة التى اختلطت فيها هذه المادة بغيرها من المواد وليس معنى ذلك

(١) مثل كتبنا : « التحقيق الصحفى — فن تحرير التحقيق الصحفى — التحقيق الأنموذجى وصحافة الغد » ، ٠٠ كما أشرنا اليه فى مقدمة هذا الكتاب .

(٢) من الحديث الخاص الذى ألقى به الى الباحث الأستاذ « أبو الخير نجيب » ، والذى سبقت الإشارة اليه .

(٣) مذكرات الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، مجلة الجيل ، العدد الصادر فى ٣٠ مارس ١٩٦٠ .

(٤) من حديث خاص ألقى به الى الباحث الأستاذ / عبد الحميد الاسلامبولى « المحرر بصحيفة الأهرام » ، والذى قام بتحرير بعض التحقيقات خلال الأربعينات فى موضوع السياسة العالمية والعربية وذلك فى ١٦ أغسطس ١٩٧٦ .

— بالطبع أن أحدا من محررى الصحيفة خلال هذه الفترات لم يصل الى درجة ادراك هذه الحقائق كلها ، وانما كان هناك من عرفها تماما ، وكان هناك من ٠٠ عرف بعضها منها فقط ولكن على الرغم من ذلك فقد كانت هناك كثرة أخرى من بين ممثلى الجيلين لم تدرك على وجه التمام حدود كل من المقالات وتفاصيل الاخبار والتقارير والتحقيقات الصحفية ٠ وأقصد بالجيلين هنا ، جيل العشرينيات والثلاثينيات من جانب ، وجيل الأربعينيات والخمسينيات من جانب آخر ٠

على أن ذلك من وجهة نظرنا — لا يعد خلال هذه الفترة بالذات عيبا كبيرا ، أو نقصا فنيا خطيرا يمكن أن يوجه الى هذه الكثرة فما يزال هناك من المحررين من لا يعرف تماما الفرق بين الموضوع الاخبارى وبين التقرير وبين القصة الاخبارية وبين هذا الفن بالذات حدث ذلك خلال السبعينيات وليس وليس خلال الثلاثينيات أو الأربعينيات ، ولكن لم يكن من بينهم — لحسن الحظ — ولوجه الحق والعلم محرر واحد من محررى هذه الصحيفة . كما حدث خلط كبير فى تعريفات هذه المادة والمواد التحريرية الأخرى (١) مما يجعل الباحث يلتبس العذر لصحفيى هذه الفترة ومن قبلهم لصحفيى الفترات السابقة عليها ٠

ومن خلال احصائية عن نوعيات مادة التحقيق الصحفى خلال ثلاثة أعوام تم اختيارها عشوائيا — مع استبعاد سنوات الحرب — تبين أن أكثر الأنواع التى نشرتها الصحيفة هى على وجه التحديد (٢) ٠ علما بأننا نقيسها هنا بمقياس التحقيق العلمى المتكامل :

(١) خلال عام ١٩٢٩ / (١٧) تحقيقا متخصصا كان من بينها سبعة تحقيقات سياسية ٧ تحقيقات عسكرية تحقيقان اقتصاديان ، تحقيق أدبى واحد + ٥ دراسات صحفية + ٢ تحقيقات لكل من تحقيق المشكلات

(١) من أجل ذلك كان كتابنا : ، التحقيق الانموذجى وصحافة الغد ، ٠

(٢) من اعداد الباحث ٠

والرحلات ودراسة الشخصية + تحقيق موسمی «مناسبات» واحد - (١) .

(ب) خلال عام ١٩٣٣ :

(١٧) تحقيقا متخصصا من بينها ٧ تحقیقات سياسية ٤ تحقیقات
عسكرية ، ٦ تحقیقات اقتصادية + ٧ تحقیقات دراسة صحفية + ٤
تحقیقات قضايا وحوادث + تحقیقان من نوع المناسبات ودراسة الشخصية
+ تحقیقان من نوع تحقيق المشكلات + تحقيق عام مشوق واحد) .

(ج) خلال عام ١٩٣٧ :

(٢٢) تحقيقا متخصصا من بينها ١٠ تحقیقات سياسية و ٦ تحقیقات
عسكرية و ٦ اقتصادية + ٦ تحقیقات دراسة صحفية + ٢ من نوع دراسة
الشخصية + ٣ تحقیقات مشكلات + ٢ تحقیقات وحوادث + تحقیقان
من نوع تحقيق الرحلات + تحقيق واحد عام مشوق + تحقيق موسمی
- مناسبات - واحد) .

ويتضح من هذه الاحصائية أن التحقيقات المتخصصة كانت هي المقدمة
من هذه الأنواع ، كما أن التحقيقات السياسية - وهي مما يندرج تحت هذا
النوع الكبير نفسه - كانت في المقدمة من هذه التصنيفات وتليها التحقيقات
العسكرية والاقتصادية ثم الدراسة الصحفية ، أما أقل الأنواع فكانت
تحقیقات الرحلات (٢) والتحقیقات العامة المشوقة والقضايا والحوادث .
وذلك على غير ما قد يظهر من مجرد الملاحظات السريعة والعابرة (٣) .

وفي الحقيقة أن ذلك كان يعنى عدة أمور لعل في مقدمتها أن هذه
التحقيقات التي كانت في مقدمة ما نشرته الصحيفة هي أقرب أنواع

-
- (١) يمكن اعتبار المادة التي تناولت رحلة المنطاد « جراف تسبلن » ، خلال هذا
العام بمثابة تحقيق واحد نشر على حلقات .
(٢) ما نقصده هنا بالدرجة الاولى هو تحقيق الرحلات ، وليست مقالة الرحلات .
(٣) قمنا هنا بتطبيق المقاييس العلمية على هذه التصنيفات ، وبعد استبعاد غير
التحقيقات من مادة منشورة فوق الصفحات نفسها .

التحقيقات الصحفية الى فن المقالة بأنواعها مما يلفت النظر الى هذه المرحلة التى تعتبر آخر مراحل الصراع بين المقالة والتحقيق ، كما تؤكد ما سبق ذكره من عدم وضوح مفهوم هذا الفن بالنسبة لعدد كبير من محررى هذه الفترة ، بينما فى المقابل نجد أن عددا من أهم أنواع هذه التحقيقات مثل تحقيق الرحلات والتحقيق الموسمى وتحقيق المشكلات والتحقيقات العامة المشوقة على اتساع مجالات الكتابة فيها ، وكذا تحقيقات الحوادث ، وجميعها تقدم امكانيات هائلة لظهور مدى ما يتمتع به المحرر من موهبة فى هذا المجال ومن قدرة على الحركة ، بالاضافة الى امكانيات التصوير الهائلة ، على الرغم من ذلك كله وجدنا هذه الأنواع الهامة تحتل المواقع المتأخرة من مجال عناية الصحيفة خلال هذه الفترة ، ولا أقول خلال الفترة القاسمة ، فقد كان للصحيفة مع هذه الأنواع بعض المواقف التى تختلف عن ذلك تماما ، وأما عن « الحملة الصحفية » التى تتخذ من التحقيق الصحفى أسلوب نشر ، فعلى الرغم من أن الصحيفة قد عرفت خلال هذه الفترة أكثر من مرة سبقت الإشارة إليها ، إلا أن السنوات التى اختارها الباحث لهذا الحصر قد خلت من مثل هذا النوع من الحملات كما خلت كذلك من عرض بعض القضايا الهامة على الرأى العام على طريقة الاستفتاء رغم معرفتها به ونشرها أكثر من مرة . وربما يتصل بذلك أيضا قلة معرفتها للتحقيق العام المشوق الذى عرفته فى سنوات أخرى .

● وأما بالنسبة للأفكار الجديدة التى نشرتها الصحيفة ، أو تناولتها من زاوية جديدة ، بالاضافة الى ما سبق قوله من توافر العدد الكبير منها والذى دل على مواهب محرريها ، فقد كانت هذه الافكار فى أغلبها تكاد تنحصر فى الأنواع السابقة ، أى أن أكثر الافكار كانت تتجه الى التحقيقات المتخصصة ولا سيما التحقيقات السياسية والعسكرية والاقتصادية ، بينما اتجهت افكار قليلة الى الأنواع الأخرى ، ولكن يبدو - على الأقل خلال هذه الفترة - أن ذلك لم يكن ينقص من قدرة الصحيفة أو محرريها لأن من أهم عناصر نجاح فكرة التحقيق ، بعد الجدة أو التناول الجديد للفكرة القديمة ، عنصر ملاءمة هذه الفكرة لطبيعة الصحيفة وتنوع قرائها وكذا الوقت الذى يتم خلاله نشر التحقيقات التى تستند إليها ، وكلها كانت فى صالح تقديم هذه الأنواع من الأفكار المناسبة للفترة ولطبيعة قرائها فإذا أعطت الصحيفة بعد ذلك عناية أقل للأفكار الأخرى ، كإفكار تحقيقات الحوادث والقضايا

والتحقيقات العامة المشوقة والتحقيقات الموسمية ، فما ذلك الا لأنها كانت تدرك أهمية ان تكون الفكرة مناسبة من خلال هذه الزوايا كلها كما لا بد من القول بأن أفكار تحقيقات « الأهرام » فى مجموعها كانت تتلاءم تمامًا مع قواعد الذوق والاخلاق والتقاليد المصرية ، ومثل المجتمع وقيمه ومبادئه وربما يكون النقد الوحيد الذى يمكن ان يوجه الى مثل هذه الأفكار ، هو ما يتصل بنقطة شكلية تلك هى ان هذه الأفكار لم تكن تجد الفرصة الكافية لكى يتدارسها المحررون من خلال المناقشة الواعية فى شكل اجتماع لمجلس التحرير او لمجلس القسم . وانما (كان يترك لكل محرر اختيار ما يراه من الأفكار لكتابة تحقيق صحفى يتناولها) (١) ، وربما من أجل ذلك جاء أكثر الأفكار من النوع السياسى الذى كان محرروه يقتربون من مثل هذه المناقشة داخل أقسامهم التى عرفت الصحافة قبل معرفتها لقسم التحقيقات الصحفية بعدة سنوات ، وأحسب أنه لو كان هذا القسم الاخير موجودا لتمت خلال اجتماعاته مثل هذه المناقشة ولوردت الأفكار الجديدة تباعا . ولكان ذلك فى صالح التحقيق نفسه فى نهاية الأمر . وهو ما حدث بعد ذلك ، وما يحدث الآن .

● وياتى دور عناوين التحقيق الصحفى فى مجموعها - العناوين الرئيسى والعناوين الفرعية وعناوين الفقرات - فما هو الموقف بالنسبة لهذه الوحدات التحريرية الهامة حتى الآن ؟ لقد سبق القول بأن تحقيقات «الأهرام» قد عرفت عددا كبيرا من أنواع العناوين المختلفة ، كما توافرت فى هذه العناوين بعض عناصر النجاح ويضاف هنا أنه على الرغم من هذه المعرفة بهذا العدد الكبير من الأنواع الا أنها كانت جميعا تتجه نحو العناوين التى تصلح للاستخدام بالنسبة لأكثر فنون التحرير الصحفى ، نعم ، ان العناوين الرئيسية والفرعية المختلفة التى استخدمها المحررون كانت فى معظمها على وجه التحديد : (عنوان الملخص او المختصر ، العنوان الموضح ، العنوان الوصفى ، العنوان المباشر) .

وجميع هذه العناوين يمكن استخدامها - بنجاح - بالنسبة للاخبار والقصص والموضوعات بمعنى أنها ليست وفقا على التحقيق الصحفى .

(١) من الحديث الخاص الذى أئلى به الى الباحث الاستاذ « عبد الحميد

يحدث ذلك كله بينما نجد ندرة في استخدام أنواع العناوين الأخرى ، ذات الصلة الوثيقة بمادة التحقيق الصحفي قبل غيرها من المواد رغم امكانية استخدام المواد الأخرى لها ، وهى أنواع : (الجملة المقتبسة وعنوان التساؤل والعنوان المقارن) ومعنى ذلك ، أنه على الرغم من هذا القدر من المعرفة بهذه العناوين الرئيسية والفرعية ، إلا أن محررى هذه الفترة لم يفرقوا كثيرا بين عناوين الخبر والمواد الإخبارية وعناوين التحقيق الصحفي فجميعها تستخدم بالنسبة للمادة التحريرية فى مجموعها دون تفرقة ما . تشير الى المعرفة بأنواعها وارتباط كل نوع منها بمادة تحريرية قبل ارتباطه بمادة أخرى .

● وبالنسبة لـ « الاستهلال » أو « المقدمة » تلك الوحدة التحريرية الهامة فى بناء مادة التحقيق الصحفي فقد شاب معرفة الصحيفة لها بعض الشوائب ، لعل فى مقدمتها محدودية هذه المعرفة بها ، وبالتالى محدودية استخدامها ، فظهرت تحقيقات صحفية عديدة ، خاصة فى بداية هذه الفترة ، دون أن تقدم لمادتها أو تحاول جذب الانتظار اليها بمثل هذه الوحدة الهامة ، ويضاف الى محدودية الاستخدام اقتصار الصحيفة على بعض أنواع من المقدمات كانت هى فى أغلب الأحوال : المقدمة القصصية ، المقدمة المختصرة أو مقدمة المختصر والمقدمة الانتشائية ثم المقدمة المبررة .

ومن الغريب كذلك . أن المدقق فى مسألة محدودية استخدام هذه الأنواع بالذات ، يجد أن المسألة الأولى تعتبر امتدادا لتأثير المقالة الصحفية وعلى وجه التحديد بعض أنواعها السائدة فى هذه الفترة والتي كانت تتجه الى الهدف مباشرة ومن أقصر طريق ، ومنها المقالة الافتتاحية وأما عن هذه الأنواع ، فيمكن أن يقال عنها ما قيل بالنسبة لأنواع العناوين الرئيسية والفرعية التى استخدمتها الصحيفة بالنسبة للمادة الخبرية وللتحقيقات الصحفية على حد سواء . . بينما كانت هناك عدة أنواع أخرى من المقدمات الانسب استخداما للأنواع المنشورة من التحقيقات الصحفية والأكثر فنية والتي تدل على قدر كبير من العناية بوظيفة هذه المادة وهى مقدمات : (الجملة المقتبسة أو التعليق ، والمقدمة التاريخية ، ومقدمة الحوار والمقدمة المقارنة) . . فهذه أنسب استخداما للتحقيقات السياسية والعسكرية والدراسات الصحفية وتحقيقات المشكلات . . وهى الأنواع التى كانت شبه

مسيطرة على هذه الفترة كما سبقت الإشارة الى ذلك ، بالاضافة الى أنها تقدم امكانيات استخدام فنية ووظيفية عديدة .

كذلك فقد ندر استخدام أكثر من مقدمة للتحقيق الصحفي الواحد ، كما ندر وضوح الجهد الخلاق الذي يؤدي الى ابتكار أنواع جديدة من المقدمات تؤكد القدر الكبير من المواهب التي يتمتع بها محرر دون آخر .

● وبالنسبة لبقية الوحدات الأخرى المتصلة ببناء التحقيق الصحفي ، فإنه يكتفى بما ذكر من ملاحظات عليها عند الحديث عنها ، فعبارات الربط المستخدمة كانت قليلة وغير واضحة المعالم ومن ثم فإن من السابق لأوانه الحكم عليها وعلى مدى توافر العناصر الفنية اللازمة في هذه البدايات الأولى ، وكذلك الحال بالنسبة للقوالب الفنية التي عرف المحررون استخدامها وكانت هي قوالب العرض والوصف والقصص ، ولكن ظروف الفترة نفسها كانت وراء هذا المستوى المعقول من المعرفة بهذه القوالب ، التي تعتبر في مرحلة استخدامها الأولى بالقياس الى مستوى هذه القوالب كما نعرفها تحقيقات اليوم ، وأما أهم ما يمكن أن يوجه الى المحتوى نفسه فهو قلة الاعتماد على آراء من يتصل بهم موضوع التحقيق وكذا عدم تنوع مصادر المعلومات والحقائق المختلفة المتصلة به .

● وبالمثل يكتفى بما ذكر بشأن « الخاتمة » أو « النهاية » تلك التي لم تعرفها الصحافة الا في الأحوال القليلة النادرة ، وبالنسبة لعدد من أنواعها كانت هي على وجه التحديد : « النهاية المستترة » ، و«نهاية » الدعوة الى موقف أو عمل « وأخيرا النهاية التصويرية » وكلها تذكر بهذه الآثار الباقية من صحافة المقالة . تماما كما يذكر بها هذا التردد الشديد الذي وقع في مخبته عدد كبير من محرري هذا الفن ، وأعتى به التردد بين أسلوب المقالة من جانب وأحيانا المقالة الأدبية ، وفي أحيان أخرى بعض ما صاحب الكتابات من دفعة خطابية ، وبين الأسلوب الصحفي الحديث بمقوماته المعروفة من جانب آخر .

● على أنه مما يؤخذ على الصحافة خلال هذه الفترة ، قلة استخدامها لتعبير « تحقيق صحفي » ذلك التعبير الذي كانت الصحافة قد عرفتة واستخدمته أكثر من مرة في منتصف العشرينات كما كان (الأهرام)

: استخدام شائعا بالنسبة للصحف والمجلات المصرية خلال الثلاثينات والأربعينات كما ان الصحيفة نفسها قُبِحت لقراءتها خلال هذه الفترة الاخيرة عشرات من التحقيقات الصحفية المتنوعة ، والتي وصل بعضها الى مستوى فنى معقول ، كما وصلت قلة من تحقيقاتها السياسية التى كتبها : « محمود عزمى » و « أميل خورى » و « محمود أبو الفتح » ، والى مستوى يضارع ما يكتب اليوم من هذه المادة ، بل ويتفوق عليه فى بعض جوانب الأهمية والخاصة بشرح الأحداث وتفسيرها وتأييدها بالحقائق والمعلومات المتنوعة القائمة على الفهم العميق لها بملاساتها وظلالها المختلفة .

● ومن خلال عودة الى عدد من قدامى المحررين وجد أن هناك أكثر من سبب تلاحمت جميعها لكى تؤدى فى النهاية الى هذه النتيجة . . وكانت هذه الأسباب تتصل بطريقة الكتاب التى كانت أقوى نفوذا فى مجلس تحرير الصحيفة ، وكان أكثرها يفضل اطلاق تعبير المقالة وقد ساعدهم فى ذلك أن الحبود التى كانت تفصل بين المادتين لم تكن واضحة خلال هذه الفترة وضوحا كاملا ، ويبدو أن الشخصية الصحفية التى قضت جل هذه الفترة فى منصب رئيس التحرير (١) كانت لا تستخدم التعبيرات أو الأساليب الصحفية الحديثة الا بعد تردد شديد على الرغم من معرفتها القوية بها، وكان من بينها هذه المادة ، كما أن اعتماد المجلات العديدة الصادرة خلال هذه الفترة فى الأغلب الأعم على هذه المادة قبل غيرها ، خلق انطبعا لم يستطع البعض أن يتخلص منه فى سهولة وهى أنها مادة المجلات وحدها ، (٢) . . وربما من أجل ذلك قلت « الأهرام » من نشرها لأنواع التحقيقات ذات الصلة الوثيقة بمادة المجلة ، خاصة التحقيقات الموسمية والتحقيقات العامة المشوقة . . ويضاف إلى ذلك كله ، ويتصل به أيضا بروز بعض الآراء التى كانت تكتفى بوجود التحقيق الصحفى ككيان مادي تحريري على الورق نفسه ، وليس فى شكل قسم من الأقسام القائمة فى بناء الصحيفة أو بمعنى آخر ان تأخير انشاء قسم خاص للتحقيقات الصحفية فى صحيفة « الأهرام » كان من

(١) الأستاذ انطون الجميل

(٢) من حديث خاص أدلى به الى الباحث الأستاذ : « محمد بروهمة » الصحفى

المصرى الذى عمل خلال هذه الفترة فى عدد كبير من الصحف والمجئلات من بينها « الكتلة » ، « اللبلاغ » (مسامرات الجيب) ، (المصرى) .

بين الأسباب الكامنة وراء قلة اطلاق هذا التعبير على المادة الصحفية التي تمثله . كما كانت هناك الآراء القديمة التي تعتبر أن التحقيق الصحفي هو المادة التي تتناول المشكلات وحدها على النحو الذي سبقت الاشارة اليه (١) .

● وإذا كان هناك من شيء آخر يؤخذ على الصحيفة خلال هذه الفترة أيضا فهو أن اسم محرر التحقيق الصحفي لم يظهر في أحيان كثيرة ومن عودة الى أعداد الصحيفة مرة أخرى اتضح الى جانب الأسماء التي كانت تقوم أحيانا بتوقيع هذه المادة ، أن الصحيفة كانت لها أكثر من وسيلة على الرغم من هذا المجهود الكبير لمحرريها والذي اشارت اليه هي نفسها أكثر من مرة نعم استخدمت الصحيفة أكثر من وسيلة ببيلة وكان في مقدمة هذه الوسائل - بالإضافة الى عدم التوقيع أصلا - استخدام تعبير « مندوب الأهرام » مع أن المادة كانت تحقيقا وليست خبرا . بل أن الصحيفة نفسها تقول مما يؤكد هذه الحقيقة : العدد ١٨٢٢٥ الصادر في أول سبتمبر ١٩٣٥ (ولقد رأى مندوب الأهرام ازاء ذلك وبمناسبة الظروف والملاحظات الراهنة استنباط النتائج من هذه المقارنة) ومعنى ذلك أن المادة لم تكن خبرا على على الاطلاق . وقد كثر اطلاق هذا التعبير خلال منتصف الثلاثينات بشكل ملحوظ ، واستخدمت معه تعبيرات من مثل : دراسة « من تحرير الأهرام » العدد ١٨١٤٤ الصادر في الثلاثاء ٤ يونيو ١٩٣٥ واستخدمت أيضا « تحريات مكتب الأهرام » العدد ١٨٢٨٨ الصادر في ٨ نوفمبر ١٩٣٥ وكذا تعبير « صحفي متجول » أكثر من مرة خلال هذه الفترة نفسها كما نجدها في أواسط هذه الفترة تتخذ أسلوبا جديدا هو أسلوب التوقيع بالحرف الأول فقط من اسم المحرر : ومثال ذلك تحقيقها الكبير عن « الشركات المنظمة لتجارة أعقاب السجائر : العدد ١٩١٦٩ الصادر في ٢٤ يناير ١٩٣٨ ، وتوقيعه بحرف « ح » وتحقيقها عن « حى العسال » العدد ١٩٤٧٠ الصادر في ٢٤ نوفمبر ١٩٣٨ ، الذي انتهى بتوقيع « لا م » وكذا عدة تحقيقات خلال عام ١٩٣٩ بالتوقيع « لا م » نفسه تناولت استعداد البلاد وروح المواطن المعنوية بمناسبة قيام الحرب العالمية الثانية كما ظهرت توقيعات بالأسلوب نفسه على مواد أخرى لا تعتبر - عند هذا البحث من التحقيقات الصحفية كتوقيع « صحافي عجوز » وغيره ومن خلال عودة الى المصادر الصحفية

القديمة ويبحث في أضيائير « مركز المعلومات » الخاص بالصحيفة على سبيل
التأكد من أقوال قدامى المحررين انتهى ذلك بأن :

المحرر الذى كانت موضوعاته وتحقيقاته توقع بحرف « ح » هو
« حسنى عبد العال » الذى كان يعمل مندوبا للصحيفة فى دوائر الشرطة ،
وفى أحيان كثيرة كانت الإشارة التقليدية اليه « لمندوب الأهرام فى دوائر
البوليس » تعلق هذه الموضوعات والتحقيقات .

والمحرر الذى كانت موضوعاته وتحقيقاته بتوقيع « لا م » هو « لطفى
عثمان » الذى كان يعمل مندوبا للصحيفة فى الدوائر القضائية ، كما أنه هو
نفسه المحرر النشط الذى كانت الإشارة التقليدية اليه « لمندوب الأهرام
القضائى » تعلق هذه الموضوعات والتحقيقات وأحيانا كانت تذيل بها وأما
« الصحفى المتجول » فقد كان هو « حسن عبد المقصود » الذى قام بالتوقيع
أحيانا باسمه كاملا وفى أحيان أخرى باسم « عبد المقصود » فقط وكانت أبرز
تحقيقاته عن الكشوف الأثرية الجديدة .

لذلك كله اختلف على « وظيفة » مندوب « الأهرام » فى الدوائر
السياسية أكثر من شخصية من بينها على سبيل المثال : محمود عزمى ،
أحمد الصاوى محمد ، عزيز ميرزا ، أميل خورى ، محمود أبو الفتوح ، مصطفى
أمين ، أبو الخير نجيب وغيرهم . فى فترة قصيرة من الوقت لا تقاس بما
يقضيه المندوب الآن فى مواقع اختصاصه .

وقد دار البحث عن السبب فى ذلك كله ، وكان الاعتقاد أنه « انطون
الجميل » أيضا الذى تولى رئاسة التحرير فى هذه الفترة خلفا لـ « داود
بركات » ولكن دهشتى كانت كبيرة عندما علمت أن « أوامر جبرائيل تقلا
باشا كانت صريحة بالنسبة لتوقيع مثل هذه المواد ، فقد كان يريد أن تكون
الأضواء كلها مركزة على الأهرام وأن تكون الصحيفة هى البطل (١)
وأخيرا ، وفى نهاية هذه الملاحظات كلها ، وقبل الانتقال الى دراسة النموذج
من بين ما نشرته الصحيفة ، فى طريقنا الى الانتقال الى دراسة فترة أخرى

(١) من الحديث الخاص الذى أنلى به الى الباحث الاستاذ « أبو الخير نجيب »
الذى سبقت الإشارة اليه .

يمكن التوقف مرة ثانية للتأكيد على أنه إذا كانت الصحيفة قد عرفت هذه المعالم والخصائص كلها فإن ذلك ليس معناه أن هذه المعرفة كانت كاملة ، أو تامة ، وبالنسبة لجميع التحقيقات الصحفية وجميع المحررين ، أو أنها كانت على هذا المستوى الفنى الذى يعتبر قمة فى مجاله ، يصعب الوصول الى ما هو أحسن منه إذ أن الواقع يؤكد أنها كانت - بالنسبة للاكثر الأعم - مجرد معرفة لهذه الملامح والخصائص وبالنسبة لعدد قليل جدا من التحقيقات الصحفية - وصلت الى مستوى لا بأس به من درجات الجودة الفنية ، . . هذا هو ما حدث خلال الفترة السابقة على وجه التحديد ولكن الوصول الى هذه النتيجة ليس معناه الاتفاق فى رأى مع الراضين وجود مثل هذا الفن على صفحات « الأهرام » الا خلال هذه الفترة وترديد ما يقولونه - من أنه فن لم تعرفه « الأهرام » الا خلال منتصف الخمسينات (١) ويعود أن بدأت المنافسة بينها وبين مدرسة « أخبار اليوم » . ذلك لأن هناك فارقا كبيرا بين أن تكون الصحيفة قد عرفت بصرف النظر عن مستوى هذه المعرفة وبين الغاء معرفتها به كلية ، كما أراد هؤلاء « أن يصوروا فإذا عاد بعضهم الى التأكيد بأنه كان يكتب هذه المادة » استنادا الى وجود فكرة وعسد من المعلومات التى يمكن صياغتها بطريقة معينة ، وأنه فى احيان كثيرة كان يتجاوز عن الصياغة ويهتم بالفكرة والمعلومات وحدهما (٢) فإن ذلك لا يعنى الغاء الواقع الذى يقول بأن هذه المادة كانت موجودة على الصفحات نفسها. كما لا ينال هذا التجاوز عن الصياغة ، وحتى عن كتابة العناوين بأنواعها صلب المادة التحريرية وفقا للأساليب الحديثة فى التحرير وقوالب الصياغة الفنية ، لا ينال ذلك كله من وجودها كواقع مادى ، حيث أن أكثر هذه الأساليب والقوالب الفنية ، تدخل ضمن ما يصطنعه الباحثون من وسائل لتقنين هذا النتاج الكبير من أفكار المحررين ، ذلك هو دور العلم ، وتلك طبيعته وليس شرطا أن يلتزم بها محرر ولا يلتزم بها آخر ، وإن كان الاستناد اليها ، بعد الدراسات العديدة فى ميدان التحرير الصحفى ، والتى أدت الى وضع أسسها الفنية وأهم معالمها الى جانب فهرستها وتصنيفها علميا ، وبيان حدودها وما الى ذلك كله يكون - حتما - فى صالح المحرر والتحقيق أو المادة التحريرية ذاتها .

(١) من أصحاب هذا الرأى المرحوم الأستاذ على أمين والمرحوم الأستاذ أحمد لطفى حسونة والأستاذ عبد الحميد الاسلامبولى محرر الأهرام الدبلوماسى خلال نهاية الثلاثينات وأوائل الأربعينات .

(٢) الأستاذ عبد الحميد الاسلامبولى أيضا .

● ومن زاوية أخرى يمكن أن يوجه السؤال التالى : هل يصبح عدم توافر العدد الكبير من الشروط الواجب توافرها فى التحقيق الصحفى ، فى بعض التحقيقات التى تنشرها الصحف اليوم ، هل يصبح معناه أنها لا تدخل ضمن اطار التحقيقات الصحفية ؟ ومن ثم فلا ينبغى للباحث اعتبارها من بين هذه المادة أم أن هناك مستويات عديدة لأى عمل من الأعمال الفكرية أو المادية ، ودرجات من الجودة ، التى يأتى بعد ذلك دور العلم والدراسة العلمية القائمة على الأسس والمبادئ المتفق عليها لتحديد موقعها تحديدا دقيقا ، وقد تجعلها الدراسة فى أدنى مستويات المادة التحريرية ، وقد تجعلها فى قممتها ، دون أن يغير هذا أو ذاك ، من كونها مادة تحريرية ؟!

● كذلك ، فإن ، فإن تأخر «الأهرام» فى انشاء قسم خاص للتحقيقات الصحفية ، لا يصح اتخاذه ضمن المقاييس التى تهدف الى اثبات عدم معرفة الصحيفة بهذه المادة ، حيث أن الواقع نفسه كما يبدو فوق الصفحات ، لا يؤيد ذلك ، وكم من صحف يقوم محرروها من الأقسام الأخرى بتقديم تحقيقات عديدة قد يتفوق بعضها على ما يقدم من جانب أعضاء أسرة هذا القسم أنفسهم دون أن يتطرق الى الاذنهان أن هذه دعوة مستترة الى الغاء وجود هذا القسم أو - على الأقل - التقليل من شأن وجوده وأخيرا، فهل يكون من العدالة أن نلقى بكل ما كتبه هؤلاء مما أشارت اليه هذه الدراسة خلال السطور السابقة ، الى زوايا النسيان لمجرد أن القسم لم يكن موجودا ؟ أو أن العدد الكبير من التحقيقات الصحفية ، كان دون المستوى الفنى الذى تعرفه صحافة اليوم ؟ أو أن كلمة « تحقيق صحفى » نفسها لم تظهر الا فى أحيان قليلة ؟

أن الواقع يقول - بكل ما تقدم من عوامل الإثبات - أن هذه المادة موجودة بكل ما يعنيه الوجود من حركة وحياة .. وتطور ونمو .

وانتقل بعد ذلك الى تقديم مثال تكاد تبرز من خلاله مثل العدد الكبير من تحقيقات هذه الفترة - هذه المعالم السابقة كلهما ، من جوانب الاكتمال والنقص - معا - فالهدف هو اعطاء المثال الذى يصور الفترة تصويرا صادقا ، وليس أفضل ما وصلت اليه تحقيقاتها (١) .

(١) مثال رقم (١) : « الأهرام » العدد رقم : ١٨١٧٨ الصادر فى ٩ يوليو سنة

« مثال رقم ١ » : نحو دور الشباب
« الأهرام » العدد ١٨١٧٨
الصادر في ٩ يوليو عام ١٩٣٥

تصادم قطارين

على الخط الرئيسى بين مصر والإسكندرية
هل هناك مسئولية ؟

لندوب « الأهرام » الخاص

ليس بين مصالح الحكومة التى تتصل أعمالها بالجمهور ، مصلحة
هى أحوج الى الثقة الدائمة القوية من مصلحة السكك الحديدية لأنها بطبيعة
مهمتها أمينة على الأرواح والأموال ، وإن مما نحمد الله عليه أن حوادث
السكك الحديدية فى مصر قليلة اذا قيسست بالكوارث المروعة وقواجع التصادم
التي توافقنا بها الأنباء من أوربا بين حين وآخر - ولعل ذلك مرجعه الى قلة
عدد الخطوط الحديدية بالنسبة الى مثل هذا العدد فى بعض البلاد الأجنبية .

ولكن مهما يكن من أمر هذه الفوارق فالذى لا يشك فيه أن الحادث
الاليمه اذا وقعت فى السكك الحديدية وذهبت بحياة فرد أو أناس كثيرين ،
تثير من الجزع فى النفوس أضعاف ما يثيره مثلها اذا نشأت عن اصطدام
سيارة أو سقوط منزل .

ومن بواعث الأسف أن الحادثة التى تروى تفصيلاتها هنا . قد وقعت
ولما يتقادم العهد ويندمل جرح النفوس بعد كازمة « أبى زعبل » التى لم يمض
عليها غير أشهر قلائل ، وحادثتى « مزلقان منيا القمح وبنى سويف » اللتين
ذهب ضحيتهما ركاب سيارتين وأنا لفرجو الا تتكرر هذه الفواجع أو تتجدد
هذه المأسى .

كيف وقع الحادث ؟

وتفصيل الحادث الأخير أن قطار الخضر رقم ٥١١ سافر من القاهرة

ليلة أمس الأول فى موعده قاصدا الى الاسكندرية فلما بلغ محطة كفر ديماء القريبة من كفر الزيات أصيب « دنجل » إحدى عرباته بكسر فاختل توازنها واضطرب سير القطار وانقلب من عرباته ١٣ •

واتفق عند قوع ذلك أن كان قطار البضاعة السريع رقم ٦٠٥ اتيا من الاسكندرية • فلم يستطع السائق الوقوف به وحدث تصادم شديد انقلبت من جرائه ٨ عربات •

وإذا كان ذلك قد حدث حوالى منتصف الساعة الرابعة • فإن الأمر أبلغ مديرية الغربية وإدارة السكة الحديدية فخف الى المكان رئيس أقسام الرابورات ورئيس أقسام الحركة ووكيل مديرية الغربية ومأمور مركز كفر الزيات ، وعدد من رجال الأسعاف •

قليل وجرحى :

وذهب من الضحايا لهذا التصادم الشديد ستة أشخاص أحدهم يدعى محمد إبراهيم رجب ، وكان راكبا فى إحدى العربات فمات لساعته ، وخمسة من عمال السكة الحديدية والخبراء وهم سائق القطار ووقاده والكمسارى ومساعدته • وأحد الخبراء النظاميين •

الاسعافات وعملية الإنقاذ :

بادرت إدارة السكة الحديدية بإرسال الآلات الرافعة لتخليص الخط من العربات التى انقلبت وظل المهندسون ومن معهم من المساعدين والعمال يواصلون عملهم الى ساعة متأخرة من ليلة أمس ، وتم اعداد الخط لسير القطارات •

العربات التى أصابها التلف :

وبلغ عدد العربات التى لحقها التلف ١٦ ، ما بين محطة ومحترقة بسبب الالتهاب منها ٦ كانت محملة شماما و ٢ كانتا مشحونتين أورزا •

المتحقيق الفنى :

وقد عهد الى لجنة مؤلفة برئاسة الاستاذ محمود صقر المهندس - هي تعرف الاسباب الفنية التى أفضت الى وقوع هذه الكارثة -

تغيير طريق القطارات :

ومن التدابير التى اتخذتها مصلحة السكة الحديدية لتجنب تأخير القطارات ما بين العاصمتين وتنظيم سيرها أمس بقدر المستطاع :

١ - تحويل قطار البحر الذى كان موعد قيامه من محطة مصر فى الساعة السادسة من صباح أمس عن طريق خط المناشى الى ايتاى البارود ومنها الى الاسكندرية -

٢ - حولت جميع القطارات الاكسبريسات التى قامت من محطة مصر الى الاسكندرية من طنطا الى دمنهور فالاسكندرية -

٣ - حولت جميع القطارات « الاكسبريسات » التى قامت من محطة الاسكندرية الى القاهرة عن طريق المناشى ما عدا قطار الاكسبريس الذى يبرح الاسكندرية فى الساعة التاسعة صباحا فقد حول من دمنهور الى طنطا عن طريق دسوق ليتمكن الوصول بمن يريد من ركابه منطقة القنال -

٤ - سير جميع قطارات الركاب البطيئة على الخط الرئيسى ونقل ركابها عند مكان الحادثة الى قطارات أخرى -

ولم تقدر الخسائر بعد - وان كان من المنتظر ان تكون جسيمة -

هل ثمة مسئولية ؟

هذه تفاصيل الحادث الأليم وقد ذكر بعضهم فى وصفه أنه وقع « قضاء وقدر » ، ولسنا ننكر قن كل شيء بقضاء الله وقدره ، ولكن هناك من

الأسباب والعوامل ما يجب أن يعرض معرض البحث • ولستنا نسبق التحقيق فنبدلى فى الحادث برأى ولكن هل يمكن أن يقال والتحقيق لم يتم ، ان الحادث كان « قضاء وقدر » أى لا مسئولية هناك ولا تبعة فيه على الاطلاق •

تحقيقات مندوب الأفرام :

للجواب على هذا السؤال نقول : أنه يستفاد من آراء الفنيين الذين رجعنا اليهم أن « • • • الدناجل » أو محاور العربات قد جرت العادة بالكشف عليها بين فترة وأخرى ، لا يتجاوز ما يبينهما ثلاثة أشهر ثم أن هذه الدناجل تزييت أو تدهن بالشحم قبل سفرها ، فهل يمكن البت هى هذه المسألة الفنية قبل أن يأخذ التحقيق نهايته ؟

ما يجب أن يكشف عنه التحقيق :

ومسألة أخرى هى أهم مما قدمنا وأجدر بالرعاية والاعتبار ، فقد علمنا أن مصلحة السكة الحديد تستورد الدناجل من الخارج وكثيرا ما يحدث أن تكسر هذه الدناجل دون أن يقف القطار أو يستهدف الى خطر التصادم ، اذا كانت عرباته من عربات الركاب الحديثة الطراز • لأن لكل عربة أربعة دناجل فإذا انكسر منها واحد استطاعت مواصلة السير حتى تصل الى أول محطة ، وهناك يتلافى النقص ويدأوى الخلل •

وكذلك عربات الركاب القديمة فهى ذات ثلاثة دناجل اذا انكسر منها واحد استطاعت السير بالاثنتين الباقيين •

ولكن عربات البضاعة يختلف شأنها • لأنه يقوم على محورين اثنين « دنجلين » ، فإذا تحطم واحد منهما أختل توازن العربة وكانت عرضة للخروج عن الخط ومن هنا تستهدف قطارات البضاعة الى الخطر وينشأ عنها مثل حادث أمس الأول أكثر مما تستهدف عربات الركاب •

ولذلك يقول من استطلعنا آراءهم من الفنيين - أنه اذا كان من لطف الله أن القطارين • • • اللذين تصادما من نوع قطارات البضاعة - والا فقد

كانت الكارثة تصبح فادحة لو أنهما كانا قطارى ركاب أو أكسبريسين - فإن من سوء الحظ أن العربة دنجلها كانت عربة بضاعة أى من النوع الذى يفتل توازنه . ويقلب القطار بعد أن تخرج عرباته عن الخط وتعرض طريق القطارات الأخرى أو تصطدم بها .

ويزيد هؤلاء أن دناجل العربات قد تكون حسنة التشحيم صالحة للعمل فى ظاهرها ، ولكن عيبها يكون خفيفا ويرجع الى نقص فى الصناعة ، وهذا العيب أما أن يكون « شرخا » غير محسوس - حتى فى حادثة العربة - وأما أن يرجع الى رداءة المادة أى عدم جودة المعدن المصنوع منه الدنجل . وهذا لا مسيل الى تأكيده الا بالتحليل الكيميائى الذى يجرى فى مثل حادث أمس الأول اذ تؤخذ الأجزاء المحطبة من الدنجل ويجرى بحثها علميا .

هذه الاعتبارات الفنية يجب أن يتناولها التحقيق ، لتنتفى المسؤولية أو تلقى على من ينبغى أن تلقى عليه .

ملاحظة جديرة بالعناية :

ونرى أن نوجه أنظار القارئ بادارة السكة الحديدية الى ملاحظة جديرة بالاهتمام . وقد أبداه مراسل « الأهرام » الخاص فى طنطا ، فهو يقول - أن محطة كفر ديماء تغلق عادة من الساعة التاسعة مساء . فلو أن المصلحة قامت بتعيين عامل بلوك يستمر فى عمله ليلا بالمحطة وضحت بمرتبها لما وقعت هذه الحادثة المؤلة . وبخاصة لأن هذه المحطة فى طريق الخط الرئيسى « مصر - الاسكندرية » .

ملاحظات على المثال السابق « مثال رقم « ١ » :

كان هذا هو المثال الذى اخترناه من بين العديد من النماذج المشابهة التى توافرت فيها أكثر من خصيصة من خصائص الفترة السابقة ، كما تثبت ذلك الدراسة التحليلية ، وكان من بينها :

١ - أن فكرة قيام الصحيفة - بواسطة أحد محرريها - بتنفيذ تحقيق

صحفى عن موضوع تصادم قطارين هى فكرة ناجحة لعدة أسباب فى مقدمتها أنها تتناول حادثة هامة مثل أكثر حوادث القطارات ، ويزيد من أهميتها أنها تقع على طريق من أهم طرق المواصلات فى مصر ، كما أن من الممكن اعتبارها من الأفكار التى تتصف بالحالية وذلك لوقوعها قبل أقل من يوم ونصف من صدور العدد الذى يحمل بين يديه هذا التحقيق ، كما أن هناك جانب آخر من جوانب الأهمية وهى عدة حوادث مشابهة خلال الأشهر الأخيرة ..

٢ - كذلك فقد كانت حركة المحرر وهو ينتقل من مكان الى مكان ومن مصدر لآخر بحثاً عن المعلومات والحقائق لا غبار عليها ، فقد زار مكان الحادث وقدم أهم التفاصيل المتصلة به بادئاً بكيفية وقوعه وبمكان الوقوع وزمانه وبأهم ما أسفر عنه من نتائج وبذلك قدم الإجابة على الأسئلة الهامة التقليدية : من ؟ ، ماذا ؟ ، متى ؟ ، أين ؟ ، وكيف ، ولو كان المحرر اقتصر على الإجابة على هذه الأسئلة لعدت هذه المادة من وجهة النظر العلمية مجرد « قصة اخبارية » غلب على كتابتها طريقة « الترتيب الزمنى » والذى يطلق عليها أحياناً « الترتيب الزمنى المعقول » . ولكن المحرر أتى على عدد من التفاصيل الهامة الأخرى ، مثل تفاصيل عمليات الانتقاد ونشاط الإسعاف ونشاط الجهات المختصة لإعادة تسيير الخط ، كما قام من خلال انتقاله من مصدر لآخر ومن مكان الى مكان بمحاولة ناجحة للإجابة على السؤال لماذا ؟ ، وكذا على السؤال : ماذا بعد ذلك ؟ وكلها من خصائص التحقيق الصحفى ، لا سيما عندما حاول فى فقرة خاصة بعنوان « هل ثمة مسئولية » وفى الفقرة الأخرى التى جاءت تحت عنوان « تحقيقات مندوب الأهرام » .. كما أثبت المحرر ذاتيته وإيجابيته أيضاً - وهى من خصائص المحقق الناجح وذلك عندما قال : « هذه تفاصيل الحادث الأليم وقد ذكر بعضهم فى وصفه أنه وقع قضاء وقدر ، ولسنا ننكر أن كل شيء يجرى بقضاء الله وقدره ، لكن هناك من الأسباب والعوامل ما يجب أن يعرض فى معرض البحث ولسنا نسبق التحقيق الفنى فنبدل فى الحادث برأى ، ولكن هل يمكن أن يقال والتحقيق لم يتم » أن الحادث كان « قضاء وقدر » ، أى لا مسئولية هناك ولا تبعة فيه على الإطلاق ، كما ارتفع المحرر الى قمة إيجابيته فى الفقرة التى كتبها تحت عنوان « ما يجب أن يكشف عنه التحقيق » ثم فى الفقرة النهائية التى جاء فيها « ونرى أن نوجه أنظار القارئ بادارة السكك

الحديدية الى ملاحظة جديرة بالاهتمام ، وقد أبداهما مراسل « الأهرام »
الخاص فى طنطا ٠٠ الخ) .

من كل ذلك يتضح أن هذه المادة ليست مجرد خبر من الأخبار، وليست
قصة اخبارية ، كما جاءت أكثر من تقرير يكتفى بتسجيل الوقائع وأقوال
جميع الأطراف على نحو ما تفعل تقارير رجال الشرطة وإنما تزيد المادة على
ذلك كله ما يجعل منها تحقيقا صحفيا له أبرز مالهذه المادة من خصائص .

٢ - ومن معالم المستوى الطيب الذى يلفت الأنظار فى هذا التحقيق
الصحفى نفسه - والذى نشر منذ أكثر من أربعين عاما - طلب تحسديد
مسئولية المتسبب ، فى أحد العناوين الفرعية ، وكذلك المعلومات الهامة
والحقائق العديدة التى حفل بها، بالاضافة الى التفاصيل الجديدة خاصة التى
تتناول تغيير خط سير القطارات الأخرى، وكذا أسلوب الصلب - مادة التحقيق
- الواضح والذى يقترب كثيرا من الأسلوب الصحفى الحديث ، والتنبيه أو
التذكير بالحوادث الأخرى التى وقعت خلال الشهور الماضية ، كما جاءت
صور الحادث معبرة عنه ونقلت بواسطة الكاميرا أهم وقائعه الى القراء
وكان تحرير التعليق عليها فى مستوى لا بأس به ، بل رأينا بعض سمات
التعليق الحديث الذى يضيف جديدا الى الصورة وإلى المعلومات الواردة
فى التحقيق ذاته « وقد كان مرافقا لشحنة حديد مرسله الى قسم المساحة ٠٠ »
٠٠ كما لا يمكن اغفال دقة استخدام عناوين الفقرات ووضوحها . وكذلك
النهاية الجيدة والتى كانت من نوع « الدعوة الى موقف أو عمل » .

٤ - ولكن . فى مقابل ذلك كله فقد ظهرت بين سطور المسادة هذه
بعض « الاعراض » أو « الثغرات » التى صاحبت تحقيقات هذه الفترة وكان
من أبرزها وفقا لبناء المادة ذاتها ، هذا العنوان الذى يغلب عليه الطابع
الاخبارى ، بينما المادة التحريرية تمثل تحقيقا صحيحا كاملا ، وكان
باستطاعة المحرر أن يقدم العنصر الخبرى ولكن فى أسلوب آخر كان يقول
مثلا : « من المسئول عن تصادم القطارين ؟ ، كعنوان رئيسى يأتى بعده
العنوانان الفرعيان المذكوران أو أن يقول : « وفاة راكب وجرح ٦ : فى
رابع حادث للقطارات خلال شهور ، كما أن المحرر يقدم كلمة « جرحى » على
كلمة « قتل » والمفروض هو العكس ، بالاضافة الى أهمية الأرقام بالنسبة
لعناوين مثل هذه الحوادث بالذات .

٥ - ويأتى بعد ذلك التعبير الذى سبق الحديث عنه « المندوب الامرام الخاص » بينما كان من حق هذا المندوب (١) وقد قام بتحرير هذه المادة بنجاح ، سبقه نجاحه فى تنفيذها فى حقل العمل . كان من حقه أن يعرف القراء اسمه ، فما الذى كان يضير الصحيفة لو أنها سمحت بنشر اسمه ؟

٦ - كذلك ، وما دامت الصحيفة كانت تعرف تعبير « تحقيق صحفى » منذ تسعة أعوام على وجه التحديد ، وما دامت هذه المادة تقع ضمن حدود التحقيقات الصحفية ، فلماذا لم تذكر هذا التعبير ، على الرغم من أن جميع المعالم كانت تقف فى صف ذكره ؟

٧ - على أن أبرز هذه « المثالب » تلك المقدمة التى تذكر تماما بمقدمات المقالة ، فليست بين مقدمات التحقيق الصحفى على اختلافها وتعددتها واحد . تعرف مثل هذا الذى جاء فى قول المحرر : « ليس بين مصالح الحكومة التى تتصل أعمالها بالجمهور مصلحة هى أحوج الى الثقة الدائمة القوية من مصلحة السكك الحديدية ، لأنها بطبيعة مهمتها أمينة على الأرواح والأموال وإن منا نحمد الله عليه أن حوادث السكك الحديدية ٠٠٠ الخ ، »

٨ - كما كانت عبارة التحول التى تربط بين هذه المقدمة - إذا جار اعتبارها كذلك - وبين صلب المادة نفسها عبارة غير واضحة تماما ، ومعنى ذلك أن المقدمة بشقيها جاءت أقل من حيث المستوى الفنى من بقية وحدات التحقيق الصحفى ، بما فى ذلك النهاية الجيدة التى جاءت خاتمة لهذا التحقيق .

٩ - وأما عن بناء هذه المادة نفسها ، ومن زاوية القوالب ، فإنها لم تعرفها فى وضوح ، وإنما غلب على الجزء الأول منها - بعد استبعاد المقدمة - طابع قالب « الترتيب الزمنى » وهو أحد قوالب صياغة القصة الاخبارية أو الصحفية ، ثم اختلط قالب العرض بقالب الوصف ، خلال تشابك الأحداث المختلفة وتوالى ورود الحقائق المتنوعة .

ولكن هذه « المثالب » كلها ، كانت من طبائع الفترة ذاتها ، فترة دور

الخلومة ، وما كان لباجث أن ينشد الكمال الفنى بالنسبة لهذه المادة خلال هذه الفترة ، ولا خلال أية فترة أخرى ، على الأقل بالنسبة لجميع تحقیقاتها ، كما أن هذه « المثالب » - من زاوية أخرى - لا يمكن أن تسلب المادة صفة التحقیق الصحفى الذى يمثل الفترة خير تمثیل .

حتى وجدنا هذه المادة فى نهاية الحرب العالمیة الثانية وهى تمثل دور الغلام المكتمل النمو ، والذى أصبح - بكل هذه الخصائص التى توافرت له - یقف على مقربة تامة من دور الشباب ، بعد أن قطع فى طريقه الیه رحلة طويلة . . .

ترى هل قدر له أن ینتقل الی هذا الدور الأخير ، أم كان علیه - بعد أن اقترب تماما منه حتى أوشك أن یقف بعقباته - أن ینتظر بعض الوقت حتى تحین الفرصة المناسبة ؟ . . .

ذلك ما تجیب علیه الصفحات القادمة .

الباب الثانى
شباب التحقيق الصحفى فى الأهرام

(الأهرام)

الفصل الأول

مدخل الى دور الشباب

كانت جميع ظواهر دور الصبا خاصة قرب نهاية الحرب العالمية الثانية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ، ومن واقع ما وصلت اليه هذه المادة نفسها على صفحات « الأهرام » أنها تقترب بسرعة من دور الشباب ، مستندة الى عدد من الخصائص التي لم تؤيد وجودها كفن تحريري أنموذجي ، وكيان مادي قائم فوق الصفحات بصفة دائمة ولكنها تؤيد هذا المستوى المعقول من النمو والتطور الفني ، والذي كان من أبرزه على وجه التحديد ، بعض الافكار الصحفية المضيئة التي تؤكد استنادها الى موهبة صحفية في هذا الفن « الاشتراك في رحلات عالمية – تنظيم رحلات علمية – دعوة واستضافة مؤتمرات هامة » بالاضافة الى بعض الأفكار التحريرية الأخرى ، الحملة على الاحياء غير النظيفة – الحملة من أجل انقاذ محصول القطن – زيارات معسكرات الجيوش المتحاربة – الاعداد الخاصة .. وغيرها ، كما تؤيد هذا المستوى المعقول أيضا معرفة بعض خصائص تحرير هذا الفن ، خاصة ما يتصل منها ببعض العناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الفقرات وبعض أنواع المقدمات والنهايات ، والأسلوب الصحفي أحيانا .. حتى رأينا الصحيفة تسبق الكثير من الصحف الأخرى الصادرة خلال الفترة السابقة نفسها ، في هذه المعرفة ، بينما سبقتها هذه الصحف في نواح أخرى واستمرت المجالات خاصة : « المصور ، آخر ساعة ، روز اليوسف ، » على تفوقها في هذا المجال ..

ولذلك كله ، ومن واقع المادة المنشورة نفسها فقد كان من المنتظر أن يتجه التحقيق الصحفي على صفحات هذه الصحيفة ، على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وكما حدث بالنسبة لـ « بصف » أخرى كثيرة في مقسديتها « المصري ، البلاغ ، الإنباس ، المقطم » بالاضافة الى المجالات السابقة الذكر – الى دور الشباب مفيدا من هذه الاحداث نفسها التي تلت الحرب ومسايرا لاهتمام بالغ للصحافة العالمية والمصرية بنشره حتى ندر أن تخلو منه صحيفة من الصحف ، أو مجلة من المجلات -

أقول ، كان من المنتظر بعد هذه المقدمات والمعالج والأسباب كلها أن تتجه هذه المادة على صفحات « الأهرام » الى دور الشباب ، بكل ماله من خصائص الاكتمال والقوة ، فهل كان ذلك هو ما حدث حقا وفعلًا ؟ أم كانت هناك صورة أخرى ؟ وما هي هذه الصورة ؟

إن خير الوسائل المؤدية الى معرفة هذه الأمور كلها ، هي العودة مرة أخرى الى الصفحات كلها لتشهد واقع هذا الفن كما بدا عليها على أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ، ولنخلص بعد ذلك الى محاولة الوصول الى النتائج التي تمثل الواقع اصدق تمثيل ، من خلال هذه الدراسة لأكثر ما نشر خلال معظم هذه السنوات •

إننا خلال الأسابيع الأخيرة من عام ١٩٤٥ لا نكاد نجد ما يدل على بعض ملامح التطور الجديدة ، فالموضوعات الغالبة والمهيمنة هي تلك التي تتصل باجراءات انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والتي برز من بينها على وجه التحديد وكان يمثل مقدمة لعدة تحقيقات أخرى مشابهة موضوع « الاحتفال الرسمي بتوقيع وثيقة استسلام اليابان » (١) ، وحيث أتى المحرر على تفاصيل هذا الاحتفال بأسلوب التحقيق الصحفي - وليس بأسلوب التقرير - كما نشر النص الرسمي لوثيقة تسليم اليابان وخطاب الجنرال « ماك آرثر » القائد الأعلى لقوات الحلفاء ونشر صورته وصورة الرئيس الأمريكى « ترومان » وكذا صورة الامبراطور اليابانى « هيرو هيتو » وزوجته الامبراطورة • ولكن النشر هنا - وإن كان بأسلوب التحقيق - إلا أنه اتخذ الشكل التقليدى الذى درجت عليه الصحافة فى نشرها لمثل هذه الموضوعات والذى يعود الى أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات وكان ليه الاعتماد على تجميع عدد من البرقيات الواردة من الوكالات المختلفة مع قليل من التعليق عليها الى جانب رصد المحرر لعدد من الآراء دون أن يقدم رأيه الخاص تصريحاً أو تلميها •

وطوال عام ١٩٤٦ استمرت السيطرة لمثل هذه الموضوعات الخارجية عامة ، والمتصلة بالتغيرات الدولية التى أعقبت الحرب وأثارها خاصة ، وكان ذلك على حساب الموضوعات الداخلية التى كان ظهورها على الصفحات

يعد شيئاً نادراً . وكان أغلبها يتخذ الطابع السياسى بصفة عامة ، وطابع القضية المصرية بصفة خاصة ٠٠ حتى اذا وصلنا الى العام الذى يليه - عام ١٩٤٧ ، لوجدنا أن موضوعات التحقيقات الصحفية التى نشرتها صحيفة « الأهرام » طوال هذا العام كانت هى هذه الموضوعات :

« سياسة أمريكا فى اليابان بين التأييد والمعارضة - الأمم المتحدة وكيف تعمل وأهم المشكلات التى تواجهها - محاولة اغتيال ديجول وكبار الشخصيات الفرنسية - اتفاقية النقد الدولية - مؤتمر باريس - قضية القنابل فى مصر - تطورات القضية المصرية - مكافحة البلهارسيا فى مصر - مشروع مارشال لانعاش أوروبا - عمليات الارهاب التى يقوم بها اليهود فى فلسطين ضد العرب والانجليز - لجان التحقيق فى فلسطين - التطورات السياسية فى سوريا - مشروع تقسيم شبه القارة الهندية الى الهند وباكستان - الاستفتاء على الملكية فى اسبانيا - عقد قران الملك كارول عاهل رومانيا السابق على خليلته وهى على فراش الموت - خروج مصر من منطقة الاسترلينى - زيارة لجنة التحقيق الفلسطينية لمصر - المشكلة اليونانية - فوز النظام الملكى فى اسبانيا - مؤتمر انقاذ أوروبا - القنابل الذرية الجديدة - مشروع كهربية خزان اسوان - دودة القطن - تطورات القضية المصرية فى مجلس الأمن - صيام غاندى - الكوليرا » .

وواضح من هذه الطائفة من الموضوعات استمرار الاهتمام بالمادة الخارجية التى كانت لا تزال تمثل طابعاً عاماً سيطر على الصفحات ، بينما بدأ الاهتمام بالصراع الذى نشب على أرض فلسطين وتطورات القضية المصرية ، ويعد من الموضوعات المصرية التقليدية .

وبصرف النظر عن الموضوعين الرئيسيين اللذين سيطرا على المادة التحريرية عامة ، والاخبار والتحقيقات بصفة خاصة خلال عام ١٩٤٨ وأغنى بهما ما يتصل بقضية فلسطين والحرب العربية الاسرائيلية ثم موضوع وباء « الكوليرا » الذى اجتاح المدن المصرية من اقصاها الى اقصاها فما كانت سنة ١٩٤٩ تطلع على القراء حتى غادت الصحيفة مرة أخرى الى الاهتمام الشديد بأن تتناول تحقيقاتها الموضوعات الخارجية عامة ، وموضوعات السياسة الخارجية بصفة خاصة ، حيث رأينا أن أهم ما تناولته هذه التحقيقات هى هذه الموضوعات على وجه التحديد :

« دخول اسرائيل الأمم المتحدة وملابسات ذلك الحدث - مفاوضات الهدنة الاسرائيلية - الصراع بين الأردن واسرائيل بشأن مسألة العقبة - الخوف من الامتداد الشيوعي - مسألة الدفاع والأمن الأوربي - ما يجرى خلف الستار الحديدي - محاولات انتاج القنبلة الذرية - مقتل الوسيط السويدي في النزاع العربي الاسرائيلي الكونت برنادوت - توقيع ميثاق حلف الاطلنطي - الجديد في العلم وخاصة في فروع الطب والطيران والمخترعات العسكرية - الانقلاب السوري بقيادة حسنى الزعيم - المعرض الزراعي الصناعي - تعديل الحدود المصرية الغربية - حوادث السيارات والقطارات - محصول القطن - محاولات الملك ليوبولد ملك بلجيكا لاسترداد عرشه - مشكلة برلين وموقف القوى المختلفة منها » .

وقبل اختيار مثال يوضح نوعية وخصائص تحقيقات هذه الفترة نفسها نزيد من درجة اقترابنا من التحقيقات الصحفية التي نشرتها « الأهرام » خلال العام التالي عام ١٩٥٠ - حتى تتضح معالم الصورة ، مما يساعد في الحصول على النتائج الأقرب الى الصواب ، لقد كانت أهم التحقيقات التي نشرتها الصحيفة خلال هذا العام هي (١) :

١ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣١٠٢ الصادر في ٢٥ يناير ، الصفحة السادسة تحت عنوان رئيسي هو « ماذا يبحث مجلس الوزراء اليوم - الاهتمام بمسائل الموظفين » - تحقيق مشكلات - وكانت المقدمة من نوع المبرزة لفكرة أو زاوية هامة ، واستخدمت الصحيفة قالب العرض « في صياغته ، وكانت النهاية من النوع المبرز لزاوية هامة ، ولم تذكر الصحيفة اسم المحرر ، ولم تصحب الموضوع أية صورة » .

٢ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣١١٢ الصادر في ٢ فبراير ، الصفحة الأولى. تحت عنوان رئيسي هو : « تجربة قنبلة الأيدروجين هذا العام » تحقيق خاص: عسكري وكانت المقدمة من النوع المختصر ، كما استخدمت الصحيفة قالب العرض أيضا في صياغة مادته ، وكانت النهاية تصريحية لاحد المتصلين .

(١) للمزيد من الوضوح وسهولة التصور يجرى اثبات رقم العدد وتاريخ الصدور بمصاحبة عنوان التحقيق نفسه وليس في هامش الصفحة .

بالموضوع عن قرب . ولم تذكر الصحيفة أيضا اسم المحرر ، ولم تصحبه كذلك أية صورة .

٣ - ما نشر بالعدد التالي - رقم ٢٣١١٣ الصادر في ٤ فبراير . الصفحة الأولى تحت عنوان رئيسي هو « مشكلة مجلس الدولة تزداد تعقدا ، تحقيق مشكلات - وكانت المقدمة من النوع المختصر أيضا ، كذلك استخدمت الصحيفة قالب « العرض » في صياغة مادته التحريرية ، وكانت النهاية تصريحاً ، ولم تذكر الصحيفة اسم المحرر ولا صاحب التحقيق أية صورة .

٤ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣١٧٦ الصادر في ٨ أبريل : الصفحة السابعة ، تحت عنوان رئيسي هو « الاهرام » في اقليم السارنواة الحكومة الأوربية » تحقيق خاص : سياسى ، وكانت المقدمة مبرزة لفكرته ، واستخدمت الصحيفة كذلك قالب العرض في تحرير المادة ، وانتهت بتصريح لأحد المتصلين بالموضوع عن قرب ، كما ذكرت ان محرر التحقيق هو « مراسل الاهرام الخاص » وقد صحبته صورة واحدة .

٥ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣١٩١ الصادر في ٢٣ أبريل : الصفحة الأولى تحت عنوان : « جولة الاهرام فى العالم العربى : هل يرسل العراق وفدا الى مصر لمباحثاتها ؟ » وكانت المقدمة من النوع الانشائى ، وقالب التحرير من نوع العرض ايضا وكانت النهاية تصريحاً ، وقد سبق التحقيق تعبير « لندوب الاهرام » وقد استمر نشره فى أكثر من عدد .

٦ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣٢٠١ الصادر فى ٤ مايو : الصفحة الأولى تحت عنوان : « ازاحة الستار عن إنقلاب عسكري جديد فى سوريا » تحقيق خاص : سياسى ، وكانت المقدمة من النوع الانشائى ، كما كان قالب التحرير الفنى هو قالب العرض ، وختمت الصحيفة تحقيقها بتصريح ، كما جاء التحقيق بدون توقيع وخلوا من الصور .

٧ - ما نشر بالعدد رقم ٢٣٢٥٠ الصادر فى ٢٢ يونيو : الصفحة الخامسة ، تحت عنوان : « وصف رهيب لحادث انفجار السفينة الهندية تحقيق حوادث . وقد قدمت له الصحيفة بمقدمة خبرية كما كان قالب العرض

هو القالب الفني الذى اتخذته الصحيفة لصياغة مادة التحقيق .، كما كانت نهايته من النوع المبرز لفكرة جديدة ، وقد سبقه أيضا تعبير «المنسوب الأهرام» كما جاء خلوا من الصور المصاحبة .

٨ - التحقيق الكبير الذى نشر على حلقات مبتدئا بالعدد رقم ٢٢٢٦٤ الصادر فى ٦ يوليو : الصفحة الأولى تحت عنوان رئيسى هو : « ســـــير العمليات الحربية فى كوريا » والذى استمر نشره بعد ذلك على التوالى (١) . واتخذ طابعا واحدا من حيث المقدمات « خبرية » والقالب الفني « عرض » والنهاية المبرزة لفكرة جديدة ويتوقع « مراسل الأهرام الخاص » وصحبته بعض الصور الخاصة بوكالات الأنباء .

٩ - ما نشر بالعدد رقم ٢٢٣١٩ الصادر فى أول سبتمبر : الصفحة الأولى تحت عنوان رئيسى هو : « مصر تشهد مأساة مروعة فى عالم الطيران » تحقيق : حوادث ، وكانت مقدمته خبرية والقالب الفني قالب العرض والنهاية من نوع المستترة « وقد قام بتحريره ولتر كولنتر « مندوب وكالة « اليونائيتد برس » U.P. وصحبته خمس صور .

١٠ - ما نشر بالعدد رقم ٢٢٣٢٠ الصادرة فى ٢ سبتمبر: الصفحة الأولى تحت عنوان « تفصيلات واقية عن مأساة الطيران الكبرى » وكانت مقدمته الخبرية ، وقالبه الفني هو قالب العرض ونهايته من نوع النهاية المستترة أيضا ، ولم تنشر الصحيفة اسم محرره ، كما صحبته خمس صور أيضا .

كانت هذه هى أهم التحقيقات الصحفية التى نشرتها الصحيفة عام ١٩٥٠ ، حيث يتضح من خلالها عدة أمور ، ولعل فى مقدمتها قلة نشر هذا اللون من ألوان التحرير الصحفى ، بما لا يتفق مع طبيعة الفترة ذاتها والاهتمام الذى أولته الصحف والمجلات لهذه المادة ، وحتى صحيفة « الأهرام » نفسها ، خلال الفترة السابقة على هذه الفترة ، فقد نشرت - مثلا - عام ١٩٢٩ عدد ٣٢ تحقيقا وعام ١٩٣٣ عدد ٣٥ تحقيقا وعام

٢٠ - (١) خلال الاعداد أرقام : ٢٣٢٦٥ ، ٧٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ .
الصادر فى - ٨ . ٩ . ١٠ . ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ يوليو عام ١٩٥٠ .

١٩٢٧ ، ١٤ تحقيقا (١) ، بينما بلغ عدد هذه التحقيقات خلال هذا العام ١٦ تحقيقا فقط ، وحتى اذا ضم اليها الباحث حلقات التحقيق الكبير « سير العمليات الحربية فى كوريا » والسابق الاشارة اليه ، مع اعتبار ان كل حلقة من حلقاته تحقيقا منفصلا لكان المجموع ٢٥ تحقيقا فقط يقابلها ٨٢ تحقيقا نشرتها صحيفة « المصرى » و ١٦ تحقيقا نشرتها صحيفة « اخبار اليوم » الأسبوعية بينما نشرت مجلة « المصور » خلال نفس العام عدد ١٢٢ تحقيقا ومجلة « اخر ساعة » عدد ١٦٤ تحقيقا ويمكن ان يضاف الى ذلك اننا وجدنا طابع موضوعات السياسة الخارجية والعربية يستمر فى غلبته وسيطرته حيث مثلت هذه حوالى ثلثى الموضوعات: ١٧ تحقيقا من ٢٥ تحقيقا باعتبار أن المجموع الكلى للتحقيقات هو ٢٥ تحقيقا ، ولولا التحقيق الذى يقدم مشاكل الموظفين المعروضة أمام مجلس الوزراء ، وموضوع مشكلة مجلس الدولة ، والدراسة الصحفية عن ندوة القطن ، ومأساة أو كارثة الطيران وقضية الاسلحة الفاسدة وحادثة عصابة التهريب • لولاها لجاءت الصحيفة وهى خالية تماما من التحقيقات الصحفية الداخلية ، أو التى تتناول موضوعات محلية •

وبالاضافة الى ذلك فليس هناك ما يلفت انتباه الباحث ، غير بعض المثالب التى تكاد تكون ردة الى الوراء فى وقت شاهد فيه قراء الصحف والمجلات الاخرى تطورات بالغة تتصل بهذا الفن ، ومن بين هذه المثالب ندرة استخدام تعبير « تحقيق صحفى » وصياغة أكثر المادة التحريرية وفقا لقالب « العرض » وندرة التوقيع باسم المحرر ، وقلة مصاحبة الصور الخاصة للتحقيق الصحفى ، حتى أن تحقيقات عديدة نشرتها الصحيفة دون أن تصحبها صورة واحدة !

ذلك كله بينما يمكن للباحث أن يضع يده على عدة حقائق أخرى من خلال متابعة مادة الصحيفة فى مجموعها ، وفى مقدمتها غلبة الطابع الاخبارى ، حتى على التحقيقات الصحفية نفسها ، وتفقو المادة الاخبارية ومادة « الاحاديث الصحفية » والمقالات أيضا ، التى بدأت شبه عودة قوية على

أعمدة الصحيفة يعكس ما حدث تماما بالنسبة لأكثر الصحف الاخرى خلال هذه الفترة الزمنية نفسها .

ومن أجل ذلك كله ، ومن خلال هذه الشواهد التى تمثل خمسة أعوام من عمر الصحيفة ، يتوقف الباحث ليتساءل : هل تعنى هذه المعالم والملاحق السابقة ، كلها - أن التحقيق الصحفى على صفحات « الأهرام » قد استمر فى تطوره النامى مجتازا فترة الصبا الى فترة الشباب ، تلك التى وجدناه فى نهاية الفترة السابقة ، وهو يقف بالقرب منها ، حتى ليكاد يطرق بابها ؟ هل قدر له ، كما قدر لتحقيقات صحف أخرى أن يقتحم هذه الابواب بكل الخصائص التى تؤهله لذلك ؟

أن من المستحسن تأجيل الإجابة على مثل هذه الأسئلة ، الى ما بعد القيام بجولة أخرى ٠٠٠ فلعل ما رايناه خلال هذه الأعوام السابقة ، كان مجرد اغفاءة قصيرة . أو فترة توقف فيها هذا الغلام المنطلق نحو نور الشباب ليلتقط خلالها أنفاسه . ومن ثم يعود الى مواصلة المسيرة ترى : هل كان ذلك هو ما حدث فعلا ؟ ذلك ما تجيب عليه الصفحات القادمة ولكن ليس قبل التركيز على تحقيق من هذه التحقيقات التى تمثل الفترة السابقة ، لعل هذا التركيز يضيف جديدا مفيدا .

لقد كان من بين هذه التحقيقات التى تكاد تمثل خيسر تمثيل ، والتى برزت أيضا بما تضمنته من مادة تحريرية متنوعة ذلك التحقيق الذى نشر تحت عنوان رئيسى هو : « محادثات النقراشى باشا فى واشنتون بشأن الاستعانة بخبراء أمريكيين لتدريب الجيش المصرى » (١) والذى كان من بين ما تضمنه ، هذه المعالم كلها : - فبعد هذا العنوان الرئيسى كتب المحرر عنوانا مباشرا يشير الى نوعية مادة هذا التحقيق ، وكان هذا العنوان القرعى هو : صدى المحادثات فى دوائر ليك سكس .

- مع أن هذه المادة التحريرية هى تحقيق صحفى بأكثر ما توافر لها من خصائص الا أن الصحيفة كعادتها - أو كأحدى الظواهر التى برزت خلال هذه الفترة ، لم تشر الى هذا التعبير ، ولا الى اسم المحرر الذى بذل كثيرا

(١) « الأهرام » العدد رقم ٢٢٣٥٩ الصادر فى ٥ سبتمبر عام ١٩٤٧ : الصفحة الأولى .

من الجهد - كما سيتضح وانما اكدت بالاشارة التقليدية المتكررة : نيويورك
فى ٤ - لمراسل الأهرام الخاص - ٠٠ الخ .

- وقد بدأ هذا المراسل الخاص الذى كان يتابع رحلة رئيس الوزراء
المصرى - محمود فهمى النقراشى - بدأ تحقيقه بداية ناجحة عن طريق تلك
المقدمة الخبرية التى تصدرت المادة وذلك عندما قال : « الرأى السائد فى
دوائر ليك سكسس أن النقراشى باشا يهدف بمحادثاته فى واشنطن بشأن
الاستعانة بخبراء عسكريين أمريكيين لتدريب الجيش المصرى ، وزيادة
العلاقات الاقتصادية بين مصر والولايات المتحدة نوثقاً - الى كسب تأييد
الولايات المتحدة لموقف مصر فى مجلس الأمن » ٠٠ وحيث كانت مثل هذه
المقدمة هى الأكثر مناسبة للمجالات العديدة التى يتناولها هذا التحقيق
السياسى .

- وقد اختار المحرر أو « مراسل الأهرام الخاص » أن يضع الآراء
والحقائق والمعلومات التى حصل عليها ، والتى تكون مادة تحقيقه كله ،
وكأغلب تحقیقات هذه الفترة ، فى قالب العرض ، أكثر القوالب الفنية من
حيث أتاحة فرصة الظهور للمادة التحريرية فى مجموعها وأقربها الى
الوضوح والسهولة ، من حيث التحرير ، بالاضافة الى قالب الوصف ، وقد
اتاح له هذا القالب أن يحشد لموضوعه هذا القدر الكبير من المادة والتى كان
من أهمها حصوله على عدد من آراء أعضاء وفود الدول المشتركة فى دورة
مجلس الأمن وكان من بينهم أعضاء الوفد الأمريكى والبرازيلى والصينى ،
يقول على سبيل المثال « وقد طلبت الى عضو فى وفد الولايات المتحدة
الأمريكية أن يعلق على ما نشر حتى الآن من أخبار رسمية عن تلك المحادثات
فقال أن ما يطلبه رئيس الوزراء المصرية لا يمكن أن يعتبر ، بحال ما نداء
بشمول مصر « بنظرية ترومان » الخاصة بمقاومة التوسع الشيوعى ،
وأضاف الى ذلك قوله أنه لا يستطيع أن يرى كيف يمكن أن يؤثر هذا الطلب
فى النزاع المصرى البريطانى المعروض الان على مجلس الأمن ، والذى
ستستأنف مناقشته يوم الثلاثاء المقبل - وتساءل متحدث باسم الوفد البرازيلى :
الرأى عندنا أن محادثات رئيس الوزراء المصرية فى واشنطن حركة سياسية
غاية فى البراعة ، إذ من الواضح أن الغرض منها هو تعزيز القضية المصرية
فى مجلس الأمن وذلك بالظفر بتأييد الولايات المتحدة لمصر ضد بريطانيا التى

لا تزال قواتها ترابط فى بعض أجزاء الأراضى المصرية ٠٠٠ الخ - وسألت
عضوا فى الوفد الصينى : هل يعتقد أن طلب مصر الاستعانة بخبراء امريكيين
من شأنه أن يؤثر فى مشروع القرار الذى ينوى المندوب الصينى أن يعرضه
على المجلس يوم الثلاثاء المقبل ، فقال أن الاجابة عن هذا السؤال رهن بتطور
النقاش فى الجلسة ٠٠٠ ، .

- وبالمثل ، وحرصا من المحرر على اكتمال جوانب الصورة ، ووضع
القارئ المصرى فى موضع المعرفة التامة بما يدور حول هذه القضية ، فقد
أتى المحرر على مختصر لأقوال صحيفتى « التايمز » و « الديلى تلجراف »
خاصة ما يتصل بمسألة « الدفاع عن قناة السويس » و « رأى دوائر لندن »
وكذا ما كتبه المراسل الخاص لوكالة الأنباء العربية وكان من أهم ما جاء
فى حديث هذا المراسل « خاصة وان قيام دولة اسرائيل لم يكن قد أعلن
بعد ، ٠٠ وقد ينبرى اليهود بنقوذهم المعروف واعتبارهم فلسطين اهم من
سياسة أمريكا الخارجية برمتها ، فيعارضون فى اعطاء مصر معونة حربية
ومشورة عسكرية فان الصهيونيين من غير شك لا يريدون ان يقوم عالم عربى
قوى قبل ان تؤتى مطامعهم فى فلسطين ثمارها » ! .

- وقد حاول المحرر اثبات فعالتيه وايجابيته فى مواقع كثيرة من هذه
المادة وان كان لم يؤت الجراءة الكاملة التى تتيح ابراز شخصيته كمحرر
سياسى هام ، حتى فى نهاية التحقيق نفسه . ومن ذلك مثلا قوله : « وقد
طلبت الى عضو وفد الولايات المتحدة ، ويحاول الدبلوماسيون فى
ليك سكسس ما وسعتهم المحلولة ان يعرفوا ما يمكن أن يكون قد أحدثه نشاط
النقراش باشا فى واشنطن ٠٠ ولكن ليس من المحتمل أن يعرب الرفيق
جروميكو عن وجهة نظره ، والمعروف أن كلا من الرفيق جروميكو والمسيو
كانزسوسى مندوب بولندا ٠٠ ، ولكن المتوقع بوجه عام أن تعطف أمريكا على
المشروعات المصرية لأن سياستها متجهة الى ضبط الاستقرار وسط هذا
التطور الشنيع فى شرق البحر الأبيض ، : ٠٠ الخ » ولكن هذه المحاولة
لإثبات ايجابيته كان ينبغى أن تستكمل بشرح للاحداث وتحليله لها ، وايراز
ما يتصل برأيه الخاص ، كأمتداد طبيعى لهذه الإيجابية ، يعتبر من خصائص
التحقيق . كذلك منذ قام المحرر بتقسيم مادته الى عدة فقرات ، وضع لكل
منها عنوانا وان كانت جميعها - الفقرات والعناوين - قد جاءت كثيرة بعض
الشيء ، حيث أفرد لكل جديد فى موضوعه ، ولكل صاحب رأى ققرة خاصة

عللها هذه العنلوين : «تعلق عضو فى الوفد الأمريكى لـ رأى متحدث باسم وفد البرازيل - اهتمام مصر بما عليها من تبعات - رد الفعل العفويتى - اهتمام الدبلوماسيين وبولندا - ماذا تقول اليونانيد برس عن الحادث - مصر و « تعاليم ترومان » - رواية مراسل وكالة الأنباء الفرنسية - مباحثات مع وزير الطيران - أقوال صحيفة التيمس اللندنية - هل تقبل أمريكا تدريب الجيش المصرى - رأى مراسل الديلى تلغراف - رأى دوائر لندن - هل للمحادثات دلالة سياسية بالنسبة لأمريكا .

— ويضاف الى ' الايجابيات العديدة التى حفل بها هذا التحقيق الصحفى « الجدة والأهمية وأستطلاع آراء المتصلين بموضوعه عن قرب وذكر بعض التفاصيل الهامة والمعلومات الجديدة والتقسيم الى فقرات تعلوها عناوينها الخاصة الدالة عليها » يضاف اليها الأسلوب نفسه الذى صاغ المحرر به هذه المادة خاصة فقد جاء أسلوبا صحفيا لا يفصل بينه وبين الأسلوب الذى تستخدمه الصحف اليوم سوى شعرة رقيقة ، لعلها برزت من خلال طبيعة التطور ذاتها ، حتى اختفت بعد ذلك وأعنى بها ذلك الامعان فى الفصاحة واستخدام بعض التعبيرات التى تكاد تقترب من التعبيرات الأدبية، رغم أن التحقيق سياسى - ولكنها كانت قليلة - ولا تعيب لغته التحقيق الصحفية فى مجموعها : ٠٠

— ولكن ، فى مقابل ذلك ، وبالإضافة الى بعض العيوب التى ذكرتها والتى كان من أبرزها عدم ذكر تعبير « تحقيق صحفى » وكذلك عدم ذكر اسم المحرر ، والاتجاه مباشرة من المقدمة الى صلب المادة التحريرية دون أن يكون هناك ذلك الجسر الهام الذى يربط بينهما والمسمى « عبارة الربط » أو « عبارة التحول » وكذا هذه الفقرات كثيرة العدد التى انقسم اليها التحقيق ، بينما كان المحرر يستطيع أن يجمع بين الآراء والمعلومات المتماثلة فى فقرات بعينها ، ٠٠٠ بالإضافة الى ذلك فقد كُتبت هناك بعض العيوب الأخرى ولعل فى مقدمتها عدم مصاحبة التحقيق للجوزة واحدة (١).

(١) لا يحمل العدد كله غير صورة واحدة متصلة بالمادة التحريرية ظهرت على الصفحة الأخيرة وكانت لتحطيم السلطات البريطانية فى برلين لخبايشه النازيون بجوار حديقة الحيوان لمقاومة الغارات الجوية وكذا صورة شخصية للملكة « فريديريكا » بمناسبة عيد ميلادها ، وأما بقية الصور فكانت مصاحبة لإعلانات الأفلام الجديدة ومجلات المجوهرات .

ولنفرض أن هذا المراسل لم يبعث بصورة واحدة فقد كانت الصحيفة تملك
- حتما - صورة لرئيس الوزراء المصري ، وللرئيس الأمريكى « هارى
ترومان » ، وربما للسفير المصرى فى واشنطن ، وكان من الاهمية نشر هذه
الصور وغيرها أيضا مما يتصل بموضوع التحقيق ، كذلك فان الأسلوب
التقليدى الذى برجت عليه الصحيفة فى تقديمها لمثل هذه الموضوعات
الخارجية التى سيطرت على هذه الفترة ، لم يكن مناسباً لمثل هذا التحقيق
الهام ، الذى يتصل بصميم القضية المصرية وآمال شعب مصر فى الحرية
والاستقلال تلك الآمال التى نمت بشكل منقطع النظير على أثر انتهاء هذه
الحرب ، وأعنى بذلك الأسلوب ، مجرد هذا التجميع للآراء والمعلومات وكذا
مجرد صياغتها فى قالب العرض على وجه التحديد ، بينما - كما يبدو -
كانت أمام المحرر فرصة كبيرة لتقديم تحقيق كبير أو مادة تكون أكثر اقتراباً
الى أسلوب التحقيق الصحفى بالموصف الحى الواقعى والصور المتنوعة .
وحيث أنه هنا يكاد يكون أقرب الى « حديث الجماعة » منه الى التحقيق
الصحفى .

أريد أقول أن هذا التحقيق ، على الرغم من المجهود الكبير الذى بذله
محرره ، وكذا على الرغم من جدته وأهميته والقدر الكبير من الآراء التى
حفل بها ٠٠ الا أن المحصلة النهائية التى يخرج بها الباحث من خلال قراءته
أكثر من مرة، هذه المحصلة تؤدى الى نتيجة تقول ، أنه يعتبر تحقيقاً من النوع
العادى ، وأن مستوى تنفيذه وإن كان جيداً ، إلا أنه يفتقر الى الكثير من
عناصر التحقيق الصحفى التى كانت شائعة فى مثل هذه الأوقات ، والتى
بلت على نمو هذا الفن وتطوره ، فإذا اضاف الباحث الى ذلك أن الصحيفة
نفسها كانت تملك مثل هذه العناصر ومثل هذه المعرفة بالتحقيق الصحفى
كما ينبغى أن يكون ، وليس مجرد تجميع لعدد من الآراء والبرقيات تفصل
بينها بعض العناوين ، وأنه سبق لها ولعدد من محرريها خلال منتصف
الثلاثينات ، ثم خلال الحرب العالمية الثانية نفسها تقديم هذه العناصر كلها
ودعم تحقيقاتها النامية بأساليبها ٠٠ لكأن المحصلة النهائية مؤكدة لتلك
النتائج السابقة التى توصل اليها الباحث ، والتى تؤكد من خلال مثل هذه
التحقيقات عابية المستوى ، وغيرها من التحقيقات المتواضعة ، أن هذه
الفترة كانت فترة تكاسل شديد من جانب القائمين على أمر هذه الصحيفة ،
من زاوية الاهتمام بهذه المادة التى كانت أكثر صحف ومجلات الفترة تبدى

اهتماما كبيرا بها ، وكذا سلبية كبيرة فى الافادة من الامكانيات العنصرية المتاحة ، والتي كانت الصحيفة تمتلكها ، وكانت بدورها كفيلة بفتح عجلة المادة عدة خطوات الى الامام ، وأعنى بذلك الامكانيات المادية المتمثلة فى الأجهزة نفسها ، أما الامكانيات البشرية ، فللحديث عنها مجال آخر .

— فاذا تابعنا بعد ذلك رحلتنا على الصفحات نفسها بحثا عما يمكن أن يكون قد احتل مواقعه تطويرا للملامح التى صاحبت التحقيق الصحفى خلال السنوات القليلة التالية لعام ١٩٥٠ لم نجد الكثير مما ينبغى التوقف عنده ، وانما نجد أن هذه الملامح تسير فى اتجاهين الأول يكرر أكثر الظواهر والصور للملامح السابقة نفسها ، بل وكان هناك تراجع عن بعض ملامح التطور السابقة فى بعض الأحوال ، وأما الثانى — الذى يهمنى أكثر من غيره فتمثله بعض الصور والظواهر الجديدة وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

● بروز عدة أسماء جديدة من محررى التحقيقات والأقسام الأخرى الذين تعاونوا فى تقديم هذه المادة ومنهم « ممدوح طه : الموضوعات الداخلية ، جورج عزيز : الخارجية ، زكريا نيل وسامى حكيم : الشبوتون العربية ، عثمان العنتبلى : الموضوعات الفنية ، نجيب المستكاوى ومحمود عبد العزيز ، محمد وجدى ، جاكلىن خورى ، محمد مصطفى البرادعى ، عبد العليم المهدي » وغيرهم .

● بعض الاهتمام المتزايد بالموضوعات الداخلية. وإن كان قد غلب عليها الطابع الاخبارى وطابع الموضوعات الصحفية وإن اعتبرتها الصحفية من نوع موضوع هذا الكتاب .

● عناية محدودة بكتابة عبارة « تحقيق صحفى » وكذا اسم المحرر .

● كتابة مذكرة بانشاء قسم للتحقيقات المصورة ، وإن كان تنفيذه قد تأجل .

● محاولات بطيئة ، ولا بأس بها من أجل مصاحبة الصورة للتحقيق

الصحفى ، ولكن هذه المحاولة كانت تتجه نحو « الكم » أولا ، بحيث كانت أكثر صورها من النوع التسجيلى الذى تنقصه الحركة والحياة ، باستثناء قلة من الصور المصاحبة لبعض تحقيقات « الحوادث » التى وضع خلالها اهتمام المصور باللقطة الفنية واختيار مجالها وزاويتها .

وصحيح أنه كانت هناك بعض التحقيقات التى تؤكد أنها الأفضل ، والأكثر تطورا وبعض الصور أيضا ، والتى ظهرت فيها حاسة الفنان الصحفى بشكل لم يحدث من قبل ولكن تلك كانت قليلة جدا ، ونادرة أحيانا ، وأما الكثرة البالغة من فصائل هذا الفن ، فإنها لم تقدم بالدرجة الكافية ، أو تلك التى تعكس الاهتمام الخارجى به ، والدخلى أيضا - صحف ومجلات - معا - بل أن بعضها كانت تسيطر عليه - كما قلنا - أهم ملامح الفترات السابقة ، ومن ثم فإننا نقول :

أن هذه المادة التحريرية التى أدركت الصحافة المصرية فى مجموعها وعلى أثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ما لها من أهمية ، وجدناها على صفحات « الأهرام » وهى تكاد تتوقف عن مسيرتها ، وكان الأمر قد انتهى بها عند هذه الدرجة من النمو التى كانت قد وصلتها ، نهاية فترة الصبا ومن ثم وبدلا من اتجاهها نحو فترة الشباب ، كما كان يتبقى أن يحدث ، إذ بالباحث يجد فوق صفحات « الأهرام » مثل هذه التحقيقات التى تكاد تمثل ردة الى الوراء ، وتذكر تماما بخضائص هذه المادة كما صحبتها خلال أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات .

ولقد كانت هذه الحقيقة تقوى بمرور الوقت وتتابع هذه المادة ، وباختلاف بعض ملامح القوة المكتسبة خلال دور الصبا والعودة الى بعض ملامح الضعف التى سبقت الإشارة إليها ، والتى تتصل بفترة الطفولة نفسها ، ولكننى لم أشأ تقديم هذه النتيجة ، الا بعد مزيد من الدراسة للعدد الكبير من التحقيقات التى نشرتها الصحيفة خلال السنوات التالية للحرب العالمية ، وحتى حوالى منتصف الخمسينيات حيث تأكدت لى هذه الحقيقة ، حقيقة هذا التوقف عن النمو وإلى حد الردة أحيانا الى تحقيقات أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات ، بالنسبة لعدد منها .

ولذلك كله فإنه مما يتعارض مع واقع هذا الفن كما ظهر على صفحات

« الأهرام » أن يقال أنه اجتاز فترة الصبا الى فترة الشباب كما حدث بالنسبة للصحف والمجلات العديدة الأخرى بل ان ذلك فيه غبن شديد للتحقيقات الصحفية التى نشرتها الصحف الأخرى . كانت هذه هى النتيجة ، التى كان من الأفضل ارجاء ثبوتها ، فلعله يحدث جديدا على الصفحات يدل على أن هذا التوقف كان مجرد اغفاءة قصيرة ، يعود بعدها الغلام الى مراحل تطوره الطبيعية . ولكن الاغفاءة عادة بالمادة نفسها القهقرى الى الوراء ومن ثم كان على الباحث أن يتوقف ليبحث عن الأسباب التى تكمن وراء ما وصلت اليه هذه التحقيقات من مستوى متواضع لقد كان فى مقدمتها هذه الأسباب كلها :

(١) وفاة « جبرائيل تقلا » (١) . وإذا كانت هذه الوفاة قد حدثت قبل هذا التوقف بعامين ، الا أن أثرها لم يتضح خلال تتابع المسود المختلفة الخارجية والداخلية ، تلك التى كانت تتحدث عن هذه الفترة الهامة من تاريخ العالم فى مجموعته ، وانعكاسات ذلك على مصر ، والقضية المصرية ، فالحق ان المادة الصحفية نفسها لتشهد بأن هذا الرجل كان صحفيا موهوبا ، وعلى درجة كبيرة من الفهم لمتطلبات الصحافة الحديثة وأحسب أنه كان له الدور الكبير فى تطوير المواد التحريرية بصفة عامة ومنها : فن التحقيق الصحفى المصور . كما كان يمثل ميزانا دقيقا يعرف به كيف يلائم ويعمل على تحقيق التوازن المطلوب بين حاجات الصحيفة ، وميول القراء ، ومتطلبات الفنون الصحفية فى مجالات التحرير والتصوير والاخراج . . . وقد فقد هذا الميزان الدقيق بوفاته وصحيح أن بعض « الثغرات » التى ظهرت على هذه المادة كانت من صنع الرجل نفسه ، وبأوامر منه كما ظهر خلال الصفحات السابقة ، وخاصة فى بقاء دور أكثر المحررين كدور الأبطال المجهولين وراء التحقيق الصحفى . ولكن الرجل ، وهو صاحب الصحيفة كان يريد أن تقال « الأهرام » هى البطل دائما ، وأن يعود كل شيء اليها ، على الرغم مما فى هذه النظرة من قصور .

(ب) وخلال حياة « جبرائيل تقلا » تولى رئاسة تحرير الصحيفة حتى عام ١٩٣٣ « داود بركات » وصحيح أن الرجل - كما يبدو من خلال

(١) توفى جبرائيل تقلا فى ٦ يوليو ١٩٤٣ .

الصفحات وأحاديث المؤلفات الصحفية - كان من كتاب المقالة ، بل من كبار كتابها ، ولكنه لم يكن يرفض التغييرات الجديدة ، بل كانت نظرته إليها نظرة تاريخية ثابتة ، تلمح حتمية احتلالها للصفحات ، ولذلك ، ورغم قدم العهد بهذا الفن ، الا اننا وجدناه فى فترة رئاسته للتحريير يحرز نتائج تعتبر متقدمة جدا اذا قيست بما حدث بالنسبة للمصحف المصرية الأخرى باستثناء « السياسة » التى تجلى على صفحاتها الفن الصحفى المتقدم والذى كان يؤكد موهبة العاملين بها ، و « المقطم » المتأثرة الى حد كبير بالمصحف والمجلات الأجنبية وكذا بعض المجلات المصورة من هذه التى سبقت الإشارة إليها .

(ج) وبعد وفاة هذا الرجل الذى قضى أطول فترة يقضيها رئيس تحرير فى تاريخ الصحيفة الطويلة (١) ، تولى « انطون الجميل » (٢) هذا المنصب ولقد قضيت وقتا طويلا مع شخصية هذا الرجل الصحفية فهو فى كتاباته عن الصحافة الحديثة يدل على فهم كبير لمتطلباتها ومن ذلك مثلا قوله عنها :

« الصحافة من حيث كيفية العمل كالقضاء ، صحافة جالسة وصحافة واقفة فالصحفيون الجالسون هم الكاتبون أو المحررون فى مكاتبهم والصحفيون الواقفون هم الجوالون المتنقلون يضربون فى كل جهة من المدينة وفى كل مدينة من القطر ، بل فى كل قطر من الدنيا وما أشد ما ينطبق عليهم الآية الكريمة المنقوشة أمامكم فى صدر هذه القاعة : وهو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها) . . والمبرز منهم من سبق زميلا فى تصيد خبر هام ، أو بزه فى استيفاء تفصيل عن نبا خطير ، وعمل هذه الطائفة من صانعى الجريدة المعروفين بالمخبرين يزداد أهمية مع تقدم الصحافة ، حتى يكاد يكون لبعضهم المقام الأول فى الصحافة الغربية وكل عملهم السرعة فى التقاط الخبر والصدق فى إيراده . . أما السرعة فهى سر النجاح فى الصحافة الحديثة ، وقد أصبحت طرق النقل كثير وسبلها سهلة

(١) بدأ أسناد بعض المهام المتصلة بالاشراف على التحرير الى الاستاذ داود يركات عام ١٨٩٩ ، واستمر رئيسا للتحرير حتى عام ١٩٣٣ .

(٢) تولى الاستاذ « انطون الجميل » رئاسة التحرير من ١٣ نوفمبر ١٩٣٣ وحتى ١٣ يناير ١٩٤٧ :

معاهدة « (١) » ويقول أيضا عن المصورين الصحفيين « فهم لا يكتبون الخبر بل يصورونه فروايتهم أصدق الروايات وأقربها إلى الحقيقة » (٢) .

وهكذا يمضى « الجميل » فى حديثه عن الصحافة الحديثة ، وقد أوردت هذا الجزء منه لأنه يدل دلالة قوية على طسابع الرجل ، فهو يفهم هذه الصحافة ، ولكنه وهو يكتب عنها يتردد بين المحرر الصحفى ، وكاتب المقالة الذى يستعين بالقرآن الكريم ، بل وبالشعر أيضا حيث نجده يفوض فى بحر الأدب العربى ليستخرج من أعماقه بيتا من الشعر يساعده فى الدلالة على خطورة تشويه الاخبار أو تحريفها ، وكان البيت الذى أسعفه هو :

همو نقلوا عنى الذى لم آفه به وما آفة الأخبار إلا روايتها

والحق أن هذا الرجل كان نصفه للادب ونصفه للصحافة وقد انعكس ذلك على هذه الفترة - السنوات التالية للحرب العالمية الثانية - فوق الصفحات نفسها - فى صورة ذلك التردد الشديد المصحوب بروح محافظة كانت تخشى أن تفقد الصحيفة طابعها الذى حافظت عليه طويلا ، طابع الدقة فى رواية الاخبار ، واستبعاد ابراز عناصر الجاذبية فى رواية تفصيلاتها ، وعندما بدأت معرفة الفنون الصحفية الحديثة لم يتردد « داود بركات » فى الأخذ ببعضها ، وكذلك فعل « جبرائيل تقلا » أثناء حياته ، ولكن عندما جلا الميدان للجميل الأديب الشاعر الصحفى معا ، بدأ خوفه من الاستمرار فى مجالات هذه الفنون الصحفية ، وتردده الكبير فى استخدامها ، على الرغم من معرفته بها ومن ثم ، وعلى أثر وفاة « جبرائيل تقلا » بدأت الصحيفة تفقد ذلك التوازن الذى أوجده الرجل بين طابع القراء ، وميولهم ، وبين الفنون الصحفية الحديثة ومنها فن التحقيق الصحفى ، الذى لم يذكره الجميل « فى محاضراته السابقة الاشارة إليها .

(د) وبعد فترة رئاسة الأخير أشرف على تحرير الصحيفة « عزيز ميرزا » و « أحمد الصاوى محمد » أما أولهما فهو من الرجال الذين عملوا

(١) انطون الجميل : « صانعو الجريدة وواجبنا الصحفى » محاضرة مطبوعة
ألقيت بدار الجمعية الجغرافية ابريل ١٩٣٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١٠ .

بنجاح فى مجال القسم الخارجى عامة ، وتحرير موضوعات السياسة الخارجية خاصة ، ومن ثم رأينا مثل هذه السيطرة لهذه الموضوعات .. وإذا كان هناك من يقول بأن هذا اللون قد فرض نفسه على الصفحات خلال هذه السنوات ، فقد كان ينبغى تحقيق التعادل بين الموضوعات الخارجية والداخلية عامة وتناولها بأسلوب التحقيق الصحفى المصور خاصة .. ولم يكن الاهتمام الكبير بهذه الموضوعات من جانب رئيس التحرير « ميعزا » هو وحده العامل المساعد على توقف نمو هذه المادة ، وإنما المزيد من الاتجاه نحو الصحافة المحافظة والتأكد من صحة النبا حتى ولو أدى الأمر الى هوات فرصة نشره والخوف من تطعيم المادة الصحفية بالاتجاهات الحديثة فى فن التحرير ، على الرغم من العناية الشديدة بأعداد هذه المادة والجهد الكبير الذى كان يبذله المحررون فى سبيل ذلك .

وأما ثانيهما الذى كان يتولى رئاسة التحرير معه فهو « أحمد الصاوى محمد » والذى تدل أكثر كتاباته فى « الأهرام » وفى « مجلتى » ثم فى « الأخيار » على أنه أقرب الى مدرسة المقالة التقليدية منه الى المدارس الصحفية الحديثة ، كما كان يغلب على هذه الكتابة ، وما يزال ، طابع الخواطر والنظرة الى الأحداث والمشكلات من زاوية الأديب ، وأحيانا كاتب القصة القصيرة وقد كان لذلك كله بالإضافة الى الخوف من الجديد النامى - حتى وإن أخذت به أكثر الصحف والمجلات الأخرى - أثره فى هذا الموقف .

(ف) وقد انعكست آثار ذلك كله ليس على مادة التحقيق الصحفى - كما شاهدنا - وحدها ، وإنما على نوعية العاملين بهذا المجال أيضا ، وصحيح أنهم كانوا أكفاء فى مجال كتابة الموضوعات الخارجية والداخلية بأسلوب يقترب من أسلوب المقالات التحليلية ، والدراسات والبحوث أحيانا ، ولكننا لم نشهد خلال هذه السنوات كثيرا مما يدل على وجود « حاسة متيقظة تشعر بأن وراء الخبر الصغير قصة كبيرة » ، وإن أى جهد يبذل فى سبيل تحقيقه سيصل فى النهاية الى نتيجة ممتازة ، (١) أو أن عددا كبيرا من المحررين كان يجمع الحقائق متنقلا من مدينة الى مدينة ومن قرية الى قرية وهم أشد ما يكونون نشاطا وحيوية .

(١) حلال الدين الحماممى : « صحافتنا بين الامس واليوم » دار المعارف القاهرة الطبعة الاولى ص : ٤ سنة ١٩٥٧ .

وقد أدى ذلك بالصحيفة الى عدم الاهتمام - كثيرا وكما ينبغي - بعنصر الشباب والدماء الجديدة كما زاد من اثره أن عددا غير قليل من كبار محرريها ومخبريها كانوا قد تركوا الصحيفة أما الى صحفهم الخاصة ، أو الى غيرها حدث ذلك بالنسبة لهؤلاء « محمود أبو الفتح - كامل الشناوى - محمد زكى عبد القادر - مصطفى أمين - أبو الخير نجيب » وذلك الى جانب انتقال عدد من محررى « الأهرام » اذا كان ابرز مخبرى الصحيفة قد فعل ذلك ، فقد كان « مصطفى أمين » هو الآخر قد أشعل المنافسة متخذاً من الفنون الصحفية الجديدة عامة والخبر والتحقيق خاصة اسلوب نشر فى صحيفته الأسبوعية « أخبار اليوم » (١) ثم « الأخبار » التى تكونت بصندهما مدرسة صحفية كان لها أثرها فى ترسيخ هذه الفنون والاعتماد على المحرر كعنصر أساسى كما ظهر أثرها أيضا فى صدور صحيفة « الجمهورية » (٢) واعتبارها جريدة ثورة يوليو الرسمية ومن ثم حصولها قبل غيرها على الاخبار الهامة ، واهتمامها بفن التحقيق الصحفى المصور منذ صدورها ، حيث حمل عددها الأول تحقيقا عن تونس تحت عنوان : « الجمهورية تخرق الستار الحديدي الفرنسى فى تونس الخضراء المخضبة بدماء الشهداء » وقد تتابعت بعد ذلك حلقات هذا التحقيق، وإن كان غير موقع وانما اكتفت الصحيفة بالإشارة الى بعثتها ، ولكن على الرغم من ذلك فقد بدأ الاهتمام بهذا اللون ، ويبيض اللمسبات الجديدة فى صياغة الاخبار ، وبالصورة الصحفية ، وبالإضافة الى ذلك ، وخلال هذا العام الأول لصدورها نجد أن الصحيفة مهتمة بأن يتضمن كل عدد من اعدادها تحقيقا صحفيا مصورا (٣) ومن خلال التحقيقات المنشورة أيضا نعرف أنه قد تكون خلال هذه الفترة « قسم التحقيقات الصحفية » الذى كان من بين محرريه : « اسماعيل عبد التواب ، جمال سليم ، صلاح عزام ، وحيد غازى ومحمود سليمة ، صفية الخولى » كما وجد تعاوننا كبيرا من محررى الأقسام الأخرى الذين كتبوا التحقيقات الصحفية من بينهم « وسيم خالد » للتحقيقات الاقتصادية و « يوسف شهدى » للتحقيقات السياسية .

(١) صدر العدد الاول منها فى ١١ نوفمبر ١٩٤٤ .

(٢) صدرت فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ .

(٣) من حديث خاص أئله به الم، الباحث الاستاذ « وحيد غازى » رئيس تحرير

صحيفة « الاحرار » رئيس قسم التحقيقات بجريدة الجمهورية سابقا .

وبينما نجحت الصحف والمجلات الأخرى فى مواجهة هذه الصحيفة التى كان يقف من ورائها نفوذ سياسى كبير بالمزيد من استخدام الأساليب الصحفية الجديدة ، وعلى الرغم من معرفة ادارة « الأهرام » بمثل هذه الحقيقة الا أنها كانت ماتزال مترددة فى استخدامها ، حائرة بين الأساليب التقليدية المحافظة التى درج عليها قراءها وارتبطت الصحيفة بها أشد ارتباط ، وبين ادخال هذه الأساليب والعمل على انتشارها فوق الصفحات .

وصحيح أن الصحيفة قد ادركت قرب نهاية هذه الفترة وابتداء من عام ١٩٥٥ على وجه التحديد أن عليها أن تتجه الى هذه الفنون كلها وان تبدي اهتماما بالألوان الخيرية وما يتفرع عنها ، وبأشكال المقالات الجديدة ، والمادة المصورة ، ومن ثم فقد بدأ تحولها نحو هذه الأساليب ، ولكن هذا التحول نفسه كان يمضى ببطء ، كما كان لا يزال هناك بعض المتردسين ودون أن تنكر جهود البعض ويعترف كامل بدورهم الا أن المناخ الصحفى السائد لم يكن يتطلب مجرد نقطة عادية من هذه الاغفاءة التى طال أمدها ، وإنما كان لابد من دفعة قوية تمضى بهذا الغلام الى الأمام نحو دور الشباب ، ويتفلس السرعة التى كانت تندفع بها الصحف الأخرى فى مجال هذا الفن التحريرى .

وكان ذلك هو ما حدث خلال اواسط عام ١٩٥٧ . مما يتطلب وقفة طويلة أخرى .

الفصل الثانى

دور الشبـاب

اولا : التحقيق الصحفى فى مفترق الطرق :

فى عام ١٩٥٠ كانت الصحيفة وكان بعض محرريها لا يزالون على ترددهم بين الجديد والقديم ، بين الاتجاهات الصحفية الحديثة ، والمحافظة ، وكان التحقيق يمثل كيانا تحريريا يصارع من أجل البقاء والنمو والتطور ، بين رعى الاتجاهين ، كان موجودا ولكن وجوده غير واضح بالنسبة للجميع ، البعض يحاول دفعه الى الأمام ، والبعض الآخر – وهو الأقوى – يحاول أن يشده الى الخلف كرد فعل لموقفه من التجديد كله ، بينما كان الاعتماد فى تقديمه على ما يقوم بتنفيذه المحررون بأقسام الأخبار والحوادث والخارجى فى شكل نشاط « اضافى » دون أن يكون هنالك ذلك التنظيم الواضح والقوى الذى يقوم بمسئولية « انتاج » هذا الفن ، أو نظام العمل الذى يتيح ذلك الا على الورق أو المحرر الخاص والذى هو مفتاح عمله ..

وصحيح أن هذه التحقيقات قليلة العدد قد عرفت بعض ملامح المادة الفنية ، مثل بعض أنواع العناوين ، وأنواع قليلة من المقدمات ، واستخدمت فى أحوال نادرة عبارات التحول ، واقتصرت على ملامح محدود من قوالب الصياغة الفنية ، وكان مضمونها التحريرى تنقصه عدة ، أشياء فى مقدمتها تعدد المسابر وتنوع المعلومات والحقائق والاهتمام بالرأى المضاد كما غلب على نهايتها طابع النهاية المستترة غير الواضحة ، والتى تنال من فهم المحرر لأهمية هذه الوحدة . وكذا النهاية التصويرية ، كامتداد لنهاية المقالة بأنواعها ..

كذلك فقد كانت الصور قليلة ، وغير متنوعة فى أغلب الأحوال ، وكانت تنقصها أهم معالم الصورة الصحفية ، بالإضافة الى قلة ظهور اسم المصور ، كما كان اخراج هذه المادة يتبع التقاليد التى توارثتها الاجيال ، دون ارتكاز الى أسس الفن ومبادئه الحديثة وذلك بالإضافة الى ندرة كتابة كلمة « تحقيق

صحفى ، أو ثبت اسم المحرر ، والتوقيع بدلا من ذلك بالحرف الأول من اسم المحرر ، أو بالتوقيع الرمزى ٠٠

ومعنى ذلك - فى النهاية - أن الصحيفة كانت قد عرفت تماما هذه المادة ، ولكن معرفتها بها كانت معرفة محدودة ، وقليلة . كما كانت هذه المادة نفسها ينقصها أشياء كثيرة ، دون أن تحول بينها وبين الوجود كواقع مادى تحريرى فوق الصفحات نفسها ٠٠

ولكن ، اذا كان ذلك هو الواقع الذى عاشته هذه المادة على صفحات « الأهرام » ، خلال السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، والسنوات العشر التالية لها ٠٠ فان هذه الصفحات نفسها عادت لتقرر حقيقة أخرى ٠٠ تلك هى أن العناية بهذه المادة ، وبتحريرها ونشرها وبمصاحبة الصور لها ، وأيضا العناية بإبرازها ، حتى وإن ارتكز ذلك الى مجرد هذه التقاليد التى ترثها الأجيال العاملة فى ميدان الاخبار ٠٠ هذه كلها كانت تزيد من وقت لآخر ، صعودا بها فى اتجاه منتصف الخمسينات نفسها وحيث يمكننا أن نحدد عام ١٩٥٥ وكأنه « البداية الجديدة » بالنسبة لهذه المادة . التى يبدو أن أهميتها عادت تتضح فى الأذهان وأن الواقع الصحفى الموجود لم يكن على استعداد للوقوف بها دون تحرك الى أكثر من ذلك الحد الذى عاشته ما يزيد على عشرة أعوام ، بل ان فكرة الثبات نفسها عند المعالم والملاحم المكتسبة بدت وهى تعاني الكثير من المعارضة التى انعكست على الصفحات نفسها وسبحان مغير الأحوال !!

وتدل على ذلك كله بعض الملاحم التى ظهرت فوق الصفحات . والتى كان من بينها :

— أن اعداد هذه التحقيقات الصحفية التى نشرتها « الأهرام » خلال النصف الثانى من هذه الفترة كانت تزيد من عام الى آخر حتى وصل مجموعها ٣٢ تحقيقا نشرتها الصحيفة خلال عام ١٩٥٦ ، أى بزيادة قدرها ١٢ تحقيقا - مرة واحدة - عن العام السابق - ١٩٥٥ - الذى نشرت الصحيفة به ٢٠ تحقيقا ، كما أن هذه الاعداد نفسها قد تضاعفت خلال ستة أعوام ، حيث كانت ١٦ تحقيقا فقط خلال عام ١٩٥٠ .

— ان الاهتمام بأن يحتل التحقيق الصحفى نفس المكان ، حتى وان كان ينشر بمعدل تحقيق واحد كل أسبوعين أو أكثر ، كان اتجاهها ملحوظا اقدمت عليه الصحيفة خلال هذه الفترة نفسها - ٥٠ ، ١٩٥٦ ، فقد كانت تنشره اما على الصفحة الثالثة ، واما على الصفحة الرابعة ، وهو اتجاه ينم عن بداية تفكير واقعى ونظرة ثابتة الى أهمية هذا الفن .

— ويتصل بذلك أيضا ما أبداه بعض المحررين من عناية ملحوظة بتقليد بعض أساليب التحقيقات الصحفية التى كانت تنشرها الصحف والمجلات الأجنبية ، وتلك التى كانت تأتى عن طريق وكالات الانباء المصورة ، مما يتصل ببناء التحقيق نفسه وأهمية تقسيمه الى عناوين رئيسية وفرعية ومقدمات ونهاية ، بالاضافة الى بعض أساليب تحرير هذه الوحدات المختلفة نفسها . ومن ثم فقد بدأ تجدد الاهتمام بتحريرها ، كما نجحت فى أحيان كثيرة ، ودفعت ببعض المحررين ممن توافرت لديهم الملكات والقدرات المطلوبة الى ان يمضى فى الشوط الى أبعد من ذلك ، وقد بدا ذلك واضحا فى عناية غير مسبوقه بتحرير العنوان الرئيسى والعناوين الفرعية ، وترسيخ استخداماتها ، وازضافة لبعض الأنواع الأخرى من المقدمات التى كانت جديدة على تحقيقات هذه الصحيفة .

والخلاصة ، أن تحقيقات هذه الصحيفة ، وقد كانت خلال بداية هذه الفترة تقف فى مفترق الطرق بين التقدم أو التأخر على صفحاتها . إذ بها تبدأ مسيرتها الجديدة متمسكة بكل هذه الملامح التى أضيفت اليها خلال فترات النمو والتطور السابقة فى مجموعها . حيث لا بد من وقفة أخرى نلقى خلالها نظرة الى واقع هذا الفن ، وما يرتبط به من أمور تتصل بتاريخ هذه الصحيفة نفسها ، تماما كما ترتبط بهذا الفن التحريرى الهام .

ثانيا : الحاجة الى ثورة صحفية :

ذلك أنه منذ منتصف الخمسينيات أيضا ، وإدارة هذه الصحيفة تدرك ان طبيعة العصر تقتضى ادخال بعض الأساليب الصحفية الجديدة ، والعصرية ، والتى تتصل بالمادة التحريرية فى مجموعها . وأولها الاخبار

والمادة الخيرية عامة ، وطرق صياغتها الحديثة وما يتفرع عنها من مواد عديدة فى مقدمتها التحقيق الصحفى المصور ٠٠

وكان أهم ما أدركته هذه الادارة - ممثلة فى بشارة تقلا وعدد آخر من ورثة آل تقلا - وفى بعض أعضاء مجلس تحرير الصحيفة ، أن هذه الجهود الفنية التى بدأت بإدخالها (١) منذ أوائل الخمسينات وأن كانت تعتبر بداية مشجعة وتسير فى الاتجاه الصحفى والفنى الصحيح ، إلا أنها لم تكن كافية ، من حيث الحجم ، والتنوع ، والمستوى الفنى ، والموهبة المستعدة دائما لأن تقدم الخبر الصحيح ، ولكن فى أسلوب عبرى ، والتحقيق الذى يؤدى وظائف الصحافة مجتمعة ، فى شكل واهتمام وتنوع ومادة تختلف تماما عن هذه التى عرفتتها الصحيفة خلال فترات النمو السابقة .

كذلك ، فقد أدرك هؤلاء ، من واقع تطور الصحافة نفسها ، أن هذه البداية التى بدأتها الصحيفة منذ أوائل الخمسينات لا تسير بالسرعة المطلوبة ، وسط صحافة عالمية ومصرية مضت فى هذا الاتجاه عدة خطوات ، تفوق - بكثير - ومن حيث الأسس والقواعد الفنية نفسها ، ذلك الذى أقدمت عليه « الأهرام » بالنسبة لماقتها التحريرية عامة ، والذى أدخلته على استحياء وفى بطء شديد أيضا .

وقد ساعد على المضى فى هذه الافكار كلها ودراساتها فى اجتماعات عديدة عقدها ورثة آل تقلا فى مقر الصحيفة أحيانا وهى منازلهم فى أحيان أخرى خلال عام ١٩٥٥ وكذا عام ١٩٥٦ ، بعد أن أصبحت الصحيفة ذات الاسم والتاريخ وكأنها تمر فى « عنق الزجاجة » ، ولم يكن الدليل الوحيد هو هذه الحالة من « القلق الصحفى » الذى كان يميل فى بعض الأحيان الى جانب « الركود » ، وإنما كان هناك أكثر من دليل آخر ، لعل من بينها :

● أن الديون كانت قد تراكمت عليها ، وأنها زادت فى نظر كثيرين،

(١) كان المجلس يتكون من « بشارة تقلا - فريد شقير - رينيه تقلا - نعموم بحرى - ميرا عاما - ريمون شميل - ريمون شميل - ريمون شميل » .

عن المليون جنيه باسعار أوائل الخمسينات ، وأن البنوك بدأت تطالبها بردها مما أوقع ال تقلا - بشارة واخوانه - فى حرج شديد .

● أن « الأهرام » كانت معروضة للبيع فعلا فى منتصف الخمسينات وأن أكثر من هيئة ومؤسسة تقدمت لشرائها ، ولكن أصحابها كانوا يطلبون ثمنا مرتفعا - ٨٠٠ ألف جنيه ، ثم مليون جنيه - للأهرام بما فيها ، ولاسنها معا .

● أن أجهزة الصحيفة المختلفة ، من مطبعة وورش ، كانت قديمة ، ولا تقوى على الاستجابة للتطور المنشود ، نحو صحافة عصرية .

● ٠٠ وحتى مبنى « الأهرام » نفسه لم يكن مستعدا لتقبل أو تحمل مطبعة جديدة حديثة أو إعادة تقسيم للعمل بإداراته وأقسامه المختلفة ، حيث كان ذلك يصعب ٠٠ هندسيا وتنظيميا ٠٠

وذلك كله فضلا عن أساليب الإدارة الممعة فى محافظتها ، والتي لم تكن تسائر عصر السرعة فى كل شئ ٠٠ تماما كما أنه عصر الخبر السريع العاجل اللاهث وما يدور حوله ويفسره ويوضحه ويغطيه ويطوره ويدعمه من مواد أخرى ، فى مقدمتها مادة هذا الكتاب ٠٠

كانت نتيجة ذلك كله هذا الموقف « الحرج » الذى تمثل « توزيعيا » فى رقم متواضع يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ ألف نسخة فقط ، كل ذلك بينما الصحف الأخرى يرتفع توزيعها باستمرار ، وتتسابق فى ادخال الجديد ٠٠

وقد تركزت هذه الأفكار العديدة المتجهة نحو « حتمية التغيير » الذى لا بد منه فى احلال أكثر من تجديد فكرى وإدارى وآلى ، وهندسى وإنشائى ، يعيننا منها هنا تولى «محمد حسنين هيكل» رئاسة تحريرها ، بعد مفاوضات استغرقت حوالى العامين ، حيث انتقل إليها من « دار أخبار اليوم » تلك التى كان يعمل بها رئيسا لتحرير مجلة « آخر ساعة » وهى مجلة « تحقيقات مصورة » بالدرجة الأولى وحيث تولى اصدار عدد أول أغسطس ١٩٥٧ - أول عدد من الأهرام يصدره هيكل - بينما ظل محتفظا لعدة أسابيع بعمله

السابق. كرئيس تحرير لهذه المجلة ، الى جانب عمله كرئيس تحرير للأهرام . .
لتجرى الاحداث بسرعة بعد ذلك مؤثرة فى هذه المادة تماما .

دخل هيكل الى الأهرام ومعه « كوكبة » من « عمد » مدرسة « اخبار
اليوم » عامة وكبار محررى « آخر ساعة » خاصة ، الى جانب عدد ممن
اظهروا فهما للصحافة الحديثة وبراعة فى الصحف والمجلات الاخرى . .
وهكذا ، لم تكد تمر عدة أسابيع الا وقد انتقل هؤلاء للعمل الجديد بالأهرام ،
وبعضهم انتقل قبل « هيكل » نفسه بساعات ، أو بعده بساعات وكان من
ابرزهم : « على حمدى الجمال - كمال الملاخ - ه . توفيق بحرى - عيسى
الحميد سرايا - صلاح هلال - محمد حقى - احمد بهجت - صلاح جلال -
صلاح مقتصر » ثم بعد ذلك « عبدالله عبدالبارى ومحمد يوسف ، وغيرهما . .
ومع عدد من المحررين الشبان بعد ذلك ، كانت كل الاتجاهات تقول بأن
« الأهرام » فى حاجة الى دفعة قوية أرادها هو « ثورة صحفية » . . بينما
دخل بها « التحقيق الصحفى » الى دور شبابه مستفيدا من ادخال الفنون
الاخبارية ووضعه فى المكانة اللائقة به والنظرة الجديدة اليه من جانب هذه
الادارة التى أرادت أن تمضى فى التطوير حتى نهايته .

ثالثا : التحقيق يدخل دور الشباب :

يتحدث صاحب هذا التطوير الذى أحدثه مع رفاقه عن خطته قائلا ،
ومما يتصل بموضوعنا عن قرب : « كان مهما قبل أى شىء آخر - على طريق
المستقبل - أن نحدد طابعا للأهرام يعرف فيه كل فرد موقعه والى جانب ذلك
نعد على أساسه الفرد الصالح لكل موقع . . وكان الطابع الذى اخترناه
جميعا للأهرام هو الطابع الاخبارى . . أن يكون الأهرام سباقا بكل خبر ،
وأن يكون كل خبر فى « الأهرام » صادقا الى أبعد حد ، وأن يكون عرض
الخبر فى الأهرام عن طريق التحقيق الذى يعطى للخبر كل أبعاده وليس عن
طريق التزويق الذى يغطى ملامح الحقيقة فى الخبر » (١) . . وحيث يمكننا
أن نتوقف عند ذلك قليلا من خلال ما تم بعد ذلك :

(١) صحيفة الأهرام ، العدد رقم ٢٩٩٨١ - عدد خاص - المصادر فى ١٠ /

(أ) لقد كان هذا الاعتراف من جانب الإدارة الجديدة باختيار « الخبر والتحقيق » ، ثم فى فى قيامها باعادة تنظيم اقسام الصحيفة عامة والأخبار خاصة مفيدة فى ذلك بخبرة الجيل القديم من محررى الأهرام لا سيما الأساتذة « معدوح طه - جورج عزيز - صالح لطف الله - مصطفى البرادعى - حسن سلومه » وغيرهم ، ثم فى انشاء « قسم التحقيقات الصحفية » وكذا قسم الأبحاث ، الى جانب الأقسام المتخصصة ، بدلا من نظام المحرر السائد من قبل ، كان لذلك كله أثره على تطور هذا النمط التحريرى الفنى ، فقد عملت هذه الأقسام كلها فى اتساق تام وتعاون كامل ، أفاد منه « قسم التحقيقات الصحفية » كثيرا ، حيث كان ذلك يعنى اتساعا لقاعدة العمل فى هذا الميدان - التحقيقات - تضاف الى « تأصيل » وجود هذا القسم نفسه ، الذى يقال أن « أنطون الجميل » كان قد أعد مشروعا بإنشائه « وأنه بدأ العمل على الورق فقط ، ومن منطلق مجهودات فردية لمحريه ، حتى رأى رئيس التحرير - الجميل - أن يوصى بتأجيل الانشاء الفعلى له ، أو رصد ميزانية خاصة لأعماله وذلك بسبب بعض الأزمات المالية المتصلة بارتفاع أسعار الورق وورق طبع الصور وتكلفة رحلات المحررين ، وارتباط ذلك بموجة ارتفاع الأسعار السائدة حتى السنوات التالية للحرب العالمية » (١) .

أو بمعنى آخر ، ان هذا التطور الذى أحدثه رئيس التحرير الجديد ، قد أثر على التحقيقات الصحفية تأثيرا مباشرا بوجود القسم الخاص ككيان مادى فى هيكل الصحيفة ، حتى وان كان ذلك على سبيل العودة الى مشروع قديم ومذكرة قديمة ، كما أثر على هذه المادة تأثيرا غير مباشر بوجود هذه الكثرة من المحررين الذين ساهموا فى تنفيذ وتحرير هذه المادة كل فى مجال اهتمامه أو تخصصه .

(ب) ويتصل بذلك أيضا ان رئيس التحرير ، وهو يبحث عن دعم أقسام الصحيفة - لم يكن تركيزه شديدا على أن تضم قائمة « الأهرام » الجديدة ، بعض من تعاون معهم فى أخبار اليوم أو آخر ساعة من هؤلاء الذين يمكن أن نطلق عليهم وحدهم تعبير « الصف الثانى » وانما امتد ذلك الى شتىباب العاملين فى أقسام التحقيقات بالصحف والمجلات المختلفة ،

(١) من حديث خاص للاستاذ « محمود عبد العزيز » مدير تحرير الأهرام فى

من هؤلاء الذين يمكن أن يطلق عليهم تعبير « النصف الثالث » أيضا ٠٠ بل لقد امتد ذلك أيضا الى بعض طلاب قسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة من هؤلاء الذين كانوا يواصلون تدريبهم فى عدد من الصحف والمجلات حتى أنه لم يكد يمر غير عامين فقط على بداية عمل رئيس التحرير الجديد ، الا وعدد كبير من ممثلى هذه الصفوف والأجيال كلها ، يجد الفرصة للعمل فى هذه الصحيفة عامة ، وفى قسم التحقيقات الصحفية ، وقسم الأبحاث ، وقسم الاخبار ، على وجه التحديد كما وجد بعضهم الطريق مفتوحا الى العمل بالأقسام المتخصصة ٠٠ ونظرة واحدة على اسماء هؤلاء ، لتؤكد مثل هذه الحقائق كلها ، فلقد كان من بين هذه الأسماء من بين شباب العاملين ، من طلاب قسم الصحافة أو أقسام الكليات الأخرى - غير كلية الآداب جامعة القاهرة - وكذا من بين من يمارسون تدريبهم على العمل الصحفى ، أو ما يزالون فى بداية الطريق ، هذه الاسماء كلها على سبيل المثال لا الحصر : « سامى منصور - يحيى التكللى - عادل عامر - سناء البيسى - فؤاد سعد - محمود كامل - ماهر الذهبى - حسن الشرقاوى - احسان بكر - سامى رياض - حسن أبو العيتين - ليليان مرقص - بهيرة مختار - عبد الوهاب مطاوع - عزت السعدنى - نادية عبد الحميد - سناء منصور - آدم النواوى - عباس مبروك - وجدى رياض - سمير صبحى - فاروق جويده - سامى رياض ٠٠٠ » وغيرهم ، وغيرهن .

وبمتابعة التحقيقات الصحفية التى نشرت خلال هذه الفترة ، ومبتدأ بداية الستينات على وجه التحديد ، نجد أن بعض هؤلاء ، كانوا من محررى القسم الذين أظهروا نشاطا لا يمكن إنكاره ، كما أن بعضهم الآخر قد قدموا بغض التحقيقات المتخصصة الناجحة ، خاصة فى مجال التحقيقات العلمية ٠٠ وذلك بالإضافة الى الاسماء العديدة التى سبق ذكرها والتى كان فى مقدمتها ، ومن كان تأثيرهم كبيرا على هذه الفترة نفسها ، وعلى دخول التحقيق الصحفى الى دور الشباب : صلاح هلال (١) ، صلاح

(١) كان يعمل قبل انتقاله الى « الاهرام » نائبا لرئيس تحرير مجلة آخر ساعة

- هيكل - ومشرفا على قسم التحقيقات الصحفية بها .

جلال (١) أحمد يهجت (٢) ثم مكرم محمد أحمد ، صلاح منتصر ، محمود مراد ، محمد زايد ، وغيرهم .

(ج) وبالإضافة الى هذه الشواهد العديدة ، والتي أفادت منها الصحيفة عامة وأقسام الأخبار والتحقيقات والأقسام المتخصصة قبيل غيرها ، فإن هناك من الأدلة الكثيرة ، ما ينهض على أن هذا القسم - قسم التحقيقات الصحفية - وأن مجال عمله كانا فى المقدمة من اهتمام ادارة الصحيفة الجديدة . . . وعلى سبيل المثال لا الحصر، ويمتابة الاسماء الجديدة التى قامت هذه الادارة بترشيحها ، ووافق عليها ورثة « ال تقلا » وانتقلت الى « الاهرام » من الصحف والمجلات عامة و « أخبار اليوم » و « آخر ساعة » خاصة نجد أن هؤلاء فى أكثرهم ، كانوا من محررى التحقيقات الصحفية فى المحل الأول ، بل كان هؤلاء باستثناء قلة لا تعد على أصابع اليدين من المشهود لهم بالكفاءة فى هذا المجال .

بل ان المتتبع لما كان يقوم به رئيس التحرير الجديد من نشاط صحفى، كان يتصل بهذا الميدان - ميدان التحقيقات الصحفية - أولا وذلك قبل انتقاله الى عمله الجديد بالصحيفة ، ولعل تحقيقات « هيكل » الصحفية التى نشرها بمجلة آخر ساعة وأخبار اليوم على وجه الخصوص ، وخلال نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات وحتى منتصفهما ، والتى كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر تحقيقاته عن حرب فلسطين وعن الصالة فى ايران على اثر تأميم مصدق للبترول الايرانى ، وعن الحرب الكورية ، وغيرها ، كانت فى مقدمة ما لفت اليه انظار القراء عامة كما لفت اليه انظار ورثة « ال تقلا » ومن هنا كان هناك شبه أجماع على ترشيحه لكى يقوم بالعمل الكبير الذى كان يقوم به قبله « داود بوكات » و « أنطون الجميل » و « أحمد الجبائى محمد » و « عزيز ميرزا » وغيرهم من أصحاب الأسماء الكبيرة فى عالم الأدب والصحافة ومهنة القلم بصفة عامة .

(١) كان من أبرز محررى التحقيقات الصحفية فى « أخبار اليوم » و « آخر ساعة قبل أن يتجه الى تحرير المادة العلمية وهو الان رئيسا لتحرير مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » .

(٢) كان قبل انتقاله الى « الاهرام » أبرز محررى التحقيقات الصحفية بمجلتى « صباح الخير » و « روز اليوسف » .

نعم ، ان متابعة المادة التحريرية التى كان يقوم بكتابتها « محمد حسنين هيكل » قبل عمله برئاسة تحرير « الأهرام » وان دراستها دراسة فاحصة وم دقيقة ، لتبين بوضوح ، وتؤكد أيضا أن « هيكل » الصحفى هو محرر تحقيقات صحفية أولا ، وان هذا الوصف هو الذى يكاد يصدق عليه أكثر مما يصدق عليه أى وصف آخر ، كمحرر أخبار ، او كاتب مقالة ..

وصحيح أن الرجل قد تمكن بعد ذلك من ان يحصل لصحيفته - هو او بعض المتعاونين والعاملين معه - على اهم الأخبار السياسية والعسكرية والاقتصادية ، حتى استمرت الصحيفة لفترة كبيرة من الوقت وهى تحقكر مثل هذه الأخبار الهامة التى أرتبطت بها تماما ، ولكن ذلك لم يكن يعود الى موهبة صحفية فى مجال الحصول على الخبر ، نادرة المثال او التكرار فى حقل الصحافة المصرية ، ولكنه كان يعود فى المحل الأول الى صلته الوثيقة بكبار المسئولين خلال هذه الفترة .. هذه الحملة التى مكنته ، كما مكنت عددا كبيرا من محررى الصحيفة من الحصول - دون غيرهم - على مثل هذه الأخبار وارتكازا الى مثل هذا النفوذ نفسه ، والذى أتبع هذه الصلة أو تطورت اليه .

وعندى أن شخصية هيكل محرر التحقيق الصحفى تتقدم على شخصية هيكل محرر الخبر والمقالة .. ومن هنا أيضا وبالإضافة الى ما سبق ، فقد كان اهتمامه بهذا القسم الذى يرتبط به برباط عمل وتاريخ يفوق اهتمامه بغيره من الأقسام كما وان الرجل يدرك تماما أن العمل فى ميدان التحقيق الصحفى المصور ، هو الذى دفع به الى هذا المنصب الكبير ، بالإضافة الى بعض العوامل الأخرى ، ما ذكرنا منها وما لم نذكر .

(د) وليس أدل على ذلك كله ، بعد الاهتمام الذى أبداه الرجل بإنشاء القسم أو بعث الحياة لتدب فى مشروعه القديم واختيار العناصر المناسبة للعمل به ، من ذوى الخبرة فى هذا المجال ومن لفقت تحقيقاتهم الأنظار اليها ، وكذا من الشباب القادر على العمل والحركة ، ليس أدل على ذلك كله من أن ابرز نشاط رئيس التحرير الجديد ، كان مما يعتبر امتدادا لنشاطه فى « آخر ساعة » و « أخبار اليوم » ، ومما يتصل بتحرير التحقيق الصحفى أيضا ..

فبالإضافة الى بداية تعاون جديد مع وكالات الأنباء والتحقيقات المصورة ، وتعدد لطلبات « الخدمة الخاصة » التى تقوم على أساسها هذه

الوكالات بتنفيذ تحقیقات تختص بها «الأهرام» وحدها ، وكذا بالاضافة الى استكتاب عدد من مندوبى هذه الوكالات بالعواصم العربية والأوربية ، وتناولهم لأحداثهما باستخدام أسلوب التحقيق الصحفى وليس الخبر أو المقال ، وبصرف النظر عن ترجمة عدد من التحقیقات التى تنشرها الصحف والمجلات العلمية ، كأحد الأساليب التى كانت تتميز بها مجلة « آخر ساعة » فى عهده ٠٠ بالاضافة الى ذلك كله ، فقد غلب على نشاطه التحريرى خلال الأسابيع والأشهر الأولى من عمله « الرسمى » بالصحيفة استمرار تقديم هذا اللون من ألوان العمل الصحفى المتميز - التحقيق الصحفى المصور -

وقد جاء ذلك بشكل واضح ابتداء من العدد الثالث الذى تولى رئاسة تحريره « هيكل » (١) حيث كان عنوان التحقيق الذى يتضمنه العدد هو العنوان الرئيسى للصحيفة كلها - المانشيت - الأحمر اللون عاكسا أهمية تفوق ما أعطته الصحيفة للعنوان الخبرى حتى وإن كان يعلو على عنوان التحقيق ، وقد تم ذلك على النحو التالى :

عنوان أسود بخط صغير : « تعيين على صبرى وزير دولة لشئون رئاسة الجمهورية » .

العنوان الرئيسى الأحمر : « ٣٠٠٠ إصابة بالانفلونزا يوميا » وذلك على الرغم من عادية هذا العنوان الخبرى الذى اتخذ أيضا كعنوان للتحقيق الصحفى الذى يحمله ذلك العدد ، فالرقم ٣ الاف إصابة يعتبر رقما عاديا ، والانفلونزا ليست هى بذلك الوباء الخطير الذى يحتاج البلاد كالكوليرا مثلا - حتى يكون هذا العنوان رئيسيا للعدد كله ولكنه هيكل محرر التحقيق وأسلوب « أخبار اليوم عامة » و « آخر ساعة » خاصة ٠٠ ومن الغريب أن النظرة العلمية الى هذه المادة ، وفى ضوء أسس وقواعد فن التحرير الصحفى ، مثل هذه النظرة لتؤكد انها الى فن التقرير اقرب منها الى فن التحقيق الصحفى كما يؤخذ عليها أيضا ، أنها لم تصحبها صورة واحدة ، بينما جمعت الصور المتصلة بها جميعا على الصفحة الأخيرة التى أرادها رئيس التحرير الجديد امتدادا للمساحة التى يشغلها التحقيق الصحفى المصور ، أو الموضوعات المصورة ، أو الصور وحدها ، مما يوضح الصلة

(١) « الأهرام » ، العدد رقم ٢٥٨٠٤ الصادر فى ٣ أغسطس ١٩٥٧ .

القوية التي تربط بين هذه الاتجاهات كلها وبين أسلوب تحرير وتصوير
« آخر ساعة » ..

وقد عادت هذه الملامح نفسها تتكرر بشكل أو بآخر خلال الاعداد
التالية لهذا العدد حتى اذا كان العدد العاشر لرئيس التحرير الجديد (١)
وجدنا أن عنوانه الرئيسي هو :

« تحقيق عالمي تقوم به الأهرام فى العواصم البحرية الكبرى »

« ٨ دول ملاحية تشيد بكفاءة الإدارة المالية المصرية للقناة »

وذلك كله على الرغم مما يمكن أن يوجه الى هذه المادة من نقد ،
حيث أن النظرة العلمية اليها لتؤكد أنها « حديث جماعة » أو حديث الجماعات
وهو أحد أنواع الاحاديث الصحفية التى تقوم على اساس توجيه سؤال
واحد إلى جماعة معينة ، أو الى مجموعة متجانسة من المصادر .. يؤكد
ذلك كله ، حديث الصحيفة نفسها والذي كان من بين كلماته التى جاءت فى
شكل تقديم لهذه المادة :

« ورأت الأهرام أن تستطلع رأى الدوائر الملاحية فيما أدعته
الشركة .. وفيما يلى نصوص البرقيات التى بعثت بها مكاتب الأهرام تحمل
رأى الدوائر الملاحية فى العالم » .

كما كان العنوان الرئيسى لاحد الاعداد الصادرة خلال هذه الايام
الاولى ايضا (٢) هو ذلك الذى جاء فيه باللون الأحمر :

« اول تحقيق صحفى من دمشق »

والذى كتبه من دمشق خصيصا للصحيفة ، مندوب وكالة « بى . بى .
U.P. » (جوموريس) . كما حمل نفس العدد أيضا تحقيقين نشرنا على

(١) « الأهرام » العدد رقم ٢٥٨١١ الصادر فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ .

(٢) « الأهرام » العدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ .

الصفحة الثالثة أولهما ذلك الذى نشر تحت عنوان رئيسى هو : « زعامة ايزنهاور لأمريكا فى مهب الريح » - رغم قصره - والثانى هو ذلك الذى كان عنوانه الرئيسى : « أنا عائد من الاتحاد السوفيتى » .

(هـ) على انه - فى النهاية - يمكن اختصار ما لحق بهذا الفن التحريرى من تطور فى هذه الكلمات كلها وذلك خلال الأشهر الثلاثة الأولى لرئاسة التحرير الجديدة . وبالتعاون مع هؤلاء الذين استعان بهم للقيام بهذه المهمة .

١ - خروج قسم التحقيقات الى حيز الوجود لأول مرة .

٢ - العناية بأن تضم أسرة القسم المبرزين فى هذا الفن التحريرى والشباب الذين يمكن تدريبهم والاعتماد عليهم مستقبلا .

٣ - تنوع المصادر التى تقوم بتنفيذ التحقيق الصحفى المصور بما فى ذلك المصادر الداخلية الذاتية المثلة فى أنشطة الاقسام الأخرى خاصة قسم الأبحاث وقسم الأخبار والاقسام المتخصصة ، بالإضافة الى المصادر الخارجية كوكالات الأنباء والتحقيقات المصورة وبعض البارزين فى تحريره من ذوى الاهتمامات السياسية ، خاصة فى مجال السياسة العربية ، الى جانب الترجمة والنقل عن الصحف والمجلات العالمية .

٤ - الاتجاهات الصحفية الجديدة التى أدخلها مع زملائه الى المادة التحريرية فى مجموعها والتى كان من أبرزها العناية بالفنون الخبرية خاصة الموضوع الصحفى والقصة الصحفية ويتصل بذلك الصياغة الصحفية الجديدة المتصلة بهذه الفنون والأكثر اقترابا من الأسلوب الصحفى الحديث . وقد أثر ذلك على مادة التحقيق الصحفى تأثيرا مباشرا ، كما أثر الاهتمام بهذه المادة الأخيرة نفس التأثير على هذه الفنون إذ أصبحت فى معظمها جديدة الفكرة ومرنة التنفيذ ، حديثة الأسلوب ، حتى وإن كانت هذه كلها ، مما سبق لصحف ومجلات « أخبار اليوم » معرفتها ، والمضى فى تنفيذها قبل ذلك بسنوات عديدة . إلا أن جدتها هنا ، كانت بالنسبة لهذه الصحيفة : « الأهرام » أن يكون عنوان العدد الرئيسى لتحقيق صحفى مصور تشغل مقدمته الصفحة الأولى ، أو توجد إشارة له على هذه الصفحة ، بينما التحقيق كله تحتله الصفحة الثالثة ، وقد حدث ذلك كثيرا خلال هذه الفترة

نفسها - الأشهر الثلاثة الأولى من رئاسة هيكل، لتحرير الصحيفة - وصحيح أن بعض تحقیقات فترة الصبا خاصة تلك التى نشرت فى نهاية العشرينات وأوائل الثلاثينات قد وجدت مكانها فوق هذه الصفحة ، ولكن من الظلم لتحققات هذه الفترة الأخيرة أن تقارن بالمادة التى نشرت تحت عنوان : التعليم الطبى فى مصر (١) أو تلك المادة الأخرى التى نشرت تحت عنوان : « الكشف عن سور صلاح الدين ٠٠٠ » (٢) فقد كانت تتنقصهما أشياء وعناصر كثيرة حتى يمكن للباحث أن يضعها على قدم المساواة مع هذه التحقیقات الأخيرة ، بالإضافة الى أن الصحيفة نشرت خلال هذه الأوقات نفسها وخلال منتصف الثلاثينات على وجه التحديد ، ما يفوق المادتین من حيث المستوى الفنى ، ولكنها نشرتھا على الصفحات الداخلية وحتى التحقيق الشهير الذى توقف عنده هذا البحث أكثر من مرة والذى كتبه « محمود أبو الفتح » ونشره على حلقات تحمل العنوان الرئيسى : « تحقيق فى أزمة القطن » ٠٠ هذا التحقيق أيضا نشرته الصحيفة على صفحاتها الداخلية .

٥ - أن تكون لهذه المادة التحريرية وحدها فى أغلب الأحوال وبمصاحبة بعض المواد الصغيرة فى أحوال أخرى ، صفحة خاصة بها هى الصفحة الثالثة ، وذلك ابتداء من العدد رقم ٢٥٨١١ الصادر فى ١٠ أغسطس ١٩٥٧ ، وهذا الاتجاه وحده يعتبر هاما ، ويعبر عن عناية كبيرة بهذا الفن ، ذلك لأنه يعطى للقسم ولتحريره ثقة كبيرة بأنفسهم ، ويعمل على أن يتحمل كل منهم مسؤولية كبيرة فى تحرير الصحيفة بالإضافة الى أنه يعنى أن الإدارة الجديدة عن طريق ذلك ، تعنى أنها تعتمد على هذه المادة ضمن المواد المؤدية الى إبراز الشخصية الجديدة للصحيفة ، وتلك الملامح التى تحرص على أن يعرقها القراء عنها ، بالإضافة الى الدور الذى تنوى أن تقوم به فى تنفيذ سياسة الصحيفة التحريرية ٠٠٠

ويزيد من ذلك أن هذه المادة كانت تطفئ فى أحيان كثيرة على الصفحات الأخرى مثل الصفحة الرابعة ، والصفحة الأخيرة ، بالإضافة الى الصفحة الأولى فى بعض الأحوال ، ومعنى ذلك هو امتداد نفوذ وأهمية هذا القسم وسيطرته على الصفحات .

(١) - « الأهرام » العدد رقم ١٥٨٢٦ الصادر فى ١١ ديسمبر ١٩٢٨ .

(٢) - « الأهرام » العدد رقم ١٥٤٨٤ الصادر فى ١٩ ديسمبر ١٩٢٧ .

٦ - ويتصل بذلك أيضا العناية الكبيرة بالصورة الصحفية عامة ، وتلك المتصلة بالتحقيق الصحفى خاصة ، فقد امتدت هذه العناية اليها كما وكيفا ، وهو ما يقرره الواقع الخاص بالصورة الصحفية المصاحبة لتحقيقات « الأهرام » .

٧ - على ان هذه الاهمية قد امتدت الى المستوى الفنى للتحقيق الصحفى نفسه فقد عكست تحقيقات هذه الفترة نفسها تلك المواهب العديدة التى تتمتع بها هذه الطائفة من المحررين من ذوى التجربة الكبيرة فى ميدان التحقيق الصحفى ، وإذا كان هذا الأمر مما ينبغى أن يتوقعه الباحث حتى أنه يعتبر من قبيل تحصيل الحاصل ، الا أن انتقال ما تعكسه هذه المواهب والتجارب الى صحيفة يومية محافظة كان هو الشيء الجديد ذلك لأن أكثر هؤلاء كانوا من محررى المجلة ، أو الصحيفة الأسبوعية قبل العمل فى « الأهرام » ، وأقول أكثرهم فقط ، وليس جميعهم . . كذلك فقد عكست هذه التحقيقات التى نشرت حتى نهاية العام - ١٩٥٧ - تلك الامكانيات العديدة التى وفرتها الصحيفة لهؤلاء ، وهذه الدرجة الكبيرة من المرونة فى العمل ، التى تعرفها الصحافة الحديثة تماما ، وصحيح أن الادارات المختلفة كانت توفر لمحررى « الأهرام » مثل هذه الامكانيات ، ومثل هذه الدرجة من المرونة ، ولكن ذلك لم يكن قاعدة ، كما أنه كان يتم فى عهد الادارة الجديدة من زاوية روح جديدة وفكر جديد وعين لماحة تعرف الطريقة التى تترك المحرر وحده يفكر ويعمل ويقدم المزيد من العمل . .

وقد انعكست هذه الأمور كلها على تحقيقات « الأهرام » خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة جدا والتى لا يمكن أن تقاس فى عمر الصحيفة . . وذلك ابتداء من الفكرة نفسها ، تلك التى كانت تعكس مثل هذه المواهب ، وتلك الدرجة من الاحساس بمسئولية هذه المادة تجاه القراء ، كما عكست أيضا - وكما لم يحدث من قبل - أهمية ادراك الوحدات والعناصر التى يتكون منها التحقيق . . وذلك ابتداء من العنوان الرئيسى والعناوين الفرعية ، وحتى الخاتمة أو النهاية نفسها . . وكان أبرز ما لحق بهذه الوحدات من تطورات ما يتصل بأسلوب التحرير نفسه ، ذلك الأسلوب المشرق الجذاب الذى يعرف كيف يخاطب القارئ ويجذبه الى متابعة التحقيق . .

٨- كذلك فقد كان من بين هذه الايجابيات العديدة التى دفعت بالعمل قدما الى الامام تلك الثقة التى اعطاها رئيس التحرير الجديد للمحررين وللمصورين معا وذلك بنشر اسمائهم بجانب التحقيق والحرص على ذلك فى أغلب الأحوال واتخاذ قاعدة للعمل ، وذلك بعد سنوات من تقديم اسم الصحيفة على اسم المحرر ، وجعلها هى وحدها البطل ، أو نشر الحروف الأولى من اسم المحرر أو التوقيع باسم رمزى ، وهى الاتجاهات التى كانت مسيطرة على صحافة الأهرام قبل هذه الفترة خاصة فى مجال العمل بتحرير التحقيقات الصحفية ، ويستوى فى ذلك اسم المحرر والمصور ٠٠ الا فى بعض الأحوال القليلة .

٩ - كما يتصل بذلك أيضا الحرص الشديد على أن تطلق الصحيفة على هذه المادة التحريرية ذلك التعييز الذى لم تكن تطلقه عليها الا نادرا ، وأعنى به تعبير « تحقيق صحفى » فقد بدأ انتشاره انتشارا ملحوظا ، وظهر على الصفحات التى سبقت الإشارة اليها ، بما فى ذلك الصفحة الأولى نفسها ، بل وجاءت كلمة تحقيق من بين كلمات العنوان الرئيسى للصحيفة ، بما يحمله ذلك من أسراف فى استخدامها ، حيث أن الأصل أن تكون تلك الكلمات التى تشير الى هذه المادة بطريقة من الطرق ، أو داخل أحد العناوين الفرعية وليس عنوان الصحيفة - العدد - الرئيسى ٠٠

ولكنها طبيعة الانتقال من حالة الى حالة ، وتلك الدفعة التى اراد بها رئيس التحرير الجديد أن يغير من محتوى المادة ، وكان فى ذلك كله ، رجل تحقيق صحفى أولا ، ورجل خبر ثانيا ورجل مقالة سياسية من نوع المقالة التحليلية فى نهاية الأمر .

ونتيجة لذلك كله ، ومما بدا فوق الصفحات نفسها خلال هذه الفترة القصيرة ، ثم خلال السنوات القليلة التالية ، من دعم لهذه العناصر الجديدة ، والمستويات الفنية كلها ، فقد اتاحت لهذه المادة ، على صفحات « الأهرام » وبفضل هذه العناية كلها ، أن تدخل الى تلك الفترة التى يمكن للباحث أن يطلق عليها اسم : « فترة الشباب » مؤيدة بهذه الخصائص والمميزات التى اتاحت لها ، وتوفرت لمحرريها ، وكانت فى خدمة الصحيفة ذاتها ، والقراء أنفسهم .

. على أنه وإن كانت هذه المادة قد وصلت الى طور الشباب خلال هذه الفترة نفسها - منذ اواسط عام ١٩٥٧ - بل وراحت تمثل عن قرب ما يمكن ان يطلق عليه اسم «عصر التحقيق الصحفى المصور» ٠٠ مقدمة بذلك حتى على صحافة المجلة نفسها ، والتي تعتبر هذه المادة - التحقيق الصحفى المصور - مادتها الاولى ، الى الحد الذى دعا بعض رجاله من المحققين الى الاعتراف بذلك عندما راح يقول أن التحقيق الصحفى : « فقد عرشه التاريخى ومكانه الأصيل فوق صفحات المجلة ، وانتقل منها الى صفحات الصحف اليومية عامة والأهرام خاصة ، والتي تفوقت خلال الفترة الأخيرة تفوقا واضحا بحيث تعتبر معه وبالنسبة للصحافة المصرية ، المثل الأعلى لما يرجوه وما يأمل فيه محرر التحقيقات الصحفية فى الصحف المصرية » (١) اذا كان ذلك كله صحيحا ، وهو ما يتفق مع رأينا الخاص الى حد كبير وما تؤكدته التحقيقات التى نشرتها الصحف المصرية عامة خلال فترة الستينات وتلك التى نشرتها « الأهرام » خلال الفترة نفسها ٠٠ فقد تميزت تحقيقات الأهرام بالكثرة والتنوع وأهمية الافكار وجديتها ، وبمستوى التنفيذ والامكانيات العديدة التى توافرت لمحرريها ومصوريهها ، وكذا بمستوى التحرير ، وتليها فى ذلك وحتى منتصف الستينات تلك التحقيقات التى نشرتها صحيفة « اخبار اليوم الأسبوعية » ومجلة « آخر ساعة » ومجلة « روز اليوسف » حتى عام ١٩٦٥ فقط ٠٠ ثم مجلة « المصور » حتى عام ١٩٦٧ ٠٠ بينما بقيت تحقيقات هذه الصحيفة مقدمة على غيرها ، متميزة عنها حتى التحقيقات التى تدخل ضمن نهاية الفترة التى تتناولها هذه الدراسة - ١٩٧٦ - باستثناء احوال قليلة للغاية برزت فيها بعض تحقيقات صحيفة « الاخبار » و « اخبار اليوم » و « روز اليوسف » ٠٠ ذلك ما تؤكدته النظرة العلمية الشاملة والتى تتناول هذه التحقيقات فى مجموعها ، وليس مجرد تحقيق ناجح واحد ، أو أكثر من واحد تنشره صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، فى احوال نادرة ، بينما يبدو تواضع مستوى افكار وتنفيذ وتحرير الكثرة الغالبة من التحقيقات الأخرى التى تنشرها (٢) ٠٠

(١) من الحديث الخاص الذى أدلى به الى الباحث الاستاذ د فوميل لبيب ، مدير تحرير « المصور » .

(٢) قمت بالاشارة الى ذلك تفصيلا فى رسالتى « فن التحقيق الصحفى المصور »

نعم على الرغم من ذلك كله ، فإنه تبقى عدة ملاحظات هامة تتصل بهذه الفترة نفسها عن قرب ، وتحاول أن تضع هذه التأثيرات كلها ، والتي أحدثتها رئاسة التحرير الجديدة ومن عمل معها من المحققين ، هي مكانها الصحيح . . . تلك هي . . .

(أ) أن هذه الأساليب الصحفية كلها ، لم تكن جديدة على الصحافة العالمية أو الصحافة المصرية . . . فقد عرفت الصحافة الأولى منذ فترة ما بين الحربين العالميتين ، وممارستها ممارسة ايجابية وفعالة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وقد مارستها صحف « أخبار اليوم » بنجاح كبير . . . تلك التي جعلت محرر الخبر أو محرر التحقيق الصحفي بطلا يتحدث عنه الناس كما أنتقل تأثيرها الى الصحف والمجلات المصرية مع تفاوت في درجته وحدوده . . . بل لماذا لا نقول أن رئيس التحرير نفسه هو من بين تلاميذ هذه المدرسة ؟ حتى وإن بدأ حياته الصحفية محررا بصحيفة « اجبئسيان جازيت » (١) وانتقل منها في أواسط الاربعينات الى « روز اليوسف » وإلى عدد من الصحف الأخرى . . . ولكن الأساليب الصحفية الجديدة التي كانت هذه المدرسة قد بدأت في إدخالها الى الصحافة المصرية ، ومنها الاهتمام بالمحرر وتسلط الأضواء عليه حتى يصبح « نجما » وهو التعبير الذي يستخدمه « مصطفى أمين » للدلالة على بعض جوانب شخصية هذه المدرسة وذلك في تعامله اليومي وفي اجتماعات التحرير الأسبوعية . . . هذه الأساليب قد ساعدت على بروز ما يتمتع به من موهبة صحفية لا يمكن اغفالها . . . كما لا يمكن التقليل من شأن هذا المناخ الصحفي الجديد الذي كان وراء ظهورها واتاحة فرصة النمو والتجديد والابتكار لها ولغيرها أيضا وإن برزت « الأهرام » أكثر من غيرها بسبب نفوذ رئيس تحريرها القوي وصلاته بالقيادة السياسية .

(ب) وبالإضافة الى ذلك كله فإن الباحث لا يمكنه تجاهل ذلك الدور الكبير والايجابي الذي قامت به الاسماء الأخرى ، التي عملت بالصحافة خلال هذه الفترة وصحيح أن رئيس التحرير كان له دوره القيادي ، وأن موهبته لا يمكن إنكارها ، ولكن من الصحيح أيضا أن الاسماء السابقة في

مجموعها كانت تمثل فريقا كاملا أمكنه أن يعمل ، وأن يجعل مواهبه وما اكتسبه من خبرات وتجارب فى صالح هذا العمل ، ومن ثم فإن يد « هيكل » لم تصفق وحدها وإن كان هو الذى يضع الكرة فىرمى ، إلا أن وراء أحرار الهدف ، كان يبرز فى أحوال كثيرة ، جهد هذا الفريق الكامل ، حتى من هؤلاء الشباب أيضا ، الذين كان بعضهم ما يزال فى أول طريق العمل الصحفى ، بل وما يزال طالبا فى الجامعة .

(ج) ويتصل بذلك أيضا أهمية الإشارة الى أن طبيعة المرحلة الصحفية نفسها لم تكن تحتل تأجيل ادخال هذا الجديد ، الى صفحات « الأهرام » . ذلك لأن المناخ الصحفى العام السائد خلال هذه السنوات ، كان يقضى بذلك كله . ان الابتكارات الجديدة فى عالم الصحافة ، وأساليب الصياغة الجديدة ، والتقدم فى فن التصوير وفن صناعة الصحيفة ، والتوسع فى استخدام المادة الاعلانية وزيادة سرعة أجهزة التوزيع وكفاءتها ، واهتمام الصحافة العالمية بهذا الفن وخاصة صحافة المجلات ، والمنافسة بين الصحف وبعضها البعض ، وبينها وبين المجلات ، ثم طبيعة العصر الذى تعيشه الانسانية ، بما فيه من قلق وتوتر يؤكد أهمية بعض أنواع هذه المادة ، الى جانب المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة . هذه كلها لا يمكن إهمالها ، وقد كان إهمال تأثيراتها على واقع الصحيفة ، أو - على الأقل - التفاضل عن هذا التأثير ، وما تبعه من تردد فى الأخذ بالأساليب الحديثة التى تتيح المضى المتوازن والمتطور للصحيفة ، كان ذلك كله وراء تلك الحالة الفريدة من الركود ، والممعة فى محافظتها ، والتى أدت الى اتخاذ « آل تقلا » لهذا الموقف الايجابى الذى يقضى بادخال الصحافة الحديثة دون أن يقلل ذلك من تقاليد الصحيفة الراسخة ، وما اشتهرت عنها من دقة ، وذوق صحفى ومسئولية اعلامية كبيرة ، قامت بها خلال تاريخها الطويل .

(د) ومعنى ذلك - كما أشرنا من قبل - أن « التغيير » كان ضرورة ملحة ، وأن ارادته كانت موجودة من قبل تعيين « هيكل » رئيسا للتحريير ، بل ان هذا التوشيح للمنصب ثم التعيين فيه ، يعتبر احدى صور هذه الارادة ، بل ان تتابع الاهتمام صعودا بالاتجاهات الصحفية الحديثة عامة ، وما يتصل منها بمادة التحقيق خاصة - وهى التى تعيننا هنا - منذ بداية الخمسينيات ثم منذ منتصفها بصرف النظر عن بعض الاتجاهات القلقة ، . هذه كلها كانت سابقة على ذلك التعيين ، ولكن الصحيفة لم تعرفها بالقدر المطلوب

والمناسب لطبيعة الفترة ، كما وكيفاً ، شكلاً ومضموناً ، فكراً وطريقة وأسلوباً ، ومن ثم كان لابد من هذه الدماء الجديدة ، أو هذه الدفعة ، لكن رئيس التحرير الجديد أراد تحويلها الى تغيير كامل وعدة دفعات معا ، وأحسب أنه - مع رفاقه - قد نجح في ذلك كثيراً .

(هـ) على أن للموضوع نفسه - موضوع التطور الذى أدخله هيكل ورفاقه - زاوية تاريخية هامة ، تتصل بحياة هذه الصحيفة وتاريخها الطويل ، وتعتبر عنها هذه الكلمات :

ان استقراء تاريخ هذه الصحيفة ، وان دراسة مآلتها التحريرية على المدى الطويل الذى عاشته ، وكما ظهرت فوق الصفحات نفسها ، وان النظرة العلمية الى ذلك - والتي سبقت الاشارة الى بعض نتائجها - وكذا دراسة ما قدمه أصحابها من « آل تقلا » وما قدمه رؤساء التحرير الذين تعاقبوا عليها ، أن دراسة ذلك كله لتبين بما لا يدع مجالا للشك أن رئيس التحرير الجديد - محمد حسنين هيكل - لم يكن هو بالرجل الذى لم تعرف الصحيفة مثله خلال عمرها المديد ، ولم يكن هو أيضا الذى يتفرد بمثل هذه المواهب من بين هذه القائمة الطويلة من أسماء رؤساء التحرير والمحريين ، والذين كان من بينهم وعلى سبيل المثال لا الحصر هؤلاء كلهم :

« سليم تقلا ، يشارة تقلا ، الشيخ محمد عبده ، مصطفى كامل ، محمد فريد ، خليل مطران ، جبرائيل تقلا ، داود بركات ، انطون الجميل ، مصطفى أمين ، محمد زكى عبد القادر ، توفيق دياب ، توفيق جبيب ، فكرى ياظمة ، د. محمود عزمى ، الفريد شادى ، احمد الصاوى ، كامل الشناوى ، عزيز ميرزا » من هؤلاء الذين قاموا باثراء الحياة المصرية والصحافة المصرية ، بالفكرة الواعية ، والمادة المؤثرة ، والكلمة التى كانت أصداؤها تتردد من أقصى البلاد الى أقصاها . حتى وان كان ذلك كله قد جاء بأسلوب المقالة فى أكثر الأحوال فإن ذلك مما لا يعيب هذه المادة ، ولا ينال من قدر الصحيفة من زاوية العلم المجردة ، فقد كانت الظروف نفسها - كما شاهدنا - ظروف مقالة ، وعندما كانت ظروف خبر وتحقيق ، وباستثناء بعض الفترات التى كانت تشهد حالة من الجذب والارخاء ، أو من الصراع بين مدرسة المقالة ومدرسة الخبر والصحافة الحديثة عامة ، والتى زاد من بروزها ذلك القلق والخوف من الجديد الذى كان يضل أحيانا - كما حدث - الى حد التردد .

بينما يكون « الجو العام » ممثلاً في وفاة صاحب الصحيفة ، وفي ظروف الحرب العالمية ، التي امتدت الى ما بعدها بسنوات ؛ وفي الجوف من مسئولية هذا الجديد عندما يراد ادخاله الى صحيفة لها اسمها وشهرتها ، ولها قراؤها وتقاليدها .. يكون هذا الجو هو المسيطر عليها ، فان الباحث النزيه يلتمس لها بعض العذر ، أن هي أبدت شيئاً من التردد أو التخوف من هذا الجديد ، في ضوء هذه الأسباب مجتمعة ..

حتى اذا انتفتت هذه الظروف كلها ، وعادت الأمور الى طبيعتها ، وادرك القارئون بأمرها أن المسألة قد باتت في حاجة الى مثل هذه التطور ، وأنه من غير المعقول ، وهي المشهود لها ولرجالها بالبراعة الصحفية ، أن تتأخر عن زميلاتها الى أبعد من هذا الحد وألا يقوى عودها وسط دوامة المنافسة الصحفية التي لا ترحم ، ومن ثم كانت هذه الرغبة في التغيير ، والتي سارت خلال أوائل الخمسينات بما لا يتناسب مع طبيعة العصر ، ومرعة الصحف الأخرى ، وصعوبة الطريق . ومن هنا كان اللجوء الى هذا التغيير .

ومعنى ذلك باختصار شديد ، ودون أن نبخس رئيس التحرير الجديد حقه لقد كان دوره فعالاً ومؤثراً على مسيرة الصحيفة كلها بصفة عامة ، وعلى مسيرة هذا الفن التحريري - التحقيق الصحفي المصور - بصفة خاصة ، ودخوله الى فترة الشباب على يديه ومن خلال ما قدمه من من وجهه .. ذلك كله من حقه ، وحق التاريخ ، وحق العلم أيضاً أن نعترف له به ، والا فلماذا كان هو أول من قام بذلك العمل ؟

غير أننا نتابع فنقول : أنه اذا لم يكن الرجل قد وافق على القيام بذلك العمل ، فهل يعنى ذلك ، أنه لم يكن هناك غيره في الميدان ؟ وهل يعنى ذلك أنه كان على الصحيفة وهي ذات التاريخ الطويل الحافل ، أن تتوقف عن الصدور ؟ .. أن من المؤكد ، أنه كانت هناك أكثر من شخصية أخرى تستطيع أن تقوم بذلك العمل ، حتى وان لم تقم به بنفس الطريقة والأسلوب ، والسياسة التي عرفت لها ، ولكن « الأهرام » واستمرار صدورها - حتماً - كانت مسألة « فوق الاشخاص والاسماء » ، لأن سقوطها كان بمثابة كارثة صحفية ، لم تصب الصحافة المصرية بمثلها من قبل ، ولعل في استمرار

الصحيفة بعد هيكل ، بكل هذا المستوى ما يؤكد صحة هذه الرؤية ، خاصة من زاويتي الخبر والتحقيق أيضا •

بل أن من المقدر ، ومن خلال تاريخ الصحيفة الطويل أنها تعرضت لأزمات عديدة تفوق في حدتها هذه الأزمة التي كانت قد تعرضت لها أخيرا ، والتي يمكن أن تتعرض لها أية صحيفة أخرى ، بل لقد تعرضت للمصادرة والتعطيل والغاء الترخيص أكثر من مرة ، حتى في سنوات صدورها الأولى ، وقبل أن يقوى عودها على مواجهة الصعاب ، وكانت في كل مرة تعود أشد قوة ، وأصلب عودا • كما أن منافسة الصحف الأخرى لها - خاصة « أخبار اليوم » لم تكن جديدة بالنسبة لها إلى حد التهديد بالقضاء عليها فلقد واجهت الصحيفة في تاريخها الطويل منافسة - في مجال التحرير - أشد عنفا وضراوة ولم تهدد حياتها ، بل أنها واجهت في نهاية الثلاثينات - منافسة تحريرية هاتية هبت ريحها عليها من أكثر من مكان ، ومن أكثر من صحيفة كان من بينها وفي وقت واحد « السياسة » - محمد حسين هيكل ، « البلاغ » - عبد القادر حمزة ، « المقطم » - فارس نمر ، وأخيرا « المصري » - محمود أبو الفتوح وكريم ثابت •

ولست أقول ذلك دفاعا عن الصحيفة ، وفي مواجهة رئيس التحرير الجديد ، بل أنني أريد أن أقول أن « محمد حسنين هيكل » قد قام من وجهة نظر هذه الدراسة ، بعمل صحفي كبير وهام ، وذلك بالنسبة للاهرام عامة ، وللتحقيق الصحفي المصور الذي نشرته خاصة وليس من النظرة العلمية في شيء أن نتقص من هذا الذي قام به على طسريق التطور والرقى ، بل أن الاعتراف به هو واجب علمي ينبثق من ضمير الباحث ، تدل على ذلك هذه المعطيات السابقة كلها ••

ولكن ، وعلى نفس الدرجة من الاهمية ، ومن خضلال النظرة العلمية المجردة أيضا فإن المبالغة في ذلك الدور الذي أداه ، إلى حد الانتقاص من أدوار الآخرين ، سواء الذين عملوا قبله ، أو الذين تعاونوا معه ، أو الذين خلقوه في منصبه ، هذه المبالغة أيضا ؛ ليست من العلم والحقيقة في شيء •

أن « محمد حسنين هيكل » صحفي ماهر بمفهوم الصحافة الحديثة ،

ولكنه بمفهوم الصحافة خلال الأربعينات والثلاثينات وبداية هذا القرن ، وايضا بمفهوم الصحافة خلال الربع الأخير من القرن الماضي ، لا يعتبر أكثر مهارة من غيره ممن عملوا في رئاسة تحرير هذه الصحيفة خلال هذه الأوقات نفسها ، واحسب أن الدراسة بذلك تضعه في مكانه الصحيح ، دون أن تقل من شأن ما أقدم عليه ونجح فيه ومما يتصل أولا وقبل أى شيء آخر ، بمجال الصحافة ، والفن الصحفى ، على وجه التحديد ، وايضا دون مبالغة تزيد من هذا الدور وتقفز به فوق حدوده . التى تبدو فوق الصفحات نفسها .

أنه يعتبر واحدا من هذه السلسلة من رؤساء تحرير هذه الصحيفة ، الذين قدم كل منهم خلال الظروف المسيطرة ، والامكانيات المتاحة ، ودون اغفال لطابع العصر نفسه ، ما يستطيع من جهد ، حتى يستمر العمل المتبقي ، جيلا بعد جيل .

وقد يؤكد ذلك ، أن بعض من قاموا بالهجوم عليه أخيرا ، وممن عملوا بالصحيفة خلال الأربعينات وأوائل الخمسينات ، لم يستطع هؤلاء أن ينكروا عليه هذا الدور ، خاصة من زاوية هذا الفن ، وذلك عندما قال أحدهم : « أن التحقيق الصحفى الحديث كفن لم يبدأ فى الأهرام الا فى عهد هيكل الذى تركزت نشاطاته الصحفية فى مادته ، كما أن وجوده على رأس الصحيفة قد مكن لهذا الفن على صفحاتها ، (١) وذلك على الرغم من أن ذلك ينتقص من وجود التحقيقات الصحفية التى نشرت قبل هذه الفترة الأخيرة ومن جهود محرريها وهو ما أوضحت هذه الدراسة خلال الفصول السابقة . »

رابعا : من شواهد دور الشيباب :

وإذا كان الباب القادم من هذا الكتاب يركز بالدرجة الأولى على التحقيق الصحفى كمادة تحريرية ويضعه فى دائرة الضوء والدراسية التحليلية القائمة على أسس وقواعد فن التحرير الصحفى عامة ، وتحرير التحقيق بصفة خاصة بغية الوصول الى أبرز النتائج المتصلة ، وكما بدأ على صفحات « الأهرام » خلال هذه الفترة نفسها فإن ذلك كله لا يمنع من الإشارة الى بعض الظواهر والملاح ، تلك التى تقف شاهدة ، على وصول هذا الفن

(١) حديث الأستاذ عبد الحميد الاسلامبولى الذى سبقت الإشارة اليه .

التحريرى ، الى هذه المرحلة ، وما أحاط به خلالها من شواهد عديدة تؤكد بعد المسافة بينه وبين تحقيقات الفترات السابقة فى مجموعها ، لقد كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر :

(١) أن قسم التحقيقات الصحفية قد أصبح له منذ نهاية الخمسينات كيانه المادى الخاص كما أصبح له نظمه ونساليه فى العمل وكان من أهم مظاهر هذا الكيان الخاص تخصيص عدد كبير من المحررين لهذا القسم وصل عددهم فى منتصف السبعينات الى حوالى عشرين محررا ، وإن تعرض هذا العدد فى بعض الأحيان الى النقص بسبب استعانة الأقسام الأخرى بهم ، وخروج بعضهم للعمل فى البلاد العربية عامة وبلاد الخليج خاصة ولكن فى أكثر الأحوال فإن أعداد محررى هذا القسم لم تقل عن عشرة محررين ، ويعمل به فى نهاية فترة هذه الدراسة خمسة عشر محررا (١) . ومعنى ذلك أن هذا القسم قد خصصت له إدارة الصحيفة أكبر عدد من المحررين يعمل فى قسم واحد باستثناء قسم الأخبار ، وبعض الأقسام الفنية ذات الطبيعة الخاصة .

(ب) ومن شواهد هذه الأهمية التى أعطتها إدارة الصحيفة لهذه المادة التحريرية خلال فترة الشباب نفسها ، أن القسم لم يقتصر فى عمله على هذه الطاقة من المحررين التى تمثل أعضاء أسرته وحدهم بل لقد ثبت بالدلائل المادى الموجود فوق الصفحات نفسها أن أعداد المتعاونين مع هذا القسم ، من محررى الأقسام الأخرى ومن كبار المحررين أنفسهم ، كانت تفوق أعداد هؤلاء الذين تعاونوا مع أى قسم آخر وإذا كان هذا مما يعود بالدرجة الأولى الى طبيعة هذا القسم ونوع العمل التحريرى الذى يقوم بتنفيذه فإنه يعود أيضا الى هذه الأهمية التى كانت تعطىها له إدارة الصحيفة والتى كان رئيس التحرير - محمد حسنين هيكى - يؤكد عليها باستمرار « حتى فى اجتماعات مجلس التحرير نفسها حيث كان يطلب من الجميع المشاركة فى تقديم التحقيقات الصحفية ودعم القسم الى حد أنه قال ذات مرة أنه يمكن أن نعتبر أنفسنا جميعا من محررى هذا القسم » (٢) وإن كانت هذه الفكرة

(١) من الحديث الخاص الذى أئلى به الباحث الأستاذ « محمد زايد » رئيس قسم التحقيقات الصحفية بالأهرام . وذلك فى ١٨ أغسطس ١٩٧٧ .

(٢) من الحديث الخاص الذى أئلى به الى الباحث الأستاذ « محمود عبد العزيز » مدير تحرير الأهرام وذلك فى ٩ فبراير ١٩٧٧ .

أيضا ليست جديدة ، فهي من أفكار مدرسة أخبار اليوم التي كانت تقترن في اجتماع الجمعة الأسبوعي الذي كان يعقد برئاسة « مصطفى أمين » ، كما كانت نفس الفكرة يرددها رئيس تحرير الأهرام ، أثناء عمله برئاسة تحرير مجلة « آخر ساعة » وهي المجلة التي كان يعتبر جميع أعضاء أسرته من محرري قسم كبير واحد ٠٠ وهو قسم التحقيقات الصحفية وحيث عمل برئاسة تحرير هذه المجلة من عام ١٩٥٢ الى عام ١٩٥٧. وجمع في فترة بين رئاسة تحريرها ورئاسة الأهرام وذلك على الرغم من وجود الأقسام العديدة بالمجلة فوق الورق فقط ٠٠ حتى قام بإلغاء هذه الأقسام جميعها وبقرار رسمي أنيس منصور وأصبحت جميع أقسام « آخر ساعة » هي هذا القسم وحده كما ألغى أيضا مناصب رؤساء الأقسام في عام ١٩٧١ .

وقد انعكست هذه الاتجاهات كلها على صفحات التحقيق الصحفي خلال الاعداد اليومية العادية عامة ، والعدد الأسبوعي - عند الجمعة بصفة خاصة - وذلك في صورة تحقيقات صحفية عديدة ، قدمتها الأقسام الأخرى، والمحررون المتخصصون وكذا المندوبون بالوزارات والمصالح ، والمراسلون بالخارج ، حتى أنه في محاولة لحصر الاسماء التي تعاونت مع هذا القسم من خارج أعضاء أسرته ، وجد أنها بلغت خلال هذه الفترة نفسها ما يزيد على ثلاثين من أقسام أخرى ومن كبار محرري الصحيفة أنفسهم بالاضافة الى رئيس التحرير نفسه ، وكان من بينهم على سبيل المثال لا الحصر ، هذه الاسماء كلها :

« على حمدي الجمال : تحقيقات سياسية وتحقيقات زحلات ، إبراهيم نافع : تحقيقات اقتصادية ، محمد حقي وسامي منصور وحمدي قواد واحسان بكر ويوسف صباغ واحمد عادل وحسن قواد : تحقيقات في السياسة العالمية والافريقية والعربية ، فوزي الشقوي وصالح جلال ووجدي رياض وعباس مبروك : تحقيقات علمية ، محمد عبد المنعم وعبد مبرك وحسن البدرى : تحقيقات عسكرية ، نجيب المستكاوي واسماعيل البقرى وعباس لبيب : تحقيقات رياضية ، حامد عبد العزيز : مندوب الصحيفة في وزارة الصحة ، محمد مصطفى البرادعي : القريبة والتعليم ، محمد باشا : محافظة الاسماعيلية ووزارة الحكم المحلي » الى غير هؤلاء جميعا ممن قدموا عشرات التحقيقات الصحفية المتنوعة ، الى جانب اشراك عند من

أساتذة الجامعات فى اعداد بعض الدراسات الصحفية وهى كما تعلم
نوع متقدم من أنواع التحقيقات الصحفية .

(ج) كذلك فقد كان من أهم مظاهر هذا الكيان الخاص الذى أصبح
هذا القسم يتمتع به ذلك الاجتماع الذى يعقده ويحضره جميع المحررين
باستثناء من يكون منهم خارج القاهرة أو لسبب آخر من الأسباب التى تحول
بينه وبين ذلك ، وفى هذا الاجتماع يتم الاتى : -

— يقوم رئيس القسم بإحاطة المحررين بما دار فى اجتماعات
مجلس التحرير الأسبوعى الذى يعقده رئيس التحرير أو من ينوب عنه
ويحضره النواب ورؤساء الأقسام المختلفة وعن بينهم رئيس قسم التحقيقات
الصحفية . . . ويؤكد على ما يتصل بالقسم وجرت مناقشته خلال هذا الاجتماع
الأول من تناول للأفكار الجديدة ، أو القيام بحملة صحفية أو نقد بعض
التحقيقات التى نشرت خلال الأسبوع الماضى بالاضافة الى بعض التوجيه
والارشاد . . .

— يقدم رئيس القسم والمحررون ملاحظاتهم على تحقيقات الأسبوع
ويتولى كل منهم تقديم وجهة نظره فى أمور عديدة فى مقدمتها النوعية
والتنفيذ وما يتصل بالتحرير والتصوير والاخراج .

— مناقشة الاقتراحات الخاصة بالأفكار الجديدة أو التناول الجديد
للأفكار ، وكذا التركيز على تحقيقات معينة ترى الصحيفة أهمية فى التركيز
عليها ، لأنها من النوع الحالى ، أو لأن مجلس تحرير الصحيفة قد رأى ذلك
لسبب من الأسباب .

— مناقشة بعض المسائل الادارية والتنظيمية مثل نظام المحرر
(النوبتى) الذى يمثل القسم فى قاعة التحرير ويوالى متابعة الصفحة
حتى انتهاء طبع الصحيفة وكذلك بعض التعليمات من الادارات المختصة . .

— مناقشة بعض المطالب الخاصة كالمعلاوات والمكافآت وغيرها . .

(د) الأمور التي تتصل بشخصية المحرر وتوفير الامكانيات العديدة له ، وبذو بذور الثقة في نفسه ، ودعم هذه الثقة من أن لآخر ٠٠ وأثر ذلك على نوعية العمل وتقدمه المستمر ٠٠ فالمحرر حر في اقتراح ما يشاء من تحقيقات ، يأخذ فرصته كاملة في عرضها والتعبير عما يريد أن يقوله التحقيق وأيضا في الدفاع عنها ويعد ذلك ففرصته كاملة في أن يعبر عن الحقائق والمعلومات والآراء التي تجمعت لديه ، وذلك باستثناء بعض المحررين الذين يتفق معهم رئيس القسم بشأن زاوية المعالجة فقط ، (١) ، حتى يتوافر للتحقيق عنصر الجودة الذي تحرص الصحيفة على توافره لمادتها التحريرية عامة ٠٠ ، وكذا بالنسبة لبعض المحررين الجدد الذين لا تزال اقلامهم تنقصها التجربة الحية في مجال تحرير هذا اللون من ألوان النشاط الصحفي وكذا باستثناء تحرير العنوان الرئيسي والمقدمة في أغلب الأحوال والعناوين الفرعية في أحوال أخرى ٠٠

بصرف النظر عن هذه الأمور الهامة كلها ، والتي تترك لرئيس القسم ، فإن حرية المحرر كبيرة وثقته في نفسه وفي تحقيقاته تزداد باستمرار كما أن فرص السفر الى الداخل والخارج متاحة له ، عندما يكون هناك ما يدعو الى مثل هذا السفر من زاوية الفكرة وأهمية التحقيق .

(هـ) على أن من أسباب هذه العناية أيضا تلك الاشارات العديدة التي كانت تقدم التحقيق الى القراء وتدلهم على موضعه ، على الصفحة الأولى في أحوال كثيرة وذلك الشعار الذي كان يعلو هذه الصفحة والمكون من كلمة « تحقيقات ، فوق صورة للكاميرا وكذلك الاطارات والجداول المختلفة التي كانت تصاحب هذه المادة ٠٠ بالاضافة الى بعض أنواع الاشارات التحريرية التي كانت تهدف الى لفت الانتظار الى مادته ، والعمل على أن يحس القارئ بأهمية التحقيق الذي تشير اليه ٠٠ وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر تلك الكلمات والتعبيرات والتراكيب كلها :

(١) من الحديث الخاص الذي ألقى به الى الباحث الاستاذ : « محمد زايد ، رئيس قسم التحقيقات الصحفية بالاهرام . والذي سبقت الإشارة اليه .
(الأهرام)

• تحقيقات الأهرام تبدأ اليوم جولة جديدة ٠٠٠ مكان هذا التحقيق
الأول للأهرام : شيلي العدد رقم ٢٦٥٨٩ الصادر في ٢٦ يوليو ١٩٦٠ -
تحقيقات الأهرام وراء أحداث العالم (١) - العدد الصادر في ٢٣ أكتوبر
١٩٦٠ الأهرام تشتري تحقيقا تكتبه صحفية أمريكية قضت ٣٠ يوما في كويا،
الى غير ذلك كله .

الباب الثالث

دراسة تحليلية لتحقيقات فترة الشباب

الباب الثالث

دراسة تحليلية لتحقيقات فترة الشباب

ومن أجل مزيد من الوضوح ، وبغية الوصول الى أقرب الصور اكتمالا لهذا الفن كما ظهر على صفحات « الأهرام » خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها – فترة الشباب – وحتى آخر ما أتيح لنا دراسته منها ، فى نهاية عام ١٩٧٦ ، وعلى طريق الوصول الى أقرب النتائج الى الصحة فقد كان لا بد من وضع هذه التحقيقات تحت مجهر البحث العلمى ، وفى دائرة الدراسة التحليلية ، التى توضح ما لهذه التحقيقات وما عليها بعد وصولها الى هذا المستوى الذى تصح معه هذه الدراسة ٠٠ وتصبح مفيدة كل الفائدة ولكن ، قبل البدء فى القاء أكثر من شعاع ضوء على هذه المادة ، وقبل المضى فى الدراسة التحليلية يمكن التوقف هنا قليلا ، لتقديم عدد من الملاحظات المتصلة بهذه الدراسة نفسها وهى :

● أن الهدف من أفراد هذا الباب الخاص لمثل هذه الدراسة انما يعود الى أهميتها بالنسبة لهذه الفترة نفسها ، ولسيرتها هذا الفن على صفحات « الأهرام » خلال تاريخها الطويل ، وحيث أكدت جميع الشواهد دخوله الى هذه الفترة ، بتلك الخصائص التى توافرت له والتى تجعل المسافة بعيدة تماما بين صورته خلالها ، وصورته أو صورته خلال الفترات السابقة عليها ، والتى اكتفى الباحث بشأنها بتسجيل أهم الملامح والملاحظات، دون أن يكون الطابع العام لتحقيقاتها – الفترات السابقة – مما يتيح مثل هذه الدراسة ، أو يساعد على اكتمال عناصر النقد والتحليل والمقارنة .

● أنه وأن كانت هذه الفترة قد تشمل بعض التحقيقات أو أجزاء من التحقيقات التى نشرتها الصحيفة منذ عام ١٩٥٠ ، لأن هذه الوحدات تستحق أن توضع فى ضوء البحث العلمى وأن تخضع لأساليبه المختلفة ، الا أن ما يخضع هنا – أولا – لهذه الدراسة هو من نوع التحقيقات المكتملة البناء ، والتى توافرت لها خصائص التحقيق الصحفى المصور ، بمعنى أنه اذا جاز خلال الفترات السابقة وأهمية تحديد معالم هذه المادة خلال كل فترة ، أن يوضع فى دائرة البحث بعض التحقيقات غير مكتملة البناء أو

الأساس الفنية ، فإنه لا يجوز ذلك خلال هذه الفترة الأخيرة ، ويتصل بذلك عدة أمور أخرى فى مقدمتها ، أنه ليس معنى ذلك أن الأمثلة التى يقدمها الباحث هى أفضل ما نشرته الصحيفة ، وإنما معناه أنها من النوع الأقرب الى تمثيل المجموع ، وليس بالأحسن منها ، ويصدق ذلك أيضا على النماذج الكاملة المقدمة كأمثلة لأنواع التحقيقات التى نشرتها الصحيفة ، أو للدلالة على استخدام قالب من قوالب الصياغة وهكذا ٠٠ كما يتصل بذلك أيضا ، استبعاد بعض المواد من دائرة البحث العلمى ، حتى وإن أطلقت عليها الصحيفة على سبيل التجاوز أو من قبيل الخطأ تعبير « تحقيق صحفى » ، فالعبرة هنا بالمادة نفسها وليست بالتعبير الذى تطلقه الصحيفة .

● أن هذه الدراسة تركز على وجهه التحديد على أهم عناصر التحقيق الصحفى بادئة بالفكرة ومرورا بالتحضير - تحرير العناوين بأنواعها والمقدمات وعبارات الربط والصلب والنهايات - وحتى لغة التحقيق وتحرير كلام الصورة ، كما تضيف أيضا عنصر المتابعة من خلال الدراسة على الصفحات نفسها .

وتتناول فى فصولها المختلفة أنواع التحقيق والصورة المصاحبة له ، ولكنها وهى تركز على ذلك فأنها تجمع فى فصول واحدة بعض العناصر التى تكمل الأخرى ، فمثلا توافر شرط الوقت المناسب للنشر ، يمكن أن تضمه شروط الفكرة المناسبة ، كما أن التنفيذ الجيد للتحقيق ، تفصح عنه المادة المنشورة نفسها ٠٠ كما أن الحديث السابق عن « العنصر البشرى » فيه الكفاية ، إلا من بعض الملاحظات التى ذكرتها فى حينها .

● أن الأمثلة - ولا أقول أفضل النماذج - لن تكون إلا بالقدر الذى تسمح به طاقة الكتاب والتى تكفى لأن تضع يد المهتم على أبرز النتائج العلمية ، والا لأخذ البحث عدة مجلدات ، وعلى سبيل المثال وبالنسبة للمقدمات بأنواعها فقد جمعت عدة مئات منها ، بينما توجد عشرات التحقيقات الدالة على كل نوع من الأنواع ولا أحسب أن طاقة الكتاب ، أو أن الجهد والوقت يسمحان بحشدها ، ولذلك فأننا نكتفى بعدة أمثلة من الوحدات المختلفة بحيث لا تزيد عن الحد المعقول ، ولا تقل عنه أيضا .

● تم ان هذه الدراسة التحليلية ، انما تتم فى ضوء مقاييس وعناصر « التحقيق الصحفى الأنموذجى » الذى انتهينا الى تحديد أبرز خصائصه وأهم معالنه فى دراسات سابقة لنا ، كما يسهل ادراكها على صفحات هذا الكتاب .

الفصل الأول

الفكرة (١)

تتناول دراسة أفكار التحقيقات الصحفية التى نشرتها صحيفة «الأهرام» خلال فترة الشباب هذا العنصر الهام والمؤثر فى التطور الفنى للمادة والنتيجة النهائية للتحقيق من خلال أكثر من زاوية ، وعن طريق تطبيق بعض المقاييس الفنية التى سبقت الإشارة إليها والتى يمكن اجمالها فى الآتى :

(جدة الفكرة • أو تناول الصحيفة لها من زاوية جديدة – حالية الفكرة التى تبرر نشر التحقيق الذى يقوم عليها فور تنفيذه – أهميتها بالنسبة لأكبر عدد من القراء – صلاحيتها للتحويل الى تحقيق صحفى مصور – مدى ملائمتها لامكانيات الصحيفة والمحرر ونوعيات القراء – دقة الخبر الذى تستند اليه – تنوع الأفكار فى مجموعها – المساهمة فى حل المشكلات التى تواجه المجتمع والبشرية كلها – وضوح الهدف الذى تتجه اليه – الاتفاق مع سياسة الصحيفة – الملاءمة لقواعد الذوق الصحفى والأخلاق) ••

على أنه يمكن تقسيم هذه المقاييس كلها الى مجموعة متكاملة تعمل فى اتساق لتوضيح ما لأفكار تحقيقات « الأهرام » وما عليها •• وهى :

- من زاوية جدة الفكرة أو التناول الجديد لها •
- من زاوية القابلية للتنفيذ والنشر الحالى •
- من زاوية اهتمام القراء •
- من زاوية « الضمير الصحفى » •

أولا : من زاوية الفكرة الجديدة أو التناول الجديد لها :

(١) الفكرة الجديدة : من خلال متابعة للمادة التى نشرتها صحافة هذه الفترة فى مجموعها ، وكذلك من خلال تركيز شديد على ما يصلح من أنباء

(١) لسهولة الايضاح يجرى تدوين رقم العدد وتاريخ صدوره فى متن الدراسة نفسها وذلك بدلا من الهوامش •

مطبوعة لأن يتحول الى أفكار جديدة صالحة للتحويل الى تحقيقات صحفية ،
وجد ان الصحيفة قد نشرت هذه التحقيقات كلها على سبيل المثال لا الحصر
والتي توضح الافكار الجديدة التي تستند اليها هذه العناوين الرئيسية
التالية : « كانت جديدة في حينها او في وقت نشرها » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر في ٢٤ أغسطس عام ١٩٥٧
الموضوع الرئيسي الذي كان عنوانه — وهو عنوان الصحيفة الرئيسي أيضا
— هو « أول تحقيق صحفي من دمشق » — تحقيق سياسي كتبه الصحفي
الأمريكي « جوموريس » مندوب وكالة « U.P. »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٢٤ الصادر في ٢ سبتمبر عام ١٩٥٧ ،
وكان هو أيضا موضوع العدد الرئيسي وعنوانه هو « المانشيت » الأحمر
اللون أيضا ٠٠ : « أسرار الموقف » تحقيق سياسي عن أحداث سوريا أيضا
كتبه رئيس التحرير « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ —
الصفحة الثالثة — تحت عنوان رئيسي هو : حرب المخدرات تنظمها انجلترا
وفرنسا ضد العرب ، وهو تحقيق مشكلات كتبه : « صلاح جلال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٣ الصادر في ٢ يناير عام ١٩٦٠ ،
الصفحة السادسة تحت عنوان رئيسي هو : « مشروع السد العالي هل يساعد
على اختفاء الجريمة من الصعيد » وهو تحقيق مشكلات قام بتحريره كل من
« محمود عبد العزيز — ابراهيم عمر — آدم النواوي » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٣٨ الصادر في ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسي هو : « وحدة كلاب الحرب ٠٠ السلاح
الجديد الصامت » — موضوع الجمعة : عام مشوق وكتبه : « أحمد بهجت
وسامي رياض » .

— ما نشر بعد ذلك بيومين فقط — العدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر في
٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسي هو : « صور الحياة
في سيناء وكيف تغيرت فجأة في الأسابيع الماضية » وهو تحقيق رحلات داخلية
وكتبه « مكرم محمد أحمد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٣ الصادر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦١ ،
الصفحة الخامسة تحت عنوان رئيسى هو : « متى يهبط أول انسان فوق
القمر ؟ تحقيق خاص علمى كتبه : « فوزى الشقوى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٠٢٦ الصادر فى ٢٠ ديسمبر ١٩٦١ ،
وكان هو موضوع العدد الرئيسى وعنوان مانشيت العدد وهو : « القنبلة
الذرية واسرائيل » احدى حلقات « بصراحة » كتبه : « محمد حسنين هيكل »
وله بقية على الصفحة الثالثة .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٥١٣ الصادر فى ١٠ أبريل ١٩٦٢ .
الصفحة السابعة ، تحت عنوان رئيسى هو : « متاجم الذهب علينا : لماذا
أصبحت بخيلة ؟ » تحقيق مشكلات كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٨٧٣ الصادر فى ٤ أبريل ١٩٦٣ ، الصفحة
الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « علماء ألمانيا فى القاهرة الذين حاولت
اسرائيل قتلهم يتكلمون » تحقيق سياسى كتبه : « رضا خليفة ، محمود مراد »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٠١ الصادر فى أول أبريل ١٩٦٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ١٦ يوما مع ثوار الكونغو داخل
أراضيهم المحررة ، تحقيق سياسى كتبه : « رضا خليفة » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٢١ الصادر فى ٢١ أبريل ١٩٦٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ٤ مرات فى أربع سنوات متتالية
تبنا الدودة هجومها من فدان من الأرض لا يتغير فى قرية بالفيوم » تحقيق
عام مشوق ، كتبه : « عزت السعدنى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٧٨ الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٦٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « قصة المغامرة المثيرة للامان
الخمسة كما عثر حول جثثهم فى قلب الصحراء » تحقيق عام مشوق كتبه
« محمود مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٥٠ الصادر فى ٢٤ أبريل ١٩٧٠ . ونشر
على الصفحتين السادسة والسابعة تحت عنوان رئيسى هو : « العالم الخفى
للأثار المصرية » ، دراسة صحفية كتبها : « مكرم محمد أحمد — محمود
مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٥٤ الصادر فى ٢٨ أبريل ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ٧ سنوات لترويض سمكة غريبة
على الحياة فى المياه المصرية » تحقيق عام مشوق كتبه « عباس ميروك » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٢١ الصادر فى ٤ يوليو ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « أحيساء يسيطر عليهم الموتى
ويحكمون تصرفاتهم » استفتاء أجرته هيئة علمية وتناولت بأسلوب التحقيق
الصحفى « عزت السعدنى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٢٢ الصادر فى ٥ يوليو ١٩٧٠ — التالى
للعدد السابق مباشرة — الصفحة الرابعة تحت عنوان رئيسى هو : « غمزه
١٨ سنة وما زال يعيش على البرازة » مشكلات وعام مشوق . كتبه :
محمود مهدى .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٥٥ الصادر فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « زوجة فى الفصل وسط البنات »
تحقيق مشكلات كتبه « محمد مصطفى البرادعى ، محمود مهدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٩٠ الصادر فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الأجازة الأسبوعية يومان »
حملة صحفية اشترك فى اعدادها وتحريرها : « عزت السعدنى — محمود
مهدى — رياض توفيق — عبد السلام عوض — أميرة يوسف » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٩٧ الصادر فى ١٩ يوليو ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « صورة من تحت الأرض لعالم
الحرب الذرية بالأضرار » تحقيق عسكرى كتبه : « أيمن الأمير » .

— ما نشر بالعدد ٣٢٠٠٦ الصادر فى ٢٨ يوليو ١٩٧٤ ، الصفحة
الخامسة ، تحت عنوان رئيسى هو : « خوفو لم يكن الملك الذى يبنى هرمه
بالسحرة ، وأخته لم تكن أميرة سيئة السمعة » تحقيق عام مشوق كتبه :
« عزت السعدنى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٠٩ الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « جامعاتنا فى خطر » هذا هو
الخطر ، دراسة صحفية كتبها : « لبيب السباعى — محمد عبد القواب » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٠٣ الصادر فى ١٠ فبراير ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « هل تحرك هرم خوفو ٣ امتار ؟ »
عام مشوق — علمى . كتبه : « وجدى رياض » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢١٥ الصادر فى ٢٢ فبراير ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « خلصونى من حالة اللامرأة
واللارجل » تحقيق مشكلات كتبه : « حسن الشرقاوى » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٩٨ فى ١٦ مايو ١٩٧٥ . الصفحة
الرابعة ، تحت عنوان رئيسى هو : « هل تعود البورصة » تحقيق خاص
اقتصادى كتبه : « فاروق جويده » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٢٢ الصادر فى ٩ يونيو ١٩٧٥ ، ص : ١٢
تحت عنوان رئيسى هو : « ثقب فى بطن فرعون » تحقيق خاص علمى كتبه :
« عباس مبروك » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٢٢ الصادر فى ٢٠ يونيو ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « مصير القروض التى تقدم الى
مصر » تحقيق خاص : اقتصادى كتبه : « ابراهيم نافع » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٣٥٤ الصادر فى ١١ يوليو ١٩٧٥ ،
الصفحة الخامسة تحت عنوان رئيسى هو : « أزمة القاضى المصرى » تحقيق
مشكلات ، كتبه : رجب البنا » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٢٥ الصادر فى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « القضية ١٠٠ أخيرا فى مصر ولكن
تحت عنوان مخفف جدا : موت الا راحة » تحقيق مشكلات : كتبه « ساسى
رياض — فايقة عبده » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٨٢ الصادر فى ٢٥ فبراير عام ١٩٧٦ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الحقنة الشافية تصبح الحقنة
القاتلة » تحقيق مشكلات كتبه : « رياض توفيق » *

— ما نشر خلال شهر فبراير عام ١٩٧٦ من سلسلة التحقيقات التى
اتخذت لها عنوانا هو : « زائر الفجر » ومن أبرزها الحلقة المنشورة بالعدد

رقم ٣٢٥٨٩ الصادر في ٢٨ فبراير ١٩٧٦ ، الصفحة الثالثة ، وتحت عنوان رئيسي : « زائر الفجر .. يخطف الشقق دائما أيام السفر » حملة صحفية كتبها « حسن الشرقاوي » .

— ما نشر بالمعد رقم ٣٢٦٧٨ الصادر في ٢٠ مايو سنة ١٩٧٦ ، الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « النمل الأبيض في عينيها » تحقيق مشكلات كتبته : « اقبال حسني » .

(ب) الفكرة من زاوية جديدة : وبالإضافة الى هذه الأمثلة من الافكار الجديدة التي استندت اليها تحقيقات الصحيفة ، فقد نشرت أيضا العدد الكبير الآخر من التحقيقات التي كانت تركز الى الفكرة المعروفة أو المطروقة أو التي سبق أن تناولتها التحقيقات الأخرى ، أو تلك القريبة من الأذهان ولكنها هنا تتناولها بأسلوب جديد ، ومن زاوية تلمح خلال تطوراتها بعض جوانب الأهمية الجديدة التي يصح بشأنها أن تقدمها الى القراء ، وكان من بين هذه الأفكار على سبيل المثال لا الحصر :

— ما بدأت الصحيفة في نشره بعدها رقم ٢٦٦٩٢ الصادر في ١٢ يناير ١٩٦٠ من سلسلة تحقيقات بعنوان : « ماذا يعد السد العالي » واستمرت لأكثر من عدد خلال هذا الشهر نفسه « دراسة صحفية » .

— ما نشر بالمعد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر في ١٧ يناير ١٩٦٠ ، الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « أسرار التجربة المثيرة التي ينطلق فيها الصاروخ الروسي عبر المحيط الهادي » تحقيق خاص علمي كتبه : « فوزي الشنوي » .

— ما نشر بالمعد رقم ٢٦٨٢٦ الصادر في ١٤ فبراير ١٩٦٠ ، الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « تحقيق صحفي خاص للامرام في يوم تفجير القنبلة الذرية الفرنسية » تحقيق خاص عسكري بدون توقيع .

— ما نشر بالمعد رقم ٢٧٠١٧ الصادر في ١ ديسمبر ١٩٦٠ ، الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسي هو : « لماذا لم ترسل روسيا أنسبًا في سفينة القضاء التي أطلقتها ؟ » تحقيق خاص علمي كتبه « فوزي الشنوي » .

— ما نشر بالمعد رقم ٢٨٦١٥ الصادر في ١٥ أبريل ١٩٦٥ ،

الصفحة الرابعة تحت عنوان رئيسي هو : « أول دفعة من مياه السد العالي »
تحقيق خاص زراعى كتبه « عزت السعدي » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٧٤١ الصادر فى ١٩ أغسطس ١٩٦٥ .
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسي هو : « لماذا اختارت الدودة حقول الشمال
مسرحا لنشاطها فى هذا الموسم ؟ » تحقيق مشكلات — موسمى كتبه :
« محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩١٩٩ الصادر فى ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ ،
الصفحة الخامسة ، تحت عنوان رئيسي هو : « ٥ معارك يخوضها شعب
الجزائر على طريق بناء الدولة » تحقيق سياسى كتبه : « على حمدي الجمال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٤٥٠ الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٦٧ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « ميزانية الطسوارىء فى قرية
بعيدة » تحقيق مناسبات ، كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٤٨٦ الصادر فى ٣ سبتمبر ١٩٦٧ .
الصفحة الثالثة، تحت عنوان رئيسي هو : « ١٠٠ قرية جديدة تدخل خريطة
الأرض المصرية » تحقيق عام مشوق كتبه : « فهمي هويدي » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨١٦ الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٦٨ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « آخر صيف فى السد العالي »
تحقيق موسمى — علمى — كتبه : « وجدي رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٨٧ الصادر فى ٢١ فبراير ١٩٧٠ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « سائق الاتوبيس : لماذا اصبح
صانع الحوادث الأول فى شوارع القاهرة » تحقيق مشكلات كتبه :
« محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤١٨ الصادر فى ٢٣ مارس ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « أرض العطش فى السودان »
تحقيق كتبه : « عباس ميروك » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٤٦ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٧٠ ،

الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « صناع الحياة فى بحر البقر »
تحقيق عام مشوق ورحلات داخلية : « محمود مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٢٤ الصادر فى ٧ يوليو ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « سقطت قلعة » أبو عمر « فى
الغنائم ولكن أين « أبو عمر » ؟ » تحقيق حوداث — مشكلات كتبه
« محمود مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٤٩ الصادر فى أول أغسطس ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ساعة الصفر المقررة لفتح
أكياس فتايج الثانوية العامة فى جميع المحافظات » تحقيق مناسبات كتبه :
محمد مصطفى البرادعى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٧٥ الصادر فى ٥ ديسمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الجبيل الذى تلتقى فى قلبه
حدود مصر والسودان وليبيا » تحقيق رحلات كتبه « عزت السعدنى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٧٠٠ الصادر فى ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : كيف يوقف الخطر الكامن عند
٢٠٠٠ مزلقان يحرسها ٦ آلاف خفير » تحقيق مشكلات كتبه : « عزت
السعدنى — حسين غانم » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٨٠٣ الصادر فى ٦ يناير ١٩٧٤ ، الصفحة
الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الطبيب مقاتلا » تحقيق مناسبات كتبه :
« حامد عيد العزيز » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٥٠ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « معركة السويس الحقيقية فى
اجتدة قائد الفرقة ١٩ من فرق مشاة الجيش الثالث » تحقيق مناسبات —
عسكرى أعده : « محمد عيد المنعم » .

— ما نشر بالعدد التالى — رقم ٣١٩٥١ الصادر فى ٣ يونيو ١٩٧٤
— الصفحة الثالثة — تحت عنوان — رئيسى هو : « النصر قائد وجنود
ومعركة » ٠٠ حلقة (١) تحقيق خاص عسكرى كتبه « عبده مباشر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٨٥ الصادر فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « طريق الاختلاسات مصر -
الاسكندرية الزراعى » تحقيق مشكلات كتبه : « إبراهيم عمر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٩٦ الصادر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « أزمة سراير فى المستشفيات ..
ونصف سراير التأمين الصحى تبحث عن مريض » تحقيق مشكلات كتبه :
« وجدى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٢٠ الصادر فى ٢٧ فبراير ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « قيل أن تنهار فوق رؤوس أطفالنا
مدرسة أخرى » تحقيق مشكلات كتبه : « محمود مهدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٢٢٥ الصادر فى ١٤ مارس ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « كيستجر فى مواجهة أصعب
تحديات تاريخه السياسى ، تحقيق دراسة شخصية كتبه : « أيمن الأمير » .

— ما نشر بالعدد التالى له - رقم ٢٢٢٣٦ الصادر فى ١٥ مارس
١٩٧٥ ، الصفحة الخامسة تحت عنوان رئيسى هو : « الهند بين القنبلة
الذرية ومشاكل ٦٠٠ مليون مواطن » تحقيق رحلات كتبه : « فاروق جويده » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٣٩٥ الصادر فى ٢١ أغسطس ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « تجار العمرة بعد تجار الشنطة »
تحقيق مشكلات كتبه « حسن غنيمه » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٤٠٦ الصادر فى أول سبتمبر ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « محاولة لاقتاذ ريع مليون تلميذ
رسبوا فى الابتدائية » تحقيق مشكلات ، كتبه : « محمود مهدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٤٨٤ الصادر فى ١٨ سبتمبر ١٩٧٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « بالصور : المتعلمون أكثر مخالفة
لكل قواعد المرور » تحقيق مشكلات ، كتبه « بهيرة مختار » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٠٨ الصادر فى ١٢ ديسمبر ، الصفحة
الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « حرب الصحراء الصامتة ، هل تتحول الى
مواجهة بين الجزائر والمغرب » تحقيق سياسى كتبه : « أحسان بكر » .

ثانيا : من زاوية القابلية للتنفيذ والنشر الحالي :

(١) من زاوية القابلية للتنفيذ : من خلال دراسة العدد الكبير من الأفكار التي ارتكزت اليها تحقيقات « الأهرام » خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، وسواء أكانت هذه الأفكار جديدة أو رأيت الصحيفة - ممثلة في محرريها أن تتناول الفكرة المطروقة أو القريبة من الأذهان ، من زاوية جديدة وحتى بالنسبة لبعض الأفكار عادية المستوى أو الرتيبة ، في جميع هذه الأحوال فقد كان من الواضح أن تنفيذ التحقيقات التي تستند الى هذه الأفكار هي مسألة طوع يد الصحيفة تماما ، وفي متناول يد محرريها . . . وعديدات مصوريها أيضا ، فالصحيفة هنا ليست بالصحيفة الإقليمية او المهنية ، او المدرسية التي تقصر ميزانيتها المحدودة عن تغطية نفقات رحلة محرر ومصور الى خارج البلاد لتنفيذ تحقيق صحفي هام ، أو عدة تحقيقات صحفية ، أو عن تكليف صحفي معروف وخبير بالمنطقة مجال الفكرة الجديدة بالسفر اليها والكتابة لها ، أو عن شراء ما تريد من وكالات الأنباء أو وكالات التحقيقات المصورة ، وعلى ذلك ، ومن خلال دراسة هذه الأفكار وإذا صح اتخاذ الرحلات الخارجية كمقياس للقدرة على الاتفاق ، فأننا لا نجد من بين أعضاء أسرة قسم التحقيقات الصحفية من لم يسافر الى الخارج ليكتب من هناك تحقيقا صحفيا أو أكثر من تحقيق ، وذلك باستثناء التحقيقات التي كتبها مندوبو الصحيفة بمحافظات مصر الذين قد لا تكون فرصة السفر الى الخارج قد اتاحت لبعضهم بالاضافة الى بعض المحررين الجدد ، وما أقصده هنا بالطبع هو السفر في مهمة تتصل بمجال عمل قسم التحقيقات الصحفية . بل انه بالنسبة لبعض الأفكار التي تتناول موضوعات داخلية قد تكون مكلفة للغاية من وجهة نظر صحيفة أخرى الى درجة تجعلها تتردد في تنفيذها ، كانت بالنسبة لهذه الصحيفة مسألة عادية ، ولا ترهق ميزانيتها ، طالما أن الفكرة ناجحة ومن ذلك مثلا هذه الأفكار كلها :

— سلسلة تحقيقات « مصر بعد السد العالي » التي نشرت خلال شهر يناير عام ١٩٦٠ واشترك فيها خمسة محررين وكان التنفيذ في مدينة أسوان وأستمر ما يزيد على أسبوعين .

— سلسلة تحقيقات « الصحراء الغربية » التي نشرت خلال شهر (الأهرام)

سبتمبر ١٩٦٠ ، الصفحة الثالثة ، والتي كتب تحقيقاتها الأربعة : صلاح
منتصر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٢٠ الصادر في ١٠ يناير ١٩٦٥ ، ملحق
المرأة والبيت ، تحت عنوان رئيسي هو : « الصعيد ومشكلة تنظيم الأسرة »
تحقيق مشكلات كتبه : « عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٥٠٨ الصادر في ٢١ يونيو ١٩٦١ ،
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسي هو : « واحة الحديد التي عاشت ٥٩ عاما
في النسيان » كتبه : « عباس مبروك » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٦٧٥ الصادر في ٥ ديسمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « الجيل الذي تلتقى في قلبه
حدود مصر والسودان وليبيا » كتبه « عزت السعدني » .

كذلك ، فقد جاءت هذه الأفكار جميعها وبدون استثناء مناسبة
لامكانيات محرري الصحيفة ومصوريها ، فلم تصعب واحدة منها على
أحدهم ، أو تستعصى على نزوله بها الى حيز التطبيق العملي في الوقت
والمكان المناسبين ، في الداخل أو الخارج ، بل ان من الحق ان يقال هنا ،
ان بعض هذه الأفكار قد يجد عدد من محرري الصحف الأخرى — ولا أقول
كلهم — صعوبة في تنفيذها في الوقت المحدد ، وبنفس القدرة على الحركة
 والاتصال ، وربما التعامل مع الأشخاص الذين تتصل بهم هذه الفكرة اتصالا
مباشرا ومن ذلك — مثلا — الأفكار القائمة من خلف هذه الموضوعات كلها :

— سلسلة التحقيقات التي قام بتنفيذها « جاك شميل » بمناسبة
مرور عشرة أعوام على انتهاء الحرب العالمية الأولى ، في دول الكتلة
الشرقية بحثا عن جوانب الحياة « وراء الستار الحديدي » وذلك خلال شهرى
أغسطس وسبتمبر عام ١٩٥٥ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٢ الصادر في أول يناير ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « اليوم أول يناير ١٩٦٠ بدأ عصر
النزرة في بلادنا » دراسة صحفية قام بتنفيذها مجموعة من ستة محررين
وأسمهم « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٠٠ الصادر فى ١٩ يناير ١٩٦٠ ،
الصفحة الأولى تحت عنوان رئيسى هو : « اتفقنا مع روسيا على المرحلة
التالية » تحقيق سياسى كتبه : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٩٧ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « تحقيق صحفى داخل المخاضات »
الحرب الجديدة ضد تل أبيب والمعركة الجديدة معها حرب ذكاء ومعركة
تجسس تحقيق عام مشوق كتبه : « صلاح هلال » .

— سلسلة التحقيقات التى تتناول الوضع فى جزيرة « قبرص »
والتي كتبها خلال شهر أغسطس ١٩٦٠ « صلاح هلال » أيضا وهى التى
كانت عناوينها الرئيسية : « أعجب استقلال فى الوجود — ماذا فى رأس
مكارىوس — حاملة طائرات الامبراطورية — كل أبواب قبرص فتحتها الانجليز
لاسرائيل والتي نشرتها الأعداد أرقام ٢٦٩٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، الصادرة
على التوالي فى ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ أغسطس ١٩٦٠ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٦٠ الصادر فى ٥ أكتوبر ١٩٦٠ ،
الصفحة العاشرة ، تحت عنوان رئيسى هو : « هذا ما حدث فى نيويورك »
أملاه تليفونيا من هناك « محمد حسنين هيكل » .

(ب) من زاوية النشر الحالى « الوقت المناسب لنشر التحقيق الصحفى
المناسب » :

وإذا كانت الأفكار الجديدة مما يمكن أن يفقد بريقه ، الى درجة
الفساد ، اذا تأخر المحرر فى النزول بها الى حيز التنفيذ الفعلى ، أو اذا
أرجأت الصحيفة نشر التحقيق الذى يستند اليها الى وقت آخر ، أو اذا تأخر
هذا النشر عن الموعد المناسب له ، فمن الحق أن يقال أن الصحيفة كاحساس
منها بهذا العنصر الهام الذى يمكن أن يطلق عليه اسم « الحالية » تماما كما
هو بالنسبة للخبر ، وجدناها فى أغلب الأحوال تخرص على تحقيقه ، ومن
ثم تحرص على نشر هذه المادة فى أكثر الأوقات مناسبة لها ، ومن ذلك
— مثلا — هذه الأفكار كلها ، التى كان تأجيل النشر الى موعد آخر مما يضر
بها ويجعلها عرضة للفساد ، أو ضياع الفرصة المناسبة عليها ، وربما

لا تعود هذه الفرصة إلا بعد مرور عام كامل أو بعد مرور أكثر من عام كامل ،
وقد لا تعود على الإطلاق

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر فى ١٠ مايو ١٩٥٨ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ١٩٠ رجلا وامرأة يتزوجون فى
ليلة واحدة » تحقيق عام مشوق ، كتبه : « عدلى جلال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٢ الصادر فى أول يناير ١٩٦٠ .
الصفحة الأولى ، تحت عنوان رئيسى هو : « ١٩٦٠ سنة جديدة وحاسمة »
دراسة كتبها : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٩٦ الصادر فى ١٥ يناير سنة ١٩٦٠ .
الصفحة الثالثة تحت عنوان رئيسى هو : « اليوم يضىء الملايين فى قلوبهم
٤٤ شمعة له » دراسة شخصية كتبها : « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧١٢ الصادر فى ٣١ يناير ١٩٦٠ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « ٧ بنات يهبطن بالباراشوت لأول
مرة » تحقيق عام مشوق ، كتبه « فؤاد سعد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٩٢ الصادر فى ٢١ مارس ١٩٦٥ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « سحابة الجراد عبرت صحراء
الجنوب من وراء الحدود » تحقيق مشكلات ، كتبه : « عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٤١ الصادر فى ٥ يناير ١٩٧٠ .
الصفحة الخامسة ، تحت عنوان رئيسى هو : « لحظات ومواقف من المؤتمر »
تحقيق سياسى كتبه من مؤتمر القمة العربى بالرباط : محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٦٧ الصادر فى ٣١ يناير ١٩٧٠ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الحقيقة والخيال فى الإوكازيون »
تحقيق موسمى كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٧٨ الصادر فى ٣٠ يونيو ١٩٧٤ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « سجين فى أجازه » ، ٤٨ ساعة
من الحرية ، تحقيق عام مشوق ، كتبه : « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٤٤ الصادر في ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « امام العلماء اليوم -٠٠٠ صورة
من السماء للارض على عمق ١٠٠ متر تحت قناة السويس » تحقيق خاص
علمي كتبه : « عباس مبروك - عصام علام » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٦٠٣ الصادر في ١٦ مارس ١٩٧٦ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « ٠٠ مع المصريين الذين القت بهم
ليزياس فوق هضبة السلوم » تحقيق مشكلات كتبه : « سامي بسوقي » .

ثالثا : من زاوية اهتمام القراء :

ويتضح من هذه الأفكار المتنوعة أيضا ، حرص الصحيفة الشديد على
ان تكون الأفكار التي تركز اليها تحقيقاتها الصحفية ، في أغلبها مناسبة
لاهتمامات القراء ، وذلك على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية ومستوياتهم
الفكرية وقد كان هذا الادراك من جانب الصحيفة وراء هذا التنوع الكبير
في هذه الأفكار ، التي اختلفت من عدد لآخر ، ومن أسبوع لأسبوع ، ولكنها
في مجموعها ، كانت مما يدفع الى اهتمام القراء بها ، حيث كانت تتجه الى
حل مشكلاتهم ، أو الدفاع عنهم ضد وضع جائر ، أو الهجوم على أجراء في
غير صالح المواطن ، أو تقديم التجارب الانسانية الفريدة أو الأمل في حياة
جديدة الى غير ذلك كله ، ونكتفي هنا ، بعد كل ما سبق تقديمه بالإشارة
الى بعض التحقيقات من تلك التي كانت الأفكار التي تستند اليها من هذا
النوع الذي يجذب اليه أنظار القراء ٠٠ ويستوى في ذلك التحقيقات الداخلية
أو الخارجية التي أجيد اختيار أفكارها .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥١٢٧ الصادر في ١٦ سبتمبر ١٩٥٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « سر نهضة ألمانيا من كبوتها »
تحقيق رحلات كتبه « جاك شميل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٤ الصادر في ٤ مارس ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسي هو : « كيف كانت الحياة تمضي في
اغادير قبل ان يهددها الزلزال ؟ » تحقيق خاص علمي .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٦٤ الصادر في ٢٣ مارس ١٩٦٠ ،

الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « لغز الاطباق الطائرة يعود ليحير العالم من جديد » تحقيق خاص علمى كتبه « فوزى الشنوى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٢٢ الصادر فى ٧ سبتمبر ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الحياة الغربية التى يعيشها البدو فى صحرائنا الغربية » تحقيق رحلات كتبه : « صلاح مختصر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦١٤٩ الصادر فى ١٤ سبتمبر ١٩٦٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « هذه هى الأسباب التى دفعتنا لى نسحب قوائنا من الكونغو » تحقيق سياسى كتبه : « حمدى فؤاد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٩٧ الصادر فى ٦ يوليو ١٩٦٥ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « لماذا كل هذه الاسئلة الصعبة والغريبة فى الامتحانات ؟ » وله بقية فى اليوم التالى تحقيق موسمى كتبه « عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٥١ الصادر فى ١٥ يناير ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الخطر الذى يهدد حياة ٤ ملايين عامل مصرى » تحقيق خاص علمى كتبه : « صلاح جلال - عباس مبروك » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥١٤ الصادر فى ٢٧ يونيو ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « كيف سيجرى تصحيح امتحانات الثانوية العامة » تحقيق مناسبات كتبه « محمد مصطفى البرادعى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٤٤ الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « الادوية المختفية منذ شهور » تحقيق مشكلات كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٩٢ الصادر فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « العملة المزيفة » تحقيق مشكلات كتبه : « محمود مراد - وجدى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٩٦ الصادر فى ٢٦ ديسمبر ١٩٧٠ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « المرض المجهول الذى يصيب

أطفالنا ينكشف سره « تحقيق مشكلات كتيبه : « أميرة يوسف » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٩٢ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤ ،
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « للمرة الخامسة مناهج جديدة
للتلاميذ » تحقيق مشكلات كتيبه : « محمود مهدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٤٤٩ الصادر فى ١٤ أكتوبر ١٩٧٥ .
الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « أزمة معلم الابتدائى » تحقيق
مشكلات كتيبه : « عائدة رزق » .

رابعاً : « من زاوية الضمير الصحفى » :

إذا قلنا أن مراعاة « الضمير الصحفى » يعنى عدة أشياء تلتزم بها
الصحيفة ، وتحدد مسئوليتها تجاه المجتمع والانسانية فان أول هذه الأشياء
أن تكون الصحيفة ملتزمة فى المواد التى تنشرها ، بمثل المجتمع وقيمه
ومبادئه وأخلاقه ، وتقاليده السائدة كما يعنى أيضاً الملاءمة لقواعد الذوق
الصحفى والأخلاق الصحفية وهذه الأمور كلها تعنى أن تبتعد مواد الصحيفة
عن التافه والمثير ، والذي ينشر بهذا القصد فقط ، دون أن تكون هناك — من
ورائه غاية مجتمعية أو غاية ثقافية ، أو فنية ، كما يعنى عدم تناول المسائل
التي تتصل بالفضائح والغيبة والنميمة وما من شأنه تعكير صفو المجتمع
ويذر بذور الشقاق والفرقة بين أبنائه ، وتأييد الجماعات المتطرفة ، والترويج
للمبادئ الهدامة بل أن ذلك ليمتد الى المواقف الايجابية التى ينبغى على
الصحيفة أن تتخذها فى مواجهة العلل والأدواء الاجتماعية ، والمواقف
المعادية لصالح الوطن فى مجموعه ، بدلاً من مجرد السكوت عنها أو عدم
نشرها . . .

كما يتصل بذلك أيضاً ، عدم اختلاق المادة الصحفية ، أو تحريف
الأفكار أو تشويهها بهدف خدمة غرض معين . . .

حتى يمكن أن تصب هذه الروافد « الأخلاقية » إذا صح التعبير
— جميعها — فى صالح المجتمع الانسانى عامة ، وخدمة لقضايا الحق والعدل
والسلام ، وعلى طريق التقريب بين شعوب العالم ، وربطهم برباط من الفهم

المتبادل والعميق لمشاكل كل منهم ، والاتجاه نحو التفاهم الدولى كأساس لعالم جديد تصبح الحياة فيه جديدة بأن يعيشها كل انسان فى اى مكان من الأرض .

دون أن يكون فى ذلك كله ما يخل بسياسة الصحيفة التى ارتضتها علما عليها ، وهاديا لها ، كوسيلة اعلام منتشرة ومسئولة ..

فهل كان فى مثل هذه الأفكار السابقة جميعها ، ما يشير الى غير ذلك ؟ ، الحق أن الباحث لا يجد فى مثل هذه الأفكار التى يقدمها على سبيل المثال لا الحصر ، أو فى غيرها مما اعترض طريق الصحيفة الطويل ما يدل على أن افكار تحقيقاتها قد انحرفت بها مرة عن الطريق السوى أو مالت بها عن اهداف الصحافة ، كما ينبغى أن تكون ، أو أنها كانت تركز الى أخبار مختلفة ، أو كاذبة ، أو محرفة ، بل كانت أفكارها من هذه التى تستند الى خبر صحيح فى جملة ، دقيق فى تفاصيله ، وكانت تهدف بها - حتى التحقيقات التى بدا عليها جانباً من طابع الإثارة - الى مجرد القضاء على ملل القارئ ، ولكنها هنا متعة ذهنية عالية يقضيها مع تحقيق صحفى مشوق أو تحقيق رحلات ينتقل بالقارئ ، فوق الصفحات من مكان لآخر ..

وكان هذه الصحيفة عن طريق موادها المختلفة ، وعلى مدى قرن كامل من الزمان ، قد بذلت جهدها حتى تضع هذه القاعدة التى جاءت فى افتتاحية العدد الأول منها ، موضع التنفيذ ، وذلك حين قالت عن نفسها « .. والمستعدة الاستعداد التام لأن تجعل من يتصفحها واثقا بما يطالعه لأنها تعاني البحث لتقف على القواعد الصحيحة ، فتوفى بحقوق الجرائد وتكسب قبول الجمهور والاستقبال شاهد » (١) ، والتى ترتبط برباط وثيق من الفهم الكامل لرسالة الصحافة ومسئوليتها بتلك الكلمات التى كانت آخر كلمات « بشارة قفلا » قبل أن تحضره الرفاة ..

« تحروا الباحث المفيدة ، ولا تخشوا فى الخدمة الصحيحة ، والحقيقة

المفيدة أحدا واجتنبوا المثالب . وأسكتوا عن المطاعن ولو كانت على « (١) »
وحيث أنها تكاد تتجه الى موضوع هذا الفصل بالذات ، الى اختيار الفكرة
الواعية المسئولة المدركة لأبعاد دور الصحيفة والرسالة التي يمكن أن يؤديها
من التحقيق الصحفي المصور .

كما أن الرباط الوثيق والمسئول نفسه قد امتد عبر قرن كامل من
الزمان ليتصل بتلك الكلمة التي نشرت في بداية احتفالات الصحيفة بمرور
مائة عام على إصدارها والتي جاء فيها قولها : « ان الأهرام حرص دائما
وأبدا أن يكتسب ثقة قارئه عن طريق الكلمة الإيمينة والرأي الوطني والخبر
الصادق — والأهرام يضع دائما في اعتباره أنه يدخل كل بيت وينقل الى
العالم كله صورة لكل أوجه النشاط في مصر ولذلك فهو يحرص دائما على
التركيز على القيم الأخلاقية ، ويحافظ عليها ويحترمها ، ايمانا بمبدأ :
انما الأمم الأخلاق (٢) . »

على أن من بين هذه الأفكار جميعها ، ما يدل دلالة واضحة على هذه
الاتجاهات الصحيحة كلها .

وتبقى بعد ذلك عدة ملاحظات هامة ، تتناول أفكار تحقيقات
« الأهرام » في مجموعها ، في ضوء الدراسة التحليلية ، كما تتناول أيضا
بعض الإضافات الواجبة والمتصلة بالموضوع نفسه عن قرب . .

(أ) إذا كانت الصفحات السابقة قد قدمت بعض الأفكار الجديدة
التي اوتكرت اليها تحقيقات « الأهرام » خلال هذه الفترة ، فإنه يبرز بعد
ذلك سؤال هام يقول : لماذا هي جديدة ؟ أو لماذا استحققت أن توصف بهذا
الوصف ؟ ولأنه ليس بالإمكان مناقشة هذه الأفكار كلها من زاوية الجودة ،
ولأن هذا العنصر يبدو واضحا بالنسبة للعديد الكثير من هذه الأفكار ، كما
يتضح من تتابع الأحداث ومن سياق مادة التحقيق ، فإنه يكفي بالتوقف عند
عدد منها :

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الأهرام تاريخ وفن » مؤسسة سجل العرب ، القاهرة

١٩٦٤ ، ص : ١١٠ .

(٢) « الأهرام » العدد رقم ٢٢٦٩٢ الصادر في ١٢ يونيو ١٩٧٦ .

● بالنسبة لما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ تحت عنوان رئيسي - كان هو العنوان الرئيسي للعدد نفسه - والذي يقول : « أول تحقيق صحفي من دمشق » يبدو واضحا ان الصحيفة قد نشرته على أثر وقوع عدة أحداث سياسية هامة تمس الأمن والاتجاه السياسي للقطر العربي السوري ، وهي الأحداث المتصلة بتحركات الجيش السوري واحتلاله العاصمة لمساندة رجال السياسة من ذوي الاتجاهات اليسارية والتي أعقبت تقديم « مشروع ايزنهاور » الذي كان يدعوا الى ان تلقى الولايات المتحدة بثقلها السياسي بادئة عهدا جديدا من الاهتمام بهذه المنطقة التي كانت تمثل عند السياسة الأمريكية في ذلك الوقت « منطقة فراغ » . ومن هنا كانت أهمية هذه الأحداث التي جعلت الرئيس الأمريكي « دوايت ايزنهاور » يقول - كما جاء في سياق التحقيق - « أتني لا أعرف على وجه التحديد ما يجري في سوريا » ومن ثم فقد انبثقت هذه الفكرة الجديدة للصحيفة فكرة الاتفاق مع « جوموريس » مندوب وكالة « ي.ب. U.P. » لمدادها بهذا التحقيق الجديد والحالي والهام والذي جاء في المقدمة التي كتبتها الصحيفة له قولها :

ما هي الحقيقة في دمشق ؟ لقد دخل دمشق أمس صحفي أمريكي هو « جوموريس » مندوب وكالة « ي.ب. » وقد كتب من دمشق « للاهرام » هذا التحقيق الصحفي الأول بعد العاصفة التي هبت أخيرا على سوريا . ان « جوموريس » لا يمكن أن يتحيز لسوريا ومع ذلك فهذه هي الحقيقة كما رآها الصحفي الأمريكي .

● وبالمثل بالنسبة لفكرة الموضوع الذي نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ تحت عنوان رئيسي هو « تحقيق صحفي عن القات في اليمن المجتلة » : حرب المخدرات تنظمها إنجلترا وفرنسا ضد العرب « فقد جاءت الفكرة جديدة من أكثر من زاوية ، فهي تتناول موضوعا خطيرا يكتب فيه تقريبا لأول مرة بالنسبة للصحف في نهاية الخمسينات إلا وهو تشجيع الدولتين على انتشار المخدرات . وكان من بين ما جاء فيه على سبيل المثال :

« . . وفرنسا هي التي شجعت ونظمت زراعة الحشيش في مراكش ،

فأصدرت الحكومة الفرنسية قرارا فى ٤ مايو ١٩١٥ ينظم زراعة الحشيش ويحدد أماكن زراعته ٠٠٠٠ - وفى جنوب الجزيرة العربية ، فى عدن وسلطنات الجنوب من لحج حتى العوالق العليا والحواشب تنتشر أسواق القات أكثر من أى بضاعة أخرى وأى شئ أخر حتى مواد الغذاء والكساء ، وتتقاضى الحكومة البريطانية ضريبة قدرها ثلاثة آلاف جنيه شهريا من القات الذى يدخل عدن ، وفى الأيام الأخيرة نقلت بريطانيا أسواق القات الى الحدود بين مستعمرة عدن وسلطنة لحج .

وبالإضافة الى ذلك ، فهو يلفت الأنظار الى بعض ما يحدث فى هذه المنطقة العربية ، كما يتحدث عن أثر « القات » كمخدر ، وهى من المرات القليلة التى يتحدث عنها الصحافة المصرية مثل هذا الحديث ، قبل قيام حرب اليمن وتناولها لمثل هذا الموضوع أكثر من مرة ، ومن ثم فجذته قد توافرت من أكثر من زاوية .

● كما انها المرة الأولى التى توجه خلالها أنظار القراء الى : « وحدة كلاب الحرب ٠٠ السلاح الجديد الصامت » والذى نشر التحقيق القائم على فكرته بالعدد رقم ٢٦٧٢٨ الصادر فى ٢٦ فبراير عام ١٩٦٠ والحقيقة أن هذه الفكرة بالذات تمثل لقطة بارعة تدل على موهبة صحفية وتشبه كثيرا تحقيقات المجلات الناجحة ، ومن هنا فقد أبقت الصحيفة عليها لتنتشر فى العدد الأسبوعى وتكون هى « موضوع الجمعة » الذى يغلب عليه - كما هو الحال بالنسبة لأكثر مواد العدد - طابع المجلة .

● كذلك لقد كانت فكرة تحقيق « القضية أخيرا فى مصر تحت عنوان مخفف جدا : « موت الأرواح » - العدد رقم ٢٢٥٠٢٥ الصادر فى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٥ ، من مثل هذه الأفكار الجديدة والجريئة معا ، والتى من المعتقد أنها تناقش لأول مرة بهذه الصورة - بعد أن سبق طرحها فى عدد آخر - قضية انسانية كبيرة هى قضية «أنهاء الحياة اشفاقا » أو القتل اشفاقا » وقد ناقش التحقيق مواقف رجال الدين والأطباء والفنانين وغيرهم ، وأن كان لا يقرر شيئا فى هذا السبيل ، وإنما جاءت خاتمة التحقيق لرجل من رجال القانون وهو الدكتور رمسيس بهنام بكلية الحقوق جامعة الاسكندرية عن الرأى الذى انتهى فيه الى أن « الطبيب يملك حق تشكين الألم وهذا التزام عليه حتى لو ترتب عليه التعجيل بالوفاة » .

● ولم تكن هذه الأفكار الجديدة من هذا النوع الذى تستند اليه مثل هذه « التحقيقات الكبيرة » وحدها وانما كانت هناك بعض الأفكار التى تدل على موهبة كبيرة ، حتى وان لم يقدر لها أن تأخذ شكل تحقيق من النوع السابق ، وذلك مثل فكرة تحقيق « النمل الأبيض فى عينيها » ، والتى لا تقل من الأفكار السابقة إذ أنها تتناول طفلة يخرج النمل الأبيض من عينيها منذ ٤٥ يوما ، ولكن لا بد هنا من سؤال يتصل بذلك الموضوع : لماذا لم يعثر محرر آخر فى صحيفة أخرى على مثل هذه الفكرة الناجحة ، حتى وان لم تبذل الصحيفة عنايتها كاملة فى سبيل تنفيذها ؟ انه ولا شك دليل جديد على مقدار ما يتمتع به هؤلاء من موهبة ..

(ب) ولكن ، اذا كانت الصحيفة قد نشرت أمثال هذه التحقيقات وغيرها من تلك التى تستند الى الأفكار الجديدة ، فهل يعنى ذلك أن جميع تحقيقاتها بدون استثناء ، كانت تركز الى مثل هذه الأفكار ؟ .. ان الواقع - كما يبدو على الصفحات نفسها - يقول غير ذلك ، فصحيح ان مثل هذه التحقيقات ذات الأفكار الجديدة كانت كثيرة ولكن انى جانب هذه ، وجدت تحقيقات أخرى تستند الى أفكار قديمة ومطروقة ، وسبق للصحف والمجلات الأخرى تناولها ، بل والصحيفة « الأهرام » نفسها .. وصحيح أن الأفكار المعروفة أو المطروقة قد مثلت هذه القلة فى مقابل الكثيرة من الأفكار الجديدة ، ولكن وجودها كان واقعا على الصفحات ، كما كان من غير المعقول أن تكون جميع تحقيقات الصحيفة - كقاعدة - من هذا النوع الأول ، فهو مطلب عزيز تماما ، ولا يعتقد أن صحيفة أو مجلة ما قد وصلت الى هذا المستوى ... مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذه القلة ذات الأفكار التى سبق تناولها :

● ما نشر بالعدد رقم ٢٤٩٦٢ الصادر فى ٣١ فبراير ١٩٥٥ تحت عنوان رئيسى هو « مندوب الأهرام الخاص يشهد الحرب الأهلية فى سايجون كتيبه : « لويس جيلبرت » .. فقد كانت التحقيقات التى تتناول الحروب الفيتنامية فى هذا الوقت تنشر بكثرة فى الصحف والمجلات العربية والأجنبية ولم يأت المحرر بجديد من زاوية فكرة هذا الموضوع ، أو الأفكار الجزئية الموجودة به .

● ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥١٢ الصادر فى ٢ يناير ١٩٦٥ تحت

عنوان رئيسى هو : « مشكلة تزايد النسل : محاولة لرسم أبعادها من خلال واقع الحياة فى مجتمعنا » - ملحق المرأة والبيت - فقد كانت التحقيقات التى تناول هذه المشكلة مطروقة منذ منتصف الخمسينات ، ولم تجد ذلك الجديد الذى يستند اليه .

● ما نشر بالعدد التالى له - ٢٨٧٨٤ الصادر فى ٣٠ سبتمبر - تحت عنوان رئيسى هو : « ما الذى يصنع الحوادث على الطريق السريع » فقد كان موضوعا متكررا ، وقريب المنال كلما جدت الحوادث على هذا الطريق .

● ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٢١ الصادر فى ٢٦ مارس ١٩٧٠ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مع الملا مصطفى آخر شيوخ البرزانيين وأسطورة كردستان » فقد كان موضوعا غير جديد الفكرة لأنه سبق المحرر الى اللقاء بهذا السيامى الذى يعيش فى منطقة على الحدود بين العراق وايران عشرات الصحفيين ، كما كان قاسما مشتركا فى موضوعات الصحف المصرية التى تناولت الشمال العراقى فى هذه الفترة ، كما أنه لم يأت بجديد مؤثر يذكر له فى هذا السبيل .

(ج) كما أنه مما يؤخذ على هذه الصحيفة كذلك ، أن بعض الأفكار التى نفذت فعلا ، ونشرت فى شكل تحقيقات صحفية ناجحة ، كان من الممكن أن تقود هى نفسها الى عدد من الأفكار الجديدة الأخرى مما يدخل ضمن « متابعة الفكرة » وليس متابعة التحقيق لقياس أثره أو رجع صدىه على القراء . ومن ذلك مثلا هذه الأفكار التى كان من الواجب أن تقود الى أفكار جديدة :

● ما نشر بالعدد رقم ٢٥١٣٠ الصادر فى ١٩ سبتمبر ١٩٥٥ تحت عنوان رئيسى هو : « تسمم ٤٠٨ أشخاص من شراب السونيا » فقد كان من الممكن أن تقود هذه الفكرة الى عدة أفكار أخرى من بينها مثلا هذه الأفكار كلها :

فكرة تحقيق عن الرقابة الصححية على المشروبات ، وفكرة تحقيق أخرى عن الحائات الكثيرة التى تباع هذا الشراب فى عسك من الأحياء

الشعبية وطريقة صناعته المنفرة ، وفكرة تحقيق عن الصاجة الى مشروب
صحي من المنتجات الزراعية المصرية ، وفكرة رابعة يجيب فيها المحرر على
سؤال هل السوييا هي نوع من المسكرات .. الى غير ذلك كله ، ولا سيما
والتحقيق قد تناول حادثة معروفة ونشرتها الصحف المصرية كلها .

● وفكرة تحقيق « كيف كانت الحياة تمضي في اغادير قبل ان
يهندما الزلزال ؟ » العدد رقم ٢٦٧٤٤ الصادر في ٤ مارس ١٩٦٠ ، كان
يمكن ان تؤدي الى اكثر من فكرة أخرى ، ففكرة دراسة عن « الزلازل في
العالم » وفكرة ثانية عن مصر والزلازل وامكانية وقوع الزلازل فيها من
عدمه واسباب ذلك ، وفكرة ثالثة تجيب على سؤال يقول : لماذا اغادير
بالذات ؟ فمن المعروف ان الزلزال قد وقع بها اكثر من مرة خلال السنوات
الآخيرة وفكرة أخرى عن احتمالات زيادة الزلازل بعد تنفيذ بحيرة السد
العالي ، وبعض البحيرات الأخرى الصناعية في العالم .. وغيرها .

● كذلك فان فكرة تحقيق « ٢٠ طيبيا عادوا من المهجر فجأة » العدد
٣٠٣٩٤ الصادر في ٢٨ فبراير ١٩٧٠ ، كانت جديرة بأن تقود الى عدة
أفكار أخرى من بينها تحقيق عن أحوال المهاجرين المصريين بصفة عامة (١)،
وعن شخصية الانسان المصري من زاوية القرخال ، وهل صحيح انه بسبب
الاستقرار التاريخي الى جانب الزراعة يجد المصري صعوبة بالغة في التكيف
مع البيئة الجديدة ؟ وكذا عن أحوال المصريين العاملين بالخارج والحاجة
الى اتفاقيات وأنظمة تلزم الدول بالتعامل معهم على أساسها ، وكذا حاجتهم
الى مزيد من رعاية دولتهم .

● وفكرة تحقيق « ٢٠ كيلو ذهب داخل أمعاء ١٦ راكبا في مطار
القاهرة » العدد رقم ٣٠٤٢٥ الصادر في ٣٠ مارس ١٩٧٠ ، يمكن ان ينبثق
منها عدة أفكار أخرى من بينها فكرة تحقيق عن « تهريب الذهب » وعن
« أخطر عمليات سرقة الذهب من البنوك العالمية » وعن « العصابات الدولية
لتهريب الذهب » وعن « حى الصاغة وما يدور فيه » .. الى غير ذلك كله من
الأفكار الجديدة .

(١) بعد صدور الطبعة الدولية للامرام جرى تنفيذ عدة تحقيقات بهذا الخصوص
شارك في تنفيذها عدد كبير من المحررين من قسم التحقيقات والأقسام الأخرى .

٠٠ ويكتفى بهذا القدر من الأفكار الأساسية التي تقود بدورها الى عدد من الأفكار وهو ما لم تفعله الصحيفة الا نادرا .

(د) بشأن الزاوية الجديدة للمفكرة : كان من الواضح ان هناك عددا لا بأس به من الأفكار العادية وقرية التناول والمتكررة أحيانا ، أو التي يتوقع تكرارها من جانب الصحف والمجلات الأخرى ، وربما السبق الى تنفيذها ونشرها ولذلك كله فقد وجدنا الصحيفة ، ممثلة في محرريها تتبع التصرف الأمثل في هذا السبيل وهو تناول هذه الأفكار من زاوية جديدة ، دلت على فهم كبير لهذا العنصر وعلى مقدار ما يتمتع به المحرر من موهبة في مجال العمل بقسم التحقيقات الصحفية ، ولكن ٠٠ لماذا اعتبرت هذه التحقيقات ذات أفكار تناولها المحررون من زوايا جديدة لها ٠٠ حتى استحققت أن توضع ضمن هذا التصنيف نفسه ؟ ٠٠ ان الاجابة تأتي من خلال عدد من الأمثلة القليلة وهي :

● فمثلا ٠٠ سلسلة تحقيقات « ماذا بعد السد العالي ؟ » التي بدأت الصحيفة نشرها بعددها رقم ٢٦٦٩٢ الصادر في ١٢ يناير ١٩٦٠ ، والتي استمرت لأكثر من عدد ، كانت الصحيفة من خلالها مدركة أن الحديث عن بناء السد وتحويل مجرى النهر والعمل في بحيرة تاسر هو نغمة سائدة في ذلك الوقت بالنسبة للصحف المصرية كلها ، ومن ثم كان تفكيرها المتجه نحو المستقبل ، والذي يحاول تحديد خريطة مصر بعد اكتمال تنفيذ هذا المشروع الكبير ، وقد كان هذا التركيز على مرحلة ما بعد الانتهاء يمثل تناولا جديدا لفكرة مطروقة تماما .

● ما نشر بالعدد رقم ٢٨٧٤١ الصادر في ١٩ أغسطس ١٩٦٠ ، تحت عنوان رئيسي : « لماذا اختارت الدودة حقول الشمال مسرحا لنشاطها الغريب في هذا الموسم ؟ » . ٠٠ فقد كان حديث الصحف عن أخطار الدودة على قطن عام ١٩٦٠ يكاد يكون يوميا ومن خلال هذا الحديث وردت حقيقة هذا التركيز على حقول شمال الدلتا ، وقد تصيد المحرر هذه الفكرة وقام بتحويلها الى تحقيق يتناول المشكلة من خلال هذه الزاوية الجديدة .

● ما نشر بالعدد رقم ٢٩٤٥٠ الصادر في ٢٩ يوليو ١٩٦٧ تحت عنوان رئيسي هو « ميزات الطوارئ في قرية بعيدة » فقد جاء هذا التحقيق

ضمن تحقيقات فترة ما بعد حرب يونيو من هذا العام وحيث كان التركيز شديداً في الحديث عن « ميزانية الطوارئ » ومن هنا انبثقت للمحرر فكرة تناول هذا الموضوع من هذه الزاوية الجديدة التي تبعد عن اذهان الكثيرين وتقدم « الوجه الآخر » وأثر هذه الميزانية على الريف المصرى الذى يقدم العطاء الكبير .

● ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٤٦ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٧٠ ، الصفحة الثالثة ، تحت عنوان رئيسى هو : « صقاع الحياة فى بحر البقر » مختلفاً بذلك عن الحديث المتجه مباشرة الى آثار ضرب الطائرات الاسرائيلية للمنطقة ، وتركيزها الشديد على مدرسة للاطفال الذين استشهد بها معظمهم بتأثير من هذا الضرب ، وسقوط الميرسة فوقهم ، وأثار ذلك السياسية والعسكرية ، ومن ثم فهو يركز الى هذه الزاوية الجديدة التى تقدم جانباً من جوانب « الوجه الآخر للتناول العادى » وعندى ان هذا التحقيق بالذات وان غلب عليه الجانب التقريرى الا ان من افضل ما نشر متصلاً بهذا الموضوع ، بل ومن افضل ما قدمت الصحيفة عام ١٩٧٠ ، لا سيما ظلالة السياسية والدعائية وصوره المتميزة والناجحة ، وأسلوب كتابته أيضاً .

(هـ) من زاوية القابلية للتنفيذ والنشر الحالى :

وإذا كانت جميع الأفكار التى ارتكزت اليها تحقيقات الصحيفة مما لا يستعصى على التنفيذ خاصة بالنسبة لصحيفة كبرى وتملك امكانيات تتيح لها ولحريتها ومصوريتها احالة أكثر الافكار صعبة فى مجال التنفيذ الى نتائج ايجابية عديدة ، فان التناول السابق لهذا العنصر فيه الكفاية واما بالنسبة للنشر الحالى ، فعلى الرغم من هذا العدد الكبير من الأفكار التى حرصت الصحيفة على تحويلها الى تحقيقات صحفية تتصف بالحالية ، دون أن تفقد جدتها أو أن تؤجل حتى تضيق عليها فرصة النشر وربما يؤدى بها ذلك الى الفساد ، على الرغم من ذلك ، فقد برزت تحقيقات من هذا النوع الذى يجعل المتابع يتساءل : لماذا نشر هذا التحقيق فى ذلك الوقت بالذات ؟ حيث لم يكن هناك ما ينهض على أهمية عنصر الحالية بالنسبة له ، أو درجة وضوح هذا العنصر ومن ذلك مثلاً :

● ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٤٣ الصادر فى ١٠ يونيو ١٩٦٠ تحت

عنوان رئيسى هو : « الناس والأحلام والمقاعب فى دنشواى » تحقيق رحلات داخلية « لأن الأفضسـل فى مثل هذه التحقيقات الارتباط بحدث جديد ، أو ذكرى معينة ، ولم يكن هناك ذلك الجديد الذى يرتبط بدنشواى ، كما أن الحادثة التاريخية التى ارتبطت باسم هذه القرية وقعت فى ١٢ يونيو عام ١٩٠٦ ، كما صدرت أحكام القضية فى ٢٧ يونيو ١٩٠٦ أيضا ، وهما تاريخان لا يبرران مثل هذا التحقيق ٠٠ فقد كان يمكن أن تكون الفكرة أكثر اقناعا لو قامت الصحيفة بنشر هذا التحقيق فى ١٠ يونيو ١٩٥٦ - بمناسبة مرور نصف قرن على الحادثة ، وإذا صح ما فعلته الصحيفة لكان على الصحف أن تنشر أى تحقيق يتصل بأية قضية وطنية أخرى ، وفى أى يوم ، ودون خطة معينة ، أو حدث حالى يرتبط بهذه القرية - والا فلماذا دنشواى، إلا إذا كان ذلك لسبب آخر لا نعرفه .

● ما نشر بالمعد رقم ٢٦٩٠٤ الصادر فى ١٢ أغسطس ١٩٦٠ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أطيب قرية فى بلاد أسمها ميت العز » عام مشرق كتبه أيضا ٠٠ فهو لا يرتبط بحدث أو ذكرى أو مناسبة أو خطة ، فهو مجرد تحقيق من التحقيقات العامة المشوقة القريبة من تحقيقات المجلات متوسطة المستوى ، وليست صحيفة يومية فى حجم ودرجة تحمل مثل المسئولية التى تتحملها « الأهرام » وقد كان من الممكن أن يصبح التحقيق أكثر جدوى لو أنه ارتبط باستطلاع آراء الناس الذين يمثلون أبناء القرى الأخرى فى بعض قضايا الساعة : من مثل :

(ماذا يعرف الفلاحون فى ميت العز عن السد العالى ؟ أو ماذا يعرفون عن تنظيم الأسرة أو مشاكل قرية ميت العز أمام مجلس الوزراء .. أو كيف تحل ميت العز أزمة اللحوم بالنسبة لأصحاب السيارات التى تمر بها ؟ فمن المعروف أن عددا كبيرا من أهلها من القصابين يبيعون اللحوم منتشرين على الطريق الزراعى الذى يخترقها ٠٠ الى غير ذلك كله . والا لأصبح من السهولة بمكان أن يأخذ المحرر سيارته ومعه المصور ويتوقفان عند أول قرية تقابلهما لتكون موضوعا لتحقيق صحفى ٠٠ جميل أن ينزل المحرر الى الريف المصرى ، ولكن لتنفيذ فكرة ناجحة ، وليس مجرد تسجيل لقطات بالكاميرا والقلم ، أو - كبديل - أن يكون ذلك متناولا عددا من القرى التى تقدم شيئا جديدا ، أو تكون ذات طابع معين أو شهرة معينة ، أو ترتبط بأحداث معينة .

(الأهرام)

● ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٤٥ الصادر في ٢٨ يوليو ١٩٧٠ تحت عنوان رئيسي هو: « البسواية الغريبة » تحقيق رحلات داخلية إذ ليس فيه ذلك الجديد الذي يستحق الذكر فلم يكن التحقيق أكثر من مجرد عودة أخرى إلى تسجيل بعض جوانب الحياة في منطقة الساحل الشمالى الغربى وعند هضبة السلوم - الحدود المصرية الليبية - سبق للصحيفة نفسها الكتابة عنها أكثر من مرة ، كما يتضح ذلك من الصفحات السابقة ، اللهم الا اذا كان لا بد من مثل هذا الحديث مع كل صيف أو مع كل رحلة صيف يقضيها المحررون في هذا المكان . و فرق بينه وبين تحقيق « صور الحياة في سيناء » التى لم يكن يكتب عنها فى هذه الأوقات الا نادرا ، أو بينه وبين تحقيق « صناع الحياة فى بحر البقر » .

● وإذا كان التناول السابق لهذه الأفكار كلها من زوايتى « اهتمام القراء و » الضمير الصحفى ، يكفى للدلالة عليها وتحديدنا للموقف بشأنها فإن ما يمكن أن يقال فى نهاية هذه الدراسة التحليلية لعنصر الفكرة « فى تحقیقات صحفية « الأهرام » أن هذه الأفكار فى مجموعها تدل على مدى ما أحرزته الصحيفة من نجاح ، ومدى ما تحقق لأعضاء أسرتها من الفهم لهذا العنصر من زوايا الأهمية المختلفة وهو فهم يقود الى هذه الدرجة العالمية من الإدراك لماهية فن التحقيق الصحفى المصور عامة ، ولا ينقص من ذلك تسلل هذه الثغرات أو المثالب كلها الى نوعية وطبيعة هذه الأفكار ، فليس بين الصحف العالمية تلك الصحيفة المعصومة من الخطأ ، كما أن الكمال - كقاعدة - بالنسبة لجميع الأفكار ، هو مطلب صعب وعزيز المنال .

الفصل الثاني

تحرير التحقيق في صحيفة الأهرام

وفق النظام « التقليدي » للمادة التحريرية ، تنقسم هذه المادة « عضويا » الى عدد من الوحدات هي :

- أولا : العناوين بأنواعها ..
- ثانيا : المقدمات وما يتصل بها ..
- ثالثا : جسد التحقيق أو صلبه أو مادته ..
- رابعا : نهاية التحقيق أو خاتمته ..

فما الذي كان عليه الحال بالنسبة لتحرير هذه الوحدات كلها ، وكما تبدو فوق صفحات « الأهرام » ، خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، فترة الشباب ؟ خاصة من زاوية توافق أبرز شروط وخصائص « العملية التحريرية الفنية » وما تتجه اليه .. وكبدائية أقول أنه تجمع لدى مما يتصل بهذا الموضوع لما يمكن أن يستغرق المثات من الصفحات ، خاصة ما يتصل بالشرح والتعليق والتحليل والمقارنة وثبت النتائج ، وهو ما يصبح فوق طاقة مثل هذا الكتاب .. ومن هنا فإن الاكتفاء بالأمثلة الدالة والمناسبة هو التصرف الذي اعتمدناه ، ومن خلاله نقول عن تحرير هذه الوحدات كلها :

... المبحث الأول : العناوين :

.. أن الوحدة الأولى في بناء أية مادة تحريرية من مواد الصحيفة هي : « العناوين » وسواء قام المحرر أو قام غيره بتحرير هذه الوحدة وسواء كان هذا التحرير للعناوين هو أول عمل يقوم به محررها ، أم كان يتبع الطريقة التي يتبعها البعض في تحريرها بتأجيل ذلك إلى ما بعد الانتهاء من تحرير الوحدات الأخرى ، حتى خاتمة التحقيق أو نهايته ، فلا جدال بشأن أهمية هذه المادة التي تناولناها مرات عديدة في مؤلفات سابقة لنا وحيث تنقسم هنا أيضا إلى ثلاثة أقسام كبيرة : تلك هي : العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية وعناوين الفقرات ... ولذلك فمن الطبيعي التوقف عند كل نوع من أنواعها كما ظهر فوق صفحات « الأهرام » وذلك من حيث

النوعية والبناء والمضمون واللغة، وهي ما تتجه اليه مقاييس الدراسة العملية بالنسبة لهذه الوحدات :

١ - من حيث النوعية :

(١) أنواع العناوين الرئيسية « لتحقيق الأهرام » نشرت بهذه الصحيفة - معثلة في محررى تحقيقاتها الصحفية - جميع أنواع العناوين الرئيسية للتحقيقات الصحفية التي ذكرتها التصنيفات المختلفة. وكان من بينها على سبيل المثال هذه الأنواع كلها :

● العنوان المبرزة لفكرة او زاوية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٩٥٦ الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٦٢ « أول مجموعة من سكان المدن تبدأ الهجرة الى الوادى الجديد فى قلب الصحراء » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٤٧٨ الصادر فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ « بنفراء الدنيا فى القاهرة كلهم فى مكاتبهم هذا الصيف بدون اجازة » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٠٠ الصادر فى ١٢ يوليو ١٩٦٨ « الشاطئ الشمالى كله الآن فى غيبة طمى النيل تحتسيطرة البحر » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨١٣ الصادر فى ٢٦ يوليو ١٩٦٨ « سر نجاح انا احلان فى تركيب الـ ٣ » ص : ٧ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٣٢ الصادر فى ١٤ أغسطس ١٩٦٨ « محاولة عبرها شهر لحق الأمية فى مواقعها » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٥٧ الصادر فى ٨ سبتمبر ١٩٦٨ « رقم مذهل يتصاعد اليه استهلاك الهواء ٧٠٠ % » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٢٧ الصادر في ٦ مايو ١٩٧١ « لأول مرة : القاهرة ترصد حركة الملايين الخمسة من سكانها طسول اليوم في شوارعها » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٣٢ الصادر في ١١ مايو ١٩٧١ « سجين بالخطأ » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٦٢ الصادر في ١٠ يونيو ١٩٧١ « خمسة من كل مائة تلميذ لا يستمعون » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٧٢ الصادر في ٢١ يونيو ١٩٧١ « بقى ٢٠٠ ألف فقط وتزيد النساء على الرجال » ص : ٣ .

● العنوان الملخص أو المختصر : ومن ذلك ما نشرته الصحيفة على سبيل المثال :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٣٥٩ الصادر في ٢ أغسطس ١٩٦٤ « اكتشاف ٣ مناطق غنية بخامات اليورانيوم في جنوب الصحراء الشرقية » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٧٩٨ الصادر في ١١ يوليو ١٩٦٨ « ظاهرة محيرة تصيب بنات قرية في المنوفية بمرض هستيرى واحد وغريب لا أحد يعرف مبعثه أو سره » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٥١ الصادر في ٢ سبتمبر ١٩٦٨ « مرحلة الخمسة جنيها تفتح أمام الآلاف أبواب السفر الى الخارج هذا الصيف دون قيود » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٧٩ الصادر في ٨ مايو ١٩٧١ « أعراض الأنوثة على ١٥ رجلا يصنعون حبوب منع الحمل » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢١٩٠٥ الصادر في ١٨ أبريل ١٩٧٤ :
« أطباء القاهرة يشاركون في فتح أبواب عصر جديد يجعل من زراعة
الأعضاء أملا حقيقيا لكل البشر » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٩٦ الصادر في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٤ « أزمة
مراير في المستشفيات » ونصف سراير التأمين الصحي تبحث عن
مريض » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٤٥ الصادر في ١٨ يناير ١٩٧٦ « الأستاذ
مرتبه ١١٠ جنيه ناقص الضرائب وعامل تركيب البلاط ٤٥٠ جنيه
بلا ضرائب » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٧٥ الصادر في ١٧ فبراير ١٩٧٦
« ضبط ١٢ سلالة من فيروس الأنفلونزا التي أصابتنا هذا الشتاء » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٦١٢ الصادر في ٢٥ مارس ١٩٧٦
« طريق البضائع المستوردة يحرسه اللصوص » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٦٤٢ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٧٦ « فقط
يريدون برا يرسون عليه المعاش ٦٠ سنة أم ٦٥ سنة » ص : ٣ .

● عنوان السؤال : وكان مما نشرته الصحيفة من هذا النوع
العناوين الآتية : « على سبيل المثال أيضا :

— ما نشر بالعدد رقم ٢١٨٠١ الصادر في ١٤ يوليو ١٩٦٨ « ماذا
يعنى القرش الزيادة في أسعار الدولار ؟ »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٧٥ الصادر في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٨ « كيف
يواجه ميناء السويس خلال أيام حركة الترانزيت الهائلة المقبلة عليه ؟ »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٧٩ الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٨ « ماذا
تصنع أجهزة القناة والقناة معطلة ؟ » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٥٠ الصادر في ٢٩ مايو ١٩٧١ : « كيف كانت تراقب التليفونات ؟ » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٥٢ الصادر في ٢١ مايو ١٩٧١ : « من أين دخلهم وكيف ينفقونه ؟ » ص ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٩٢ الصادر في ٥ مارس ١٩٧٦ : « عمان إلى أين مع دمشق ؟ » ص ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٣ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٧٦ : « المعركة خارج الملاعب : هل يدمر التليفزيون كرة القدم في النوادي ؟ » ص ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٦ الصادر في ٢٨ أبريل ١٩٧٦ : « ما قيمة اقرار المستأجر تحت ضغط الأزمة ؟ » ص ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٥١ الصادر في ٢ مايو ١٩٧٦ : « الموظف العام وحياته الخاصة الى أي حد يعتبر حراً في تصرفاته الشخصية ؟ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٦ الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٦ : « هل نجحت فكرة الخط الأخضر في مطار القاهرة ؟ » ص ٣ .

● **العنوان الوصفي :** وقد جاءت هذه العناوين الوصفية — على سبيل المثال — للدلالة على التحقيقات الصحفية التالية : ص ٣ :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨١٧ الصادر في ٢٠ يوليو ١٩٦٨ : « شرقة تذبذب وتبديد » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٣٥ الصادر في ١٧ أغسطس ١٩٦٨ : « مهمة في قاع النهر » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٣٦ الصادر في ١٨ أغسطس ١٩٦٨ :

« البحر يسقط أسوار قلعة قايتباي ويقتلع مدفعها من ارتفاع ثمانية أمتار »
ص : ٧ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٥٨ الصادر في ٦ يونيو ١٩٧١ :
« العودة الى السماء » ص ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٧٣ الصادر في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٨ :
« تحرك الجبل وانتقل المعبدان وارتفع ماء النيل ، لقاء جديد بين النهر
والجبل » ص : ٧ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٧٩٩ الصادر في ٢ يناير ١٩٧٤ : « العيد
أكبر من أى عيد فى بيوت الذين قدموا أكبر عدد من الشهداء » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٨٠٣ الصادر في ٦ يناير ١٩٧٤ : « الطبيب
مقاتلا » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٥٠ الصادر في ٢ يونيو ١٩٧٤ : « معركة
السويس الحقيقية » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٨٥ الصادر في ١٥ أكتوبر ١٩٧٤ :
« طريق الاختلاسات : مصر الاسكندرية الزراعى » ص : ٣ .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢١٤٧ الصادر في ١٦ ديسمبر ١٩٧٤ :
« البيض محبوس فى الصعيد » ص : ٣ .

كانت هذه هى أمثلة لبعض أنواع العناوين الرئيسية للتحقيقات الصحفية
التي نشرتها الصحيفة وتتبقى بعد ذلك عدة ملاحظات عليها فى ضوء الدراسة
التحليلية ، وهى ما يتناولها الحديث على أثر الانتهاء من الأنواع اخرى .

(ب) العناوين الفرعية : وإذا كانت تحقيقات هذه الصحيفة قد عرفت
جميع أنواع العناوين الرئيسية ، فقد كان هذا هو الحال بالنسبة لعناوينه
الفرعية أيضا ، تلك التي ضربت الصحيفة فى مجالها بسهم وافر من المعرفة

بأنواعها في مجموعها ، بل وربما تناول تحقيق واحد من تحقيقاتها عدة أنواع مجتمعة من العناوين الفرعية . . .

ولكن اذا كان قد اكتفى بمجرد هذه الأنواع السابقة للسبيل للشدالة على العناوين الرئيسية التي عرفت بالصحيفة ، وذلك لعدم الاطالة في التناول الى أكثر من هذا الحد فان هذه الملاحظة تصدق أيضا بالنسبة للعناوين الفرعية ، تلك التي كانت أنواعها العديدة تنتشر تالية للعنوان الرئيسي ، أو يقوم المخرج بتوزيعها فوق بعض الجزر المتناثرة في مساحة الصفحة كلها ، ليفيد منها في تحقيق شكل معين للصفحة ، ولكنها في جميع الأحوال - وباستثناء بعض التحقيقات التي اقتضت على العنوان الرئيسي فقط كانت تغطي جميع هذه الأنواع المعروفة ، كما كانت في أغلب الأحوال مكملات للعنوان الرئيسي ، أو مفسرة له أو مضيقة إليه بعض المعلومات أو الحقائق أو الآراء المنسوبة الى أصحابها . . . وعموما - وعلى سبيل المثال أيضا - فقد كان من بينها هذه العناوين :

● عناوين تساؤل : « فرعية » :

« ماذا تعنى المدينة الجميلة للذين يتكلمون الفرنسية في أفريقيا ؟ »
« أين يكمن أقوى وأخطر تيار سياسى ضد الغرب ؟ » - العدد ٢٦٩٨٤ الصادر في ٢٩ أغسطس ١٩٦٠ ص : ٣ . . .

« ما الذى يجعل ميزانية المخابرات العامة ٥/١ ميزانية أى مخابرات أخرى في مستواها ؟ » : العدد رقم ٢٦٧٩٧ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٦٠

« ماذا تستطيع جبال الرمل التى تتحرك سنتمترا كل شهر أن تصنع اذا لم يعثر الخبراء على حل يوقف الخطر ؟ » العدد رقم ٢٨٦٨٣ الصادر في ٢٢ يونيو ١٩٦٥ .

« هل الميناء الجاف ؟ هل هي النقل بالصناديق الضخمة ؟ »
« هل هي السفن التى تنقل اللوريات الضخمة محملة بالبضائع وجاهزة للمصرف فوراً » .

« هل هي السفن التي تحمل صنادل مليئة بالبضائع تنطلق منها الى فرع رشيد » العدد رقم ٣٢١٨٩ الصادر في ٢٠-يناير ١٩٧٦ .

● عناوين مختصرة أو ملخصة « فرعية » :

« الفراح بالجملة بين سيارات الكابيلاك والجمال » .

« سكان نزلة السمان لا يفرحون الا في يوم واحد طول السنة » العدد ٢٦٠٦١ الصادر في ١٠ ما يو ١٩٥٨ .

« مهما كانت الخطط ومهما كان شكل الصاروخ او حجمه فالهدف الوحيد في التجربة هو : انطلاق الانبعاث الى الفضاء وعودته » العدد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر في ١٧ يناير ١٩٦٠ .

« بحث علمي وسط ٩١٧ تلميذة في الثانوى يكشف عن كل ما يعتمل في نفسها وهي تجتاز السن الحرجة في حياتها » العدد رقم ٣٠٤٤٤ الصادر في ١٨ أبريل ١٩٧٠ .

« أي عبد من المدرسين المصريين للخارج سيكون جاهزا ثم نوفمبر لدارسنا أيضا ٧١٧ مدرس كل سنة » العدد ٣١٨٦٨ الصادر في ١٢ مارس ١٩٧٤ .

« بحث علمي يكشف ان الدلتا الحالية هي رقم ٧ خلال ٧١ مليون سنة فقط والدلتا الجديدة التي تحمل رقم ٨ تتكون في اتجاه شرق البحر الأبيض المتوسط » العدد رقم ٣١٩٤٤ الصادر في ١٦ يوليو ١٩٧٤ .

وتكفي هذه الاشارة لهذين النوعين من انواع العناوين الفرعية التي ارتفعت فوق مادة التحقيق لتبقى بعد ذلك الاشارة الى نقطة هامة من النقاط المتصلة بهذه العناوين . تلك هي أن هذه الانواع المختلفة من العناوين الفرعية كانت في اغلب الأحوال تتجمع مع بعضها ويختلط النوع منها بالنوع الاخر ، الا في بعض الأحوال القليلة والنادرة التي كانت هذه العناوين فيها

تتجه الى نوع واحد فقط ، ولكن أكثر هذه العناوين كانت تمثل أكثر من نوع وصلت في بعض الاحيان الى أربعة أنواع أو أكثر وذلك من مثل :

— عنوانان فرعيان : الأول من نوع الجملة المقتبسة أو التحقيق :
« عفيف البزرة يقول : « لا أضحي بمصالح بلادى من أجل مصلحة أى دولة
:جنبية » ، الثانى : المبرز لفكرة أو زاوية : « تحركات القوات السورية فى
العاصمة تمت بالاتفاق مع السياسيين وبرضاهم » : العدد رقم ٢٥٨٧٥
الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ .

ثلاثة عناوين فرعية :

الأول : الجملة المقتبسة : « لا أحد فى الملعب يناقش قرارات الحكم
ولكن هناك من يراقبه بدقة بدقيقة » .

الثانى : المبرز لفكرة أو زاوية : « الجمهور واللاعبون — على السواء —
يجهلون أحكام قانون الكرة » .

الثالث : تساؤل : « كيف يختارون حكام مباريات الاهلى والزمالك
والقناة والاسماعيلى والاتحاد الأولمبى ؟ » .

العدد رقم : ٢٨٥١٢ الصادر فى ٢ يناير ١٩٦٥ .

سنة عناوين فرعية :

الأول : التساؤل : « ما الذى يجعل ميزانية المخابرات الحربية ٥/١
ميزانية أى مخابرات أخرى فى مستواها ؟ » .

الثانى : المبرز لفكرة أو زاوية : « مجموعة من أنكى العلماء يعملون
وراء الستار فى ادارة المخابرات » .

الثالث : المباشر أو الجملة التوجيهية المباشرة : « اذا كنت قد تورطت
أو تعرف انسانا تورط فى عملية اتصل بتليفون ٢٠٠٠٦ أو ٢٠٥٩٤ .

الرابع : الموضح : « منشور تحت « مخدة » زوجة القائد العام
البريطانى » .

الخامس : الوصفى : « وعملية كمغامرات السينما لخطف الجاسوس
كنج صبرى » .

السادس : المقارن : « والفرق بين المخابرات أيامها والآن » العدد رقم
٢٦٧٩٤ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٦٠ .

(ج) عناوين الفقرات :

وقد عرفت الصحيفة الى جانب انواع العناوين الرئيسية والفرعية ،
جميع انواع عناوين الفقرات ، واستخداماتها المختلفة ، وكذا تنوع اتجاهاتها
الى غير ذلك كله . . كما عرفت ايضا ومند فترة الخمسينات الاستخدامات
العديدة للشكال والرسوم الزخرفية المختلفة التى تقوم بمهام هذه الوحدات
الآخيرة - عناوين الفقرات - والتى يطلق عليها اسم Motif .
الى جانب بعض انواع التصرف الواعى من سكرتير تحريرها للفصل بين
فقرة وأخرى عن طريق « الرقائق » أو المساحات البيضاء ، أو هذه الوحدات
الزخرفية نفسها . . على أننا نقوم باعطاء الأمثلة التى توضح هذه النقاط
كلها مما يقرنها الى الإبهام . . ولكن بعد الإشارة الى نقطة هامة تتصل بهذه
العناوين نفسها عن قرب . . تلك هى أنه إذا كانت التحقيقات التى نشرتها
الصحيفة قد عرفت أكثر من نوع مختلف منها بالنسبة للعناوين الفرعية
للتحقيق الصحفى الواحد ، حتى بلغت ستة عناوين فى بعض الأحوال ، فقد
كانت هذه الظاهرة أكثر بروزا بالنسبة لهذا النوع الأخير - عناوين
الفقرات - وسبب ذلك واضح ، هو أن كل عنوان منها يشير الى فقرة مختلفة ،
ويدل على جانب من الجوانب أو فكرة من أفكار التحقيق التى تستقل بها
هذه الفقرة نفسها . .

مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذه العناوين الآخيرة هذه التى
تقدم أيضا على سبيل المثال ، من الجزئيات الدالة على المجموع :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر فى ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ص ٣

« المبرز لفكرة : خرجت فرنسا وخرج الحشيش » .

« الموضح : طائرات خاصة للمخدرات » .

- المبرز لفكرة : الدور نفسه تلعبه انجلترا ،
- الوصفى : اكبر سنوق للقات فى العالم ،
- المبرز لفكرة : قنابل من القات ،
- المختصر : المبارد تمتد للصباح ،
- الموضح : دفاع عن السلطان ،
- المبرز لفكرة : موقف الأمن المتحدة ،

— ما نشر بالمعد رقم ٢٦٠٨١ الصادر فى ١٠ مايو ١٩٥٨ ص : ٣

- الموضح : ٣ مناسبات هامة ،
- المبرز لفكرة : الفرح فى مولده فقط ،
- المبرز لفكرة : فكرة اقتصادية ،
- المقارن : الكاديلاك والجمال ،
- الوصفى : ليلة الحنة ،
- الوصفى : اخر العزوبية ،
- المختصر : اقراح بالجملة ،

— ما نشر بالمعد رقم ٣٠٤٤٤ الصادر فى ١٨ ابريل ١٩٧٠ ص: ٥

- المبرز لفكرة : بلا ترقية ،
- المختصر : متاعب المدرسة ومشاكلها ،
- الموضح : معنى الأرقام ،
- المختصر : تجزية مؤتمر الفصل .

— ما نشر بالمعد رقم ٣١٩٥١ الصادر فى ٣ يونيو ١٩٧٤ ص : ٣

- المختصر : بعد عشرين عاما نكلكم الحلم ،
- الموضح : صاحب فكرة مصاطب الدبابات ،
- المبرز لفكرة : المكان الصعب افضل دائما ،
- المبرز لفكرة : اكثر من مكان للقيادة ،
- الجملة المقتبسة اعتمد على المغارز الامامية ،

- « الموضع : هكذا تصرف يوم الهجوم »
- « الموضع : الحركة الأولى : معركة المليز »
- « الموضع : المعركة الثانية : معركة اللواء ١٩٠ مدرع »
- « الوصفى : أسلوب جديد للقتال »
- « الموضع : المعركة الثالثة : معركة تبة المثلثات »
- « الموضع : المعركة الرابعة : معركة التبة ٩٦ و ٨٩ »

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢١١٣ البصائر في ١٢ نوفمبر ١٩٧٤ ص:٣

- « المقارن : البداية .. والنهاية »
- « الموضع : أى صاحب مال ١ »
- « المبرز لفكرة : منافسة القطاع العام »
- « التساؤل : لماذا الشباب فقط ؟ »
- « المقارن : زمان ... والآن »
- « التساؤل : لا تدريب ... لماذا ؟ »
- « الموضع : النظرة التى يطلبونها »

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٥١ البصائر في ٣ مايو ١٩٧٦ ص:٦

- « الموضع : الشبهات وحدها تكفى للإدانة »
- « الموضع : زواج الأربع ليس كإيمان الخمر »
- « المبرز لفكرة : ليس هناك قواعد والأحكام دائما نسبية »
- « المختصر : فصلت من وظيفتها لأنها أعتنقت البهائية »

وقما بالنسبة للاستعاضة عن هذه العناوين بالأشكال والفواصل الزخرفية فإن الحديث عنها يأتى ضمن الحديث عن استخدام هذه الوحدات بشكل عام فى الفصل الخاص بذلك (١) . . .

كانت هذه هى أنواع العناوين المختلفة التى نشرتها الصحيفة ، ويتبقى

(١) الفصل الخاص بإخراج التحقيق الصحفى فى صحيفة « الأهرام » ، الذى سيتناوله كتاب آخر يائى الله تال لهذا الكتاب .

بعد ذلك نذكر غدة ملاحظات هامة ، تتصل بهذه التوعيات نفسها ، وفي ضوء ومقاييس الدراسة التحليلية ، والأنواع المثالية لهذه الوحدات :

● أن أكثر الأنواع التي نشرتها الصحيفة كانت هي عناوين :
(١) المبرز لفكرة أو زاوية ، (ب) المختصر أو الملخص ، (ج) عنوان التساؤل ، (د) العنوان الوصفى ٠٠ ويلى هذه الأنواع العنوان المباشر أو عنوان الجملة التوجيهية المباشرة ثم عنوان الجملة المقتبسة أو التعليق وأخيرا العنوان المقارن أو عنوان المقارنة ، وذلك بالنسبة للتقسيمات الثلاثة لهذه العناوين فى مجموعها : الرئيسى والفرعى وعنوان الفقرة ٠

● وإذا كانت الصحيفة قد نشرت أحيانا للتحقيق الصحفى الواحد خمسة أو ستة عناوين فرعية متنوعة ، متأثرة فى ذلك بأكثر من عامل من بينها الأساليب التى كانت شائعة فى هذه الفترة ، والتى تتجه نحو لفت الأنظار الى المادة التحريرية باستخدام أكثر من طريقة من بينها العناوين والصور الكثيرة للايحاء بأهمية هذه المادة ، الى جانب استمرار تأثر بعض محرريها بطابع المجلة ، أو لأن هناك الأعداد الكبيرة من الصور التى تحل محل العناوين ، كوجه آخر لهذه الاستخدامات ، اذا كانت الصحيفة قد فعلت ذلك ، فقد كانت هناك أيضا الصورة المقابلة ، صورة التحقيقات الصحفية العديدة التى اكتفى بعنوانها الرئيسى فقط ٠٠ وكان من بينها على سبيل المثال :

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٤٦ الصادر فى ٢٠ ابريل ١٩٧٠ تحت عنوان رئيسى هو : « صناع الحياة فى بحر البقر » ص : ٣ ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٧٩٩ الصادر فى ٢ يناير ١٩٧٤ تحت عنوان رئيسى هو : « العيد أكبر من أى عيد فى بيوت الذين قدموا أكبر عدد من الشهداء » ص : ٣ ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٨٠٣ الصادر فى ٦ يناير ١٩٧٤ تحت عنوان رئيسى هو : « الطبيب مقاتلا » ص : ٣ ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٦٨ الصادر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٤ تحت عنوان رئيسى هو : « تحرير القنطرة : مذكرات مقاتل - بخط يده - وسط المعركة » ص : ٣

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٣٢٦ الصادر فى ١٣ يونيو ١٩٧٥ تحت عنوان رئيسى هو : « عودة الروح الى قناة السويس » ص : ٣ .

● كذلك فان الصحيفة وقد شوهت وهى تنشر للتحقيق الصحفى الواحد ١١ عناونا من عناوين الفقرات التى قسمت اليها مادة التحقيق ، واذا كانت قد وصلت فى بعض الأعداد الى أكثر من هذا العدد ومثال ذلك ما جاء بالعدد رقم ٢٧٢٧٥ الصادر فى ١٥ أغسطس ١٩٦١ تحت عنوان رئيسى هو : « الأهرام فى بنزرت » ص : ٣ وحيث بلغت عناوين الفقرات ١٨ عناونا فى صفحة واحدة كانت هى على وجه التحديد : « فى بحيرة بنزرت - الحى العربى - مذبحه مفزعة - عمارة الموت - بيت الله و ٩ شهداء - لا يصدق عقل - المدينة مستباحة - قبور الموتى - مع محافظ المدينة - انتصارات - الخسائر كبيرة - تهديد بالموت - اقصى انتقام - الطابور الخامس - الليلة الخالدة - الخلاعة - الرعب من افراد الصاعقة - اربعة ايام خالدة » ٠٠ اذا كانت عناوين الفقرات قد بلغت فى بعض الأحوال مثل هذه الكثرة ، فقد كان هناك الوجه الآخر لهذه الصورة أيضا ، صورة التحقيقات التى أخذت مادتها التحريرية - جميعها - شكل فقرة واحدة كبيرة ، ومن ثم فلم تعرف عناوين الفقرات ٠٠ ومثال ذلك :

— تحقيق : « بدوى عبد الفتاح اغلى لاعب فى مصر لماذا انهيار مستواه الى هذا الحد ؟ » العدد رقم ٢٨٥١٩ الصادر فى ٩ يناير ١٩٦٥ ، ص : ٤ :

— تحقيق : « العيد اكبر من أى عيد فى بيوت الذين قدموا اكبر عدد من الشهداء » العدد رقم ٣١٧٩٩ الصادر فى ٢ يناير ١٩٧٤ ، ص : ٣ .

— تحقيق : « سجين فى أجازة » العدد رقم ٣١٩٧٨ الصادر فى ٣٠ يونيو ١٩٧٤ ص : ٣ .

— تحقيق : « السد العالي وهذه الحملة » العدد رقم ٢١٥١ ،
الصادر في ٢٠ ديسمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ .

— تحقيق : « عودة الروح الى قناة السويس » العدد رقم ٣٢٣٢٦
الصادر في ١٣ يونيو ١٩٧٥ ص : ٣ .

ولكن ، اذا كان هناك بعض العذر لمثل هذا التصرف من جانب المحرر ،
او المخرج وبالنسبة لبعض التحقيقات عادية المستوى ، واضحة المضمون
والكلمات ، جذابة الفكرة ، فان تحقيقات اخرى كانت حاجتها شديدة الى مثل
هذه العناوين ، للدلالة على أفكار فقراتها ومحتوياتها ، ولكي يلتقط القارئ
عندها أنفاسه ، ثم يعود الى مواصلة القراءة ، خاصة عندما تكون مثل
هذه التحقيقات الجادة أو الدراسات ، كما في المثال الرابع : « السد العالي
وهذه الحملة » والذي هو عبارة عن دراسة من أعداد قسم الأبحاث ، وكانت
عناوين الفقرات — ولا شك مما يسهل القراءة ، ويساعد عليها ، بالإضافة
الى وظائفها من زاوية فن التحرير الصحفي :

٢ - من زاوية التركيب اللغوي للعناوين ومضمونها التحريري :

وقد تكون هذه من أبرز الخصائص التي ظهرت خلالها المثالب القليلة
بالنسبة لتحقيقات هذه الصحيفة ٠٠ كما كانت أيضا الثغرة التي سقط فيها
عدد من محرريها ٠٠ وذلك بالإضافة الى تلك « الهنات » المتصلة بنوعيتها
والتي عبرت عنها السطور السابقة ، كما ستعبر عنها بعض السطور الأخرى
في نهاية الحديث عن هذه الوحدات الأولية في بناء مادة التحقيق الصحفي
وقبل الحديث عن عدد من هذه « المثالب » تجدر الإشارة الى أنها لم تكن
واحدة بالنسبة لجميع المحررين ، أو لكافة التحقيقات الصحفية من زاوية
عناوينها المختلفة ، وانما كانت هناك العناوين الكثيرة الجيدة النسيج المحكمة
البناء والتي تستند الى أسس متينة من الجملة الواحدة القصيرة ، أو الجمل
القصار التي لم تطل عن الحد المعقول وكذا العناوين غير ممزقة الأوصال ،
والتي لم تتناثر أوصالها في أكثر من مكان ، وعلى أكثر من سطر ، الى
جانب عناية محررها بأن تكون متصلة بتحقيقاتها ، دون حشد لجميع عناصر
الجاذبية فيها ، وكذا عنايته بوضوحها وجاذبيتها التي لا تزيد عن الحد
(الأهرام)

المعقول ، ودون تكرار ممل لفكرة العنوان الرئيسى فى العناوين الأخرى ٠٠
الى غير ذلك كله ٠٠

مهما يكن الأمر فقد كان من بين هذه العناوين الناجحة من زاويتي
البناء - الكلمات والجمل التى يتكون منها العنوان - وكذا المضمون الذى
يتصل بفكرتها ووضوحها وأدائها لدورها خير الأداء ، هذه العناوين كلها :

● عناوين رئيسية ناجحة من زاويتي التركيب اللغوى والمضمون :

— « ماذا بعد القمة ؟ تحليل للموقف السياسى بعد اجتماع الأربعة
الكبار » العدد رقم ٢٥٠٨١ الصادر فى ٣٠ يوليو ١٩٥٧ ، ص : ١ ، ص ٣٠٢

— « حرب المخدرات تنظمها انجلترا وفرنسا ضد العرب » العدد
رقم ٢٦٠٦٨ الصادر فى ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ص : ٣ .

— « هذا العام ١٩٦٠ ٠٠ لماذا تسميه الدنيا كلها عام أفريقيا » العدد
رقم ٢٦٧١٠ الصادر فى ٢٩ يناير ١٩٦٠ ، ص ٣ .

— « وحدة كلاب الحرب ، السلاح الجديد الصامت » العدد رقم
٢٦٧٢٨ الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ، ص : ٣ .

— « أخطر قنبلة عرفها البشر » العدد رقم ٢٦٨٢٦ الصادر فى ٢٤
مايو ١٩٦٠ ، ص ٣ .

— « اكتشاف ٣ مناطق غنية بخامات اليورانيوم فى جنوب
الصحراء الشرقية » العدد رقم ٢٨٣٥٩ الصادر فى ٢ أغسطس ١٩٦٤ ،
ص : ٣ .

— « ١٠٠ قرية جديدة تدخل خريطة الأرض المصرية » العدد رقم
٢٩٤٨٦ الصادر فى ٣ سبتمبر ١٩٦٧ ، ص : ٣ .

● عناوين فرعية ناجحة من زوايقي البناء والمضمون : (١) :

- « صناع الحياة فى بحر البقر » العدد رقم ٢٠٤٤٦ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٧٠ ص : ٣ .
— « سجين بالخطأ » العدد رقم ٢٠٨٣٢ الصادر فى ١١ مايو ١٩٧١ ص : ٣ .
— « الطبيب مقاتلا » العدد رقم ٢١٨٠٣ الصادر فى ٦ يناير ١٩٧٤ ص : ٣ .

● عناوين فرعية ناجحة من زوايقي البناء والمضمون : (١) :

- « عفيف البزرة يقول : لا أضحي بمصالح بلادى من أجل مصلحة
أى دولة أجنبية — تحركات القوات السورية فى العاصمة تمت بالاتفاق مع
السياسيين وبرضاهم » العدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧
الصفحة الأولى .

- « ٤ أسئلة كان هندرسون يحملها معه عن سوريا » العدد رقم
٢٥٨٢٤ الصادر فى ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، الصفحة الأولى .

- « عن تدفع للحبشة ١٠٠ ألف جنيه فى الشهر ثمنا للقات —
وحكومة بريطانيا تربح منها ٥ آلاف جنيه فى الشهر » العدد رقم ٢٦٠٦٨
الصادر فى ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ، ص : ٣ .

- « أفراح بالجملة بين سيارات الكاديلاك والجمال — سكان نزلة
السمان لا يفرحون الا فى يوم واحد طول السنة » العدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر
فى ١٠ مايو ١٩٥٨ ص : ٣ .

- « القائد : لواء حسن أبو سعدة — الجنود : رجال الفرقة الثانية
مشاة — المعركة : اللواء ١٩٠ مدرع — المثلثات — القبة ٨٩ » العدد رقم
٣١٩٥١ الصادر فى ٣ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ .

(١) تفصل الشرطة — بين عنوان واخر من عناوين التحقيق نفسه .

● عناوين فقرات ناجحة من زاويتي البناء والمضمون :

— « فى جيب هندرسون — مصر توسطت لدى بريطانيا — أسطورة الخبراء الروس — الجواب من نفس السؤال — ما هو معنى الاقتراب ؟ — صفحة وصفعتان — سؤال أخير — العدد رقم ٢٥٨٢٤ الصادر فى ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، الصفحة الأولى .

— « نتيجة للعدوان — كل يوم تقرير — أم بجمة — فرقة الغجر — الحياة الجديدة تزحف ، العدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ص : ٣ .

— « عقبة انفجار الصواريخ — القردة أولا — شنيانزى يقود السفينة — رحلة العودة — روسى يقود السفينة — دراسة القمر بدأت ، العدد رقم ٢٦٩٨٣ الصادر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٠ .

— « ماذا يقول الخبراء ؟ كل شهر سبتمبر واحد — صورة الخطر داخل قرية مبارك — البعثة فى الطريق ، العدد رقم ٢٨٦٨٣ الصادر فى ٢٣ يونيو ١٩٦٥ ص : ٣ .

— « ٣ طرق للتهريب — الليل والجبل — فى الطريق الى الوادى — الشهيد ، العدد رقم ٢٨٨٣٠ الصادر فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص : ٣ .

ولكن فى مقابل هذه العناوين المختلفة ، ذات الجملة الواحدة أو الجمل القصيرة ، والتراكيب القصيرة ايضا ، والتي لم تطل الى أكثر من الحد المعقول كما لم تقطع اوصالها بين سطر وآخر ، بل كانت وحدة واحدة متصلة بالتحقيق وتدل عليه ، الى جانب وضوحها وعدم تركيزها على جميع جوانب الأهمية ، وكذا تشويقها المبالغ فيه أحيانا الى جانب هذه الصفات والخصائص كلها التى كانت فى صالحها ، فقد كثرت « المثالب » بالنسبة لهذه الوجدات وكان أبرزها على وجه التحديد : الجمل والتراكيب الطويلة التى تكونت منها ، وحتى بالنسبة للجملة الواحدة ايضا ، فقد بلغت أطوالها فى بعض الأحيان — كما سنرى — الى حد غير معقول ، كما كادت العناوين الفرعية أن تكون أكثر فى عدد كلماتها ، ومن ثم فى طولها والمساحة التى

تحفلها ، وبصرف النظر عن نوع الخط وحجمه ، من المقدمة ذاتها ٠٠ كما كان من بين هذه « المثالب » أيضا عدم انتظام توزيع العنوان على أكثر من سطر مما جعله يبدو ممزق الأوصال وهو ما عبر عنه بعض المؤلفين بقوله : « ٠٠٠٠ ولعل أكثر الأخطاء شيوعا فى صحافتنا عدم التزامها بأن يكون كل سطر من أسطر العنوان مستقلا بذاته ، ما لم يكن هذا المعنى سهلا فيستكمل المعنى فى سطرين يجمعان بينط واحد » (١) وان كان حديثنا ينصرف الى عناوين التحقيقات الصحفية التى نشرتها هذه الصحيفة - الأهرام - وحدها .

وبالإضافة الى ذلك ومن زاوية المضمون التحريرى ، فقد ظهرت مثل هذه الأخطاء أيضا . وكان من أبرزها حشد جميع عناصر الأهمية والجاذبية الموجودة فى التحقيق كله ، فى هذه الوحدات ، بحيث لم يبق منها غير القليل . والأقل أهمية الذى توزع على مادة التحقيق بما يجعلها مجرد تكرار مسهب لعناوينه المختلفة كما كان من بينها كذلك عدم وضوح بعض العناوين والأفكار التى تعبر عنها وتقود القارئ اليها ٠٠ ولكن هذا الخطأ الأخير كان أقل فى درجته من الأخطاء السابقة ، كما ندر وجود أخطاء فى هذه العناوين من زاوية الاتصال بهذه التحقيقات التى تعبر عنها ٠

وعموما فقد كانت هذه الأخطاء كلها مما يتجه الى العناوين الرئيسية والفرعية ، أكثر من اتجاهه الى عناوين الفقرات ، ولكن السطور القادمة ، قد تكرر أكثر تعبيراً عن هذه النقاط كلها :

❶ أخطاء فى بناء العناوين الرئيسية : (٢)

— « قطار الأسرار : رحلة الفجر التى يدخل فيها قطار غزة حدود مصر حاملا كل يوم بضائع بالوف الجنيهاات » العدد رقم ٢٨٦٠٦ الصادر فى ٦ أبريل ١٩٦٥ ص : ٢ ووجه الخطأ هو طول هذه الجملة ، وكان من الممكن اختصارها دون أخلال بالمعنى « هذا القطار يحمل كل فجر بضائع مهربة بالوف الجنيهاات ، أو « قطار للركاب أم قطار للمهربين ؟ » أو « التهريب من غزة يبدأ داخل عربات قطار الفجر » وغيرها ٠٠

(١) حلال الدين الحمامسى : « الصحيفة المثالية » دار المعارف القاهرة الطبعة

أولى ١٩٧٢ ص : ٦٧ .

(٢) تتناول الفقرة « ج » الحديث عن البناء اللغوى للمعبارة .

— « الراحة : جبل سيناء العريض الغامض الذى تقفز منه كل شحنات المخدرات عبر القناة وخليج السويس » نفس الملاحظات ، خاصة وقد سبق هذا العنوان الرئيسى عنوان اشارة ينافسه فى الطول ، ويتحدث عن نفس فكرته وهى : « على الجبال التى تشتبك فوقها هذه الساعات بالنيران قوافل المهريين وحراس الحدود العدد رقم ٢٨٨٣٠ الصادر فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٥ ص : ٣ » .

— « محطة اقمار صناعية فى القاهرة تشارك فى رصد الاقمار التى تكمل مهمة زوند (٥) بعد دورتها المثيرة حول القمر » العدد رقم ٢٩٨٧٤ ، الصادر فى ٢٥ سبتمبر ١٩٦٨ : نفس الملاحظات مما ألجأ الى تقسيمها الى اكثر من سطر .

— « جامعاتنا فى خطر — هذا هو الخطر » العدد الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٧٤ ص : ٣ خطأ فى التركيب والعنوان موزع على سطورين . وكانت تكفى العبارة اولى وحدها : « جامعاتنا فى خطر » أو كان يمكن أن يقال : « هذا هو الخطر الذى يهدد جامعاتنا » ويكفى ذلك .

— « خبراء الصواريخ يتوقعون أن يكون الصاروخ الجديد على شكل طائرة مقدمتها من الفخار ولها أجنحة متداخلة تتسع كلما اقترب هبوطها من الأرض — مهما كانت الخطط ومهما كان شكل الصاروخ أو حجمه ، فالهدف الوحيد هو : انطلاقة الانسان الى الفضاء وعودته — تحقيق علمى خاص للامهرام عن احتمالات الصاروخ الجديد » العدد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٦٠ ، وجميع هذه العناوين موزعة على ستة سطور .

— « الحقائق أمام وزير التعليم العالى ولديه ما هو لكثير منها وأهم وهذا هو تعليقه عليها بصراحة ٠٠ أخشى أن تفقد الجامعة سمعتها العالمية لو استمرت هذه الأوضاع التى تسودها — القبول حتى الآن يتم بلا تخطيط واضح يعرف الامكانيات والاحتياجات — أصبحت الجامعات جهازا لتخريج الموظفين ٠ لماذا تسعيرة الشهادات ؟ — الاساتذة عاشوا سنوات فى عزلة كاملة عن العالم فتخلف التعليم الجامعى — فرص الاغراء توافرت أمام ضعاف الخلق من الاساتذة فاهتزت التقاليد — الدروس الخصوصية جريمة خلقية والعقوبة هى الفصل ولا ضرورة قانونية للتلبس — لا بد من إعادة

النظر فى التزام الدولة بتعيين الخريجين دون أن نلغيه - لماذا يكون استناد الجامعة هو واضع امتحاناتها وهو مصحح هذا الامتحان ؟ « العدد رقم ٢٢٠١٢ الصادر فى ٢ أغسطس ١٩٧٤ ، ص : ٣٠٠ وواضح أن هذه العناوين الفرعية كلها فوق طاقة التحقيق أو فوق طاقة هذه الحلقة من حلقاته ، لا سيما وقد وضعت جميعها داخل اطرار صغيرة ، كما أن بعض تركيباتها خاطئة ، وجميعها من نوع الجملة المقتبسة حتى وأن وضعت فى صيغة سؤال ، حيث أنها آراء لوزير التعليم العالى تعليقا له على ما جاء فى حلقات سابقة من تحقيق « جامعاتنا فى خطر » فهل يصح أن تكون هذه جميعها من نوع العناوين الفرعية ، وماذا أبقت للتحقيق نفسه حتى يمكن أن يتابعه القارئ المشغول أو ضيق الوقت ؟

— « قصة « عبلة المصرية » التى كانت أصغر من عبر المانش رجالا أو نساء قرابة قرن من الزمان - أصل الحكاية ثار لأمى من المانش ٠٠ منذ أن وعيت الدنيا وهى تزرعه فى قلبى - السر الذى كتمته ونزلت به المانش وكان كفيلا - إذا أعلنته - أن يضيع منها الفرصة - وسط الظلام والموج ٠٠ والعاصفة ٠٠ الرعب يطلق صرخاتها : تستغيث ولا أحد يجيب ثم تكتشف أن الصوت لا يخرج من شفتيها اللتين كاد يجمدهما البرد وملح البحر ، ٠٠ العدد رقم ٣٢٠٤٩ الصادر فى ٩ سبتمبر ، ص : ٢ ، ويكفى تعليقا عليه أن يتساءل الانسان : هل هذه مقدمة مختلطة ، تجمع بين المقدمات المختصرة والمبرزة والانشائية أم أنها مجرد عناوين فرعية ؟ لا شك أنها الى النوع الأول أقرب ، ولكن الصحيفة نشرتها على أنها عنوانات فرعية لهذا التحقيق من تحقيقات الشخصية ونشرت له مقدمة أيضا !

● اخطاء فى بناء عناوين الفقرات :

وهى تتركز أيضا فى تضمن العنوان لأكثر من فكرة ، ومن ثم اطالته مما أوجب تقسيمه وتوزيعه على سطرين بدلا من مجرد اشارة فى كلمتين أو ثلاث أو أربع على أكثر تقدير تحتل سطرا واحدا أو أكثر موزعة على سطرين ٠٠ وكان من بين ذلك على سبيل المثال هذا العناوين والمقسمة الى قسمين :

— « ظروف عادية ، والعمل أيضا غيرها عادى - نشاط دبلوماسى

لأكبر مجموعة من السفراء ، كل الأجهزة الى جوار مكتب الوزير - غرفة عمليات وتدريب عملى للدبلوماسيين - المراسم تنشيط وتصاريح هبوط الطائرات ، العدد رقم ٢٩٤٣٤ الصادر فى ١٣ يوليو ١٩٦٧ .

— « الأموال ليست للعملية التعليمية - الفان فى مكان خمسمائة ، كيف ترعاهم الجامعات ؟ - عمل ٢ موظفين يؤديه الآن عشرة - مناقذ أخرى للتعليم قبل الثانوية العامة وبعدها - تخطيط للثانوية العامة بلا ضغوط اجتماعية - الأساتذة معزولون عن العالم - من يضع الامتحان ومن يصححه ؟ - الدروس جريمة خلقية ولا شيء اسمه تلبس » العدد رقم ٢٢٠١٢ الصادر فى ٣ أغسطس ١٩٧٤ بينما كان من الممكن ببساطة اختصار هذه العناوين كلها لتكون من عبارة واحدة تحتل سطرا واحدا وذلك من مثل : « أين تذهب الأموال ؟ - ٢٠٠٠ مكان - ١٠ بدلا من ٢ - قبل الثانوية وبعدها - تخطيط جديد للثانوية العامة - عزلة الأساتذة - الممتحن والمصحح - ٠٠ الخ »

● أخطاء فى مضمون العنوان :

وتتجه هذه الأخطاء الى نوعين بالذات : عناوين حشدت لها جميع عناصر الأهمية والجاذبية التى تتمثل فى التحقيق الصحفى كله ، وأخرى لم يكن مضمونها التحريرى واضحا الى درجة تسمح بأن يفهمه أو يستوعبه جميع القراء على حد سواء ، وفى لحظة واحدة ، كما هى الحال بالنسبة لشروط العنوان المثالى :

فمن النوع الأول من هذه الأخطاء « العناوين التى حشدت لها وبها جميع عناصر الأهمية والجاذبية » وسواء كانت عناوين رئيسية أو فرعية ، هذه العناوين كلها بالاضافة الى ما ذكره خلال السطور السابقة التى تحدثت عن العناوين الرئيسية والفرعية المكونة من أكثر من جملة طويلة :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٩٤ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٦٠ ص : ٣ تحقيق المخابرات ، الذى سبقت الإشارة اليه حيث حشدت فى عناوينه - وعددها سبعة عناوين - جميع عناصر الأهمية والجاذبية ، بحيث أصبح التحقيق مجرد اضافات مسهبة الى هذه العناوين نفسها ، وقد سبقت

الإشارة الى هذه العناوين عند الحديث عن العناوين الفرعية خلال السطور السابقة فلا داعى للعودة اليها .

— ما نشر بالعدد ٣٢٠٩٣ الصادر فى ٢٢ أكتوبر ١٩٧٤ ص : ٣ من العناوين الآتية : « للمرة الخامسة مناهج جديدة للتلاميذ - تطوير جديد يشترك فيه لأول مرة المدرسون والطلبة على كافة المستويات - تطوير محدود هذا العام لمواد الثانوية العامة وتطوير شامل لكل المراحل ابتداء من العام القادم - خبراء المنهج يؤكدون : كل محاولات التطوير خلال العشرين سنة الماضية كانت مجرد تعديل وتغيير أكثر منها تطويرا أو تحسينا - لأن الهدف من التطوير كان مرتبطا بالاحداث السياسية أولا حدثت ٥ تطويرات فى ٢٠ سنة ، وما زالت الشكوى قائمة .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٨٥ الصادر فى ١٥ سبتمبر ١٩٧٤ ص : ٢ من العناوين الآتية : « طريق الاختلاسات : مصر الاسكندرية - الرقابة الادارية تضبط عصابة منظمة لسرقة رسائل الشركة اثناء نقلها من الاسكندرية الى القاهرة - خلال عام ونصف نفذت العصابة خطة محكمة لاختلاس بضائع وقطع غيار قد تصل الى ١٠٠ ألف جنيه - وصلت رسالة البضائع الأخيرة فجأة اثناء أجازة أمين المخازن فأنكشف الأمر - ٧٠ دراجة بخارية يتوقف تسليمها لاحدى الجهات الحكومية بسبب نقص عدادات السرعة والعدادات مسروقة من الشركة وتباع فى السوق السوداء وهى لا تدرى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٥٤٤ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٧٦ ص : ٣ من العناوين الاتين : « انتبه جيدا : زائر الفجر قد يجرك خارج شقتك ويسكنها بدلا منك ! - فجأة أمام النيابات مئات من حوادث احتلال الشقق - ٥ أشقاء يحتلون شقة سيدة ويدعون أنها تنازلت عنها ! - طبيب يعود الى شقته فيجد المالك قد أعطاها لشخص آخر ولا يجد أثاثه حتى الآن - المالك - بنفسه - يطرد الساكنة بقميص النوم ويدخل الشقة ويغلق الباب فى وجهها » .

● ومن النوع الثانى : العناوين ذات المضمون التصريعى غير الواضح تماما ، أو القلق والذى قد يشق على كثير من القراء باستثناء

القارئ أو المتعلم فهمه — مثل هذه العناوين كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٦٦ الصادر فى ٢٥ مارس ١٩٦٠ :
« قصة الجريمة التى لا تعترف بالحدود بين الدول » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩١٤ الصادر فى ٢٠ أغسطس ١٩٦٠ :
« أعلنت الدولة : لن يعاقب المدمنون فعادت العقول الى ٤٥٠ ألف ، ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٨٢ الصادر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٠ ، « لن
تصلب الشمس فى الجزائر : هذه كلمة القاهرة » ص : ٢ .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٠٠ الصادر فى ١٢ يوليو ١٩٦٨ ، ص :
٢ : « الشاطئ الشمالى كله الآن فى غيبة طمى النيل تحت سيطرة البحر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٠٩ الصادر فى ٣١ يوليو ١٩٧٤ ، ص :
٢ « الأسرار المذهلة » إحدى حلقات : جامعاتنا فى خطر .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٥٢٠ الصادر فى ٣ يناير ١٩٧٦ ، ص :
٢ : « الى أصحاب ١٣٧ ألفا و ٥٢١ سيارة تتحرك فى شوارع القاهرة — الى
١٧٠ ألفا يحصلون على تراخيص قيادة كل سنة بالقاهرة » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٥٨٤ الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٧٦ ص :
٢ : « الآن ١٠ أعمار صناعية فى سماء القاهرة كل خمسة دقائق » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦١٢ الصادر فى ٢٥ مارس ١٩٧٦ ص :
٢ « طريق البضائع المستوردة يحرسه اللصوص » .

٣ — من زاوية لغة العناوين وأساليبها التحريرية :

وتشمل هذه الزاوية دراسة اللغة التى كتبت بها العناوين جميعها .

والحق أن المتتبع لهذه العناوين فى مجموعها يجد أن الغالبية العظمى

منها كانت صحيحة من زاوية أسس قواعدها من نحو وصرف ، فقد ندر تماما وجود مثل هذه الأخطاء التى يمكن أن يحاسب عليها النحاة ، وقد كانت هذه فضيلة تحمد للصحيفة ، بالنسبة لهذه الوحسيدات بالذات ، وعلى وجه الخصوص ، بالنسبة للعنوان الرئيسى والعناوين الفرعية ، وهما ما كان الوقوع فى خطأ نحوى يتصل بهما مما يمكن اعتباره تقصيرا كبيرا وزلة تؤدى الى عواقب وردود أفكار فى غير صالح الصحيفة .

كذلك فقد استخدمت الصحيفة فى هذه الوحدات بعض الألفاظ الأجنبية التى أصبحت عادية التداول وكذا الألفاظ العلمية والشعبية التى لا يعتبر استخدامها عيبا لغويا بعد أن تعود القراء على مطالعة مثلها ، ومن ثم أضيفت الى قاموس الصحافة ، ولم تعد غريبة عنها ، وكذا الألفاظ العلمية والشعبية التى يسهل فهمها أو توجد فى المكان الصحيح ومن ذلك مثلا هذه الألفاظ كلها التى جاءت بالعناوين المختلفة الى جانب بعض الاختصارات والتراكيب والمصطلحات التى أصبحت شائعة ومفهومة بالنسبة للعدد الكبير من القراء : (١) .

• الدوائر السياسية : ٢٠ يناير ١٩٥٥ - معسكر نولى ١١ يوليو ١٩٥٥ - القذائف الصاروخية ١٢ سبتمبر ١٩٥٥ - حرب المخدرات : ٢٧ أبريل ١٩٥٤ - سيارات الكاديلاك : ١٠ مايو ١٩٥٨ - القمر الأمريكى : ١٢ مارس ١٩٦٠ - الأطباق الطائرة : ٢٣ مارس ١٩٦٠ - الهجوم المفاجئ : ٢٦ مايو ١٩٦٠ - الحياد السلبي : ١٨ أغسطس ١٩٦٠ - سفينة الفضاء : ٢٢ أغسطس ١٩٦٠ - القنبلة الايدروجينية : ٢٩ ديسمبر ١٩٦٠ - الوادى الجديد : ٢٦ يونيو ١٩٦٣ - خامات اليورانيوم : ٢ أغسطس ١٩٦٤ - تنظيم الأسرة : ١٠ يناير ١٩٦٥ - القطاع العام : ٥ أبريل ١٩٦٥ - الأليكترون : ٧ مايو ١٩٦٥ - المنطقة الحرة : ١٠ نوفمبر ١٩٦٥ - الحكم العنصرى : ١٣ نوفمبر ١٩٦٥ - ميزانية الطوارئ : ٢٩ يوليو ١٩٦٧ - ٢ آلاف شاب خنافس أم هبيز ؟ : ١٢ يناير ١٩٧٠ - جهاز الحصوة : ٢٩ يناير ١٩٦٠ - المينى جيب : ٨ أبريل ١٩٧٠ - غواصة جيب : ٢٧ أبريل ١٩٧٠ - تجارة الشنطة : ٢٩ أبريل ١٩٧٠ - الدفاع الجوى : ٦ يونيو ١٩٧٠ - الحرب

الاليكترونية: ٢٦ يوليو ١٩٧٠ - خط المواجهة : ١ ديسمبر ١٩٧٠ ، الى غير هذه الكلمات كلها التي وردت بالعناوين المختلفة لتحقيقات الجريدة ٠٠

ويقترّب من ذلك صحة استخدام الصحيفة للرقم أو للارقام فى عناوينها المختلفة ، فقد غلب هذا الطابع على أكثر الأرقام المستخدمة ، فجاءت صحيحة من حيث قواعد النحو ، وكذا قواعد الأسلوب الصحفى التى اصطلح عليها ، والتي سبقت الاشارة اليها ٠٠

ولكن على الرغم من أن طابع « الصحة » من زاويتى اللغة العربية السليمة ، والأسلوب الصحفى المناسب ، كان هو - أو هما - الطابعين المسيطرين على تحرير أكثر هذه الوحدات ، وعلى اختلافها وتنوعها ، إلا أن الأمر لم يسلم من وقوع بعض الأخطاء التى تسللت الى لغة وأسلوب هذه العناوين ، وإن تكن أقل فى نسبتها من تلك التى وقعت فيها الصحيفة . من زاوية بناء هذه الوحدات والتي سبقت الاشارة اليها ، مهما يكن من الأمر فقد كانت هذه الأخطاء تتمثل فى الآتى :

(أ) التركيب الخاطيء لبعض عبارات العناوين : وذلك مثل تقديم كلمة على أخرى ، أو عبارة مما ساعد على كثرة الكلمات ، وأحيانا العبارات الاعتراضية وحيث أمتد أثر ذلك الى اقتسام الجملة التى يتكون منها العنوان وذلك لأن المخرج لم يجد بدا من ذلك ، فهو خطأ تسبب فى خطأ آخر ، وكان ذلك من مثل : « مشروع السد العالى هل يساعد على اختفاء الجريمة من الصعيد ؟ » ولكن لماذا لا يكون العنوان هو : « هل يساعد السد العالى على اختفاء الجريمة من الصعيد ؟ » أو « السد والجريمة » كعنوان مباشر هو أقصر طريق الى عقل القارئ ٠٠ العدد رقم ٢٦٦٨٣ الصادر فى ٢ يناير ١٩٦٠ : ص : ٣

— « صورة الحياة فى شيلى التى تصحو كل يوم على زلزال جديد آخرها أمس الأول » العدد رقم ٢٦٨٦٣ الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠ - جملة طويلة وتركيب خاطيء ، بينما كان يمكن اعادة ترتيب الكلمات وحذف بعضها وأختصار العنوان الى : « شيلى : بلد الزلازل » أو « الحياة فى بلد الزلازل » أو « كيف تمضى الحياة فى بلد الزلازل ؟ » ، أو : « هذا هو البلد الذى يصحو كل يوم على زلزال جديد » ٠

— « أجماع العلماء — اليوم — فى المؤتمر الذى اجتمعت الأمم المتحدة مقره فى القاهرة — صورة من السماء — للارض على عمق ٩٠٠ متر تحت قناة السويس — خام اليورانيوم الذى يلمع فى الصور الليلية على قمة الجبل شمال القيوم — وخرائط لكل صحراء سيناء دون أن تطلها قدم عالم واحد » العدد رقم ٣٢٠٤٤ الصادر فى ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ اخطاء فى تركيب العبارات أدت الى كتابة هذه العناوين على خمسة سطور .

— « الجامعة الأهلية — الآن — فى انتظار الكلمة الأخيرة: تفتح أو لا تفتح: » العدد رقم ٣٢٢٧٥ الصادر فى ٢٣ أبريل ١٩٧٥ ، ص : ٣ .

(ب) تكرار بعض الألفاظ فى العنوان الواحد : وهو خطأ شائع ، بل يكاد يكون أكثر الأخطاء المتصلة بأسلوب تحرير العنوان شيوعا ، وذلك من مثل :

— « ٣ شبان يونانيين يخطفون عضوا بالجالية اليونانية على طريقة عصابات شيكاغو » العدد رقم ٢٤٩٢٤ الصادر فى ٢٠ فبراير ١٩٥٥ وكان يمكن أن يكتب : « يخطفون عضوا بجاليتهم » .

— « ١٩٠ رجلا وامرأة يتزوجون فى ليلة واحدة » فى قرينة واحدة ، العدد رقم ٣٦٠٨١ الصادر فى ١٠ مايو ١٩٥٨ ولأن رقم المتزوجين غير ثابت فقد كان من الممكن أن يصبح العنوان : « فى ليلة واحدة من العام يتزوج الناس فى نزلة السمان » ، لا سيما وأنه — المحزر — عاد فكتب فى عنوان فرعى : « سكان نزلة السمان لا يفرحون الا فى يوم واحد طول السنة » على الرغم من عدم ارتباط الأفراح بحفلات الزواج وحدها ، فقد يفرحون — مثلا — لأن وفدا سياحيا كبيرا قد كان سخيا معهم ، أو لأن رجل دولة قد قرر منح رابطة المترجمين — مكافأة مالية سخية ، أو لأن الحكومة استجابت لبعض مطالبهم وهكذا .

— « ماذا تريد هيئة تعمير الصحراء مما تفعله فى الصحراء ؟ » العدد رقم ٢٦٩٣٤ الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٦٠ ، وكان من الممكن أن يكتب : « ماذا تريد هيئة تعمير الصحراء مما تفعله هناك ؟ » أو « مما تفعله بطول

الساحل الشمالى الغربى لبلادنا ؟ » حيث يتناول التحقيق ذلك الموضوع ..

— « ١٢ باخرة سياحية على النيل ، ولا سياحة على النيل » العدد
٢٠٥٠٢ الصادر فى ١٤ يونيو ١٩٧٠ .

— « انذار من مسئول الطب الشرعى .. قبل أن ينهار الطب
الشرعى ! » العدد رقم ٢٢٤٥٠ الصادر فى ١٥ أكتوبر ١٩٧٥ ، ص : ٢
وكان من الممكن أن يقال : « قبل أن ينهار الطب الشرعى : المسئول عنه
يحذر » أو « قبل أن ينهار الطب الشرعى ، انذار من رئيس مصلحته » أو
« المسئول عن الطب الشرعى فى مصر يحذر من انهياره » الى غير ذلك كله .

(ج) استخدام بعض الكلمات الأجنبية التى لها مرادف عربى معروف،
وكذا بعض الكلمات غير المفهومة أو التى تعتبر منافية للذوق الصحفى ..
الى جانب بعض الكلمات والتعبيرات التى تعتبر غير معروفة بالنسبة للقارئ
العادى وذلك من مثل هذه الكلمات كلها :

« الأجنحة المتداخلة : ١٧ يناير ١٩٦٠ - ٧ بنات يهبطن بالباراشوت(١)
٣١ يناير ١٩٦٠ - الدرع الذى يحرق الشهب : ٢٢ أغسطس ١٩٦٠ - شعب
الاتحاد السوفيتى يرقص السومبا والرومبا والروك أند رول : ٢٨ سبتمبر
١٩٦٠ والاعتراض هنا على وجودها فى العنوان الرئيسى وكان من الممكن
أن يقال : « يرقص الرقصات الغربية الحديثة » .. قنبلة النيوترون : أول
يوليو ١٩٦١ - الخلاعة : ١٥ أغسطس ١٩٦١ - كوفاديس أفريقيا : ٤ فبراير
١٩٦٥ - السد النارى : ١٥ مارس ١٩٧٠ - انبعاث الخطأ : ٢٦ نوفمبر
١٩٧٥ - الجهاز المناعى : ٣ ديسمبر ١٩٧٥ - يحرسه اللصوص : ٢٥
مارس ١٩٧٦ » .

(١) استخدام « المظلات » أجدى ، كما أن اسم السلاح نفسه هو « سلاح المظلات »

المبحث الثاني : المقدمات

ومن حيث بناء التحقيق الصحفى ، فإن الوحدة الأخرى التى تلى العنوان الرئيسى ، وكذا العناوين الفرعية فى حالة وجودها ، ومهما تكن أنواع هذه الوحدات السابقة ، هذه الوحدة هى التى يطلق عليها اسم « المقدمة » أو « الاستهلال » تلك التى تعتبر المدخل الطبيعى الى مادة التحقيق الأساسية المتمثلة فى صلبه أو متنه ، والتى تربط بين العناوين بأنواعها وبين هذا الأخير ، عن طريق جذب عين القارئ إليها بطرق الإبراز المختلفة لكى تقدم له فكرة أولية جذابة عن التحقيق الصحفى نفسه ، أو تقدم له خبرا هاما يتصل به ، أو معلومة مثيرة تدفعه الى قراءته ، كما قد تطلعه على رأى هام للمصحيفة أو لبعض أهل العلم أو الخبرة أو تقدم له مختصر التحقيق كله ، أو قصة ترتبط به أشد ارتباط .

ومن هنا أيضا كانت أهمية التنويع فى تحرير المقدمات ، واختلاف مقدمة تحقيق صحفى عن مقدمة تحقيق آخر ، وكتابة أكثر من مقدمة للتحقيق الواحد ، بحيث تكمل المقدمة الثانية ما قامت به المقدمة الأولى بأدائه ، وربما تكمل الثالثة أيضا دور الثانية . وما ذلك كله الا من خلال الأهمية الكبيرة المعقودة لهذه الوحدات والتى سبق الحديث عنها . كما يتصل بذلك أيضا أهمية توافر عدد من الشروط التى تتيح أكبر فرص النجاح .

ولكننا نقرب من صفحات « الأهرام » لنعرض شواهد هذه الأهمية التى توافرت — أو لم تتوافر — لهذه الوحدات ، وذلك من أهم زوايا الرؤية العلمية الصحيحة . وهى هنا زوايا النوعية ، والبناء ، والمضمون التحريرى واللغة التى كتبت بها :

(أ) من زاوية النوعية :

ومن خلال هذه المتابعة يمكن الوصول الى حقيقة تقول أن هذه الصحيفة قد عرفت جميع أنواع مقدمات التحقيق الصحفى التى تناولتها الدراسات والمؤلفات الهامة فى فنون التحرير . وذلك باستثناء مقدمة واحدة فقط لم تعرفها مئات التحقيقات الصحفية التى كانت مجال هذه الدراسة ،

الا مختلطة بخيرها وفي أحوال نادرة تماما ٠٠ وكانت هي المقدمة الساخرة ٠٠

نعم ، باستثناء هذه المقدمة وحدها فقد عرفت « الأهرام » المقدمات التالية كلها ، واستخدمتها تحقيقاتها الصحفية : « المختصرة - المبرزة لفكرة أو زاوية - مقدمة التساؤل - المقدمة الانشائية - المقدمة القصصية ، المقدمة الوصفية - مقدمة الجملة المقتبسة أو التعليق - المقدمة المقارنة - المقدمة الخبرية - مقدمة الحوار ، ٠٠ ولكن عنايتها كانت شديدة بعدة أنواع منها على وجه التحديد وهي : المختصرة والمبرزة والخبرية والتساؤلية ٠٠ كما كانت هذه أيضا ٠ أكثر المقدمات استخداما بالنسبة لتحقيقات هذه الصحيفة ، وأما أقلها فهي مقدمة الحوار والمقدمة المقارنة ، ومقدمة الجملة المقتبسة أو التعليق ٠٠ ولكن المطور القادمة قد تكون أكثر إيضاحا لهذه الزاوية ٠

١ - المقدمة المختصرة : « استهلال الاختصار »

وقد صحت هذه المقدمة وعلى سبيل المثال التحقيقات المنشورة بالأعداد التالية :

« ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٣٤ الصادر في ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، ص ١ - ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ص : ٣ - ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر في ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ص : ٣ - العدد رقم ٢٠٨٣٠ الصادر في ٩ مايو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٠٥ الصادر في ١٨ أبريل ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢٥٩٤ الصادر في ٧ مارس ١٩٧٦ - العدد رقم ٣٢٦٦٦ الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢٦٨٠ الصادر في أول يونيو ١٩٧٦ ، ص : ٣ (١) ٠٠ وكان من بين هذه المقدمات المشار إليها الأمثلة التالية :

(١) يكتفى بالإشارة إلى تاريخ نشر وأرقام أعداد وصفحات عشر من كل مقدمة مع التركيز على اثنتين أو ثلاث منها ، وذلك لضيق الحيز وتوفيرا للمجهود مع أنه قد تحصت العشرات من كل نوع منها ٠

● ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، ص : ٣ : « التقارير التى وصلت القاهرة هذا الأسبوع تتوقع ان تبلغ كميات الفحم التى يجرى الكشف عنها الآن الى جوار عيون موسى ٥٠ مليون طن ٠٠ ان صورة الحياة فى سيناء قد تغيرت ، فى كل شبر فى الصحراء الآن بعثة تفتش فى الرمال وبين الصخور تبحث عن معدن أو فحم أو خامات نارية ، ومع قدوم البعثة ٠٠ تبدأ حياة جديدة لم تشهدها سيناء فقد كانت مهد الأنبياء وبعض هجرات البشر » .

● ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٦٦ الصادر فى ١٨ مايو ١٩٧٦ ، ص : ٢ : « تؤكد التقارير الأخيرة أن تجربة الخط الأخضر فى صالة الوصول بمطار القاهرة ، قد حققت نجاحا لم يتوقعه أحد ، حتى رجال الجمارك أنفسهم . وبيدت التجربة بنجاحها على كل المخاوف التى أثارت حصول تطبيقها بمطار القاهرة ٠٠ »

٢ - مقدمة التساؤل :

وقد صحبت هذه المقدمة وعلى سبيل المثال التحقيقات المنشورة بالأعداد التالية : « العدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ ص : ١ - العدد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٧٠٤٤ الصادر فى ٢٨ ديسمبر ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٧٢٦١ الصادر فى أول أغسطس ١٩٦١ ص : ٣ - العدد رقم ٢٨٧٠٠ الصادر فى ٩ يوليو ١٩٦٥ - العدد رقم ٢٨٨٣١ الصادر فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٥ - العدد رقم ٣٠٣٤٦ الصادر فى ١٠ يناير ١٩٧٠ : ص ٣ ، العدد رقم ٣٠٨٢٧ الصادر فى ٦ مايو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٠٨٣٤ الصادر فى ١٣ مايو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢٥٩٢ الصادر فى ٥ مارس ١٩٧٦ ، ص ٦ » وكان من بين المقدمات المشار إليها الأمثلة الآتية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٢٣ الصادر فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ ، ص : ١ « دخلت دمشق اتساءل : هل أصبحت سوريا دولة شيوعية ؟ أو هى دولة موالية لروسيا فقط أو هى أولا وأخيرا ليست إلا أشد مناهضة للسياسة الغربية ؟ » .

(الأهرام)

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٣ : ماذا وراء التجربة الجديدة المثيرة التى قررت روسيا أن تجربها فى
الأيام القادمة ؟ أى الأسرار والخطط تخفى روسيا وراء إطلاق صواريخها
الى المحيط الهادئ ؟ ولماذا اختارت منطقته الوسطى لسقوطها ، وشذت على
عاداتها فى اجراء مثل هذه التجارب داخل أراضيها الواسعة ؟ ، وما هو
سر ضخامة الصاروخ ٠٠ الذى قالوا أنه سييهز العالم ؟ ،

٣ - المقدمة المبرزة لفكرة أو زاوية :

وقد استخدمت الصحيفة هذه المقدمة وعلى سبيل المثال بالنسبة
للتحقيقات الصحفية المنشورة بالأعداد التالية : « العدد رقم ٢٧٨٧٥ الصادر
فى ٦ أبريل ١٩٦٣ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣١٨٠٣ الصادر فى ٦ يناير
١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣١٩٥٠ الصادر فى يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ -
العدد رقم ٣٢٠٠٨ الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد
رقم ٣٢٠٩٢ الصادر فى ٢٣ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢١١٢
الصادر فى ١٢ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢١١٦ الصادر فى
١٥ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢٦٤٣ الصادر فى ٢٥ أبريل
١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد رقم ٣٢٦٨١ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٦ ، ص :
٣ - العدد رقم ٣٢٦٨١ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٦ أيضا ، ص : ٥ ، ٠٠
وكان من بين هذه المقدمات المشار اليها الأمثلة الآتية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٨٧٥ الصادر فى ٦ أبريل ١٩٦٣ ، ص :
٣ : أن الطرد المدمر الذى تسلمته رهايتلور وندى سكرتيرة العالم الألمانى
وولفانج بيلز - الذى يعمل فى القاهرة وانفجر بين يديها فأفقدتها السمع
والبصر والجمال الى الأبد ، لم يكن هو المحاولة التى دربتها اسرائيل .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٥٠ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٤ ، ص :
٣ : « فى المرحلة الحاسمة من حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، تميز القتال على القطاع
الجنوبى من جبهة القناة - شرقا وغربا - بضرارة وبعنف بالغ ! ، كانت
آخر محاولة من جانب القوات الاسرائيلية انقاذا لسمعتها كقوات عسكرية

ترى نفسها من الطراز الأول واعتبرت نفسها نموذجا للعالم أجمع : منذ الساعة التاسعة صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ حتى الساعة الثانية من ظهر السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ،

٤ - المقدمة الخيرية :

وقد استخدمت الصحيفة هذا النوع من المقدمات بالنسبة للتحقيقات الصحفية المنشورة بالاعداد التالية وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

« العدد رقم ٢٤٨٨٣ الصادر في ١٠ يناير ١٩٥٥ ، ص : ٥ - العدد رقم ٢٤٩٥٢ الصادر في ٢٥ مارس ١٩٥٥ ، ص : ٢ - العدد رقم ٢٦٦٨٢ الصادر في أول يناير ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٦٧٨٠ الصادر في ٨ أبريل ١٩٦٠ ، ص : ٢ - العدد رقم ٢٧٢٧٦ الصادر في ١٦ أغسطس ١٩٦١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٥٢٤ الصادر في ٧ يناير ١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٥٨٤ الصادر في ٢٦ فبراير ١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٦٤٣ الصادر في ٢٤ أبريل ١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد التالي له ٠ رقم ٢٢٦٤٣ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٧٦ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٦٨١ الصادر في ٢ يونيو ١٩٧٦ ، ص : ٢ ، وكان من بين هذه المقدمات المشار إليها - وغيرها - الأمثلة الآتية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٢٧٦ الصادر في ١٦ أغسطس ١٩٦١ ، ص : ٢ « عرض مجلس الثورة الجزائرية على تونس أن يتحمل الجزائريون مهمة تخريب القاعدة الفرنسية في يومين أو ثلاثة وسد قناة صقلية بنسف البواخر الفرنسية ، وتعطيل حركة المرور فيها مدة لا تقبل عن عام الى أن تخضع فرنسا للدخول في مفاوضات الجلاء ... »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٢٤ الصادر في ٧ يناير ١٩٧٦ ، ص : ٣ : « تشهد كلية الطب بجامعة الاسكندرية أوائل يناير القادم افتتاح أحدث وحدة لعلاج الجروح في جامعاتنا وهي من حيث التصميم وما تضمنه من أجهزة متقدمة - ترتفع الى المستوى الذي وصلت إليه وحدات الجروح في المستشفيات العالمية الكبرى ، وهي في النهاية خطوة لمواجهة الخطر الذي

يتهدد مصابى الحروق فى بلادنا الذين ترتفع نسبة الوفيات بينهم الى ثلاثة أضعاف معدلها فى العالم كله ٠٠ ،

أنواع المقدمات : خلاصة وملاحظات :

كانت هذه هى أبرز أنواع المقدمات وأكثرها استخداما أيضا بالنسبة للتحقيقات الصحفية فى صحيفة « الأهرام » ، التى نشرت خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها - فترة الشباب - لتبقى بعد ذلك عدة اضافات وملاحظات من بينها :

١ - أنه من خلال دراسة احصائية لأنواع المقدمات التى نشرتها الصحيفة عام ١٩٥٨ ، اتضح أن هذه الأنواع تاتى أولا (١) ٠٠ المختصرة ١٣ مقدمة ، المبرزة لفكرة أو زاوية ٩ مقدمات أيضا ، التساؤلية ٩ مقدمات - الانشائية ٧ مقدمات ، خمس مقدمات لكل من الوصفية والقصصية والتاريخية والخبرية ، مقدمة واحدة من نوع العبارة المنقولة ، مقدمة من نوع الحوار ، مقدمة واحدة مقارنة ، ولا توجد مقدمات ساخرة ٠٠

كذلك فإنه من خلال احصاء آخر لهذه الأنواع التى نشرتها الصحيفة عام ١٩٦٤ ، اتضح أن نفس هذه الأنواع - مع تغيير بسيط - تاتى كذلك فى المقدمة ، وذلك بصرف النظر عن ارتفاع أرقام التحقيقات فى حد ذاتها التى بلغت ٩٧ تحقيقا فى مقابل ٦١ تحقيقا فقط ٠٠ : المختصرة ٢٥ مقدمة ، الانشائية ١٧ مقدمة ، التساؤلية ١٥ مقدمة ، المبرزة ١٠ مقدمات أيضا ، الخبرية ٨ مقدمات الوصفية ٧ مقدمات ، ٥ مقدمات لكل من القصصية والتاريخية ، مقدمتان لكل من الجملة المقتبسة ومقدمة الحوار - مقدمة واحدة مقارنة ، ولا توجد أيضا مقدمات ساخرة ٠

ومعنى ذلك أيضا أن الصحيفة عرفت أنواع المقدمات الأخرى ولكن نسبة استخدامها لهذه الأنواع نفسها ، كانت تفوق نسبة استخدامها

(١) هناك احصاء تفصيلي آخر يأتى خلال الصفحات القادمة ، وهو يبتعد عن السنوات التى تتناولها هذه السطور حيث تركز على عامين فقط ١٩٥٨ - ١٩٦٤ على سبيل الاختيار العشوائى ٠

لمقدمات الحوار والمقارنة والجملة المقتبسة وغيرها ، بينما لم تظهر مقدمة واحدة ساخرة خلال هذين العامين .

٢ - كذلك فقد استخدمت الصحيفة فى بعض الأحيان أكثر من مقدمة للتحقيق الصحفى الواحد ، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للتحقيقات التى تتصف ببعض جوانب الأهمية كالتحقيقات السياسية والعلمية وتحقيقات المشكلات ، ولكن ذلك لم يكن قاعدة فقد استخدمت الصحيفة أكثر من مقدمة بالنسبة للأنواع الأخرى وكان ذلك على سبيل المثال أيضا - بالنسبة للتحقيقات الصحفية المنشورة بالأعداد التالية :

— « العدد رقم ٢٦٧٢٨ الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ص : ٣ : مقدمة أولى قصصية ومقدمة ثانية مختصرة - العدد رقم ٢٨٥١٦ الصادر فى ٩ يناير ١٩٦٥ ، ص : ٤ مقدمة أولى مبرزة لفكرة ، ومقدمة ثانية مقارنة - العدد رقم ٣٠٨١٣ الصادر فى ٢٢ أبريل ١٩٧١ ص : ٣ مقدمتان خبرية ومبرزة - العدد رقم ٣١٤٢٨ الصادر فى ٢ أبريل ١٩٧٤ ص : ٣ ، مقدمتان الأولى تساؤلية ، والثانية خبرية - العدد رقم ٣٢٠٤٤ الصادر فى ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ ، ثلاث مقدمات الأولى خبرية والثانية مبرزة والثالثة مختصرة - العدد رقم ٣٢٠٩٣ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤ ص : ٣ ، الأولى خبرية والثانية تساؤلية - العدد رقم ٣٢٤٩٠ الصادر فى ٢٤ نوفمبر ١٩٧٥ ، ص : ٣ ، مقدمتان الأولى المبرزة والثانية المختصرة ، على أننا نقدم هنا صورة من هذه المقدمات كلها :

● ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٢٨ الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ص:٣:

مقدمة أولى : قصصية تصويرية : « كان عقرب الثوانى يدور دورته الأخيرة لتشير الساعة الى الواحدة ٠٠ والتحم عقرب الثوانى بهدفة ٠ وانطلقت الرصاصات الثلاث فجأة قبل أن يموت صداها وراء الرمل اهتزت الأرض بانفجار القنابل ، ٠٠٠٠٠٠ ثم حدث شيء ، قفزت لأرض المعركة أشباح غريبة ، بدأت هذه الأشباح زحفها تحت ستار النار ، ظلت صامتة ثم قفزت فجأة بعد قفزتها بدقائق سككت المدافع الرشاشة ، انتهت المعركة ، امتصت الرمال أصوات الانفجار ، انفضحت سحب الدخان وهناك على الرمال كان سبعة من الأسرى يتمددون فى حراسة الأشباح الغريبة التى غيرت سير

المعركة لم تكن هذه الاشباح غير كلاب ضخمة تعرفها القوات المسلحة باسم وحدة كلاب الحرب ، .

مقدمة ثانية مختصرة : « وحدة كلاب الحرب هذا هو اسم السلاح الجديد الذى انضم للقوات المسلحة ، والسلاح الجديد أحد أسلحة عديدة تنضم لهذه القوات وتجعل منها أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط . وعدد أفراد هذه القوة سر ، ٠٠٠٠ هذه المعجزة نسج خيوطها قادة وحدة كلاب الحرب ومدربوها فى أقل من عامين » .

● ما نشر بالعدد رقم ٣١٤٢٨ الصادر فى ٢ أبريل ١٩٧٤ : ص:٣: مقدمة أولى : تساؤلية : سؤال هام أمام الخبراء فى مصر : لماذا لم نحس بزلزال تركيا رغم خطورته ، بينما أحست تركيا بزلزالنا فى مارس ١٩٦٩ ؟ ٠٠٠٠ » .

مقدمة ثانية خبرية : « أتمت أجهزة الرصد حتى بداية هذا الأسبوع - ٢٤ مارس على وجه التحديد - تسجيل ٣٥٠ هزة أرضية حدثت فى مصر طوال عام كامل ، وضع الخبراء هذه الهزات جميعها تحت دراسة علمية تهدف فى النهاية الى رسم خريطة تستطيع خطتها أن تحدد بكل دقة أين موقعنا وسط زلازل الشرق الأوسط ٠٠٠ » .

٣ - وبالإضافة الى ذلك كله فقد كانت « المقدمات المختلطة » أسلوبا شائع الاستخدام حيث تختلط الحدود بين أكثر من مقدمة الى جانب اختلاف أفكار وعناصر هذه المقدمات أيضا ، ومن الملاحظ أن هذا النوع من المقدمات قد كثر استخدامه منذ أوائل الستينات ، بالنسبة لبعض الموضوعات التى يغلب عليها طابع الدراسة والبحث ، أو بالنسبة للحملات التى تتخذ من التحقيق الصحفى أسلوب نشر ، وكذا بالنسبة لعرض الاستفتاءات التى تقوم بها بعض جهات الاختصاص - وليست الصحيفة - ولكن هذه الاستخدامات كلها لهذا النوع الأخير من المقدمات لم تكن قاعدة ، فقد استخدمت المقدمات المختلطة تحقيقات أخرى من النوع العام أو التقليدى . . مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذا النوع الأخير من المقدمات ، تلك التى نشرت بالاعداد التالية :

— العدد ٢٦٩٩٥ الصادر في ١٠ سبتمبر ١٩٦٠ : ص ٣ مقدمات
خبرية وتصويرية وتساؤلية مختلطة .

— العدد رقم ٢٧٢٦٧ الصادر في ٧ أغسطس ١٩٦١ ، ص ٣ ،
مقدمة خبرية ومقدمة تساؤل — العدد رقم ٣٠٤٢٧ الصادر في ١ أبريل
١٩٧٠ ، ص : ٣ ، مقدمات خبرية ومبرزة وتساؤل مختلطة — العدد ٣٠٨٢٩
الصادر في ٨ مايو ١٩٧١ ، ص : ٣ ، مقدمتان مختلفتان : خبرية وتساؤل .
— العدد رقم ٣٠٨٥٤ الصادر في ٢ يونيو ١٩٧١ ، ص : ٣ ،
مقدمتان مختلفتان : الوصفية والتساؤل .

— العدد رقم ٣٢٤٩٩ الصادر في ٣ ديسمبر ١٩٧٥ ، ص : ٥
مقدمتان مختلفتان : خبرية ومبرزة .

وكان من بين هذه المقدمات على سبيل المثال :

● ما نشر بالعدد رقم ٢٩١٩٩ الصادر في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦، ص:٥

مقدمات مختلطة : التصويرية والجملة المقتبسة والمقارنة : حلقت
الطائرة فوق الجزائر وأعلنت المضيقة قائلة في الميكرفون / أيها السادة بعد
دقائق سنهبط في مطار الدار البيضاء ، بالجزائر ٠٠٠ ونظرت من نافذة
لأرى أرض الجزائر لأول مرة ٠٠ جبال عالية ارتفعت فوقها المباني ومن
حول تلك الجبال انتشرت الأراضي الخضراء واحتضنها البحر الأبيض
المتوسط ، وقفز الى ذاكرتي منظر شاهدته من قبل يماثل تماما منظر مدينة
الجزائر العاصمة . ذلك هو مدينة هونج كونج . نفس الجبال ونفس الخضرة
ونفس مياه المحيط ولكن مع فارق أساسي وهام .

فالجزائريون على أرضهم وفوق قمم الجبال بينون الحياة ويعملون
بجدية وكفاح بعد أن تخلصوا من الاستعمار وأصبحت بلادهم دولة مستقلة
ذات سيادة ٠٠٠ أما أهل هونج كونج فلا هم لهم الا أن يتقنوا في امتصاص
الأموال بكل وسيلة قليلا ما هي مشروعة وغالبا غير مشروعة ، وهذا هو
كل مهمهم في الحياة التي يعيشونها على أرض المستعمرة البريطانية .

● ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٠٦ الصادر فى ١ مارس ١٩٧٦ ، ص:٧:
مقدمتان مختلفتان : الأولى المبرزة لفكرة والثانية التساؤلية : «المؤكد
أن الأزمة التى تكتنف الاقتصاد المصرى فى الفترة الراهنة أسبابها معروفة ٠٠
والمؤكد أيضا أن علاجها ليس بالمستحيل لأنها لا تعنى أبدا الانهيار وأن كان
لا يجوز التهوين منها ، إلا أنها تتطلب بالضرورة وضع سياسة اقتصادية
تترسم خطاها من واقع الأزمة ويتعاون فى تنفيذها الحكومة والشعب معا
حتى يمكن تخطى كافة العقبات ومن هنا جاءت الدعوة الى التقشف التى
طرحها الرئيس السادات فى خطابه الأخير الى الأمة قبل أيام ٠

لماذا التقشف ؟ وكيف يتحقق ؟ وما هى المواقع من حولنا التى يجب
أن يلمسها ؟ ثم كيف يمكن تحقيق التقشف مع الحفاظ فى نفس الوقت على
مستوى الاستهلاك ؟ وكيف يمكن تحقيق التقشف مع الاستمرار والاستثمار
والتنمية معا ؟ ، ٠

(ب) من زاوية بناء المقدمة :

وإذا كانت دراسة بناء مقدمة التحقيق الصحفى تعنى عدة أمور تتصل
بطول عباراتها ومن ثم بطول المقدمة نفسها وعدد كلماتها المناسب ، ونسبة
هذا الطول - للمقدمة أو المقدمات الى طول التحقيق الصحفى كله ، كما
يتصل البناء أيضا بانقسام المقدمة الى جزئين رئيسيين الجزء الأول وتمثله
المقدمة نفسها ، والجزء الثانى وتمثله عبارة الربط أو التحول، تلك التى تقيم
جسرا يربط بين المقدمة ونص التحقيق نفسه ، يحمل القارئ اليه ويدفعه الى
مطالعة ٠٠ فما الذى كان عليه الحال بالنسبة لمقدمات التحقيقات الصحفية
التي نشرتها هذه الصحيفة نفسها ؟

١ - من زاوية طول العبارة والمقدمة كلها :

هل كانت العبارة أو الجملة التى جاءت ضمن مقدمات التحقيق
الصحفى فى « الأهرام » مناسبة الطول ؟ وهل هى تأتى كما رأيت أكثر
المراجع (١) مكونة من حوالى ٩ كلمات الى ١١ كلمة ؟ وهل هذه الجمل فى

(١) رجاء العودة الى مؤلفاتنا السابقة خاصة « فن تحرير التحقيق الصحفى -
الاساس الفنية للتحرير الصحفى العام » ، ٠

مجموعها - والتي يتكون منها نسيج المقدمة كله - ذات أطوال معقولة وتناسب مع طول التحقيق نفسه ، أو تتوافر فيها شروط هذا التناسب ، وهى أن تكون أعدادها بنسبة ١ الى ١٠ أو ١ الى ١١ من أعداد كلمات التحقيق نفسه ، وذلك على وجه التقريب ؟

لقد اتضح من خلال دراسة المئات من هذه الوحدات ذات الأهمية فى بناء التحقيق الصحفى ، أنه لم تكن هناك قاعدة ثابتة بالنسبة لعدد كلمات الجملة الواحدة وكلمات المقدمة نفسها ٠٠ فقد كانت هناك الجمل القصيرة التى أدت الى مقدمة قصيرة أجيد حبك نسيجها بيد محرر ماهر ، كما كانت هناك الجمل متوسطة الطول ، والمقدمات أيضا ، كذلك فقد كانت هناك الجمل الطويلة ، والمقدمات التى زاد عدد كلماتها عن الحد الأمثل كثيرا .

كذلك ، فقد وجدت بعض معالم التناقض التى تتصل بهذه النقطة بالذات ، والتى تمثلها بعض الجمل والعبارات القصيرة التى اجتمعت بين دفتى مقدمة واحدة ، هى وجمل وعبارات أخرى تبلغ أعداد كلماتها أضعاف أعداد هذه الجمل الأولى ، كذلك فقد كان التناقض واضحا بين طول المقدمة الأولى وطول المقدمة الثانية أو الثالثة ، بالنسبة للتحقيقات التى استخدمت أكثر من مقدمة ٠٠ وذلك بالإضافة الى أن أطوال بعض المقدمات قد بلغت حدا لا يتناسب - مطلقا - مع طول التحقيق نفسه ٠٠٠

وقبل اعطاء بعض الأمثلة التى تدل على هذه النقاط السابقة ، والتى تجمعت من خلال دراسة واستقراء العدد الكبير من هذه الوحدات ، تنبغى الإشارة الى أنه كان هناك أكثر من عامل يقف وراء هذه الملاحظات كلها ، لعل فى مقدمتها نوع وطبيعة التحقيق الصحفى نفسه ، وأحاساس المحرر أو من قام بكتابة مقدمته أو مقدماته ، أنه يحتاج الى هذا العدد من الكلمات حتى يستطيع أن يشير عن قرب الى تحقيقه ، وأن يعطى لقارئه مفتاح فهمه ، وأن يجعله يقف على فكرته أو أفكاره التى قد يرى غموضها بالنسبة لبعض القراء ، كما كان من بينها أيضا ذلك الاختلاف الذى يحدث دائما بين محرر ومحرر ، فى قسم التحقيقات الصحفية ، أو غيره من الأقسام التى كانت تمد الصحيفة بهذه المادة . وعلى وجه الخصوص من زاوية القدر من مهارة التحرير التى يتمتع بها كل محرر . كذلك فقد كانت هناك صعوبة من نوع

خاص تتصل باللغة العربية في مجموعها أو بمعنى أكثر دقة بالصحافة التي تستخدم هذه اللغة ، ذلك أنه بينما تبدو سهولة تكوين الجملة من تسع كلمات في اللغتين الانجليزية والفرنسية - مثلا - وهو ما دفع بالمؤلفات الى اشتراط هذا العدد للعبارة التي تتكون منها المقدمة - فقد كان ذلك يعتبر عند عدد من المحررين - ولا أقول جميعهم - مسألة صعبة حتى وان بدت لبعض الأدباء أو كتاب المقالة أكثر سهولة ، بسبب طبيعة العمل الصحفي الذي لا يرحم في بعض الأوقات أو لا يترك فرصة الاجادة الكاملة ، وانما يصبح عليه أن يقوم بتحرير تحقيقه ليتجه فوراً الى تنفيذه وتحرير غيره وهكذا .

● لقد كانت هناك المقدمات القصيرة وذات العبارات والجمل القصيرة ، والتي تناسبت مع أطوال تحقيقاتها ومنها على سبيل المثال ما نشر بالأعداد الآتية :

— « العدد رقم ٢٥٨٢٥ الصادر في ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ ، ص : ١ - العدد رقم ٢٥٨٣٤ الصادر في ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، ص : ١ - العدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ص : ٣ - العدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر في ١٠ مايو ١٩٥٨ ، ص : ٣ - العدد ٢٦٦٩٨ الصادر في ١٧ يناير ١٩٦٠ ص : ٣ - العدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر في ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٦٩٩٥ الصادر في ١٠ أكتوبر ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٧٢٦١ الصادر في أول أغسطس ١٩٦١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٠٨٢٧ الصادر في ٦ مايو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٥٩٤ الصادر في ٧ مارس ١٩٧٦ ، ص : ٢ ، ٠٠ وكان من بين هذه المقدمات على سبيل المثال :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ، ص : ٢ « انجلترا وفرنسا مشغولتان بتنظيم تجارة المخدرات في جنوب الجزيرة العربية ٠٠ ومهتمان بتحصيل الضرائب على شحنات القات التي تصل كل يوم بالطائرة من الحبشة ، ويسجن الذين لا يدفعون هذه الضريبة ، ولكنهما تسمحان بأسواق علنية للقات وتسمحان بمجالس لضخ القات ، »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٠٤٤ الصادر في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٠ ، ص : ٣ : « كيف يعيش شعب الاتحاد السوفيتي ؟ وما هي الصورة الحقيقية

التي يتحرك داخل اطارها الشعب الذي اتصل بالقمر والذي يستعد الآن للوصول اليه ؟ ما هي طباعه وعاداته وتقاليده ؟ وهل صحيح أن المجتمع السوفيتي يعيش بلا فوارق • بلا طبقات ، بل الجميع يقفون على سلم واحد ليس فيه درجات ؟ »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٦٤٣ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٧٦ ، ص : « المعركة الأخرى حول الكرة تجرى خارج الملاعب • تجرى بين التليفزيون والأندية التي تطالب بلقمة العيش وحق الحياة بعد أن ثبت لها أن إذاعة المباريات على الهواء تقلل الدخل بلا جدال ، وأندية كرة القدم — ولها أجبائها — لا تجلس على آبار بترو ، إنما يتركز عيشها على الدخل بلا بديل » •

● كذلك فقد كانت هناك المقدمات الطويلة ، والتي لم يتناسب حجم بعضها مع طول التحقيق نفسه كما بلغ طول بعضها الآخر حدا يجعل من قراءتها عملية شاقة ، ذلك لأنه زاد في بعض الأحيان عن مائتي كلمة • وكان من بين هذه وتلك على سبيل المثال المقدمات الطويلة التي نشرت بالأعداد الآتية :

— « العدد رقم ٢٦٧٢٨ الصادر في ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ص : ٢ مقدمتان الأولى ١٢١ كلمة والثانية ٨٢ كلمة — العدد رقم ٢٩٢١٦ الصادر في ٧ ديسمبر ١٩٦٦ ، ص : ٢ المقدمة ١١٠ كلمة — العدد رقم ٣٤٠٢٧ الصادر في أول أبريل ١٩٧٠ ، ص : ٣ المقدمة ١١٥ كلمة والتحقيق على عمودين فقط — العدد ٣٠٨٥٧ الصادر في ٥ يونيو ١٩٧١ ، ص ٣ المقدمة ١٤٠ كلمة والتحقيق على عمودين فقط — العدد ٢٢٠٠٨ الصادر في ٣٠ يوليو ١٩٧٤ ثلاث مقدمات الأولى ٢٥٠ كلمة والثانية ٩١ ، كما أن هناك مقدمة أخرى ٥٢ كلمة — العدد رقم ٣٢٠٥٩ الصادر في ٩ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ ، ١٥٣ كلمة — العدد رقم ٣٢٠٩٦ الصادر في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٤ ، ٢٩٤ كلمة مقدمة قصصية — العدد رقم ٣٢٣٢٣ الصادر في ١٠ يونيو ١٩٧٥ ، مقدمة مختلطة عددها ٣٢٥ كلمة — العدد ٣٢٥٩٢ الصادر في ٥ مارس ١٩٧٦ مقدمة ١٨٢ كلمة — العدد ٣٢٦٠٣ الصادر في ١٦ مارس ١٩٧٦ مقدمتان أولى ١٠٣ كلمة وثانية ١٠٩ كلمة والتحقيق نفسه على عمودين فقط » •

● وقد كان من بين هذه المقدمات كلها تلك المقدمة المنشورة بالمعدد رقم ٣٢٠٩٦ الصادر في ٢٦ أكتوبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ والتي يكتفى بتقديمها للدلالة على هذا النوع من المقدمات وهي هنا مقدمة قصصية : « في المستشفى هيرفيلد ، لأمراض القلب وجراحاته في لندن دارت أحداث هذا المشهد دخل مريض مصرى وافق القومسيون الطبى العام على سفره الى لندن يحمل معه مشكلته الصحية : متاعب فى القلب سببها أحد الصمامات ، والشرابين المؤدية الى القلب وعضلاته وبالذات الشريان الأعظم « التاجى » ، أخذ المريض دوره فى الكشف الطبى ٠٠ من خلال العيادة الخارجية وكان الطبيب المصرى عيد فوزى هو الطبيب الذى يستقبل الحالات ويفرزها ويصنف كل حالة حسب التحاليل المطلوبة لتأكيد الكشف الطبى ٠٠ وتقرر تحويل مريضنا المصرى الى طبيب الأشعة بالألوان لتصوير الشرايين التاجية وشرابين القلب كلها وكان أيضا طبيبا مصريا ٠٠ وبعد ذلك عبر مريضنا المصرى الى قسم آخر حيث تعرض الاشعات والتحليل على مستشار الأمراض القلبية وشاعت الصدفه أن يكون رفيق هذا المستشار الأنجليزى هو العالم المصرى الدكتور على عيسى أستاذ أمراض القلب بطب عين شمس وكان يطوف مع أطباء المستشفى يشاهد بعض الحالات وهم يعلمون أنه رئيس قسم لأمراض القلب فى إحدى أكبر جامعاتنا وكان وقتها يزور لندن لحضور احتفال علمى أقيم له لاستلام أرفع درجة علمية فخرية وهى شهادة زمالة كلية الأطباء الملكية وشاء الحظ أن يكون زائرا للمستشفى مع مستشار أمراض القلب لتؤخذ استشارته أثناء المرور على المرضى ٠ وكان مريضنا المصرى ضمن طابور المرضى بالقلب المنتظرين الكشف الطبى ٠٠ واشترك العالم المصرى الزائر فى الكشف الطبى على المريض المصرى واتفق الاثنان الطبيب المصرى والأجنبى على إجراء جراحة فى القلب لمريضنا المصرى وتم تحويله الى العالم الجراح المصرى المقيم فى لندن وثالث أكبر جراحى لندن فى جراحات القلب وهو الدكتور مجدى يعقوب ٠ وهنا فتح المريض المصرى فاهه مندهشا لأن سلسلة الكشف الطبى التى وقعت عليه ومر خلالها والمستشفى كلها كانت لأستاذة وأطباء وجراحين مصريين !! لدرجة أن المريض وجد نفسه مضطرا لأن يعلق ويقول : « آمال أنا جاي هنا ليه اذا كان اللى كشف على مصرى وقرر الجراحة مصرى واللى صور الشرايين مصرى واللى سيجرى الجراحة مصرى !! هذه صورة لخط سير مريض مصرى سافر الى لندن للعلاج ٠٠ فى رحلة تكلفت على الأقل ٣٠٠٠ جنيه استرليني !

٢ - من زاوية « عبارة التحول » :

هل عرفت التحقيقات التى نشرتها هذه الصحيفة هذا الجزء الثانى من بناء المقدمة ؟ وهل كانت هذه المعرفة واحدة وعلى قدم سواء بين جميع هذه التحقيقات خلال الفترة مجال الدراسة التطبيقية - فترة الشباب - ؟ أم أن بعض تحقيقات هذه الفترة نفسها قد تجاوزت عن استخدامها ؟ أو لم تعرفها أصلا ؟ الى غير ذلك كله .

ان الواقع أنه بالنسبة لاستخدام هذه الوحدة بالذات فلا يزال الموقف - حتى الآن - غير واضح تمام الوضوح بمعنى أنه بينما نجد عشرات التحقيقات التى قد عرفت هذه العبارة واستخدمتها استخداما ناجحا ، نجد عددا كبيرا آخر لم يعرفها ، أو لم تظهر هذه العبارة كجزء ثان ، متم ومكمل للجزء الأول من بناء المقدمة ، رغم حاجة هذه المقدمات الشديدة اليه ، كذلك فقد كانت هناك بعض العبارات الباهتة أو الغامضة التى لاتدل على معنى محدد ولا تقود فى وضوح الى صلب المادة التحريرية وهو ما سوف يناقش أثناء الحديث عن « المضمون التحريرى » للمقدمة .

● نعم ، كانت هناك عشرات من التحقيقات التى تكونت مقدماتها من هذين الجزأين وكان الجزء الثانى المسمى بعبارة التحول أو الربط على سبيل المثال لا الحصر مما تشير اليه مثل هذه الكلمات كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٦٠ ، ص: ٢ : « بداية الاجابة على هذه الاسئلة جميعا مسجلة فيما وضعه الباحثون الروس من دراسات وخطط لغزو الفضاء بسفن يستطيع الانسان أن يعيش فيها ويعود الى الأرض سالما » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، ص: ٢ : « رحلة البعثة الى عيون موسى لها قصة فى غاية الغرابة ، قصة ازاح الجانب المجهول منها العنوان الثلاثى الذى وقع على مصر ، والحراسة التى فرضت على الشركات الأجنبية » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٠٤٤ الصادر فى ٨ ديسمبر ١٩٦٠ ، ص:

٣ « ٠٠٠٠ هذه وغيرها كانت الأسئلة التي تدور في فكري وأنا في طريقي إلى الاتحاد السوفيتي ، فكيف وجدت الاجابات على هذه الأسئلة ؟ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥١٩ الصادر في ٩ يناير ١٩٦٥ .
ص : ٤ « ٠٠٠ هذا تحقيق صحفي عن الظروف الغريبة والأسباب التي أدت إلى انهيار مستوى بدوى عيد الفتح » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٢٧ الصادر في ٦ مايو ١٩٧١ ، ص :
٢ « ٠٠٠ هذه الآن هي مهمة فريق من الباحثين في الجهاز المركزي للتعبئة العامة والأحصاء ، يضم ١٢٠٠ باحث يقفون في ٢٥ موقعا داخل القاهرة وعند مدخلها » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٥١ الصادر في ٢ مايو ١٩٧٦ ، ص :
٣ « ٠٠٠٠٠ ومن هنا تأتي هذه الدراسة القانونية التي تحاول أن تعثر على الخطوط الفاصلة المقبولة » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٥٤ الصادر في ٦ مايو ١٩٧٦ ، ص :
٤ : « ببساطة ، ماذا نفعل لكي يؤدي القطاع الخاص دوره كاملا ولا تظل الدولة متحملة لكل الأنشطة الاقتصادية ؟ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٨١ الصادر في ٢ يونيو ١٩٧٦ ، ص :
٣ « ٠٠٠٠ هذه صورة حية من اليوم الأول لبدء تنفيذ التجربة التي تستهدف ضمان خد أدنى من عدالة التوزيع الأساسية » .

● كذلك فقد كانت هناك عشرات التحقيقات الأخرى التي لم تستخدم « عبارة التحول » وربما كان هذا النوع أكثر من النوع السابق حيث أن من السهولة بمكان متابعته والعثور عليه ، وفي أوقات متقاربة أيضا ٠٠ وكان من بين هذه التحقيقات على سبيل المثال لا الحصر تلك المنشورة بالأعداد وعلى الصفحات التالية .:

« العدد رقم ٢٠٦٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ، ص : ٢ — العدد رقم ٣٠٨١٣ الصادر في ٢٢ أبريل ١٩٧١ ، ص : ٣ — العدد رقم ٣٠٨٦٨

الصادر فى ١٦ منه ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٠٨٧١ الصادر فى ١٩ يونيو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٠٨٧٣ الصادر فى ٢١ يونيو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٠٨٧٤ الصادر فى ٢٢ يونيو ١٩٧١ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٥٠ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٥١ الصادر فى ٣ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٥٢ الصادر فى ٤ يونيو ، ١٩٧٤ ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٧٨ الصادر فى ٣٠ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢١٩٩٤ الصادر فى ١٦ يوليو ١٩٧٤ - العدد رقم ٢١٩٩٧ الصادر فى ١٩ يوليو ، ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٠٠٦ الصادر فى ٢٨ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٥ - العدد رقم ٢٢٠٠٧ الصادر فى ٢٩ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٠٠٩ الصادر فى ٣١ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٠٤٤ الصادر فى ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٢ - ٠٠ كما تقترب من بعض هذه التحقيقات التى لم تستخدم عبارة التحول ومنها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢١٩٩٤ الصادر فى ١٦ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٢ والذى ينتقل فيه المحرر الى صلب المادة مباشرة حتى بدون استخدام عنوان فقرة ، أو أية فواصل أخرى : « كشف البحث العلمى أن النيل سوف يصنع دلتا جديدة فى اتجاه الشرق من البحر الأبيض المتوسط » .

سوف تكون الدلتا الثامنة للنيل ! وهى لن تكتمل بالطبع قبل ملايين السنين !! فقد كشف البحث الذى تتبع تاريخ دلتا النيل أنه من خلال الـ ٧١ مليون سنة الماضية كون النيل ٧ دلتات أولاها دلتا تكونت فى منطقة وادى الريان غرب بنى سويف وكانت على شكل ثمرة الدوم ، وآخرها الدلتا الحالية على شكل مثلث مقلوب .

ان عمر الدلتا الحديثة أقل من مليون سنة وهى تبدو وكأنها مقصورة على الأراضى الزراعية الموجودة بين فرعى دمياط ورشيد وما حولهما ، لكن الواقع أن هناك جزءا خفيا من الأراضى يتبع الدلتا ويمتد تحت مياه البحر الأبيض المتوسط لمسافة تتراوح من ٢٠ الى ٤٠ كيلو مترا شمالا .

ودلتا النهر - أى نهر - عبارة عن « الحمولة » التى تصحبها مياه

هذا النهر من مختلف المواد الذائبة والمعلقة والتي تكتسحها المياه من المنبع الذى ولدت عنده هذه المياه ثم من قاع المجرى الذى تمضى فيه مئات وربما آلاف الكيلومترات . وعندما تصل هذه المياه « بحمولتها » الى البحر أو المحيط إلى واسع تخفف حركتها وتهدأ سرعتها وتهبط « الحمولة فى قاع البحر ، ثم سنة بعد سنة وملايين السنين بعد ملايين السنين تكون هذه الحمولة التى القت بها مياه النهر مساحة من الأرض يطلق عليها اسم « الدلتا » .

● كذلك فقد كان الحال بالنسبة لمقدمة التحقيق المنشور بالعدد رقم ٣١٩٩٧ الصادر فى ١٩ يوليو ١٩٧٤ انتقل المحرر مباشر الى الفقرة التالية ، وذلك على النحو الآتى :

« مهما كانت النتائج التى انتهى اليها مؤتمر القمة الأمريكى السوفيتى الثالث فى موسكو ، وأيا كانت الاتفاقات التى تم التوصل اليها للحد من الأسلحة النووية لدى الدولتين الأعظم ، فان قضية الحرب والسلام سوف تبقى دائما ذلك الشبح المخيف الذى يلقي بظلاله الثقيلة على مصير العالم . ذلك أن هناك آلافا من الرجال مهمتهم الوحيدة هى الاعداد للحرب النووية ، وحياتهم تقوم على انتظار هذه اللحظة . »

ومن تتج له الفرصة لزيارة مقر قيادة الجو الاستراتيجية الأمريكية يصاب بالوهم لما يراه ويسمعه فى ذلك العالم الصغير القريب تحت الأرض ، وما يمكن أن يفعله فى لحظة زمن بكل عالم البشر فسوق الأرض . بل ان الزائر حينما يخرج من ذلك العالم الصغير بعد جولة فى حجراته وسراييه، وبعد شرح طويل من جانب ضباط القيادة لما يجرى فيه ، سيشعر بامتنان عميق ان يرى أن عالم البشر لا يزال فى مكانه ، وان ضوء الشمس يسطع كما كان دائما ! »

(ج) من زاوية مضمون المقدمة :

كان من الملاحظ أن أكثر المقدمات التى نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة ، ذات مضمون تحريرى ناجح ، فهى متصلة بأفكار التحقيق

الأساسية ، تعبر عنها ، وتقود إليها فى وضوح وسهولة كما انها تتجنب - فى - أكثرها - التفصيلات العديدة والمتنافرة أو ما يمكن أن يطلق عليه اسم « تناقض العبارات » الأساسية ، كما أن هذه الكثرة من مقدمات تحقيقات « الأهرام » خلال هذه الفترة قد تجنبت الخلط بين العدد الكبير من المقدمات ، كما كانت أكثرها على درجة من الوضوح يسمح للقارئ العادى بقراءتها :

ومعنى ذلك ٠٠ أن هذه المقدمات فى مجموعها كانت ناجحة المضمون . ومن ثم استطاعت أن تقوم بعملها خير قيام ، وإن تختصر أو تبرز أو تصف بعض الافكار الرئيسية للتحقيق نفسه ، ومن ثم أن تدفع القارئ الى الانتقال الى صلب المادة التحريرية التالية لها ٠٠

ولكن اذا كان هذا هو الحال - كما يبدو على الصفحات نفسها - بالنسبة لهذا العدد الاكبر من المقدمات فقد شابت بعض الشوائب تحرير البقية الباقية منها ، ومن ثم فلم تكن جميعها على نفس المستوى الناجح ، أو على نفس الدرجة من المهارة فى إبراز هذا المضمون ، ومن ثم فى كفاءة الاستخدام المطلوبة ٠٠ على أن أهم هذه التغيرات أو الهنات التى ظهرت بالنسبة لعدد من المقدمات هى :

١ - المقدمة صورة من العناوين وتكرار لها : ٠٠ نعم كانت بعض هذه المقدمات مجرد تكرار لنفس الفكرة التى يعبر عنها العنوان الرئيسى والعناوين الفرعية ، وربما لبعض كلماته أيضاً ، مع اختلاف بسيط فى طولهما : إلا أن الصورة المتكررة هنا كانت ابرز وضوحاً بالنسبة لهذه التحقيقات على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٨٣ الصادر فى ٢٣ يوليو ١٩٦٥ ، ص: ٣ تحت العنوان الرئيسى والعناوين الفرعيين التاليين : « جبال الرمل على امتداد ٢٠٠ كيلو متر تزحف من شاطئ البحر على القرى والحقول وتجتاح البيوت والطرق - أختفت قرية مرتضى وضاع الطريق الاسفلتى فى بلطيم ومات محصول التين على الساحل - ماذا نستطيع جبال الرمل التى تتحرك سنتيمترا كل شهر أن تصنع اذا لم يعثر الخبراء على حل يوقف الخطر ؟ »

كانت هذه هى عناوين التحقيق التى تكررت فكرتها وبعض كلماتها فى (الأهرام)

مقدمة التحقيق نفسه ٠٠ تلك التى جاء بها : « خطر غريب يهدد حياة آلاف الناس على طول ساحل البرلس تلال الرمل على شاطئ البحر تتحرك ٠٠ وتزحف الى قرى الفلاحين والصيادين - على امتداد ٢٠٠ كيلو متر من الساحل الطويل - عشرات البيوت وأكواخ الصيادين تختفى تحت تلال الرمل التى واصلت زحفها الى بساتين العنب والتين ومزارع النخيل وقداين الأرض التى تموج بالخضرة والحياة ٠٠ ترك الفلاحون بيوتهم هربا من الرمال المتحركة » وهجر الصيادون أكواخهم على شاطئ البحر وزحفوا بشباكهم وعيالهم الى بحيرة البرلس يلتمسون الحياة فى قراها البعيدة عن الخطر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٠٦ الصادر فى ٢٨ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ه وكانت عناوينه هى : بعد سنوات من الدراسة التاريخية والحفريات فى منطقة الأهرامات : خوفو لم يكن الملك الذى يبنى هرمه بالسخرة وأخته لم تكن أميرة سيئة السمعة ، ضائم الدهر هو الذى حطم أنف أبو الهول (١) وليس نابليون ، ٠٠٠ وبعد ذلك راحت المقدمة تكرر ما جاء بهذه العناوين : « من حصيلة عدة أعوام من الحفريات والدراسة فى منطقة الأهرامات انتهى الباحثون الى أن شكوكا كثيرة تحيط الآن بمجموعة من الروايات استقرت فى الأذهان على مر التاريخ حتى كادت تصبح حقائق ! أن خوفو لم يكن ذلك الفرعون الظالم الذى استعبد الفلاحين عشرين عاما لكى يبنوا له هرما يخلد اسمه أبد الدهر ! أن ابنته الأميرة « حنوت سن » لم تكن كما قال هيرودوت عنها : امرأة خلعت برقع الحياء ! وأن نابليون برىء من كسر أنف أبو الهول وأن كاسر أنفه رجل عاش فى عصر المقريزى هو « ضائم الدهر » .

٢ — حشد عناصر الأهمية فى مقدمة التحقيق أو مقدماته : وربما تكون تكون هذه هى أكبر الثغرات التى ظهرت فى مقدمات تحقیقات « الأهرام » وذلك من حيث بروزها وتعددتها ، مما يمكن أن يؤخذ على هذه المقدمات أو

(١) خطأ فى العنوان من زاوية النحو العربى وصحته حطم أنف أبى الهول . وقد وضع المحرر بين شاوليتين عبارة « هو الذى » واعتقده كان يقصد وضع كلمة أبى الهول داخلها .

بتعبير أكثر دقة على هذه الطائفة من المقدمات التي حشد لها محررها أهم عناصر البروز وأكثر الأفكار التي جاءت بعد ذلك في صلب التحقيق نفسه ، مع أهمية الإشارة الى أن هذه الثغرة أو الهنة لا يقصد بها مقدمة المختصر ، تلك التي تختصر أكثر أفكار التحقيق ، فحتى بالنسبة لهذه الأخيرة ، فإن المحرر الماهر يبقى على بعض الأفكار وبعض جوانب الأهمية لصلب التحقيق وكانت هذه المقدمة هي مثل تلك التي نشرتها الأعداد الآتية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر في ١٠ مايو ١٩٥٨ ، ص : ٢ ، فقد حشدت بمقدمته الأولى وأكدت ما جاء بها المقدمة الثانية جميع المعلومات والحقائق والأفكار التي وردت بعد ذلك في صلب المادة التحريرية نفسها ، وكانت المقدمة الأولى هي : « ان سكان نزلة السمان لا يتزوجون الا في يوم واحد كل عام ٠٠ ان مآذون البلدة لا يفتح دفتره ليسجل حوادث الزواج (١) في بلده الا مرة واحدة كل عام ٠٠ وفي هذا العام فتح المآذون دفتره في اليوم المحدد وسجل ٩٥ حادث زواج ! وكانت المقدمة الثانية التي قامت بتفصيل ما جاء بالمقدمة الأولى رغم الاختلاف البين في عدد المتزوجين الذي ذكر بالمقدمتين هي :

« في سفح الهرم الأكبر ٠٠ وعلى مقربة من ابي الهول ٠٠ عقد قران ١٩٠ رجلا وامرأة في يوم واحد !! »

أقيمت الافراح بالجملة في بلدة « نزلة السمان » ٠٠ بلد التراجمة والبدو التي تقع في المنطقة المواجهة لأهرام خوفو وأبو الهول ، انقلبت البلدة الهادئة التي لا يتجاوز عدد سكانها ١١ ألف نسمة الى خلية نحل وبدا عدد سكانها في ذلك اليوم أزيد بذلك بكثير .

غادر سكانها جميعا بيوتهم الى طرقاتها الهادئة الضيقة مرتدين أفخر ملابسهم وأقيمت الزينات في كل منزل من منازلها ، وملأتها الفرق الموسيقية والمزامير والطبول ، وانتشرت هنا وهناك الأنوار الكهربائية ، انتشر بائعو الحلوى والحلى الرخيصة والمزامير في كل رقاق ،

(١) كان من الأفضل استخدام « حالات الزواج » بدلا من « حوادث الزواج » وبالمثل « حالة » بدلا من « حادث » - لا حظ ايضا الاختلاف بين الرقمين -

٣ - غموض مضمون بعض المقدمات : كانت بعض مقدمات تحقيقات « الأهرام » تحتاج الى مزيد من الوضوح لفكرتها العامة ولبعض الفاظها ، مما شكلت معه بعض جوانب الخطأ وأساس الخطأ هنا هو قيام الاحتمال بأن تشق فكرة المقدمة على فهم بعض القراء ، ومن ثم تدفعهم الى عدم الاهتمام بالانتقال منها الى صلب المادة التحريرية ، خاصة عندما لا توجد مقدمة أخرى تشرح أو تفسر أو تضيف جديداً الى هذه المقدمة والتي تمثلها هنا المقدمتان التاليتان :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٧٤ الصادر في ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ص :
١ « فى رأى مصر أن الفرصة الحقيقية التى ضيعها لوى هندرسون نائب وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ومبعوثه الخاص لاستكشاف الموقف فى سوريا - هى أن هندرسون لم يركب طائرته من واشنطن الى دمشق مباشرة بدل أن ينزل فى اسطنبول ، ثم يروح يتسكع بعدها فى بيروت يتسقط أنباء الذى يجرى فى دمشق من فم الدكتور شارل مالك !! » .

فمن هو الذى يمثل رأى مصر ومن أين أتى المحرر بذلك ؟ وماذا يعنى المحرر بما يذكره من أن نزول نائب وزير الخارجية الأمريكى فى استانبول هو ضياع للفرصة ؟ ١٠ الى غير ذلك كله من أسئلة يمكن طرحها للقارئ العادى ، حتى وإن كان الموضوع سياسياً ٠٠ مع أنه كان باستطاعة المحرر أن يكون أكثر وضوحاً .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٥٩٤ الصادر فى ٧ مارس ١٩٧٦ ، ص :
٢ « وصلت أزمة الثقة بين أصحاب مصانع الأحذية ومتاجرها وبين المسئولين فى وزارتى التجارة والصناعة الى نقطة حرجة وتعدت سوق الأحذية حافة الأزمة التى وصلت اليها فى الأسبوع الماضى ، فأصبح أحد قدامى الأزمة على الحافة والقدم الثانية على الهاوية » .

٠٠ فما هى هذه النقطة الحرجة ؟ وما هى حافة الأزمة ، وهاويتها ؟ أنه إذا جاز استخدام مثل هذه التعبيرات بالنسبة لتحقيق سياسى فانه لا يجوز بالنسبة لتحقيق عن الحذاء الرخيص الذى كان البحث عنه هو مشكلة فى أكثر البيوت المصرية فى وقت من الأوقات ، ومن ثم ففكرة التحقيق

- أو السلسلة نفسها - تجعلها لافتة لأنظار جميع القراء ، مما يتطلب أن تكون المقدمة أكثر وضوحا ، فالمسألة ليست مجرد استخدام تعبيرات محيرة ، وغامضة بالنسبة لبعض القراء ، حتى وإن كانت هذه المقدمة هي حلقة سبقتها حلقات ، لأن القاعدة هي افتراض أن هناك قارئاً جديداً أو عدة قراء جدد لم يتابعوا الحلقات السابقة أو أحداها .

(د) من زاوية لغة المقدمة وأسلوب تحريرها :

جاءت أكثر مقدمات التحقيق الصحفى المصور فى صحيفة « الأهرام » صحيحة من زاوية قواعد اللغة العربية فقد أتاح لها المحرر ومن بعده المصحح قدرا كبيرا من الصحة بدا على العدد الكبير جدا من المقدمات التى كانت مجالا لهذه الدراسة فلم يظهر فى عباراتها أو كلماتها - إلا فى أحوال نادرة للغاية - بعض الأخطاء النحوية أو من تلك التى يحسبها عليها علماء النحو .

● وليس معنى ذلك بالطبع أن اللغة التى استخدمها محرر الأهرام فى كتابة مقدمته كانت من هذه اللغة المعنة فى فصاحتها ، أو تلك التى تشق على القارئ ، بحيث يرى - مثلا - أنه فى حاجة إلى من يفسر له معناها ، أو أن حاجته شديدة إلى الاستعانة ببعض قواميس اللغة فى تفسير معنى كلمة بعينها أو لفظ بذاته ، وإنما كان استخدامه - المحرر - هنا للغة العربية سهلة وقريبة التناول والتى لا يشق فهمها على العدد الكبير من القراء ، وذلك بالنسبة لأكثر المقدمات بصفة عامة .

● ويرتبط بذلك هنا استخدام الالفاظ العامية فى مقدمة بعينها لأن المحرر يحس أن كلمة عامية بعينها قد تقدم الانطباع الأمثل أو المعنى الدقيق لما يعتمل فى ذهنه أو على لسان رجل عامى وما يريد أن ينقله إلى القارئ كما قد يكون لهذه الكلمة العامية الأصل العربى الفصحى ، أو قد تكون عربية فصيحة ولكنها أصبحت من الكلمات الدارجة بعد أن استخدمت كثيرا . ومن ثم فقد أضيفت إلى القاموس الصحفى .

● وكذلك الحال بالنسبة للالفاظ المستحدثة ، فقد استخدمتها الصحيفة استخداما لا بأس به ، حيث كانت هى الأقرب إلى تصوير حالة

من الحالات ، أو حدث من الأحداث أو موقف من المواقف ، ومن هنا فقد جاءت أهمية استخدامها دون أن تطفى هي أو تطفى الألفاظ العامة أو الشعبية على مقدمة التحقيق الصحفى أو مقدماته ، أو دون اسراف فى استخدامها يدفع القارئ الى ترك المقدمة كلها لاحساسه بأن لغتها يغلب عليها الطابع العلمى الذى لا يفهمه ، أو لأنها ممعنة فى عاميتها التى تجعل منها مجرد حديث عادى مثل أى حديث آخر وقد يجد ذلك صدها المختلف عنده والذى قد يؤدى به الى احساس بعدم جدية موضوع التحقيق ، أو يجعله يتساءل : لماذا تستخدم الصحيفة هذه اللغة مادامت اللغة الفصحى هى الأصل والأساس بالنسبة للغة الصحافة ؟

● وكذلك كان الحال بالنسبة لعدد من الالفاظ الموحية والمعبرة التى استخدمتها الصحيفة أيضا بنجاح ولكنها كانت تعرف حدود هذا الاستخدام الناجح ومن ثم فلم تسرف فى استخدام هذه الالفاظ أو التعبيرات ، حتى لا يتحول الموضوع الى قطع أدبية ، أو الى موضوع من موضوعات الانشاء المدرسية ، مما قد يكون له اثره العكسى على بعض القراء ..

● مهما يكن من الأمر فقد كانت هذه الالفاظ والتعبيرات العامة والشائعة والمستحدثة والموحية والتى استخدمتها الصحيفة بنجاح هى تلك التى تشبه هذه كلها وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

« قبل أن يموت صداها وراء تلال الرمل اهتزت الأرض بانفجـار القنابل : ٢٦ يونيو ١٩٦٠ ، ص : ٣ - النتيجة صفر / صفر والرمى الخالى ٢٠ يناير ١٩٦٥ ص : ٣ - شحنة مخدرات هائلة ، ١٦ نوفمبر ١٩٦٥ ص : ٣ - ولكنها للأسف قليلة الحيلة : ١٨ أبريل ١٩٧٠ ، ص : ٥ - لم تكن المدرسة التى اراد اعداء الحياة بضربها ضرب الحياة فى بحر البقر موجودة : ٢٠ أبريل ١٩٧٠ ، ص : ٣ - كلهم جاهزون لأمر القتال رقم ١ عمليات جوية : ٦ يونيو ١٩٧١ ، ص : ٣ - ترحيل المصاب بأقل قدر من المضاعفات من مكان أصابته فى الخط الأول الى حيث يلقى العلاج داخل المستشفى الكبير المجهز فى عمق الدولة ٦ يناير ١٩٧٤ ، ص : ٣ - تستهدف القضاء على رفض جسم الانسان للانسجة الغريبة التى تزرع فيه : ٨ أبريل ١٩٧٤ - فى معمة القتال بعد أن حققوا مهامهم القتالية شرق القناة بمهارة : ٢ يونيو ١٩٧٤ »

● على أن ذلك لم يمنع من تسلسل بعض الأخطاء الى مادة المقدمة التحريرية . وكان من أبرزها تكرار بعض الكلمات بدون داع في المقدمة الواحدة . واستخدام الجمل الاعترافية دون حاجة فعلية اليها الى جانب كثرة استخدام علامات التعجب بدون داع بالنسبة لبعض المقدمات ، وكذا نسيان استخدام علامات الاستفهام في آخر كل سؤال من الأسئلة التي تكون مقدمة التساؤل . . ولكن هذه كلها كانت من الأخطاء القليلة وأقل منها الأخطاء النحوية التي تسلسلت بشكل أو بآخر الى مادة هذه الوحدة التحريرية الهامة . . ومن هنا فان ندرتها قد تبرر التغاضي عن اعطاء أمثلة للدلالة عليها لأنها تدخل في حكم الشاذ الذي يمثل فرديات قليلة جدا وسط مئات المقدمات خلال هذه الفترة نفسها . .

● ولكن اذا كانت ندرة هذه الأخطاء تبرر التغاضي عن اعطاء المثل عليها ، فان صفة أخرى قد تكررت في العدد الكبير من مقدمات هذه الفترة نفسها . . تلك هي كثرة استخدام العبارات الدالة على غموض وخطورة الفكرة أو الحدث أو الموقف الذي يتناوله التحقيق والإشارة الى ذلك في المقدمة . . حتى كادت هذه العبارات ان تصبح ظاهرة ، وعلى وجه التحديد منذ منتصف عام ١٩٥٧ ، ومن المعتقد أن ذلك كان بتأثير مدرسة الخبر عامة ، ومدرسة « أخبار اليوم » خاصة ، والذي انتقل الى الصحيفة بانتقال عدد من أبناء هذه المدرسة اليها . . فقد شاع استخدام هذه التعبيرات في صحيفة « أخبار اليوم » وفي مجلة « آخر ساعة » على وجه التحديد ومنهما انتقلت الى مقدمات تحقيقات « الأهرام » وكذا مقدمات وعناوين أخبارها ومادتها التحريرية عامة . . مهما يكن من الأمر فقد كانت هذه الأمثلة القادمة تحدد نوعية وأسلوب التعبيرات نفسها التي تشير اليها .

ما هي الحقيقة في دمشق؟ : ٢٤ أغسطس ١٩٥٧ ، ص : ٩ - ان مفتاح الموقف في العاصمة السورية وليس في أي عاصمة أخرى : ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، ص ١ - حرب المخدرات : ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ، ص : ٣ ماذا وراء التجربة الجديدة المثيرة ، أي الأسرار والخطط تخفي روسيا ؟ - ما هوس ضخامة الصاروخ . . ١٧ يناير ١٩٦٠ ، ص : ٣ - لغز الاطباء الطائرة : ٢٣ مارس ١٩٦٠ - سر الصور المضيئة . . ٨ أبريل ١٩٦٠ ، ص : ٢ - أسرار الاحداث التي وضعت تركيا . . ١١ مايو ١٩٦٦ - السر الحقيقي وراء مؤامرة الكونغو : ٢٠ يوليو ١٩٧٠ ، ص : ٣ - محاولة للتعرف على أسرار شخصية لاعب كرة القدم ، تحقيق صحفي عن الظروف الغريبة لانهايار مستوى لاعب : ٩

يناير ١٩٦٥ ، ص : ٣ - خطر غريب يهدد حياة الاف الناس : ٢٢ مايو ١٩٦٥ ، ص : ٣ - داخل سراييف جبل الراحة فى سيناء وبين متاهاته الغامضة : ٦ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص ٢ ٠٠ الخ ، وهكذا تحولت تحقيقات كثيرة الى محاولات للكشف عن الأسرار الخطيرة والغامضة والغريبة ، مع ان أكثرها من الأمور العادية ٠٠ حتى لاعب كرة القدم ، أصبحت شخصيته سرا من الأسرار ، وانهيار مستواه من الظروف الغريبة التى تكشف الصحيفة عنها (١) !

ملاحظتان هامتان :

وفى نهاية الحديث عن مقدمات التحقيق الصحفى التى استخدمتها
• الأهرام ، خلال هذه الفترة تنبغى الإشارة الى ملاحظتين هامتين :

الملاحظة الأولى : أن هناك بعض التحقيقات الصحفية القليلة العدد جدا كانت من هذه التى لم تستخدم أية مقدمة من المقدمات ٠٠ وإنما جاء صلب مادة التحقيق التحريرية تاليا للعنوان الرئيسى والعناوين الفرعية مباشرة ومن ذلك مثلا :

• العدد رقم ٢٦٧٩٧ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٦٠ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٨٨٦٨ الصادر فى ١٢ مارس ١٩٧٤ تحقيقان على الصفحة الثالثة أولهما بعنوان رئيسى هو : ماذا يريد المستثمرون فى الخارج وماذا نستطيع أن نحققه لهم ؟ والآخر بعنوان : أى عدد من المدرسين المصريين للخارج سيكون جاهزا ثم توفر لمدارسنا أيضا ٧ الاف مدرس كل سنة - العدد رقم ٢١٩٥٢ الصادر فى ٤ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢٠٠٩ الصادر فى ٣١ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ - العدد رقم ٢٢١١٢ الصادر فى ١١ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ ، ٠

(١) ما تزال هذه الطريقة مما يرتبط ببعض خصائص و « بصمات » مدرسة أخبار اليوم ، حتى اليوم ، وحيث يمكننا وضع أيدينا عليها باستقراء المادة التحريرية التى تتبع هذه المدرسة عامة ، ومجلة « آخر ساعة » خاصة حتى فى الاعلان عنها والذى ينشر قبل أو يوم صدورها أسبوعيا .

على أنه من الملاحظ أن أكثر هذه التحقيقات التي لم تستخدم مقدمة من المقدمات كانت تمثل إحدى حلقات سلسلة من التحقيقات - حملة أو سلسلة تحقيقات عادية . ومعنى ذلك أن المحرر كان يفترض متابعة القارئ لهذه الحلقات كلها بدون استثناء ، ولذلك فقد مضى الى صلب موضوعه مباشرة مكتفيا بالعناوين الرئيسية والفرعية ، رغم أن ذلك يعتبر من قبيل الخطأ البين ، فالأصل أن يكون للتحقيق مقدمة ، وأن تكون لكل حلقة من حلقات سلسلة معينة مقدمة تدل عليها ، كما أن القاعدة الصحفية هي افتراض وجود قارئ جديد للصحيفة ، أو قارئ قديم عاد من سفر طويل - مثلا - ولا يدري شيئا عن حلقات التحقيق السابقة بحال من الأحوال .

الملاحظة الثانية : ان عددا آخر من تحقيقات « الأهرام » قد قدمت لها الصحيفة بتمهيد تفسيري يحكى قصة هذا التحقيق ويشير الى أهميته عن طريق الإجابة على سؤال يقول : لماذا هذا التحقيق ؟ أو أى تمهيد آخر يقترب من هذه الاشكال . حدث ذلك على وجه التحديد بالنسبة لبعض التحقيقات ذات الأهمية ، والمتصلة بمشكلات المواطن التي تؤرقه ، وكذا بالنسبة لبعض التحقيقات ذات النوعية الأخرى وعموما فإن هذا التمهيد لا غبار عليه ، طالما أنه يؤدي مهمة تفسيرية متصلة بالتحقيق نفسه ، وبقصته وربما بالجهد الذى بذل فى سبيل القيام به والوصول الى النتائج الهامة . ولكن وجه الخطأ هنا وبالنسبة لأمثال هذا التمهيد . عندما كان يزيد طول بعضها عن الحد المعقول ، حتى ليصبح - مثلا - فى طول المقدمة وربما يفوقها طولاً فى بعض الأحوال . مما قد يؤدي معد الى نتيجة مخالفة ، قد تدفع بالقارئ الى ترك التحقيق كله الى غيره .

المبحث الثالث : صلب التحقيق

انتهى المحرر من كتابة العنوان الرئيسى أو الفرعى ، أو فضل ابقاء ذلك الى ما بعد الانتهاء من تحرير مادة التحقيق نفسها ، كما انتهى من كتابة مقدمة واحدة ، أو أكثر من مقدمة وكان عليه بعد ذلك الانتقال الى كتابة صلب المادة التحريرية أو جسد التحقيق ، والذي به يصبح كيانا ماديا يشكل الصفحات ، بعد أن تقود القارئ الى العناوين والمقدمات ، وأيضا عبارة التحول أو الربط ٠٠ ولقد أثبت البحث العلمى فى ميدان فن التحرير الصحفى أن الطريقة المثلى المؤدية الى تحرير هذا الجزء الهام والذي بدونه لا يصبح التحقيق تحقيقا - ومن خلال الدراسات العديدة التى أجريت لهذا الغرض - هى تلك التى تتم بصياغة مادته المتجمعة لدى المحرر أو مجموعة المحررين المشتركين فى العمل وفق أحد القوالب الفنية التى تتيح البناء الأمثل الذى يضمن تقديم المادة كلها داخل اطاره ٠٠ ليبقى بعد ذلك - وحتى يحرز التحقيق هدفه أو أهدافه - أسلوب العرض المناسب وسلامة اللغة (١) ٠

ان أبرز هذه القوالب هى : « العرض والوصف والقصة والحديث والاعتراف » ٠٠ فهل كان ذلك هو ما حدث بالنسبة لهذه الصحيفة «الأهرام» هل يمكن القول بأن التحقيقات الصحفية التى نشرتها قد عرفت استخدام هذه القوالب ، خاصة خلال هذه الفترة الأخيرة مجال الدراسة التطبيقية ؟ وإذا كانت الصحيفة قد عرفت ذلك الاستخدام فهل تحقق الاستخدام الوظيفى الأمثل بالنسبة لكل قالب من هذه القوالب ؟ أم كان استخدامها مجردا من هذا المعنى وعلى سبيل تبسيط عملية التحرير فقط ؟ ٠٠ وبالاستناد الى الحس الصحفى التحريرى وحده ؟ وما هى أكثر القوالب التى استخدمتها تحقيقات الصحيفة ، وماهى أقلها استخداما ؟ ولماذا ؟ ٠٠ أسئلة عديدة تجيب عليها السطور القادمة ٠٠

(١) القوالب الفنية لصياغة مادة التحقيق الصحفى :

ومن خلال المتابعة المستمرة والدقيقة لما نشرته الصحيفة من تحقيقات

(١) محمود حسين أحمد : « فن التحقيق الصحفى المصور » ص : ٥٦٦ وما

بعدها رسالة ماجستير طبع جزء منها ٠

صحفية خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، ومن زاوية القوالب الفنية التى يستطيع الباحث أن يحدد أهم معالمها فوق الصفحات نفسها ، من تلك التى كانت اطارا لمادة التحقيقات التحريرية ، يمكن القول بأن صحيفة « الأهرام » قد وضعت هذه المادة فى جميع أنواع هذه القوالب الفنية ، وبدون استثناء . . . وكانت هذه القوالب هى :

١ - قالب العرض :

وإذا كان هذا قالب بالذات قد عرفت الصحيفة استخدامه خلال بداية الثلاثينيات على النحو الذى سبقت الإشارة إليه ، فقد بلغت عنايتها به فى هذه الفترة الأخيرة مبلغا يفوق عنايتها بغيره من القوالب الفنية ، ولذلك فقد وجدناه يمثل أكثر القوالب استخداما ، بالنسبة للمعدد الكبير من مواد التحقيقات التحريرية .

ولكن هذه الكثرة لم تكن هى السمة الوحيدة التى ارتبطت باستخدام تحقيقات الصحيفة لهذا القالب ، وإنما هناك خاصة هامة أخرى . . . تلك هى أن الصحيفة قد نجحت فى استخدامها لهذا القالب نجاحا كبيرا يركز الى درجة واضحة من الفهم لأسلوب استخدامه ، ونوعية التحقيقات التى يقدم هذا القالب بشأنها الاستخدام الوظيفى الأمثل الذى يتيح فى بساطة عرض الفكرة الرئيسية والافكار الهامة التى يدور حولها التحقيق وتسجيل مايتصل بها من حقائق ومعلومات وآراء فى حيدة تامة وموضوعية تتيح ابراز الرأى المضاد . . . كما يؤدى الى مهارة استخلاص النتائج الهامة . . . بالإضافة الى ملاءمته لتحقيقات الصحف اليومية عامة . ومن زاوية الوقت المتاح لتحريرها على وجه التحديد ، حيث يمكن أن يتم تحريره وفقا لهذا القالب ، فى أقصر وقت ممكن . . . على أنه ينبغى الإشارة الى عدد من هذه التحقيقات الصحفية التى جاء عرض مادتها التحريرية ضمن اطار هذا القالب الفنى نفسه : قالب العرض ، انها تلك التى نشرت بالاعداد التالية ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨١٣ الصادر فى ٢٢ أبريل ١٩٧١ .
ص : ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « مفاجأة أمام الذين يجهزون لانارة القرية »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٢٤ الصادر فى ٢ مايو ١٩٧١ ، ص ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « الغشاشون » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٢٢ الصادر فى ١١ مايو ١٩٧١ ، ص ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « سجين بالخطأ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٤٤ الصادر فى ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « صورة من السماء للأرض على عمق ١٠٠ متر تحت قناة السويس » .

٢ - قالب القصة :

وقد ظهرت عدة تحقيقات صحفية ، كان قالب القصة هو الاطار الفنى لها ، وقد تركز استخدام هذا القالب على وجه الخصوص بالنسبة للتحقيقات الصحفية التى تناولت الحوادث الداخلية والخارجية ، صغيرة أو كبيرة ، وكذا الموضوعات التى تتناول المغامرة الانسانية ، وأحيانا بعض جوانب الاثارة فى عدد من التحقيقات العامة المشوقة ، أو تلك التى كان محررها يريد أن يثير فضول القراء ويجذب أنظارهم تجاه حدث أو موقف أو تجربة . . . ومن الملاحظ كذلك أن الذين استخدموا هذا القالب الفنى الذى يشبه كثيرا القصة الأدبية ، بقدر ما يبتعد عن قالب القصة الخبرية . . . هؤلاء كان أكثرهم من كبار المحققين المتمرسين بالعمل فى حقل الكتابة الصحفية عامة ، وتحرير التحقيقات الصحفية بشكل خاص ، وعموما ، فقد نجحت الصحيفة بواسطة هؤلاء - عندما استخدمت هذا القالب لصياغة المادة التحريرية ، حيث أدى الدور الذى ينبغي أن يؤديه من زاوية التحرير عامة ، والامساك بتلابيب القارئ العادى ، وبقعه الى متابعة القراءة حتى نهاية التحقيق . . . وهو الهدف من اتباع مثل هذه الطرق الفنية ، وعموما فقد كانت هذه هى بعض الأمثلة للتحقيقات الصحفية التى أخذت شكل القصة ، أو اتبعت هذا القالب الفنى من قوالب الصياغة :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥١٦ الصادر فى ٦ يناير ١٩٦٥ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « قصر العينى العجوز يخلّى كل مبانيه ويجمع عزاله فى انتظار فرق الهدم » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٤٢ الصادر في أول فبراير ١٩٦٥ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « تجربة الحياة مع الموج والخوف من فوق ظهر سفينة للبضاعة » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٠٥ الصادر في ١٧ يونيو ١٩٧٠ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « جراحة فى القدم خطوة جديدة فى القاهرة لعلاج شلل الأطفال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨١٩ الصادر في أبريل ١٩٧١ ، ص: ٧ تحت عنوان رئيسى هو : « قرية ضاع منها الموال » .

— ما نشر بنفس العدد السابق وعلى نفس الصفحة تحت عنوان رئيسى هو : « اخترت الاسلام » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٠٥ الصادر في ١٨ أبريل ١٩٧٤ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « اطباء القاهرة يشاركون فى فتح ابواب عصر جديد .. يجعل من زراعة الاعضاء أملا حقيقيا لكل البشر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٥١ الصادر في ٣ يونيو ١٩٧٤ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « النصر قائد وجنود ومعركة .. حلقة (١) : لواء حسن أبو سعدة » .

٣ — قالب الحديث :

وهذا قالب فنى آخر من تلك القوالب التى يستطيع الباحث أن يضع يده عليها على صفحات « الأهرام » وحيث استخدمته الصحيفة بنجاح فى وضع بعض تحقيقاتها الصحفية ضمن اطاره ، وعلى وجه الخصوص من تلك التحقيقات التى تدور حول شخصية هامة ، وبارزة فى مجال من مجالات النشاط العلمى أو الثقافى أو العسكرى وغيرها ، مما يتيح — كما حدث — فرصة استغلاله فى تحقيق « دراسة الشخصية » قبل الأنواع الأخرى من هذه المادة ، وليس معنى ذلك أن الصحيفة لم تستخدمه الا بالنسبة لهذا النوع وحده وانما كان هو الطابع الغالب على هذا النوع من التحقيقات .

وبالإضافة الى ذلك ، فقد ظهر هذا النوع من القوالب الفنية المستخدمة في مستوى وظيفي جيد ، حيث جمع بين دفتيه الرأي الهام والمعلومه الكثيره ، والحقيقة الواضحة ، كما أبرز دور شخصيه المتحدث ، ومن يتصاؤون به عن قرب من أصدقاء ومعارف وأهل وزملاء ، فأكد بذلك إبراز الحاجز الهام الذي يفصل بين الحديث الصحفي وبين هذا النوع من القوالب الفنية . كما تضمن قى بعض الاحيان عددا من عناصر التشويق والجاذبية ، الى جانب الاخبار الجديدة وغيرها .

• وكانت هذه هي بعض الأمثلة للتحقيقات التي اتخذت قالب « الحديث » ، كإطار فني لمايقها التحريرية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٢٣٢ الصادر فى ٣ يوليو ١٩٦١ ، ص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو : « الرجل الذى يكتب مذكرات بلده كل ليلة منذ ٤٩ عاما » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٤٤٠ الصادر فى ١٩ يوليو ١٩٦٧ ، ص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو : « الأيام الحرجة تقترب من حقول القطن مع زحف الجيل الثانى والخطر الذى يحمله » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٠٢ الصادر فى ١٠ يناير ١٩٧١ ، ص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو : « السلامة مهمتهم » .

— ما نشر بالعدد التالى للعدد السابق — رقم ٣٠٨٠٢ الصادر فى ١١ يناير ١٩٧١ ، ص ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « القتال فى السسماء يديره من الأرض على شاشة الرادار » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٣ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٧٦ ، ص : ٥ ، تحت عنوان رئيسى هو : « المعركة خارج الملاعب : هل يدمر التلفزيون كرة القدم فى النوادى » .

٤ - قالب الوصف :

يعتبر هذا القالب التالى لقالب العرض من حيث كثرة استخدام

تحقيقات صحيفة الأهرام له ، كما تدل على ذلك الشواهد العديدة فوق الصفحات نفسها ، فقد استخدمته أعداد كثيرة ، وبعضها يتتبع مع البعض الآخر ٠٠ وكان استخدم الصحيفة لهذا الغالب بالنسبة لتحقيقات الرحلات والتحقيقات التي تتناول الحوادث الهامة ، حيث تسمح خصائص القائمة على المشاهدة والتسجيل أو ذكر التفاصيل على السنة من عاشوا الموقف أو الحادثة ٠٠ تسمح هذه كلها بأن يجرب حظه بالنسبة له المحرر الجديد والقديم معا كما تسمح طبيعته بحشد عدد كبير من عناصر التشويق والجاذبية وبنق التصوير ٠٠ وكلها مما يتصل بهذين النوعين من أنواع التحقيقات الصحفية ، وليس معنى ذلك بالطبع أن هذا القسالب الفني - الوصف - يعتبر خاصا بهذين النوعين وحدهما ، وإنما تبدو مجالات استخدامه عديدة ومتنوعة وهي ما نجحت الصحيفة في اقتحامها وكان ذلك بالنسبة للتحقيقات الآتية وعلى سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥١٤٢ الصادر في ٢ أكتوبر ١٩٥٥ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسي هو : « كيف شرعت ألمانيا الغربية في بناء جيشها الجديد ؟ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٦٨ الصادر في ٢٧ أبريل ١٩٥٨ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسي هو : « حرب المخدرات تنظمها إنجلترا وفرنسا ضد العرب » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر في ١٠ مايو ١٩٥٨ ، ص: ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ١٩٠ رجلا وامرأة يتزوجون في ليلة واحدة » . في قرية واحدة ١ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٠٧ الصادر في ٢٦ أبريل ١٩٧١ ، ص: ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « كل الهاربين دائما يعودون الى السجن » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٨٥٠ الصادر في ٢٩ مايو ١٩٧١ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسي هو : « كيف كانت تراقب التليفونات ؟ » .

٩ — قالب الاعتراف :

كان هذا القالب الفني نادر الوجود على صفحات الجريدة ، ولكن من الملاحظ أن التحقيقات القليلة قد استخدمته بنجاح كبير حيث أمكن تطويره الى أكثر الموضوعات صعوبة ، ومنها التحقيقات العسكرية .. وتلك التي تناولت بعض ذكريات قادة الحرب والجنود ، الى جانب تحقيقات المناسبات او التحقيقات الموسمية .

وربما تكون قلة استخدام هذا القالب مما يعود الى صعوبة . وحاجة محرره الى قدر من الذوق الأدبي ، والتعبير الأدبي ايضا . لأن هذا القالب يشبه الى حد كبير كتابة اليوميات أو مقالة الاعترافات .. وحيث يفصل بينه وبينهما خيط رفيع جدا ، كما أنه في أحوال كثيرة يكون المكان التاريخي ، أو مكان الحدث هو البطل .. ومن هنا تكون الحاجة الى الابداع الفني الذي يكاد يقترب من دائرة الأدب ..

مهما يكن من الأمر فقد كانت هذه التحقيقات التي جاءت ضمن اطار قالب الاعتراف هي من مثل : —

— ما نشر بالمعبد رقم ٢٦٧٩٤ الصادر في ٢٥ ابريل ١٩٦٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « الحرب الجديدة ضد تل أبيب والمعركة الجديدة معها .. حرب ذكاء ومعركة تجسس » .

— ما نشر بالمعبد رقم ٣١٩٥٠ الصادر في ٢ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « معركة السويس الحقيقية : في أجندة قائد الفرقة ١٩ من فرق مشاة الجيش الثالث » .

— ما نشر بالمعبد رقم ٣٢٠٦٨ الصادر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص : ٢ : تحت عنوان رئيسي هو : تحرير القنطرة : مذكرات مقاتل — بخط يده — وسط المعركة » .

— ما نشر بالمعبد رقم ٣٢٤٨٥ الصادر في ١٩ نوفمبر ١٩٧٥ ،

ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « عائد من حقول بترولنا العائدة فى
صدر ، التاريخ : اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الأولى لتصدير
الشاطئ الشرقى لخليج السويس » .

أنواع أخرى من القوالب :

وبالإضافة الى هذه الأنواع الرئيسية من القوالب الفنية التى عرفتها
الصحيفة واستخدمتها لصياغة تحقيقاتها الصحفية ، فقد عرفت الصحيفة
بعض الأنواع الأخرى التى تتفرع عن هذه القوالب نفسها ، أو تجمع بين
أكثر من قالب منها ، بالإضافة الى بعض المجهودات التحريرية التى قام بها
عدد من أعضاء القسم ، والتى أنتجت بعض الأشكال الأخرى المتنوعة من
تلك التى تدخل ضمن ما يمكن تسميته بـ « القالب غير الفنى » مؤكدين بذلك
أن هذه القوالب السابقة نفسها لا تعتبر قيودا تحد من انطلاق المواهب
التحريرية المبتكرة لأشكال جديدة قد تأخذ القليل من الأشكال السابقة ، ولكنها
تختلف عنها اختلافا ما بينما تتأكد امكانية وضعها ضمن حدود هذا القالب
غير الفنى .٠٠ وصحيح أن ظهور هذه القوالب على الصفحات كان نادرا ،
ولكن ذلك لا يعنى أنها كانت غير موجودة ، وإنما كانت تمثل واقعا بالنسبة
لبناء عدد من التحقيقات ومنها على سبيل المثال :

٦ - القوالب المختلطة : « اختلاط أكثر من قالب واحد بالنسبة للتحقيق
الواحد » :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٩٢ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٦٠ ، ص :
١ وص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو « مهمة فى قلب آسيا » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٨٣ الصادر فى ٢٨ أكتوبر ١٩٦٠ ، ص :
٣ تحت عنوان رئيسى هو : « كيف تؤثر القنبلة الذرية على الكتاكيت ؟ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٤٧ الصادر فى ٦ فبراير ١٩٦٥ ، ص :
٣ تحت عنوان رئيسى هو : « مصطفى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٦ الصادر فى ٢٨ أبريل ١٩٧٦ ، ص :
(الأهرام)

• تحت عنوان رئيسى هو : « رؤية مصرية لحياة الصديق الصينى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٨١ الصادر فى ٢ يونيو ١٩٧٦ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « قصة تجربة جديدة لبدء توزيع اللحم والدواجن
بالبطاقات » .

٧ — القوالب المبتكرة وغير الفنية : « الإبداع الفنى فى مجال صياغة
التحقيق » :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٩٠ الصادر فى ٩ يناير ١٩٦٠ تحت
عنوان رئيسى هو : « الحلقة التى تربط بين الجريمة وتقلبات الجو » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٠٩ الصادر فى ٢٨ يناير ١٩٦٠ ، ص :
١ تحت عنوان رئيسى هو : « بلغاريا وتصرفاتها العجيبة معنا » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧١٨ الصادر فى ٦ فبراير ١٩٦٠ ، ص :
٣ تحت عنوان رئيسى هو : « اسرائيل تريد ضم جميع الاراضى المتنوعة
السلاح » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٢٠ الصادر فى ٢٨ مارس ١٩٧١ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسى هو : « قطعة من القمر فى القاهرة » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٧١ الصادر فى ١٩ يونيو ١٩٧١ ، ص :
٣ تحت عنوان رئيسى هو : « أقدم مومياء فى التاريخ » .

(ب) المضمون التحريرى لصلب التحقيق :

ان الصلب أو الجسد يعنى المادة التحريرية الرئيسية ، فليس من
المعقول أن يكون التحقيق هو مجرد هذه الطائفة من العناوين التى تقود الى
المقدمة ، أو الى عدد من المقدمات ، مهما تكن أنواعها ، أو درجة تحريرها . .
حيث ينبغى أن تقود هذه أيضا الى هذا الجسد ، الذى يضم بين بفتيه هذه
المواد كلها . . .

هذه القوالب نفسها هي التي تكون اطارا لكل المادة المتجعة ، من اخبارية الى تاريخية الى جغرافية وغيرها ، وذلك بالاضافة الى الاجابة على عدد كبير من الأسئلة ، تلك التي يتصل بعضها بهذه المجهودات التي قام بها المحرر أو مجموعة المحررين في حقل العمل ، كما يتصل بعضها الاخر بتعدد الأطراف وتنوعها ، وأهمية الحصول على معلومات وتفاصيل جديدة ، واستكمال المادة نفسها استكمالا مفيدا .. حتى تكتمل الصورة النهائية الواضحة والتي تضمن تغطية تامة لكل ما يتصل بموضوع التحقيق نفسه ، وذلك فضلا عن النتائج والأرقام والاحصائيات وكل ما يمكن أن يثرى مادة التحقيق التحريرية .

فهل كان ذلك هو ما حدث بالنسبة للمضمون التحريري لتحقيقات « الأهرام » ؟ وباختصار شديد هل جاءت المادة التحريرية كافية ومعبرة عن الفكرة والأفكار والآراء التي تمثلها ؟ مقدمة الدليل الكافي القائم على البحث وجمع المعلومات الدقيقة من مصادرها المتنوعة ؟ وهل تم التعبير عن ذلك كله في وضوح يضمن وصول المادة التحريرية نفسها الى العدد الأكبر من القراء ؟ ..

الحق أننا عندما نقول بتوافر هذه العوامل كلها ، لجميع تحقيقات « الأهرام » التي نشرتها خلال هذه الفترة نفسها - فترة الشباب - نكون قد بعدنا عن الواقع بعض الشيء ، ولكن ليس كثيرا .

فصحيح أن هناك تحقيقات صحفية عديدة ، من تلك التي توافر لها المضمون التحريري الجيد ، والذي يتمثل في هذه المعالم السابقة كلها ، ولكن في نفس الوقت فقد كان هناك الوجه الآخر والذي تمثله هنا هذه التحقيقات التي لم تستكمل تماما مقومات التحقيق الناجح ومن ثم فقد كانت عادية التنفيذ والمحتوى .

نعم .. كانت هناك تحقيقات صحفية عديدة مكتملة البناء ، ثرية المضمون ، زاخرة بكل ما يجعلها جديرة بالقيام بمسؤوليات المادة التحريرية عامة ، ومادة هذا الفن خاصة وذلك كانعكاس لما دار من مجهودات خلال مراحل تنفيذها المختلفة .. وكان من بين هذه التحقيقات ذات المضمون التحريري الجيد ، وعلى سبيل المثال لا الحصر هذه كلها .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٤٩٥٢ الصادر فى ٢٠ مارس ١٩٥٥ ص :
٢ تحت عنوان رئيسى هو : « الدوائر السياسية الأمريكية هى التى طلبت
اشراك روسيا فى الحرب ضد اليابان » كتبه : « نورمان مونتغينر » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « صورة الحياة فى سيناء وكيف تغيرت فجأة فى
الاسابيع الماضية » كتبه : « مكرم محمد أحمد » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٩٢ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٦٠ ، ص :
١ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « مهمة فى قلب آسيا » كتبه : « محمد
حسنيين هيكل » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٩٨ الصادر فى ٤ أغسطس ١٩٦٠ ص :
٢ تحت عنوان رئيسى هو : « عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس » كتبه :
« محمد حسنيين هيكل » *

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٥٠ الصادر فى ٢٤ أبريل ١٩٧٠ ، ص :
٦ ، ص : ٧ تحت عنوان رئيسى هو : « العالم الخفى للآثار المصرية » كتبه :
« مكرم محمد أحمد — محمود مراد » *

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٧٠٠ الصادر فى ٣١ ديسمبر ١٩٧٠ ،
ص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو : « كيف يوقف الخطر الكامن عند ٢٠٠٠
مزلقان يحوسها ٦ آلاف خفير ؟ » كتبه : « عزت السعدنى — حسين غانم » *

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢١١١ الصادر فى ١٠ نوفمبر ١٩٧٤ ،
ص : ٢ وما استمر نشره بعد ذلك لعدة أعداد أخرى تحت عنوان رئيسى هو :
« البحث عن حذاء رخيص يعيش ولو نصف عمر » كتبه « بهيرة مختار —
أميرة عبد المنعم » *

● كانت هذه بعض الأمثلة لتجقيقات صحفية نشرتها « الأهرام » من
نوات المضمون التحريرى الجيد ، والذي بدأ بالفكرة المناسبة ، ويتوافر
القدر المناسب من المعلومات ، الذى عكس هذا القدر من الجهد الذى بذله

المحرر ومن ثم جاء زاخرا بالأخبار والمقائيق والآراء ، والتي يحس القارئ معها أنه أقاد كثيرا ، وأنها قد ساعدته على فهم المشكلة ومعرفة الحقيقة الهامة وتكوين الرأي الأقرب الى الصواب . ولكن ذلك لا يعنى بالطبع أن هذه التحقيقات هي أفضل ما نشرته الصحيفة ، فهناك تحقيقات عديدة أخرى تقف على نفس هذا المستوى من الاجادة ، كما أن هناك تحقيقات أخرى تتفوق عليها من هذه الزاوية بالذات ما ذكرنا منها سابقا وما لم نذكر . ولكننا هنا مجرد أمثلة للدلالة على المضمون التحريري المطلوب . . . وحيث يطول بنا حبل الكلام أكثر من ذلك ان نحن حاولنا ثبت جميع التحقيقات المتميزة بثرائها والجهد الوافر من خلفه .

غير أن الاقتراب من بعض هذه الأمثلة قد يكون أكثر فائدة . . . ولتكن مثلا الحلقة الأولى من سلسلة التحقيقات التي بدأ نشرها بالعدد رقم ٢٢١١١ الصادر في ١٠ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسي للسلسلة كلها هو : « البحث عن حذاء رخيص يعيش ولو نصف عمر » (١) .

● في البداية طرحت المحررتان عدة أفكار في صورة بعض الفروض قائما في صلب التحقيق بالقاء الضوء عليها وكانت هذه هي : « قد يقال أن السوراء ارتفاع أسعار المصنوعات الجلدية يرجع الى أن المنتج من الجلد الخام قليل . . لا يكفي حتى الاستهلاك المحلي ، وقد يقال أن تجارة الجلد الخام والمضاربات والمزايدات التي تتم فيها وعدم ثباته على سعر واحد يسهم في رفع منتجاته . . وقد يقال أن المدايح هي وراء هذا الغلاء وهذا الانتاج من الجلود السيئة ، وقد يقال أن الورش تسهم في رفع سعر الحذاء وفي انتاجه رديئا . . لا يحتمل ، وقد يقال أن البائع يسهم في ارتفاع السعر على المستهلك . . ولكن هل يمكن أن تنحصر المشكلة في هؤلاء فقط ؟ » .

● وبعد أن اضافت المحررتان الى ذلك عددا من الفروض الأخرى

(١) لان الأمانة العلمية تدعو الى ذلك ، وتنوينا بجهود الجيدين من الزملاء ، ولان الشيء بالشيء يذكر كما يقولون ، فاننا نوجه الانظار هنا الى أن حملة مماثلة قام بتنفيذها وتحريرها الزميلان : محمود عبد العزيز وسيد الجبرتي ونشرت على صفحات « الاخبار » خلال ديسمبر ١٩٧٠ ، بهدف وضع تسعيرة لحذاء متين ورخيص ، وكانت ذات مستوى تنفيذي وتحريري جيد .

قامتا بالنزول الى حقل العمل نفسه وكان بالنسبة لهذه الحلقة الاولى من السلسلة يتمثل فى حى المدايخ وذلك من أجل الاجابة على سؤال هام يتلوع الى عدة أسئلة وهذا السؤال هو : « المديغى مقهم أم برىء » وهو العنوان اللافتى لهذه الحلقة كلها . وقد بدأ صلب التحقيق برسم صورة قلمية لهذا الحى مدعمة ببعض الأرقام ومع تأكيد متنوع على عدد من الفروض السابقة :

« شريط طويل من أحدث السيارات يقف عند فتحات سور مجرى العيون الأثرى بمدينة القسطاط ٠٠٠٠ علامة على امبراطورية « المديغى » الذين يسيطرون على صناعة الدباغة فى بلدنا ، وبعد أول خطوة داخل السور تختفى هذه العلامة المميزة وسط جفاف الحياة فى تلك المنطقة ليظهر أكبر تجمع للمدايخ فى مصر يسيطر عليه القطاع الخاص وينتج ٨٠ر٣ فى المائة من الجلود الخام وتظهر مبانى ٢٠٠ مديغة بدائية وحديثة أكبرها فى العمر يزيد عن ٥٠ سنة ، وكلما اقتربنا من مواقعها وسط المساكن الشعبية تقترب صورة الحياة فيها بكل غناها وفقرها مع رائحتها النفاذة التى تثير الدوار ٠٠ - أول ما يوجه الى المديغى : أنت مسئول عن العيوب التى تظهر فى الجداء بعد تصنيعه ، أنت مسئول عن الشقوق التى تشوه وجه الجداء بعد أسبوع واحد من استعماله ٠٠٠٠ الخ » .

● ثم تبدأ مرحلة جمع المعلومات والآراء الحقلية التى تتناول هذه الفروض والأسئلة السابقة كلها ٠٠ وفى سبيل ذلك فقد تم استطلاع آراء هؤلاء : « مدير المدايخ التمونجية - نائب رئيس غرفة الجلود - مدير غرفة الجلود - صاحب مصنع دباغة - عدد من أصحاب الورش والمديغية » وقد قدم هؤلاء عددا من المعلومات والآراء التى ساهمت فى القاء الضوء على المشكلة وتحديد حجمها من وجهات نظر هؤلاء جميعا ٠٠ وكان من بينها هذه المعلومات والآراء كلها وهى هنا بعض ما جاء على السنة أصحابها :

★ ما يقوله « أحمد عبد الخالق » - ٣٠ سنة خبيرة فى ميدان الدباغة : « ان الجلود المحلية من أجود الأنواع فى العالم لكنها لا تمثل غير ٤٥ فى المائة من المطلوب استهلاكه محليا ، لذلك يجب تعويض الباقي عن طريق الاستيراد لكن للأسف بعض الجلود الخام المستوردة رديئة للغاية مما يؤثر على صناعة الدباغة والجلود فى بلدنا » .

★ ما يقوله « عز الدين ابراهيم » مدير غرفة الجلود متناولا احدى النقاط المتفرعة عن المشكلة ٠٠ وهى التى تتمثل فى صدور قرار ينظم التداول: « لم تجد الغرفة أى استجابة من أجهزة التمويل لأن أصحاب المجازر هددوا بعدم الذبح ولم يستطع أحد أن يقف أمامهم لا المحافظ ولا التمويل ولا مجلس الشعب الذى ناقش المشكلة ولم يصل الى حل وبالبطبع ألغى القرار وأصبحت المسألة مفتوحة أمام القطاعين للعرض والطلب ، ثم تجيء مشكلة أخرى طريقة سلخ الجلود التى تؤثر على تصنيعه - يقول أن هذه الطريقة تفقد الجلد الخام ٣٥ فى المائة من قيمته الاقتصادية ٠٠٠ الخ ، »

● كما حفلت هذه الحلقة الأولى بعدد آخر من المعلومات الهامة التى تتصل بهذه العملية المؤثرة على حجم ومستوى المشكلة الأساسية وكان من بينها على سبيل المثال : -

« فكمية انتاج المدايغ الخاصة وصلت الى ١٢٨٠ طنا بينما القطاع العام لا يزيد انتاجه عن ٣٠٠ طن وهى ما زالت قاصرة عن الوفاء باحتياجات صانعى الأحذية والمصنوعات الجلدية من الجلود المدبوغة لتغطية متطلبات التصدير والقوات المسلحة والاستهلاك المحلى - عن طريق الاتفاقيات التجارية مع السوق نحصل مثلا على ما يزيد عن ثلاثة الاف طن سنويا من الجلود بينما تبلغ احتياجاتنا منها اكثر من ٥ الاف طن سنويا ، لذلك يتم استيفاء الباقي من الحبشة واستراليا وأمريكا وهولندا وانجلترا لكنه يستورد بالعملة الصعبة مما يرفع سعره ، كذلك بالنسبة للكيمياويات فاننا نستورد ما قيمته ٥٥١ طنا لا تكفى احتياجات مصانع الدباغة - جكاية أخرى غريبة تؤثر على عمل مصانع الدباغة وهى أن شركات التجارة الخارجية كانت مسئولة فى بداية عام ١٩٧٣ عن استيراد سلفيد الصوديوم من كل من روسيا والصين ولم يتم تنفيذ الاستيراد حيث اعتذرت كل من الدولتين ، »

الى آخر ما جاء بتحقيقات هذه السلسلة .

● ولكن ٠٠ بينما وجدت مثل هذه التحقيقات الثرية المضمون ، الجيدة المحتوى ، المتنوعة المادة ، والتى تركز الى جهد كبير ، فقد وجدت أيضا التحقيقات الأخرى من تلك التى تمثل الوجه الآخر للعملة ، ولكنه هنا

الوجه الهش الخفيف الذى يعتمد على مجرد بعض المصادر القريرية من المحرر ، أو يكتفى برأى لشخص واحد أو لشخصين أو يجعل مادة التحقيق كلها ، وعلى الرغم من أهميتها تعتمد على تحليلاته الخاصة ومعلومات عدد قليل من المصادر وما الى ذلك كله ، ومن هنا يأتى التحقيق أقل حشدا للآراء والأفكار والمعلومات والحقائق ، وتقل بذلك قيمته ، حتى وإن كان يتناول بعض الأفكار الهامة والجديدة الحالية ٠٠ وقد كان من بين هذه التحقيقات الأخيرة التى نشرتها الصحيفة ، وعلى سبيل المثال لا الحصر هذه كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٩٦ الصادر فى ١٥ يناير ١٩٦٠ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « اليوم يضيء الملايين فى قلوبهم ٤٢ شمعة له » فقد جاء مجرد عدة فقرات غير مترابطة تتكون من عبارات انشائية قريبة من الخواطر وليس دراسة شخصية مثلا — يحاول فيها المحرر أن يقترب من صاحبها وأن يضعه تحت المجهر مستعينا بمن حوله من أصدقاء وأقارب ومن أقوال الآخرين ، حتى وإن كان صاحبها هو رئيس الدولة .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢١٤٧ الصادر فى ١٦ ديسمبر ١٩٧٤ ص: ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الأبيض محبوس فى الصعيد » فقد أتى على عدة معلومات وأرقام هامة دون أن يشير الى مصدرها ، واكتفى بذكرها على أنها « قرارات من ملوك البيض » وقراءة داخل « دفاترهم » وأغلب الظن أنه لم ينزل الى هذه المدن لكى يقوم بدراسة الموقف على الطبيعة ، حتى يمكن أن يخلص الى النتائج الهامة التى تؤدى الى غيرها ، خاصة بعد مقارنتها بما جاء من أقوال على السنة التجار وغيرهم ، كما أنه لم يقدم قبل ذلك كله — صورة المشكلة كما يحس بها الناس وريبات البيوت ومن خلال محلات البيع نفسها والجمعيات التعاونية وغيرها .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٦٧٨ الصادر فى ٣٠ مايو ١٩٧٦ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « النمل الأبيض فى عيبتها » فرغم جدة الفكرة وغرابتها — وهو ما نوهنا به فى موضع سابق — إلا أن المحررة اكتفت بالإشارة الى ما ذكرته الأم ، بالإضافة الى رأى طبييين ممن شاهدها وقاموا بإجراء الكشف الطبى عليها — وكان الموضوع جديرا بأن تحوله المحررة — الى تحقيق كبير يجذب اليه أنظار القراء وكذا أنظار المتخصصين من الأطباء

والعلماء ، مع أهمية البحث عن حالات مشابهة ومزيد من العناية بالعودة الى المصادر المتنوعة ومتابعة الحالة من آن لآخر .

(ج) لغة التحقيق : « الصلب » !

ولا يعنى الحديث عن لغة التحقيق الصحفى هنا أن ذلك سوف يتناول أيضا لغة العناوين والمقدمات بأنواعها ، فقد سبق تناولها خلال الصفحات الماضية ولكن هذا الحديث عن لغة التحقيق وأسلوب تحريره يتجه مباشرة الى لغة هذه المادة التى وضعت داخل اطار قالب فنى من تلك القوالب المشار اليها خلال السطور السابقة أو بتعبير آخر ، لغة صلب التحقيق نفسه ، وسواء كان هذا الصلب عبارة عن عدة فقرات ، أو اتخذ شكلا آخر ، ومهما يكن القالب الفنى الذى تمثل هذه المادة محتواه التحريرى ..

١ - من زاوية وضوح أفكار التحقيق وسهولة التعبير عنها :

تميز العدد الكبير من تحقيقات « الأهرام » خلال هذه الفترة بوضوح الفكرة الأساسية للتحقيق ، وكذا الأفكار الفرعية - فى حالة وجود مثل هذه الأفكار وقد تبع ذلك ، بالنسبة لمثل هذا العدد ، التعبير عن هذه الأفكار فى أسلوب سهل وواضح كان يساعد فى كثير من الأحوال على متابعة القراء ، والانتقال من فقرة الى فقرة ، ومن جانب الى آخر من تلك الجوانب المؤدية الى أن يتحمل التحقيق الصحفى مسئولياته والى أن تقوم هذه المادة التحريرية بوظيفتها خير قيام ، ولا أقصد هنا ما يقوم به المخرج من أعمال لتسهيل قراءة المحتوى ، وانما ما قام المحررون بكتابته معبرين به فى وضوح تام عن الهدف أو مجموعة الأهداف من تحقيق أو آخر .. فالكلمات واضحة والعبارات قصيرة وخالية من التعقيد والغموض ، والأفكار التى تعبر عنها تبدو متسلسلة تسلسلا منطقيا ، بحيث تقود الفكرة الى الأخرى فى سهولة ووضوح .. لم يغير من أثرهما أو يقلل من شأنهما ذلك البناء المحكم والنسيج المتين للتحقيق الصحفى ككل ..

كان هذا هو الطابع الأعم ، أو الذى غلب على تحقيقات هذه الفترة ولكن .. على الرغم من ذلك كله ، فلا يصح أن يعتبر هذا العامل - وضوح

الفكرة وتسهيل التعبير عنها على أنه كان قاعدة بالنسبة لجميع التحقيقات التي نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة ٠٠ فقد تسلسلت إليها بعض التحقيقات غير واضحة المضمون والفكرة وكان ذلك سببا في صعوبة التعبير عنها ٠٠ غير أنه من الملاحظ أن هذا النوع الأخير من التحقيقات كان يتجه أولا إلى التحقيقات المتخصصة ، أو تلك التي تعبر عن موضوعات ذات اتجاه خاص ، سياسى أو اقتصادى أو علمى ، إلى جانب بعض الموضوعات التي يمكن أن تقترب من هذه التخصصات نفسها وحيث بدأ جفاف الافكار التي تستند إليها إلى حد صعوبة التعبير عنها في متن أو صلب المادة التحريرية نفسها خلال الفقرات والسطور المختلفة ٠٠ ومن ذلك على سبيل المثال :

● بعض جوانب غموض المضمون التحريري للتحقيقات التي تناولت عمل « المخابرات المصرية » وخاصة ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٩٤ الصادر في ٢٥ أبريل ١٩٦٠ ، ص : ٢ وحيث تؤدي بالمقارئ العادى الى مظنة ان هذه المادة التحريرية هي مادة اعلانية عن نشاط هذه المخابرات ٠٠ لا سيما عندما يعود البعض — من الدراسين مثلا — إلى قراءة هذه المادة الآن وفي مثل الظروف الحاضرة التي تؤكد أن هذه المادة كانت غامضة المحتوى وأن ما قصد بها هو هذا الاعلان عن بعض الأنشطة فقط ، على الرغم من أن محررها هو أحد البارزين في مجال تحرير التحقيقات الصحفية وهو هنا الأستاذ « صلاح هلال » الذي استمر لفترة طويلة رئيسا لقسم التحقيقات الصحفية بهذه الصحيفة وقبلها رئيسا لهذا القسم بمجلة « آخر ساعة » (١) .

... ما نشر بالعدد رقم ٣١٨٠٣ الصادر في ٦ يناير ١٩٧٤ ، ص : ٣ تحت عنوان رئيسى هو : « الطبيب مقاتلا » حلقة (١) — كتبه : « حامد عبد العزيز » فعلى الرغم من وضوح الفكرة الأساسية من هذا التحقيق وهي الحديث عن دور أطباء الجيش — الخدمات الطبية — في الحروب مع التركيز على دورهم في حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، إلا أن الغموض قد ساد التعبير عنها

(١) يعتبر الزميل الأستاذ صلاح هلال ، عند هذا البحث من أفضل محررى التحقيق الصحفى الذين عرفتهم هذه الصحيفة خلال تاريخها الطويل ، بل ومن أفضل المحققين الصحفيين الذين عرفتوا الصحافة العربية عامة .

لا سيما فى هذه الحلقة الأولى كلها وذلك ابتداء من المقدمة وحتى نهاية التحقيق . . ويبدو أن هذا الغموض فى التعبير عن فكرة واضحة ، قد جاء نتيجة لأن المحرر هنا ليس هو بالمحرر المناسب لتنفيذ وتحرير مثل هذا التحقيق ، فهو يقترب بشدة من التحقيقات العسكرية المتخصصة حتى وإن كان مجاله الخدمة الطبية . . ومعنى ذلك أن المحرر المناسب هنا هو المحرر العسكرى على وجه التحديد ، وليس مندوب الصحيفة فى وزارة الصحة مهما كانت خبرته فى هذا الموقع والا لكان مندوب الصحيفة فى وزارة التربية والتعليم هو الذى يتحدث عن المعارك التى خاضها المدرسون من قوات الاحتياط ولكان مندوب الصحيفة فى وزارة الرى أو الإسكان والتعمير هو الذى يتحدث عن مهام سلاح المهندسين فى الحرب القادمة . .

لذلك كله فقد استعصى - بعض الشيء على المحرر أن يبرز فى جلاء ، وأن يضع فى مكانها الصحيح وأن يشرح للقراء بعض التعبيرات المتخصصة والهامة بالنسبة لسياق التحقيق نفسه وذلك من مثل :

« هذا قيد على العمل الفنى تمليه ظروف المعارك ، الاعتبار الأول : طبيعة المهمة القتالية . الاعتبار الثانى : طبيعة مسرح العمليات المنتظرة ، الاعتبار الثالث وجود المانع المائى وتأثيره على إخلاء الأصابات . . . الخ » . . بل إن بعض الفقرات نفسها قد تحتاج من القارئ إلى قراءة ثانية وربما ثالثة حتى يستطيع أن يستوعبها تماما ومن ذلك مثلا تلك الفقرة التى تبدأ بقول مدير الخدمات الطبية للقوات المسلحة المصرية : « وبالنسبة للحجم الميدانى : تمت زيادة هذا الحجم للخدمات الطبية فى المستويات التكنيكية والتعبوى واعداده للعمل . . وقد تم تشكيل مستشفيات جراحية ميدانية بالإضافة إلى كتائب طبية وعدد مناسب من السرايا والنقط الطبية والتدريب على العمل المطلوب وقت العمليات الحربية ، أما بالنسبة للإخلاء والفرز الطبى ، فقد تم تخطيط الإخلاء الطبى من مسرح العمليات . . . الخ » .

إن مثل هذه الأفكار كلها ، وبالأسلوب الذى يعبر به المحرر أو مضمائره عنها ، قد تكون أكثر مناسبة لصحيفة متخصصة ، تصدر للأطباء أو للقوات المسلحة ، أو لطلبة كلية الطب - مثلا : ولكن ليس لصحيفة عامة وسيارة مثل « الأهرام » مهما كانت درجة قرائها فى مجموعهم ومهما كان مستواهم

الثقافى أو الاجتماعى والا لاحتاجت الى مزيد من التبسيط الشارح فالأصل أنها تصدر بالنسبة لجميع القراء ، وقد يكون بينهم العدد الكبير ممن لا يستطيع متابعة أو فهم مثل هذه الأفكار والتعبيرات كلها .

● وإذا كان عدم وضوح المضمون التحريرى للتحقيق الصحفى السابق يعود الى أن محرره غير متخصص فى مجال تحرير التحقيقات الصحفية العسكرية ، فلا يعنى ذلك أن جميع ما كان يكتبه المحررون المتخصصون أو هؤلاء الذين كانوا يحرصون على تحرير موضوعات ذات صبغة خاصة . كانت من التحقيقات واضحة الأفكار والمحتوى . بحيث لا يصعب فهمها على القارئ العادى ، أو أنهم نجحوا فى جميع الأحوال فى تبسيط مادتها العلمية أو الاقتصادية أو العسكرية . فقد ساد بعض هذه التحقيقات التى كتبها هؤلاء أيضا جانب أو أكثر من جوانب الغموض وأخص منها بالذكر بعض التحقيقات الاقتصادية .

٢ - من زاوية سلامة اللغة :

ومن خلال متابعة المادة التحريرية أيضا - المصـلب - يتضح أن صحيفة « الأهرام » كانت عنايتها باللغة بأن تكون لغة مادتها التحريرية عامة، ومنها مادة التحقيق الصحفى سليمة من زاوية قواعد اللغة العربية والنحو العربى ، والحقيقة ، أنه كان يندر وجود خطأ نحوى فى هذه المادة ، رغم كثرة التحقيقات الصحفية المنشورة خلال الفترة الأخيرة والتى كان نشرها يأتى بمعدل تحقيق لكل يوم ، وأحيانا أكثر من تحقيق على الصفحة الثالثة وربما تحقيق آخر على الصفحة الأخيرة . ولكن ، على الرغم من ذلك فقد ندر وجود هذه الأخطاء بالنسبة للعدد الكبير من التحقيقات الصحفية التى كانت مجالا لهذه الدراسة على الصفحات نفسها . وربما يعود ذلك كله ، ليس الى المحررين وحدهم ، وإنما الى النظام المتبع نفسه الذى يضمن عدم نسيان أو تجاهل تصحيح عبارة من العبارات أو كلمة من الكلمات . . . وربما يكون ذلك هو ما عناه مؤلف بقوله وهو يتناول هذه النقطة بالذات :-

« المعروف أن الأهرام يقوم بمراجعة جميع المواد ١٠٠٪ قبل ارسالها الى قسم الجمع ، ثم يتم تصحيح ٩٥٪ من الأخطاء المطبعية - قراءة أولى - قبل توضيب المواد فى الصفحات وتصحيح ٨٠٪ قراءة ثانية وذلك كله فى

الطبعة الأولى ، ويتم تصحيح ٩٠٪ من المواد في الطبعة الثانية. والـ ١٠٪ الناقصة سببها الإهمال وليس ضيق الوقت ، بينما الذى يجرى فى الصحف العالمية هو أنها لا تستطيع أن تصحح فى الطبعة الأولى أكثر من ٢٠٪ وفى الطبعة الثانية ٦٠٪ وسبب ذلك التقصير - ولهم عذرهم - كثرة عسدد الصفحات مع ضيق الوقت ، (١) .

وهذا الحديث يصدق أيضا على هذه المادة من زاوية ما يقوم به قسم التصحيح وقسم المراجعة ، بالإضافة الى ما قد يقوم به أحيانا رئيس قسم التحقيقات الصحفية نفسه ، ومحرر التحقيق الصحفى قبل هؤلاء جميعا - من محاولات بدت فى كثير من الأحيان وقد حالقها التوفيق ، من أجل عدم السقوط فى خطأ نحوى .

٣ - من زاوية استخدام المصطلحات العلمية والكلمات غير العربية والعامية :

٠٠ وكما نجحت الصحيفة فى المحافظة على قواعد اللغة العربية فى صلب تحقيقاتها التى نشرتها خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، وفى الفترة السابقة عليها أيضا ، حتى ندر وجود أخطاء نحوية بهذه المادة التحريرية ، كذلك يمكن القول بأن الصحيفة أحرزت قدرا كبيرا من النجاح فى استخدامها للألفاظ والتعبيرات العلمية ، وكذا بعض الألفاظ الحضارية التى أصبحت تمثل هذا القاموس اللغوى الذى لا غنى للصحافة عن استخدامه ، مهما كان مستوى هذه الصحيفة ، أو نوعية قرائها .

● فمن النوع الأول - استخدام الألفاظ والتراكيب والتعبيرات العلمية - وعلى وجه التحديد بالنسبة للتحقيقات الخاصة العلمية والعسكرية والاقتصادية نجد أن محررى هذه التحقيقات قد أحرزوا نجاحا لا بأس به فى استخدام كلمات وتعبيرات من مثل :

● « زراعة الأعضاء - زراعة الجلد - بنك العيون - بنك الجلود -

(١) هـ . توفيق بحرى « صحافة الغد » دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الاولى

الأنسجة للصناعية - الأورام الجلدية - طرد العضو الجديد - زراعة القلب - زراعة الكلى - الغلاف الجوى - السوق الموازية - الجهاز المناعى - الانفتاح الاقتصادى - زيادة الارصدة العربية - المستثمرون العرب - الاستثمارات الانتاجية - المشروعات المؤسسة - أسواق النقد - التخطيط الشامل - تقدير حجم الضريبة - اجراءات التمسويل - العبء الضريبى - اجمالى الدخل - المحاسبية الضريبية - قانون الاستثمار - الضرائب النوعية - الأشعة تحت الحمراء - الأشعة البنفسجية - خام اليورانيوم - الدول النامية - الحرب النفسية - الاندفاع السريع - عمليات التطويق - رأس الجسر - المشاة الميكانيكية - الدفاع الجوى - الردع الفورى - الردع النووى - محاور القتال ... الخ ، .

● بل أن تحقيقا اقتصاديا واحدا قد حفل بهذه المصطلحات والتراكيب كلها ، والتي استخدمتها الصحيفة استخداما ناجحا (١) ، وان كنا نفضل أن تكون أقل من ذلك ، بينما تستخدم مثلها وأكثر منها على صفحات مجلة متخصصة مثل : « الأهرام الاقتصادية » .

... « تراكم الأرصدة - سياسة الانكماش - النظام النقدى - الحرب الاقتصادية - الحرب النفسية - تصعيد الأزمة - المشكلة النقدية - الاستثمارات المباشرة - فوائض البترول - الفوضى الاقتصادية - التضخم - الطاقة التمويلية - انتقال رؤوس الأموال - صندوق التنمية - الاتفاق الخاص بالاستثمار - الانتاجية الذاتية - التحقيقات الجمركية - أزمة الطاقة - التلاعب بالأسعار - المنتجات المصنعة - الرفاهية الاقتصادية - المؤسسة المالية الدولية - سياسة الاقتراض - المواجهة الاقتصادية ... الخ ، .

● كما وردت هذه المصطلحات والتراكيب الأخرى فى تحقيق عسكري نشرته الصحيفة (٢) :

(١) هو المنشور بالعدد رقم ٢٢١١٦ الصادر فى ١٥ نوفمبر ١٩٧٤ . ص : ٣ كُتبه
« ابراهيم ذاقح » .
(٢) : « الأهرام » العدد رقم ٢٢٠٧٢ الصادر فى ٢ أكتوبر ١٩٧٤ . ص : ٢ ، كُتبه
« محمد عبد المنعم » .

• ترسانة السلاح — الحل العسكري — التشكيلات العسكرية — الألوية المدرعة — المشاة الميكانيكية — مدفعية الميدان — عربات نصف جنزير — المدفعية الثقيلة — قواذف اطلاق — ذاتية الحركة — عديمة الارتداد — صواريخ مضادة — خطة التعبئة — زوارق الطوربيد — الأبرار البحرية — المؤسسة العسكرية — القاذفة المقاتلة — المقاتلة الاعتراضية — القلعة الطائرة — السد الترابي — بناء المعابر — المانع الحيوي — الأجهزة المتمركزة — المراقبة بالمتنظر ٠٠٠ الخ •

● ومن النوع الثاني : الاستخدام الناجح للكلمات غير العربية والعامية ٠٠ هذه الكلمات ، ذات الأصل الأجنبي والتي أضيفت الى القاموس الصحفى . أو تلك العامية التى استخدمتها الصحيفة فى مجال تحرير صلب تحقيقاتها استخداما لا بأس به •

« اتضح أن هذه الروايات كلها خيال فى خيال : ٢ سبتمبر ١٩٥٧ نبات شيطاني ٢ سبتمبر ١٩٥٧ — آخر العزوية ١٠ مايو ١٩٥٨ — ما قنسنش ان حلمى سكرتير الزمالك والماتش اللى جاي بين الأهلى والزمالك : ٢ يناير ١٩٦٥ — أعجب العجب أن قرية بكاملها ، ٢٢ يونيو ١٩٦٥ — فاضل لى سبتين يا امه وادخل الجيش وأحارب وأقول له : يا ابنى وهوه اللى أحنا بنعمله هنا مش حرب ٠٠ هو اللى هناك مش بيدافعوا علشان نزرع ونقلع : ٢٠ أبريل ١٩٧٠ — القتال بالقواذف « آر • بى • جى » ٢ يونيو ١٩٧٤ — منهم ٥٠٠ من الكوماندوز ، من طراز فانتوم ، من طراز سكاي هوك : ٢ سبتمبر ١٩٧٤ « وذلك كله بالاضافة الى الكلمات التى انتشرت كثيرا خلال اعداد الصحيفة وفى متن تحقيقاتها الصحفية ، ومنها كلمات :

« التكنولوجيا — الكمبيوتر — اليورانيوم — البتروكيماويات — الفيروسات — الميكروسكوب الاليكترونى — المفاعلات — الهليكوبتر — الموتيلات السياحية — التليكس ٠٠٠ الخ •

٤ — استخدام اللغة الأدبية :

وقد ارتفعت لغة عدد كبير من تحقیقات « الأهرام » الى مستوى اللغة الأدبية ولا أقول أنها ابتعدت بذلك عن الأسلوب الصحفى السليم ، فالأسلوب الصحفى المناسب بالنسبة لبعض التحقيقات الصحفية يتطلب قدرا من المهارة

والذوق الأدبي ، الذى يعين على تصوير حالة من الحسالات ، أو موقف من المواقف ، أو فكرة من الأفكار ، ولذلك فقد كان من الطبيعى أن ينجح فى ميدان تحرير التحقيقات الصحفية ذلك المحرر الذى يستطيع أن يكتب بطريقة لا يستطيعها غيره ، مع اهتمام بالقدر المعقول من الصور ، والاختلة والتشبيهات القريبة الى أذهان القراء ، دون مبالغة فى ذلك ، تؤدي الى عكس المطلوب أو الى تحول التحقيق الصحفى الى قطعة أدبية ، تمت بصلة الى الأدب الخالص ، أكثر مما تمت بصلة الى هذا النوع الثانى من أساليب الصحافة الخالصة ٠٠ مهما يكن من أمر فقد كانت هذه اللغة الأدبية ، أو تلك القريبة منها هى من مثل (١) :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٨٢٤ الصادر فى ٢ سبتمبر ١٩٥٧ ، ص : ١ ، ص : ٣ كتبه : « محمد حسنين هيكل » ٠٠ « ولو كان هندرسون قد ذهب الى دمشق لاستطاع أن يرى بعينه ما يغنيه عن التسمع البعيد المدى واصطياذ الاصداء القادمة عبر الجبال الشاهقة — ويندفع كالثور الهائج اذا ما رأى اللون الأحمر ٠ حتى ولو كان فى باقة ورد — وتكاسل البنك الدولى ثم تمنى وألقى الرفض لسوريا فى استرخاء يثير الاعصاب — ليس فيهم من لا يحمل رأسه على كفه ويواجه قدره حيث يكون — أن صاحب المبدأ يعيش مع مبدئه طوال يومه لا يفصل عنه فى الصباح ويعود اليه فى المساء ، ولا يستعمله مع نصف الناس ويتغافل عنه مع نصفهم الآخر ٠٠ »

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٠٨١ الصادر فى ١٠ مايو ١٩٥٨ ، ص : ٢ كتبه : عدلى جلال : « كانت الموائد تصف فى كل منزل صباحاً وظهراً ومساءً ٠٠ وكانت السدائج التى زينت قرونها بالورود تنحدر تحت أقسام العرسان — والفرق الموسيقية بملابسها العجيبة تملأ البلدة ، وعازفو الأرغون والمزمار يجوسون خلال الشوارع والبيوت يملأون الدنيا عزفاً ويأكلون هنا وهناك ، وكان السائحون فى منطقة الأهرام يسمعون أصوات الموسيقى الصاخبة تتصاعد من البلدة الفرحة ، وكثرت المصابيح الساطعة التى أحالت البلدة الى شعلة من نور وهاج بينما كانت ٩٥ عروساً تزف بالدفوف والاعغانى — وقضت نزلة السمان ليلة أخرى مرحلة هى ليلة الحنة التى تسبق ليلة المولد وظلت البلدة

(١) تميزت بالاستخدام الطيب لهذه اللغة وفى الحدود المعقولة تحقيقات الاساتذة :

« أحمد بهجت — صلاح هلال — عزت السعدنى » ٠

ساهرة تستمع الى المطربين فى كل منزل وتشاهد الرقص الشرقى - سيارات مزينة بالورود تتقدمها فرق موسيقية وخيول مطهمة ورجال يطلقون الرصاص فى الهواء قاصدين منازل العرسان - وعقدت الزيجات كلها عند الغروب وتصاعدت الزغاريد وعزفت الموسيقى واطلق الرصاص ووزع الشربات ، -

— ما نشر بالعدد رقم ٢١٩٧٨ الصادر فى ٢٠ يونيو ١٩٧٤ ، ص : ٢ كـتبه : أحمد بهجت : « ونحن نعتقد أن ميلادك مرة ثانية كانسان ، يحتاج الى أن تجرب جرعة من هذا الدواء الساحر الذى يسمونه الحرية - يفتح الباب الخشبي الكئيب ويستقبل السجن أول دفعة من هواء الحرية الممتزج بالصهد - ان عشرات المشاكل والصور تطفو على وعى كل سجين وتطفو الفرحة القلقة والرغبة الغامضة ويصعب على العيون ان تستسلم للنوم - يهتز قناع الشمع على وجهه وينفر فى جبهته عرق وتلمع عيناه بتعبير لا يستمر غير ثوان ٠٠ مزيج من الامتنان والحزن النادم - للمرة الأولى يبتسم ابتسامة حقيقية ، السيارة تقترب من بيته وتدخل حوارى متعرجة وهو يصعد سلالا متعرجة فيختنق الضوء كلما صعد ٠٠٠ الخ ، ٠

ويكفيها هذا القدر المعقول من الشواهد ، انطلقا الى وحدة فنية تحريرية اخرى ٠٠

المبحث الرابع : النهاية

من الأمور المقررة أن يكون للتحقيق الصحفى نهاية أو خاتمة يقوم المحرر أو رئيس القسم أو غيرهما من مسئولى التحرير بكتابتها بحيث تمثل الوحدة الفنية الأخيرة فى بناء مادة التحقيق الصحفى ٠٠

وصحيح أن بعض التحقيقات الصحفية تظهر بدون هذه الوحدة فى عدد من الصحف والمجلات عربية وأجنبية ، ولكن ذلك يعتبر من قبيل الخطأ التحريرى ٠٠ وعلى وجه الخصوص بالنسبة لتلك التحقيقات التى تتناول قضية من القضايا الهامة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو مشكلة من المشكلات التى تقلق المجتمع وتؤرق أفرادها ، الى جانب التحقيقات التى تعتمد على الرأى والرأى المضاد وغيرها ٠٠ وحيث تبدو أهمية الوصول أو التوقف عند رأى من الآراء الذى يمثل نتيجة معينة ، لابد من تسجيلها لارتباطها الشديد بالفكرة الأساسية من التحقيق الصحفى، وكذا بمسيرة هذه الفكرة وتطورها وتشابكها مع الأفكار المؤيدة أو المعارضة ، حتى نهاية التحقيق ، أو مرحلة القرار الهام الذى اتخذه المحرر أو اتخذته الصحيفة استنادا الى المقدمات السابقة والتى يمثلها الصلب ، وحتى النقطة التى يمكن خلالها التأثير فى القارئ لاتخاذ موقف من المواقف التى يتوقف التحقيق الصحفى كله عندها ، أو يتوقف عند مجرد الإيحاء بالآثر الذى تريد الصحيفة أحداثه والذى تبغى اليه من وراء نشر هذا التحقيق ٠٠ مهما تنوعت الآثار ، من مجرد الاحساس بالسعادة الوقتية التى تحدثها بعض التحقيقات - تحقيقات الرحلات والتحقيقات العامة المشوقة - بعض التحقيقات الأخرى - وحتى قيادة القارئ نحو وجهة معينة ، متأثرا بهذه المقدمات كلها ٠ ليكون عليه أن يتخذ قراره بشأن هذه القضية أو المشكلة ، أن يؤيد أو يعارض أو حتى يقف موقف الحياد ، كما انه ليس من المهم أن يكون الاحساس الذى تطرقه هذه الوحدة النهائية هو احساس بالسعادة أو البهجة ، بل بالنفور والألم والتقزز أحيانا فهل أدركت تحقيقات « الأهرام » هذه الحقائق والخصائص كلها المرتبطة بالنهاية أو الخاتمة ؟ ٠٠ وهل تبع ذلك الإدراك منها اهتماما بنشر هذه الوحدة الهامة والنهائية من وحدات مادة التحقيق التحريرية ، والتى يمكن أن يقال عنها بالاضافة الى المقدمة أن المقدمة الجيدة والنهاية البهيجة هما روح التحقيق الصحفى وأذن فما هى شواهد هذا الاهتمام بالنهاية أو الخاتمة ؟ ٠٠ وما هى أهم أنواع

النهايات التى استخدمتها الصحيفة ؟ ٠٠ الى جانب عدد آخر من الملامح الهامة
لنهايات تحقيقات « الأهرام » نتحدث عنها السطور القادمة :

أنه من خلال دراسة العدد الكبير من التحقيقات الصحفية التى نشرتها
هذه الصحيفة خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها - فترة الشباب ومع تركيز على
هذه الوحدة بالذات - النهاية أو الخاتمة يمكن للباحث أن يضع يده على عدد
من الملاحظات التى تتصل بهذه الوحدة والتى فى مقدمتها :

(١) أنه إذا كانت التحقيقات الصحفية التى نشرتها هذه الصحيفة
خلال الفترات السابقة فى مجموعها ، منذ فترة التكوين : وحتى فترة الصبا
والوقوف بباب فترة الشباب : إذا كانت هذه الفترات قد شهدت فى أكثر
الأحوال - وليس جميعها - غياب هذه الوحدة الهامة ، بحيث لم تظهر
إلا قلة منها خلال الثلاثينات ، ازدادت درجة وضوحها خلال منتصف هذه
الفترة ليعود المحررون الى التغاضى عن كتابتها مرة أخرى منذ أوائل الأربعينات
وحتى بداية هذه الفترة الأخيرة ٠٠ فقد كان التطور الذى حدث بعد ذلك ،
والمتمثل فى فترة الشباب غير بعيد تماما عن هذه الصور المتتالية السابقة
نفسها فصحيح أن تحقيقات « الأهرام » قد عرفت هذه الوحدة ٠٠ ولكن
حرص المحرر على كتابتها لم يكن دائما ، ولم يبرز فى جميع الأحوال ، على
الرغم من التطورات الكبيرة والعميقة ، التى ارتبطت بأساليب التحرير خلال
هذه الفترة ٠٠

(ب) . وإذا كانت فترة التكوين لها ما يبررها من عدم معرفة محررى
الصحيفة أو كتابها بهذه الوحدة وارتباط ذلك الوثيق بعدم معرفة التحقيق
الصحفى كله ٠ كفن تحريرى وإذا كانت هذه الصورة قد تكررت مع بعض
التعديلات والتغيرات التى صاحبت فترة الميلاد ٠٠ وإذا كان التأرجح بين
صحافتى الخبر والمقال ، والذى وصل الى حد التردد الشديد الذى ظهرت
آثاره على الصفحات منذ الثلاثينات وحتى أوائل الخمسينات ٠ إذا كانت
هذه الأسباب كلها تقف من وراء عدم العناية وقلة الاهتمام بتحرير هذه
الوحدة الهامة ٠٠ باستثناء فترة منتصف الثلاثينات - فإنه ليس هناك من
سبب واضح يمكن أن يقتنع به باحث فى ميدان التحرير الصحفى ، يقف من
وراء هذه الصورة التى ظهرت بارزة فوق الصفحات ، بالنسبة لهذه الوحدات

وعدم الاهتمام الكامل أو العناية الدائمة بنشرها ، ووضعها فى الصورة اللائقة التى تتناسب مع أهميتها ٠٠ خاصة والصحيفة نفسها كانت فى مقدمة الصحف التى اهتمت بنشر التحقيقات التى تتصل بالقضايا الهامة والمشكلات العديدة ، وتحقيقات الرأى بصفة عامة ٠٠ وحيث يبرز دور هذه الوحدة ، وحيث المجال أمام قيامها بوظيفتها لا يعدله مجال آخر ٠٠

(ج) وهكذا يجد الباحث نفسه أمام حقيقة هامة ومحيرة تتصل بهذه الوحدة التى تمثل « النتيجة الفنية » التى يخلص إليها التحقيق والتى راحت جميع المراجع فى فنون التحرير الصحفى تؤكد ضرورة الاهتمام بها ٠٠ تلك هى أنه على الرغم من أهمية هذه الوحدة ، فى إبراز ما يريد المحرر أو تريد الصحيفة أن تقول ، وفى تأكيد الأفكار والآراء والمعانى والمعلومات السابقة ، وفى الدعوة الى اتخاذ موقف معين ، وقيادة القارئ نحوه ، وبالجمل ، فى وضع اللمسات النهائية التى بها يتأكد دور التحقيق ويعمل أثره فى الأذهان ٠٠ على الرغم من ذلك كله ، فقد كانت هناك هذه الصورة من عدم الاهتمام بهذه الوحدة خاصة والتى ترجع الى أيام نشر الصحيفة لتحقيقاتها الأولى غير واضحة المعالم تماما والمرتبطة بغيرها ٠٠ ومرورا بتحقيقاتها الوليدة ٠٠ وحتى التحقيقات الأخيرة ٠٠٠ ومعنى ذلك ٠٠ أنه كما كانت هذه الوحدة أضعف وحدات التحقيقات الصحفية فى الفترات العديدة والأنوار المتتابعة السابقة على طور الشباب ، فقد كانت هذه الحالة من قواضع المستوى ٠ مصاحبة أيضا لهذه الوحدة خلال هذا الطور الأخير نفسه ٠٠ لقد لزمها هذا « الهزال التاريخى » حتى آخر التحقيقات المنشورة فى نهاية الفترة التى يقع البحث ضمن حدودها الزمنية ٠٠ أخريات عام ١٩٧٦ ٠٠ بشكل يؤكد أن نهاية تحقيقات « الأهرام » هى أضعف وحداتها الفنية التحريرية ٠٠ والتى كانت تفرق بينها وبين الوحدات الأخرى : العناوين بأنواعها والمقدمات ومادة الصلب التحريرية مسافة بعيدة . مع أن المفروض أن تقف على نفس المستوى من الأهمية ، لأن العناصر والوحدات التحريرية السابقة - فى مجموعها - إنما تقود إليها ، وتصب فى بحيرتها التى - وأن كانت تبدو قليلة المساحة - إلا أنها أساسية الدور .

(د) وقبل الدلالة على هذه الملاحظات كلها من واقع ما نشرته الصحيفة من تحقيقات صحفية خلال الفترة الأخيرة ينبغى التوقف عند ملاحظة أخرى

هامة تتصل بالموضوع نفسه عن قرب ٠٠ وهذه الملاحظة هي أنه من الغبن الشديداً أن يقرر الباحث أن هذه الحالة من عدم الإدراك لأهمية النهاية ، والتي تتبعها عدم الاهتمام بتحريرها كما ينبغي أن يكون لم تكن قاعدة بالنسبة لجميع المحررين الذين قاموا بكتابة التحقيق الصحفي خلال هذه الفترة على صفحات « الأهرام » .

بل أن من العدل أيضاً أن يقرر الباحث ، ومن واقع المادة المنشورة نفسها أن أكثر هؤلاء الذين لم يدركوا أهمية النهاية ، ولم يبذلوا الجهد الواجب في سبيل تحريرها كانوا من خارج أسرة قسم التحقيقات الصحفية ٠٠ وحتى وإن كان بعضهم من كبار محرري الصحيفة أنفسهم ٠٠ وإن كانت تحقيقاتهم من النوع الهام الذي اتصل في أحيان كثيرة بمجال السياسة ، خارجية وداخلية ، كما كان من بينهم بعض أعضاء أسرة هذا القسم نفسه بينما كانت هناك قلة قليلة ، من داخل القسم وخارجه ، هي التي عرفت ما لهذه الوحدة من أهمية ، وحرصت على أن تكون ضمن وحدات تحقيقاتها ، يمثلها هؤلاء المحررون : « صلاح هلال ، صلاح جلال ، محمد زايد ، محمود مهدي ، عبد الوهاب مطاوع ، فوزي الشنوي ، نجيب المستكاوي ، عباس لبيب ، عزت السعدني ، محمود مراد ، فهمي هويدي ، حسن الشرقاوي ، بهيرة مختار »

على أن الانتقال بعد ذلك إلى صفحات « الأهرام » نفسها للدلالة على هذه الأفكار والملاحظات كلها ، ومن أجل مزيد من الاقتراب من هذه الوحدة ، هو ما تقرره السطور القادمة :

١ - تحقيقات صحفية ليست لها نهايات :

لقد كانت أولى الملاحظات التي يمكن للباحث أن يضع يده عليها هي وجود عدد من التحقيقات الصحفية التي لم تكن لها نهايات على الإطلاق ٠٠ ولا يظن أن هذه التحقيقات هي من تلك التي تدخل ضمن أطار تحقيقات الفترات السابقة وحدها وإنما الفترة الأخيرة أيضاً - فترة الشباب - وهي مجال الحديث هنا - بل أن عدداً من هذه التحقيقات التي تجاهلت نشر هذه الوحدة الأخيرة والهامة من وحدات التحقيق الصحفي ، نشرت خلال العام الأخير من الأعوام التي تتجه إليها هذه الدراسة ٠٠ عام ١٩٧٦ نفسه ٠٠ وأكثر من ذلك فقد كان بعض محرريها من أعضاء أسرة القسم المشهود لهم - كما تقرر

الصفحات نفسها - بالأنشطة الكبير في ميدان التحقيقات الصحفية وبعضهم قام بالأسهام في عدة حملات ناجحة قامت بها الصحيفة متخذة من التحقيق الصحفي أسلوب نشر ٠٠ كما أن هؤلاء أنفسهم قد ظهرت تحقيقات عديدة لهم دون أن يكون هناك أى نوع من أنواع التجاهل لهذه الوحدة الهامة أو الإهمال في كتابتها ٠٠ مما يشكل امتدادا لهذه الحيرة التي تعترى الباحث وهو يتحدث عن هذه الوحدة نفسها وعن موقف محرري هذه الصحيفة منها ٠٠ مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذه التحقيقات التي لم تنشر نهاية على الإطلاق هذه كلها ٠٠ على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٣١٩٩٧ الصادر في ١٩ يوليو ١٩٧٤ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « صورة من تحت الأرض لعالم الحرب الذرية بالأزوار » تحقيق كتبه : أيمن الأمير .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٢٠٢ الصادر في ٣ أغسطس ١٩٧٤ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسي هو : « الثورة الكاملة ولا شيء غيرها إذا أردنا أنقاذ الجامعات » إحدى حلقات سلسلة « جامعاتنا في خطر » ، تحقيق كتبه : لبيب السباعي ومحمد عبد القواب .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٥٩٢ الصادر في ٥ مارس ١٩٧٦ ، ص : ٥ تحت عنوان رئيسي هو : « الخطر والضمانات في قروض البنوك » تحقيق كتبه : « عصام رفعت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٦٦ الصادر في ١٨ مايو ١٩٧٦ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « لجنة مهمتها فحص دواء مستورد قبل الأذن بتداوله » تحقيق كتبه : « حامد عبد العزيز » .

٢ - أنواع نهايات تحقيقات « الأهرام » :

وإذا كان الحديث السابق يتجه الى التحقيقات التي لم تعرف هذه الوحدة الهامة ، ومن ثم لم تنشرها على الإطلاق ، فإن هذه السطور تتحدث عن الوجه الآخر الوجه الأصيل والحقيقي ، أو عن البناء المكتمل الأساس ، القوى العمود ، الذي تتوافر له كل الشروط .

ذلك لأنه كانت هناك التحقيقات الصحفية - خاصة خلال الفترة الأخيرة نفسها والتي عرفت تماما هذه الوحدة ، ومن ثم اكتمل لها البناء المطلوب من أول القواعد الراسخة حتى مراحلها النهائية ..

وصحيح أن العدد الكبير من التحقيقات التي تتبع الجانب السابق، مما يجعلها تبدو غير مكتملة البناء ، لتجاهلها نشر هذه الوحدة الهامة .. هذا العدد كان له وجوده الذي لا يمكن أنكاره كما تحدثت عنه السطور السابقة ، ولكن « النهايات » كانت موجودة أيضا وكان وجودها في بعض الأحيان وجودا قويا ، مما يتطلب وقفة أخرى عند أهم معالم هذا « الحضور » .. في مقابلة هذه الوقفة السابقة عند معالم « غياب النهاية » ..

ولعل أبرز معالم هذا « الحضور » بالنسبة لهذه الوحدة كما ظهرت على صفحات الأهرام .. هو ما يمكن أن يقال بشأن أنواع النهايات التي نشرتها الصحيفة كنتيجة فنية أخيرة تبرز جهد المحرر أو مجموعة المحررين والفكرة من التحقيق ، وتدعمه في أذهان القراء حتى يمكن أن يؤدي دوره أو مجموعة الأهداف الكامنة وراء نشر هذا التحقيق بالذات فما هي أنواع النهايات التي عرفت تحقيقات هذه الصحيفة ؟ ، وما هي أهم الملاحظات والنتائج التي يمكن أن تقال بشأنها ؟

(١) أنه من خلال الصفحات نفسها يمكن التوصل الى نتيجة تقول أن أكثر أنواع النهايات التي عرفت تحقيقات « الأهرام » هي : النهاية المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة ثم النهاية المستترة تليها نهاية التصريح والتي يطلق عليها أحيانا النهاية التصريحية ، ثم تأتي بعد ذلك أنواع النهايات الأخرى والتي كان أقلها نهاية « العبارة العامة ثم نهاية » الدعوة الى موقف أو عمل ..

● نعم .. عندما عرفت الصحيفة - ممثلة في محرري تحقيقاتها الصحفية - أهمية هذه الوحدة الهامة ، فإن محررها استخدمها الاستخدام الأقرب الى ذهنه ، والى دورها ووظيفتها وكان ذلك عن طريق اللجوء الى النهاية المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة .. تلك التي تتناول فكرة جديدة من الأفكار التي تتصل بالتحقيق نفسه عن قرب أو أن تقدم الى القارئ فكرة

جديدة أو زاوية أو اتجاها أو تصرفا تنبثق عن فكرة التحقيق الرئيسية ،
وكأسلوب جديد للتناول ومعنى ذلك أنه استخدام للنهاية فى أبسط صورها .
واقربها الى الأذهان ، ولا ضرر فى ذلك طالما أن هذه النهاية قد نجحت فى
أداء وظيفتها .

● ولكن الأمر كان يختلف عن ذلك بالنسبة للنوع الآخر من النهايات
التي استخدمتها الصحيفة بكثرة ، حتى وأن احتلت المركز الثانى - إذا صح
التعبير - فى ترتيب استخدام هذه الوحدات بعد النهاية المبرزة للفكرة أو
الزاوية الجديدة ، فما هو سر هذا الاختلاف ؟ وما الذى يكمن وراء هذه
الكثرة من النهايات المستترة التي استخدمتها الصحيفة ؟

إن المدخل الطبيعى الى ذلك هو الحديث المختصر عن هذا النوع من
النهايات . مفهومها ذلك لأنه إذا كانت النهاية من حيث هى تعتبر مثل
العنوان الرئيسى أو العناوين الفرعية وكذا مثل المقدمات ، عبارة عن وحدة
تحريرية منفصلة ، وقائمة بذاتها ، حتى وإن كان ما يفصل بينها وبين مادة
التحقيق مجرد خيط وهمى رفيع ، وذلك باستثناء ما تقوم به عبارة الربط
أو عبارة التحول ، فإن هناك من الأفكار والآراء التي يريد المحرر أو الصحيفة
التأكيد عليها ما يمكن أن تتضمنه السطور الأخيرة من التحقيق أو الفقرة
الأخيرة نفسها دون حاجة الى أن تتضمنها وحدة منفصلة ، حتى عن طريق
ذلك الفاصل الوهمى نفسه . . . وعندما يلجأ المحرر الى هذا الأسلوب
التحريرى يكون التعبير الفنى الذى يطلق على هذا النوع من النهايات هو
تعبير « النهاية المستترة (١) » . أما لماذا يتصرف المحرر على هذا النحو ،
فإن ذلك يحدث على سبيل التمويه على الرقيب بجعل النهاية متخفية بين
سطور التحقيق الأخيرة ، كما يحدث أحيانا على سبيل التخوف من « مقص
سكرتير التحرير » الذى يمكن أن يبتز هذا الجزء الأخير على سبيل الحذف
أو الاختصار ، أو لأن التحقيق يزيد طوله عن الطول المناسب ، وهنا تمتد
الأيدى أول ما تمتد الى الأجزاء الأخيرة منه عن دراية أو غير دراية . . . أو
لأن المحرر - الجديد فى الغالب - لا يدرك أهميتها .

(١) محمود حسين أحمد « فن التحقيق الصحفى المصور » رسالة ماجستير طبع

ولكن هناك حالة أخرى من حالات استخدام هذه النهاية المستترة ، وهذه الحالة تتم فى أحوال كثيرة دون معرفة من المحرر الذى غالبا ما يكون من المحررين الجدد ، وعلى غير ادراك منه ، وذلك عندما تسيطر عليه فكرة ما فى نهاية كتابته لتحقيقه ، وتجد هذه الفكرة طريقها الى البروز غير الواضح أو المحدد المعالم خلال السطور النهائية لفتشابه كثيرا مع نهايات عدد من انواع المقالات الصحفية ، وعلى وجه الخصوص بعض نهايات « المقالة الافتتاحية » و « مقالة الفقرات » المشابهة لكتابة اليوميات والمذكرات . مع فارق هام . . . ذلك هو أن كاتب المقالين يدرك تماما أهمية هذه الوحدة وان لم يفصل بينها وبين المادة التى تعلوها فصلا مباشرا ، وانما ترتبط بالسياق نفسه ارتباطا عضويا شديدا . . . وأما محرر هذا النوع الأخير من النهايات ، ومن خلال هذه الحالة الأخيرة أيضا ، فإنه فى أحيان كثيرة لا يدرك أنه يقوم بتحرير نوع من أنواع النهايات المستترة ، من أجل هدف من أهداف التستر أو التخفى السابقة . بل انه قد لا يدرك فى أحوال كثيرة أنه يقوم بتحرير نهاية على الاطلاق . . . وغالبا ما يحدث ذلك - كما قلنا - بالنسبة للمحرر الجديد الذى لم يقرأ كتابا عربيا أو أجنبيا فى فن التحرير ، كما لم يجد - فى زحمة العمل الصحفى - من يرشده الى مثل هذه الأمور الى أهمية النهاية بصفة عامة ليكون دور البحث العلمى بعد ذلك هو اكتشاف مثل هذه الحالة الأخيرة ، عن طريق وضع مئات النهايات فى دائرة الضوء ، وبملاحظة أسس وقواعد تحرير هذه الوحدات المختلفة .

● ومن هنا يبرز هذا الاختلاف الكبير بين حالة الادراك التام لدور هذه الوحدة الفنية التحريرية الأخيرة ، والتى جعلت محررى « الأهرام » يستخدمونها فى أقرب صورها الى الأذهان ، وأيضا فى أقربها الى أداء الوظيفة التحريرية باستخدام النهاية « المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة » ، وبين احتلال « النهاية المستترة » للمركز الثانى وحيث جاءت أكثر هذه النهايات « المستترة » من النوع الأخير الذى قام المحرر بكتابته كتحصيل حاصل ويطريقة تشعر الباحث أن المحرر يريد أن يقول . . . أن هذا القدر من المعلومات والحقائق والآراء فيه الكفاية ، ثم يتسلسل دون توقف لابرار النتيجة النهائية لهذا الجهد الذى قام به . . .

حدث ذلك كثيرا ، وعلى وجه الخصوص بالنسبة للمحررين الجدد ،

وهو ما يشكل ثغرة تؤكد ما سبق قوله من أن هذه الوحدة الأخيرة فى بناء التحقيق الصحفى - النهاية - كانت أضعف الوحدات التى يتكون منها بناء تحقیقات « الأهرام » ، والتى يمكن أن يوجه الى هذه المادة الفنية ونتيجة لذلك ، أكثر من نقد فى ضوء معالم وأسس فن التحرير الصحفى .

(ب) ولكن « النهايات » لا تتمثل فى هذين النوعين فقط ، بل أن هناك بعض النهايات الفنية الأخرى وفى مقدمتها نهاية « الملخص » أو « المختصر » ، التى تعنى قيام المحرر بكتابة مختصر لفكرة التحقيق أو أفكاره الرئيسية ، بما يحقق استقرارها فى ذهن القارئ تماما ، ونهاية « الدعوة الى موقف أو عمل » حيث يدعو المحرر أو الصحيفة الى موقف معين ، أو اتخاذ إجراء ما بشأن وضع من الأوضاع أو قضية من القضايا .. وكذا « النهاية التصويرية » التى يقوم المحرر خلالها بتصوير حالة من الحالات أو وضع من الأوضاع المتصلة بالتحقيق والمؤثرة فى أحداثه ..

فما الذى كان عليه الموقف بالنسبة لمعرفة تحقیقات « الأهرام » لهذه الأنواع المختلفة من النهايات ؟

● أن الباحث فى مجال فن التحرير الصحفى عامة ، وفن التحقيق الصحفى خاصة ليدعشه حقا ، أن يجد أن هذه الصحيفة الكبرى ، ذات الآثار الصحفية الكثيرة والتى كان لها دورها فى تطوير عدد من الفنون الصحفية .. هذه الصحيفة نفسها - ممثلة قسم التحقيقات بها - لم تعرف الا فى أحوال قليلة استخدام هذه الأنواع المختلفة من « النهايات » وذلك على الرغم من بساطتها ، وسهولة استخدامها ، وسهولة تحريرها أيضا ..

فنهاية « المختصر » ليست فكرة جديدة ، ولا هى بصعبة التحرير ، كما أن الصحيفة قد عرفت مقدمة « المختصر » واستخدمتها أكثر من مرة ، وكذا نهاية « الدعوة الى موقف أو عمل » هى نتاج تطور طبيعى للتحقيقات التى تتناول مشكلة من المشكلات ، وما أكثر المشكلات التى تناولتها الصحيفة فى شكل تحقيق صحفى واحد ، أو سلسلة من التحقيقات ، أو فى شكل حملة من الحملات الصحفية وكذا الحال بالنسبة « للنهاية التصويرية » التى تشبه

تماما « المقدمة الانشائية » تلك التى استخدمتها الصحيفة ، وقام بتحريرها نفس المحررين بنجاح كبير ، كنوع من أنواع مقدمات تحقيقاتهم الصحفية ، كما أن هؤلاء لا ينقصهم الحس الفنى ، أو القدر من الذوق الأدبى المطلوب فى تحرير مثل هذا النوع من أنواع النهايات .

(ج) ومن خلال المتابعة الدقيقة لأكثر ما نشرته الصحيفة من أنواع نهايات التحقيق الصحفى تبرز ملاحظة أخرى هامة ظهرت على الصفحات خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها - فترة الشباب - وهذه الملاحظة هى أن هناك نوعا من أنواع نهايات التحقيق الصحفى المعروفة والتى تحدثت عنها المراجع المختلفة ، وهى نهاية « العبارة العامة » والتى تسمى أحيانا بنهاية « العبارة السارة » . هذا النوع الذى يتشابه كثيرا مع نهاية القصة القصيرة والذى يقدم الحل والنتيجة فى لغة قوية وجذابة . لم يعثر على مقدمة واحدة تمثله تماما بحيث يمكن أن يقال أن الصحيفة قد عرفت ما عرفت من أنواع النهايات - وذلك خلال مئات التحقيقات التى كانت مجالا لهذه الدراسة . وذلك على الرغم من أن هذا النوع من النهايات يتشابه كثيرا مع مقدمة « العنوان المباشر » أو المقدمة المباشرة ، كما يقترب أيضا من نوع العناوين المباشرة الرئيسية أو الفرعية ، ويمكن عن طريق تحريرها الوصول الى نتائج ايجابية بالنسبة لتحقيق المشكلات والتحقيقات ذات الصبغة الانسانية وتحقيقات « دراسة الشخصية » .

٣ - أمثلة لنهايات تحقيقات « الأهرام » :

ومن أجل مزيد من المعرفة بهذه الأنواع المختلفة لنهايات تحقيقات هذه الصحيفة وحتى يسهل الحكم عليها - على الرغم من قلتها - وكذا حتى يمكن الوصول الى بعض الملاحظات والنتائج الأخرى ، من أجل أن تكون هذه - بالإضافة الى الملاحظات والنتائج السابقة أقرب الى الاذهان ، فإن التوقف واجب لتقديم عدد من هذه النهايات على سبيل المثال لا الحصر :

(١) المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة :

كانت أكثر أنواع النهايات التى عرفتتها تحقيقات هذه الصحيفة ، ونتخير هنا عددا منها مما نشرته الصحيفة خلال عام واحد فقط هو عام

١٩٦٠ وذلك على سبيل المثال لا الحصر ٠٠ فمن بين عدد ٩٩ تحقيقا صحفيا
- ٩٩ نهاية - نشرت الصحيفة ٥٢ نهاية من نوع النهاية المبرزة لمزاوية أو
فكرة جديدة ، وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر هذه النهايات كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٢٦ الصادر في ٢٤ مايو ١٩٦٠ ، ص:
٢ تحت عنوان رئيسي هو : « أخطر قنبلة عرفها البشر » تحقيق كتبه : « فوزى
الشتوى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٢٨ الصادر في ٢٦ مايو ١٩٦٠ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسي هو : « القواعد التي سوف يبدأ منها الهجوم المفاجيء »
تحقيق كتبه : « يوسف صباغ » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٩٨ الصادر في ٤ أغسطس ١٩٦٠ ،
ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « عبد الكريم قاسم وعرش الطوارس »
تحقيق كتبه : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٠٢ الصادر في ١٨ أغسطس ١٩٦٠ .
ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ماذا يعنى ارتفاع نسبة الرطوبة الى
١٠٠٪ » تحقيق كتبه : « يحيى التكللى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٢٢ الصادر في ٢٨ أغسطس ١٩٦٠ .
ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « مشكلة نزع السلاح بين الأحلام والواقع »
تحقيق كتبه : « سامي منصور » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٥٥ الصادر في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٠ ،
ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « أعجب استقلال في الوجود » تحقيق كتبه :
« صلاح هلال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٦٩ الصادر في ١٤ أكتوبر ١٩٦٠ ،
ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « لم يعد الخطف في قنا أسطورة » تحقيق
كتبه : « أحمد بهجت » .

● وقد كان من بين هذه النهايات كلها على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٠٦ الصادر في ٢٨ يوليو ١٩٧٤ ، ص :
٥ تحت عنوان رئيسي هو : « خوفو لم يكن الملك الذي يبنى هرمه بالسخرة »
تحقيق كتبه : « عزت السعدني » وأبرزت نهايته هذه المعلومة التاريخية وذلك
بصرف النظر عن صحتها أو دقتها .

« بل ان بابليون هو أول من قام بتعداد أحجار الهرم الأكبر » وقال
أن تعداد حجارة الهرم الأكبر ٢ مليون و ٢٠٠ ألف حجر ومتوسط وزن الحجر
الواحد ٢ طن ونصف طن . ولو أن هذه الحجارة وضعت حول فرنسا
لصنعت سوراً ارتفاعه ٣ أمتار وأنها لورصت حول الكرة الأرضية لغطت
ثلثي المسافة . فكيف يمكن لرجل فعل هذا أن يتسبب جنوده في كسر أنف
أبي الهول !! » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢١١٢ الصادر في ١١ نوفمبر ١٩٧٤ ،
ص : ٣ تحت عنوان رئيسي هو : « الحذاء » المغشوش ، تحقيق كتبه :
« بهيرة مختار وأميرة عبد الملم » وأبرزت نهايته هذه الفكرة :

« وقد تم تكوين لجنة لمراقبة الأسواق وستبدأ عملها يوم الاثنين لمراقبة
جودة الأحذية والعمل على تلافى الأخطاء والتعرف على مشاكل الجمهور
والتجار وأصحاب المصانع كما ستعمل هذه اللجنة على إعطاء الحرية للتاجر
أن يستورد بنفسه ما يحتاجه مصنعوه ومناقشة إلغاء الجمارك » .

(ب) النهاية المستترة :

وهي التي احتلت المركز الثاني في ترتيب أنواع النهايات التي نشرتها
الصحيفة ، واتسم تحريرها في أغلب الأحوال بأنه من نوع يختلف تماماً عما
يتبغى أن يكون عليه تحرير هذه الوحدة الفنية الهامة في بناء التحقيق
الصحفي فلم تظهر حدودها وأبعادها أو الأفكار التي تستند إليها ومن ثم
جاءت أغلب هذه النهايات مجرد أفكار غير واضحة ومن قبيل تحصيل الحاصل
على أن ذلك لا يمنع بالطبع من وجود قلة من المحررين نجحت في إضفاء
طابع الوضوح والتحرير الجيد على هذه الخاتمة التي كان من بين ما نشرته

الصحيفة منها — خلال عام ١٩٦٥ ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، هذه النهايات كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦١٥ الصادر فى ١٥ أبريل ١٩٦٥ ، ص: ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « أول دفعة من مياه السد العالى » تحقيق كتبه : « عزت السعفى » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٦٦ الصادر فى ٥ يونيو ١٩٦٥ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « أرق ضربة قاضية تثير أعنف جدال فى تاريخ الملائكة » تحقيق كتبه : « نجيب المستكاوى » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٧٨ الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٦٥ ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « قصة المغامرة المثيرة للالمان الخمسة » تحقيق كتبه : « محمود مراد » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٨١٦ الصادر فى ٢ نوفمبر ١٩٦٥ تحت عنوان رئيسى هو : « حادث مروع على النيل عند المجوزة » تحقيق كتبه : « إبراهيم عمر وآخرون » *

— ما نشر بالعدد التالى تحت عنوان رئيسى هو : « تحقيق واسع لكشف كل أسباب الحوادث المروع » تحقيق كتبه : « يحيى التكللى — محمد زايد » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٨٢٧ الصادر فى ١٣ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص: ٥ ، تحت عنوان رئيسى هو : « حكومة الاقلية فى روميسيا أعدت جيشا من الأوربيين » تحقيق كتبه : « رضا خليفة » *

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٨٤٣ الصادر فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص: ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « القصة الكاملة لاختطاف بن بركة » ، بدون توقيع *

وقد كان من بين هذه النهايات المستترة على سبيل المثال :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٨٦ الصادر في ١٨ فبراير ١٩٧٦ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسى هو : « زائر الفجر يخطف الشفق دائما أيام السفر »
تحقيق كتبه : « حسن الشرقاوى » وكانت نهايته :

« والحكايات كثيرة ٠٠ كثيرة ٠٠ وليس فى مصر كلها شخص واحد
لا وهو مالك أو مستأجر ويبدو أن أمامنا وقتا طويلا ، حتى يتحرك كل من
له علاقة بالقوانين التى تحكم العلاقة بين المالك والمستأجر » .

(ج) النهاية التصويرية :

وقد استخدمتها تحقیقات « الأهرام » فى أحوال قليلة ، كما سبق
القول ، ولكن مستواها الفنى التحريرى لم يكن يثبت على حال ، فقد كانت
هناك بعض النهايات التصويرية ذات المستوى الممتاز ، ولكنها قلة قليلة ،
كما كان بعضها الآخر جيد المستوى ، والثالث من النوع العادى ، كما ظهر
بعضها فى واقع ضعيف ، وعموما ، فقد كان تحريرها أفضل من تحرير
غيرها بالنسبة لهذه الأنواع فى جملتها ، باستثناء النهاية الأولى « المبرزة »
٠٠ مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذه النهايات وعلى سبيل المثال
لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٢ الصادر فى أول يناير ١٩٦٠ ، ص :
١ ، تحت عنوان رئيسى هو : « سنة جديدة وحاسمة » ، تحقيق كتبه :
« محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٩ الصادر فى ٨ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « غدا ينوب كمال الموج ويصبح النيل موظفا فى
الحكومة » ، تحقيق كتبه : « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٣٣ الصادر فى ٨ سبتمبر ١٩٦٠ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسى هو : « معركة الحياة والموت حول الآبار فى سينى
برانى ومرسى مطروح » ، تحقيق كتبه : « صلاح منقصر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٠٦ الصادر فى ٦ أبريل ١٩٦٥ ، ص :

٢. تحت عنوان رئيسي هو : « قطار الأسرار : رحلة الفجر التي يدخل فيها قطاع غزة » ، تحقيق كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٢٤ الصادر في ١٢ أغسطس ١٩٦٥ ، ص : ٢ . تحت عنوان رئيسي هو : « ما الذي يصنعه الطيار المصري على طائرة : أسرع من الصوت ؟ » تحقيق كتبه : « محمود مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٩٦ الصادر في ٨ يونيو ١٩٧٠ ، ص : ٧ ، تحت عنوان رئيسي هو : « الباحثون عن فرصة العمر في عالم الامارات » تحقيق كتبه : « فهمي هويدي » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٥٤ الصادر في ١٦ أغسطس ١٩٧٠ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « سنة كاملة في انتظار الجراحة » تحقيق كتبه : « وحدى رياض » وقد كان من بين هذه النهايات التصويرية كلها :

— ما نشر بالعدد الصادر في ٢١ مايو ١٩٧٦ تحت عنوان رئيسي هو : « المؤتمر الاسلامي في تركيا » تحقيق كتبه : « فهمي هويدي » وجاء فيه هذه النهاية التصويرية : « نجح المؤتمر أم فشل ؟ لأننا نناقش الأحداث غالبا بمنطق الأبيض والأسود ، يحلو لنا دائما أن نطرح هذا السؤال . ربما لنقول أننا نجحنا ، ويمنحنا ذلك شعورا بالبهجة والسرور لكنني أقول أنه رغم كل شيء فإن مجرد عقد هذه المؤتمرات يعنى أن هناك حركة نتمنى أن تمضي في الاتجاه الصحيح يوما ما والحركة دليل الحياة كما أن الجمود قرين الموت » .

(د) نهاية « الدعوة الى موقف او عمل » :

وقد استخدمتها الصحيفة استخداما قليلا لا يتناسب مع الدور الكبير الذي يمكن أن تؤديه وعلى وجه الخصوص بالنسبة لتحقيقات الرأي ولتحقيقات المشكلات على الرغم من اهتمام الصحيفة الكبيرة بنشرها بحيث كانت هي أقل النهايات استخداما وذلك بصرف النظر عن التحقيقات التي لم تستخدم نهاية على الإطلاق أو عن عدم استدام نهاية « العبارة العامة » مهما يكن من الأمر فقد كان من بين التحقيقات التي استخدمت هذا النوع من النهايات ، هذه كلها وذلك على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٣٧ الصادر فى ٧ مايو ١٩٦٥ ، ص: ٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أين مكان الالكترون ساحر العصر الحديث فى معامل الجامعات » تحقيق كتبه : « مكرم محمد احمد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٨٣٥ الصادر فى ٢١ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص: ٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مستشفى فى القاهرة تحت تجربة جديدة » تحقيق كتبه : « محمد زايد وعبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٢٨٤ الصادر فى ١٧ فبراير ١٩٧٠ ، ص: ٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « خفايا ١٢٣ حادث رشوة واصرار ٥٥ منها فيها » تحقيق كتبه : « عبد الوهاب مطاوع وايراهيم عمر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٦٢ الصادر فى ٦ مايو ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مايو بداية موسم الطلاق » نشر بدون توقيع .

● وقد جاء فى المثال الاول نهاية الدعوة الى موقف أو عمل — والتي نشرت بالعدد رقم ٢٨٦٣٧ الصادر فى ٧ مايو ١٩٦٥ وكتبها : مكرم محمد احمد فى تحقيق كان عنوانه الرئيسى : أين مكان الالكترون ساحر العصر الحديث فى معامل الكليات ، لا بد من وجود مدارس البحث . الأستاذ والفريق الذى يعمل معه . . . وليس المهم أن توجد هذه المدارس . ليكن مكانها المراكز الصناعية الكبيرة ، وليكن مكانها مراكز الابحاث أو الجامعة المهم هو التفرغ والتركيز والصبر على النتائج ، فان احصائية الابحاث فى العالم تقول ان ٥٠ فى المائة من مجموع هذه الابحاث فى ميدان الالكترون ! .

٤ — من زاوية مهارة الاستخدام والمستوى الفنى للنهاية :

كانت هذه هى بعض أنواع النهايات التى عرفتھا الصحيفة ، واستخدمتها كوحدة أخيرة تشير بطريقة ما الى النتيجة النهائية للتحقيق الصحفى كله . ومن دراسة هذه النهايات التى قدمت على سبيل المثال لا الحصر ، ومن دراسة العدد الاكبر من النهايات الأخرى التى نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة نفسها وبوضعها — جميعها — فى ضوء متطلبات فن التحرير الصحفى عامة ، وبمراعاة الشروط التى ينبغى توافرها فى هذه (الأهرام)

الوحدات الاخيرة فى بناء التحقيق الصحفى خاصة ، وبالإضافة الى الملاحظات العديدة السابقة ، تبرز عدة ملاحظات ونتائج أخرى يمكن اجمالها فى الآتى :

● أنه اذا كانت أكثر وجوه النقد الذى يمكن أن يوجه الى هذه النهايات يأتى من زاوية عدم استخدامها بالنسبة لبعض التحقيقات دون سبب واضح وذلك فى المحل الأول ، ثم من زاوية الاهتمام باستخدام أنواع قليلة فقط من هذه النهايات كان فى مقدمتها النهاية المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة. والنهاية المستترة ونهاية التصريح ٠٠ بالإضافة الى عدم العثور على نهاية « العبارة العامة » ضمن مئات النهايات التى كانت مجالا لهذه الدراسة ٠٠ اذا كان ذلك كله قد حدث فى مجال « الحضور » والنوعية ٠٠ فان الأمر يختلف تماما بالنسبة لمهارة استخدام بعض النهايات المعروفة فبصرف النظر عن ذلك الاستخدام الوظيفى غير الناجح للنوع الثانى فى أكثره - النهاية المستترة - على النحو الذى سبقت الإشارة اليه فان هذه الاستخدامات للنهايات التى عرفتھا الصحيفة لم تخل من إيجابيات عديدة ، كانت هى على وجه التحديد :

(١) أن تحقيقات كثيرة من تلك التى استخدمت هذه النهايات قد نجح محرروها فى توفير عدد من العناصر الإيجابية الواجبة التوافر بالنسبة لهذه الوحدات ، ولذلك فقد ظهرت هذه النهايات وعلى الرغم من قلتها فى مستوى فنى طيب اتاح لها أن تقوم بأداء وظيفتها ولذلك فان من الغبن الشديد لهذه النهايات ولحريها أن يقلل الباحث من شأنها وكان أبرز ما نجح فى توفيره هؤلاء لهذه النهايات - بصرف النظر عن قلتها - ما نجحوا فى توفيره بالنسبة لضمائنها ، فقد كان حرصهم بالغاً على أن تتضمن هذه النهايات بعض العناصر الواجبة التوافر مما يتصل بفكرة التحقيق الأساسية أو بوجهة نظر الصحيفة أو بوجهة نظر المحرر نفسه ٠ كان حرصهم بالغاً على تضمينها فى أحيان أخرى ما يتصل بمصدر هام من تلك المصادر التى يثق القراء فى درايتها بجوهر الموضوع ، وكذا ما يتصل بالرأى وبذلك توافرت لهذه النهايات عناصرها الوظيفية ، التى تبرز وجودها ٠٠ ومن هنا تجب الإشارة الى هذه النقطة الإيجابية ، ٠٠٠ مهما يكن من الأمر فقد كان من بين هذه النهايات ذات المضمون التحريرى الجيد ، هذه كلها على سبيل المثال لا الحصر :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٤٩٥٢ الصادر في ٢٠ مارس ١٩٥٥ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « الدوائر السياسية الأمريكية هي التي طلبت
اشتراك روسيا » : نهاية مبرزة لتحقيق سياسي كتبه : « نورمان مونتييلر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٠٩ الصادر في ٢٨ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسي هو : « بلغاريا وتصرفاتها العجيبة معنا » نهاية تصويرية
لتحقيق سياسي كتبه : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٦٦ الصادر في ١١ أكتوبر ١٩٦٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « حرب الجواسيس تنتقل الى الاقمار الصناعية
في الفضاء » نهاية مبرزة لتحقيق علمي كتبه : « فوزى الشنوى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥١٢ الصادر في ٢ يناير ١٩٦٥ ، ص :
٤ تحت عنوان رئيسي هو : « عندما يخطئ الحكم ويثور جمهور الكرة »
نهاية تصريحية لتحقيق رياضي كتبه : « يحيى التلكلى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٧٤ الصادر في ١٤ يونيو ١٩٦٥ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ١١ مليون لغم وشبه مدقات كخيوط العنكبوت
تشدد هواة المغامرة » نهاية مختصرة لتحقيق عام مشوق كتبه : « محمود مراد »

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٨٨ الصادر في ٢٢ أبريل ١٩٧٠ ، ص :
٢ . تحت عنوان رئيسي هو : « سر الغذاء الملكي » نهاية مبرزة لتحقيق علمي
كتبه : « وجدى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٦٦ الصادر في ١٠ مايو ١٩٧٠ ، ص :
٢ تحت عنوان رئيسي هو : « الطفل السابع في طريقه الى الاختفاء » نهاية
تصريح لتحقيق « دراسة » كتبه « بهيرة مختار » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٢٣٦ الصادر في ١٥ مارس ١٩٧٥ ، ص :
٥ — تحت عنوان رئيسي : « الهند بين القنبلة الذرية ومشاكل ٦٠٠ مليون
مواطن » نهاية تصريح لتحقيق رحلات كتبه : « فاروق جويده » .

(ب) وبالإضافة الى هذه الزاوية من زوايا الايجابية التى اتيح لعدد من المحررين تحقيقها بالنسبة لهذه النهايات ٠٠ فقد كانت هناك زاوية أخرى من زوايا الايجابية ، ولكنها هنا لا تتصل بهذه الاستخدامات قدر اتصالها بشكل النهاية ٠٠ ولا اعنى بذلك ما يوفره المخرج - سكرتير التحرير لها - من معالم البروز ولفت الأنظار ٠٠ وانما ما يتصل بطول هذه الوحدة واعداد الجمل والعبارات التى تتكون منها ٠٠ فقد جاءت جميعها - فى حالة استخدام نهاية من النهايات المعروفة ، ذات أطوال معقولة ، فلم تكن طويلة عن الحد المعقول ولا قصيرة الى درجة تخل بوظيفتها ٠٠ الا فى احوال قليلة، وهى فضيلة محمد محررى هذه النهايات ٠٠

(ج) ولكن ، من المؤكد أن النهاية « المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة » وتليها النهاية « التصويرية » صادفتا أكثر ما توافر لتحرير هذه الوحدات الفنية الأخيرة من نجاح ٠٠ وبينما امتازت الأولى ببساطة التعبير ووضوح العبارة ، وبرز فى تحريرها عدد كبير من المحررين فى مقدمتهم : « محمد حسنين هيكل ، فوزى الشنوى ، صلاح هلال ، صلاح جلال ، محمد زايد ، محمود مراد ، مكرم محمد أحمد » . نجد أن النهاية الثانية « التصويرية » قد توفرت لبعضها عناصر الجاذبية والأسلوب المشرق الذى كان يقترب فى أحيان كثيرة من الأسلوب الأدبى ، كما هو طابع هذا النوع من النهايات ولكن بينما برز فى تحرير النوع السابق من النهايات هذا العدد من المحررين نجد أن هذا النوع الأخير قد برز فى تحريره محررون قليلون كانوا هم أقرب محررى الستينات والسبعينات الى الأسلوب الأدبى - عندما كانوا يقومون بتحرير التحقيقات الصحفية وأولهم هنا « أحمد بهجت » الذى كتب وحده حوالى أربعة أخماس هذا النوع من النهايات وكانت نهايته التصويرية ذات فن رفيع ، وإن كان يؤخذ على عدد قليل منها تحوله الى الأدب الخالص الى حد استخدام بعض الأخيلة والتشبيهات وألوان البيان والبديع المختلفة ومن بعده يأتى « صلاح منتصر ، عزت السعدنى ، محمود مراد ، فاروق جويده » وغيرهم .

(د) على أن ما تجب الإشارة اليه فى نهاية هذه الملاحظات كلها ، هو ما يتصل بلغة هذه الوحدة النهائية ٠٠ وذلك من زوايا قواعد اللغة العربية، واستخدام لغة التحرير المناسبة ، حيث يمكن ملاحظة أن ما سبق قوله بالنسبة للغة النهايات فقد كانت فى الأغلب الأعم ، صحيحة نحواً ، لم تشهد الا فى

أحوال نادرة ما يمكن أن يحاسب عليه النحاه ، أو يغضب له رجال اللغة ، باستثناء بعض الأخطاء المطبعية التي تسلت من بين سطور نهاية أو أخرى ، وربما زادت نسبتها عن نسبة الأخطاء المطبعية التي كانت تظهر فى أحوال قليلة للغاية ، فى الوحدات التحريرية الأخرى ، وهى ما يتصل بدقة المراجع وصبره قبل اتصالة بلغة المحرر وأسلوب التحرير . وهذه الدقة ، وهذا الصبر يوشكان على النفاذ أحيانا عند وصولهما الى الوحدة النهائية التي تمثلها السطور الأخيرة . كذلك ، فقد جاءت أكثر هذه النهايات واضحة . وفى أسلوب صحفى لا غبار عليه ولكن الى جانب هذه الكثرة فقد وجدت نهايات أخرى يصعب فهمها على القارئ العادى وبلغ الغموض مداه بالنسبة للنهايات المستترة أولا . كما شاب الغموض أحيانا بعض أنواع النهايات الأخرى على أنه مما يمكن أن يوجه الى هذه الوحدات من نقد آخر هو أن قلة منها بعدت عن قواعد الذوق الصحفى فاستخدمت عددا من الألفاظ التي قد يرى بعض الغيورين على القيم والتقاليد عدم استخدامها ، بحسب أن الصحيفة تدخل الى البيوت وتقع تحت بصر الأمهات والأخوة والأبناء . ومن ذلك مثلا هذه الكلمات التي وردت فى عدد من النهايات :

فمشكلة التليفونات يطلق عليها فى العناوين والنهاية تعبير « مسخرة التليفونات » العدد رقم ٢٢٥٣٠ الصادر فى ٣ يناير ١٩٧٦ وحينما ترتفع المرتبات « يتكالب » الأساقفة على الاعارات : العدد ٢٢٥٤٥ الصادر فى ١٨ يناير ١٩٧٦ . كما كان من بين هذه النهايات تلك التى نشرت بالعدد رقم ٢٦٩٢٣ الصادر فى ٨ سبتمبر ٢٩٦٠ ، ص: ٣ ، وجاء فيها قول محررها « نهاية تصويرية » .

« ويغدو الليل فى مرسى مطروح غيره فى باقى البلاد ، ليل تملأه موسيقى وأنغام ورقصات تشاتشا ومambo ، ليل تملأه الضحكات تنطلق عائيا كأنها فرقة زجاجات الشمبانيا ، ليل تظهر فيه الفتيات عاريات الوجوه بالبنتلون والشورت يكشف عن السيقان كأنه حلم ، كأنه خيال عربية فى صحراء واسعة لا أول لها ولا نهاية » .

والخلاصة . . انه على الرغم من الأمثلة السابقة كلها ، والتي ارتبطت بنهاية تحقيقات الأهرام ، فإن هذه الوحدات لم تعدم وجود بعض عناصر

الإيجابية ، دون أن تغطي هذه العناصر تماما ، أو تغيير من صورة الثقوب
العديدة التي ظهرت على ثوب الوحدة النهائية من وحدات التحقيق الصحفي،
ومن ثم فقد جعلت منها أقل الوحدات من حيث اعتمادها ، وايضا ، من حيث
استخدام العدد الأكبر منها ، وأخيرا من حيث مستواها الفنى . . . وذلك
بالمقاييس الى الوحدات الأخرى التي يتكون منها التحقيق الصحفي .

المبحث الخامس : تحرير الصورة

تدخل كتابة كلام الصورة ، أو التعليق عليها ، أو تحريرها "Caption" ضمن ما يقوم به قسم التحقيق الصحفى المصور من نشاط تحريري ٠٠ حيث ان القاعدة بالنسبة لتحقيقات الصحيفة هي أن يقوم المحرر نفسه بكتابة هذه المادة الهامة أو هذه الوحدة التحريرية ٠٠ وذلك باستثناء بعض الأحوال التى يكون فيها محرر التحقيق ، من هؤلاء المحررين الجدد ، الذين لا تطاوعهم أقلامهم ولا درجة فهمهم لأهمية هذه المادة وللإمكانات التى تتيحها عملية تحريرها ، وهنا يقوم رئيس قسم التحقيق الصحفية بكتابتها ، وفى بعض الأحيان يقوم نائب رئيس التحرير نفسه ، بتعديل ما فى تحرير صورة من الصور المصاحبة لبعض التحقيقات الصحفية الهامة وغالبا ما يكون ذلك بالنسبة للتحقيقات السياسية أو العسكرية أو تلك التى تتصل عن قرب بموضوعات لها أهمية خاصة أخرى كارتباطها بتحقيق هام يتصل بسياسة الصحيفة ، وبمواقفها من قضية من تلك القضايا التى تقلق المجتمع ، أو تؤرق أفرادها ، وكذا ، بالنسبة لتحقيقات بعض الحملات التى تحظى بأعداد كبيرة من القراء ٠٠ فى جميع هذه الأحوال ، فإن المادة التى يكتبها المحرر تتعرض لبعض التعديل والتبديل وأحيانا تحذف كلية ويحل محلها كلام جديد .

هذا ، ومن متابعة هذه المادة منذ أوائل الصور التى نشرتها الصحيفة بمصاحبة تحقيقاتها خلال العشرينيات ثم خلال الثلاثينيات والأربعينيات يمكن للباحث أن يضع يده على ثلاث مراحل هامة ، مر بها تحرير هذه الوحدة من وحدات التحقيق الصحفى .

(١) المرحلة الأولى : وصف الصورة وتفسير معالمها :

وهذه المرحلة الأولى تسير بحذاء تلك الصور التى نشرت فى بداية معرفة الصحيفة عامة وهذا الفن خاصة ، بالصورة الصحفية فإذا كان لابد من تحديد ذلك زمنيا ، فقد كانت هذه المرحلة تشغل الفترة منذ عام ١٩٢٧ حتى منتصف الثلاثينيات ، حيث كانت أكثر الصور هى تلك التى تنشر على الصفحة الأولى بمصاحبة تلك المادة التى كان ينقصها أكثر من عنصر من العناصر اللازمة لى تصبح تحقيقا صحفيا تتوافر فيه عناصر النجاح والقوة ٠٠ ومن هنا فإن

الصور المصاحبة له ، لم تكن بأحسن منه حالا ولكن ذلك لم يمنع من توافر بعض عناصر التنوع فى تلك الصور ومحتوياتها ، ولكنه وان كان من ذلك النوع المتواضع المستوى ، الا أنه دفع الى وجود الوظيفة الأولى من تلك الوظائف التى تتجه اليها هذه الوحدة - تحرير الصورة - فقد قام المحرر بوصف لما تحتويه بطريقة قريبة الى الأذهان وفى كلمات قليلة . تتقدم الى القارئ ، باسم هذه الشخصية صاحبة الصورة وعملها وأهميتها بالنسبة للموضوع الذى تصحبه دون أن تزيد على ذلك شيئا حتى على سبيل جذب الأنظار اليها ، أو الى المادة التى تصحبها ، وذلك فى بساطة ، لأن أساليب لفت الأنظار وجذب الانتباه كانت خلال هذه الأوقات فى دور طفولتها ، متواضعة المستوى ، وليس من العدالة أن نطالبها بأكثر مما قامت به . فقد كانت تعبيرا عن « وضع ، صحفى ، ومستوى فى التحرير يختلف تماما عن ذلك المستوى الذى نشاهده عليه اليوم » . وذلك على الرغم من الأسلوب العربى القوى ، واللغة الفصيحة التى تدل عليها هذه الوحدة . على أن ذلك لم يمنع فى احوال قليلة للغاية ، وخلال هذه الفترة نفسها وجود بعض المحاولات لاضفاء الطابع الخبرى على هذه الصورة ، وتقديم بعض المعلومات الأخرى المتصلة بالموضوع نفسه .

كذلك ، فقد كان هناك الوجه الآخر للصورة والذى يمثلها هنا . هذا العدد من تحقیقات هذه الفترة ، والتى لم ينشر بمصاحبتها أى كلام أو تعليق على الاطلاق ، وذلك باستثناء صورة الشخصية ، تلك التى كان يصحبها اسمها ومنصبها فقط .

(ب) المرحلة الثانية : الشرح والاضافة الخيرية :

وهذه المرحلة تبدأ منذ منتصف الثلاثينيات وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية أو على وجه التحديد ، حتى بداية فترة الشباب ، من الفترات التى عاشتها هذه المادة - التحقيق الصحفى - على صفحات الأهرام ومن متابعة المادة المنشورة أسفل أو جوار أو فوق الصورة أحيانا ، يمكن القول بأنها تنقسم أو تتفرع الى فترتين : الفترة الأولى ، تعتبر امتدادا طبيعيا للفترة السابقة غير أنه يلاحظ فى أسلوب هذا الوصف ، وفى تفسير محتوى الصورة تطور كبير وكذا فى الاهتمام بمتابعة مضمون الصورة ونقله الى

القراء فى كلمات قليلة لا تعرف شكل الأسلوب التقريرى (صورة تبين) ، (هذه الصورة توضح) ، وما الى ذلك كله وفى هذا التطور ما يبرر الفصل بينها وبين أسلوب المرحلة السابقة ، وان كان يقوم أيضا على الوصف والشرح والتفسير واما الفترة الثانية ، وهى تلك التى بدأت منذ أوائل الأربعينيات وتدعمت خلال الحرب العالمية الثانية ، متأثرة بتلك التعليقات التى كانت ترد مع صور الحرب أو فوق صفحات الجرائد والمجلات الانجليزية ، وبأسلوب الخبرى فى كتابة كلامها ، فقد شهدت هذه الصور نوعا من التعليقات العديدة التى تضيف اليها بعض عناصر الخبر وتقدم شرحه وتفسيره ، مما يذكر بتلك الأساليب الحديثة فى تناول الأخبار الخارجية مشروحة ومفسرة ، وفى الطريقة المسماة "Take out"

، ولكن فى أسلوب مختصرة للغاية ، وهو ، وان كان يغلب عليه طابع اللغة العربية الصحيحة ، الا أن بعضها كان يقع فى المحذور ، ويحاول وهو يقدم الشرح الاخبارى أن يحكى المشهد دون أن يدع الحقيقة وحدها تتحدث عن نفسها أو يصل اليها القارئ من متابعتها للصورة ، وهو ما كان يصعب عليه خلال هذه الفترة .

(ج) المرحلة الثالثة : أكثر من وظيفة لكلام الصورة :

وهذه المرحلة التى تمثلها صور فترة الشباب وكلامها المصاحب لها ، والتعليقات المختلفة عليها : وقد تميزت هذه المرحلة بعدة خصائص ، لعل فى مقدمتها أنها شهدت ترسيخ وتطوير أساليب تحرير الصورة التى عرفت الصحيفة خلال المرحلتين السابقتين وبالإضافة الى ذلك فقد عرفت الصحيفة خلالها - ممثلة فى محررى قسم التحقيقات الصحفية - جميع الوظائف التى يمكن أن تحققها هذه الوحدة التحريرية الهامة ، وعلى وجه الخصوص هذه الوظائف الثلاث :

● جذب عين القارئ الى محتوى الصورة : وذلك عندما كان المحرر يرى أهمية فى ذلك كما كان مخرج الصحيفة يطلب ذلك أحيانا ، وبعد أن

ثبت أن هذا الكلام هو من « عناصر الجذب الى التحقيق الصحفى كله » (١)

● اضافة بعض المواد التحريرية اليها : وذلك كاتجاه صحفى حديث .
يعنى بأن تضاف بعض معالم التحقيق المهمة ، خاصة تلك الخبرية الطابع الى كلام الصورة مما يعد تطويرا للأسلوب الذى كان منتشرًا خلال المرحلة السابقة ، والذى كانت الصحيفة تتبعه كتقليد للصحف والمجلات الأجنبية ، كذلك ، فإن هذه الاضافات كانت تأخذ فى أحيان كثيرة أسلوب وضع المادة التحريرية الهامة ، التى يضيق عن استيعابها الحيز المخصص للتحقيق الصحفى ، كما اتخذت أسلوبًا آخر يتصل عن قرب بهذا الأسلوب الأخير وبذلك عندما كانت الصحيفة تخصص هذا الحيز من الفراغ الموجود أسفل الصورة أو جوارها لموضع بعض البيانات والأرقام والاحصائيات الهامة والمختصرة مما لا يحتمله نص التحقيق الصحفى نفسه .

● التعليق على الصورة ، كأسلوب حديث لم تعرفه المرحلة الأولى أو الثانية ، إلا فى أحوال قليلة ، ولكنه هنا يكاد يكون طابعًا بالنسبة للعدد الكبير من الصور المصاحبة للتحقيقات السياسية وتحقيقات المشكلات والحملات الصحفية ، حيث يمثل هذا اللون من كلام الصورة ، الطابع الأنسب استخدامًا ، بالنسبة لهذه الأنواع : بينما تمثل الوظيفة السابقة – الاضافات – الطابع الأنسب بالنسبة للتحقيقات العامة المشوقة وتحقيقات الرحلات ، بينما تمثل الوظيفة الأولى الطابع الأنسب بالنسبة للتحقيقات المتخصصة من علمية وعسكرية واقتصادية وذلك بالاضافة الى وظيفتها الاخبارية الهامة ..

ومعنى ذلك أنه خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، قد تكامل لهذه الوحدة الهامة ، ذلك النور الذى ينبغى أن تؤديه ، وتلك الوظائف الواجبة ، والتى من أجلها تشغل المساحة المخصصة لها .. فهل توافرت فى هذه المادة ، خلال الفترة الأخيرة نفسها ، تلك الشروط الواجبة التوافر ، وعلى وجه الخصوص ، من زاوية فن التحرير الصحفى ؟ ..

أنه قبل الحديث عن ذلك ، تجدر الإشارة الى بعض هذه الوحدات

(١) من الحديث الخاص الذى أئلى به الى الباحث المرحوم الاستاذ « هشام توفيق بحرى » والذى سبقت الإشارة اليه .

التحريرية الفنية خلال المراحل الثلاث السابقة ، حتى يمكن متابعة التطور عن قرب ٠٠

لقد كان كلام الصورة خلال المرحلتين السابقتين على هذه المرحلة ، مما تصوره هذه الأمثلة كلها :

● ما نشر بالمعبد رقم ١٥٥٨٤ الصادر في ١٦ ديسمبر ١٩٢٧ ، ص: ١ « الأنباء يؤانس الذى صدر المرسوم الملكى بتعيينه نائبا بطريكيا – خريطة تبين موقع الفسطاط من القاهرة – جزء من آثار سور صلاح الدين – دار من دور الفسطاط جدرانها اعلى من كل ما اكتشف من نوعها وتظهر بها قوائم من الحجر كانت توضع وسط المبانى لتقويتها مما يعزز قول المؤرخين أن دور الفسطاط كانت ذات ست طبقات أو سبع – المسميى فييت مدير دار الآثار العربية – الى اليمين الاستاذ حسين راشد أمين متحف دار الآثار العربية وخريج دار الآثار التابعة لمتحف اللوفر بباريس وقصد فرغ لدراسة الآثار العربية فأدرك أسرارها ، والى اليسار الاستاذ حسن الهوارى الامين المساعد لمتحف دار الآثار العربية وقد درس الفن فى مصر وله دليل بديع للمتحف ورسالة وضعها عن آثار الفسطاط وهو ممن امتازوا بمعارفهم وأخلاقهم » ٠

● ما نشر بالمعبد رقم ١٥٨٢٦ الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٢٨ ، ص: ١ « صورة كلوت بك يعطى أول درس فى التشريح على الجثة لطلبة كلية الطب فى قاعة المحاضرات بأبى زعبل فى ٢٠ أكتوبر ١٨٢٧ بحضور العلماء والاساتذة والمترجمين – صورة مدرسة الطب والمستشفى الحربى بأبى زعبل حيث أسسهما كلوت بك سنة ١٨٢٧ – كلوت بك ، ٠

● ما نشر بالمعبد الصادر فى ٤ مايو ١٩٣٤ ص: ٧ « رسم البقرة الذى وجد فى كهوف بلاد العنق ويرجح أن تصور البقرة على هذا الشكل كان أصل اتخاذ المصريين لها فيما بعد بتمثيل السماء – السماء نوت كما وجدت على جدران مقابر المصريين ممثلة أولا فى شكل بقرة ثم فى شكل امرأة – صور الأشخاص ذوى الرسوم المنبجعة المستطيلة الاعضاء التى وجدت على جدران كهوف بلاد العنق وعنها أخذ فن العمارة هذا الطابع – صورة تمثال اخناتون الذى يبين الشبه الكبير بالرسوم المجاورة خريطة تبين جبال العنق

(العوينات) ملقتى الحدود الجغرافية بين مصر والسودان وطرابلس - صورة فوتوغرافية تمثل مناظر الحرب فى عصر ما قبل التاريخ كما وجدت على جدران كهوف العنق - الرسوم التى عملتها قبائل التبو حديثا على أحد جدران هذه الكهوف باللون الأبيض ويرى بينها الجمل - صورة فوتوغرافية لنقوش كهوف العنق تمثل الحيوانات المختلفة التى كانت تعيش بهذه البلاد منها الودان - الرسوم التى وجدت على اثناء وجد فى مقابر المصريين فى أييدوس يمثل الحيوانات نفسها الظاهرة فى الصورة المقابلة ، .

● ما نشر بالمعد رقم ٢٦٦٩٨ الصادر فى ١٧ يناير ١٩٦٠ ، ص : ٢ « محركات ضخمة . . انها جسم الفتحات التى ستطلق الصواريخ الروسية الضخمة الى المحيط الهادى ويمكن تقدير حجمها من مقارنتها بالرجل - تصميم صاروخ ضخم الى جوار برج ، ان الجزء العلوى وحده هو الذى سيهبط فوق المحيط الهادى - من أحلام العلماء أن يجعلوا جناحيه من أجزاء متداخلة تنفرد بالتدريج عند الهبوط - ثلاثة احتمالات لاطلاق الصواريخ الروسية الى منطقة جزر مارشال بالمحيط الهادى . والاول من بحر قزوين الى الجنوب الشرقى . وفيها يكتسب الصاروخ سرعة دوران الأرض عند ارتفاعه ، ولكن السفينة تتعرض لخطر الاحتراق بفعل سرعتها عند الهبوط والثانى من جزر كمتشكا قرب الاسكا بأمريكا . وخط سير الصاروخ شبه عمودى مع حركة الأرض ولا يتأثر بها فى صعوده أو هبوطه .

والاحتمال الثالث أن ينطلق عن طريق القطب الشمالى ، ويلف حول الكرة الأرضية حتى يهبط فى منطقة جزر مارشال . ويحتاج الى كمية وقود كبيرة ، ولكنه الاحتمال الأفضل لتجارب هبوط سفن الفضاء .

● ما نشر بالمعد رقم ٣٢١١١ الصادر فى ١٠ نوفمبر ١٩٧٤ ، ص : ٣ « الى اليمين بضاعة من الجلود الخام المستوردة تمت دباغتها وستوزع على ورش صناعة الجلود ، وهى بضاعة فاسدة ثمنها ٢٥ ألف جنيه فى مديخة واحدة فقط لا تطابق المواصفات ، ولكن لا بد من تصنيعها حتى لا نخسر ثمنها . وهى جلود لحيوانات « نفقت » مملوءة بالثقوب - أسطح المدايح البدائية فى القسطنطينية أن هذه المدايح تعمل بطرق بدائية منذ عشرات السنين وتتكلف الماكينات التى يستوردها أصحاب المصانع ثلاثة اضعافها عن طريق السوق

الموازية لذلك لا يحدث تطوير سريع فيها . حتى الأطفال الأقل سنا من القانون يعملون فيها — على الباب ٠٠ صورة وفى الداخل ٠٠ صورة ! ،

● داخل المدايح تختفى الصورة التى توحى بها العربات الحديثة والتى يقول البعض أنها نتيجة لسخول عدد من المشتغلين الى ميدان الدباغة ونظير صورة العمال الذين يعيشون فى ظروف عمل غاية فى الصعوبة تحت درجة عالية من الرطوبة والبلل تعرضهم لأمراض الصدر بينما لا توجد أدنى حماية صحية لهم . سواء من خلال توفير ملابس الأمن الصناعى أم التأمينات الصحية . كل ما يملكه ٢ الاف عامل فى صناعة دباغة الجلود هو التأمينات الاجتماعية التى يدفعها صاحب المصنع ، لكن بالرغم من ذلك فانه اذا توفى احدهم تعيش ارملة ٧ سنوات لا تقبض مليما واحدا من معاشه كما حدث لأرملة محمد على سلطان وابراهيم على أبو السعود . وفى نفس الوقت الذى يتم فيه تحديد ٤٠ قرشا كأجر أدنى للعامل فان هناك عمالا يعملون فى هذه منذ ٤٠ سنة وأجرهم ٤٠ قرشا فقط .

● ما نشر بالعدد الصادر فى ٩ مارس ١٩٧٦ ، ص : ٥ « طفلة مدمولة امام العقود البراقية — سوق ريفية — واحدة من عدة ألوف يستطيع الفلاحون الروس أن يبيعوا فيها بصفة شرعية منتجات قطع الأرض الصغيرة التى تحيط ببيوتهم وهى منتجات للخرابة الشديدة تمثل ٢٥ فى المائة من الانتاج السوقية رغم انها لا تزيد عن واحد فى المائة من مساحة الأرض المزروعة ، الفلاحون فى الجنوب يرحلون شمالا فى مارس بالفاكهة والخضروات والزهور — المؤلف هدويك سميث يشارك أحد الروس فى صيد السمك من تحت الجليد حتى يصل الى الماء ثم يبدأ الصيد . وسيلة لتعويض نقص اللحوم أحيانا ، »

● ما نشر بالعدد الصادر فى ٣١ مايو ١٩٧٦ ، ص ٣ ، تحت عنوان : « الذين اسهموا فى انجاح الحملة : » لواء مصطفى الشيخ مساعد أول وزير الداخلية : طلب توحيد القرارات — محمد بلبع المظمى العام : ساهم باقتراحاته — مجدى شرف رئيس نيابة الجيزة شارك باقتراحات بنساءه — المستشار ابراهيم القليوبى النائب العام : واصل جهوده لمدة شهرين حتى قدم مشروع القانون الجديد — بدر المنياوى عضو المكتب القنى : وراء المفكرة

الايضاحية - حسن غلاب رئيس نيابة الجنوب : قدم قرارات نسبية - سعيد العشماوى رئيس نيابة الوسط : رأيه أظهر الاختلاف ، .

كانت هذه هي بعض الأساليب المتنوعة التي استخدمتها الصحيفة في تحرير كلام الصورة أو التعليق عليها ويتبقى بعد ذلك الملاحظات الآتية ، من واقع ما نشرته الصحيفة من هذه المادة أيضا :

(أ) انه خلال الفترة الأخيرة فترة الشباب - ظهر القنوع الكبير في تحرير صور التحقيق الصحفى الواحد ، وقد ساعد على ذلك تنوع هذه الصورة نفسها ، وهو ما لم يحدث بالنسبة لصور المرحلتين السابقتين أو صور الفترات السابقة عامة . حتى ان بعض التحقيقات التي سبقت الإشارة إليها قد أدت الأنواع التي استخدمتها أكثر وظائف هذه المادة التحريرية . وعلى وجه التحديد ، وظائف جذب عين القارئ ، والتعليق ، والاضافات التحريرية الهامة أما شرح الصورة وتفسيرها فقد تقهقر الى مستوى أقل من حيث كثرة الاستخدام أو أهميته ، ولكنه لم يختف تماما ، بل كان له وجوده فوق الصفحات .

(ب) غير أنه من الملاحظ كذلك ، وعلى الرغم من هذه الكثرة ، وهذا التنوع ، الا أن بعض التحقيقات قد اكتفى محرروها بمجرد كتابة اسم الشخص الذى تحدث إليه ، أو حصل على رأيه . كما ظهرت بعض الصور دون تحرير أو تعليق على الاطلاق . ولا يبرر ذلك - قطعا - وجودها الى جانب صور أخرى تظهر بمصاحبة التعليق عليها .

(ج) كذلك فان الملاحظ ، ان الصحيفة - ممثلة في محررى قسم التحقيقات الصحفية بها - وعلى الرغم من أن عنايتهم كانت شديدة بوجود هذا الكلام الا أن هذه العناية لم تكن على نفس المستوى من حيث التحرير وقواعده وأساليبه . أو بمعنى آخر ، كانت عناية تتجه الى الكثرة والتنوع فقط ، ولم تهتم على قدم المساواة بهما ، بالمستوى الفنى ، ولذلك كله فقد كانت هناك بعض الهفوات التى يحاسب عليها علماء التحرير الصحفى ، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر :

● ان درجة وضوح بعض كلمات الصور أو التعليق عليها لم تكن كافية

لكي يفهم القارئ العادى ما يريد المحرر أن يقوله ، ومن ثم فإن هذه الكلمات لم تؤد وظيفة ما من تلك الوظائف التى ينبغى أن تؤديها ومثال ذلك ما جاء تحت هذه الصورة :

● « التثمين لكل الطرود وفقا للقرار الجديد بالعمل فى السلع التى تشجع الدولة استيرادها ٠٠ » ٧٦/٥/٦ ، ص : ٥

● « الكيماوية سعاد صالح أعدت داخل حجرة معقمة بالأشعة فوق البنفسجية البيض الملقح فى درجة حرارة ما بين ٤ درجات مئوية الى ٢٢ درجة مئوية . بعد ثلاثة شهور من ظهور سلالة شاعرع وكان الفيروس يمارس نشاطه فى مصر وظلت معامل القاهرة تتعقبه ثلاث سنوات الى أن تم ضبطه فى حلوق مرضى شتاء ٧٦ ودخل الفيروس البيض الملقح وتأكدت شخصيته وثبت أن عدد سلالاته التى انجبها ٢٢ سلالة والى اليسار جزء من الطرد المسافر الى لندن وقد حمل الفيروس الجديد بأشكاله الجديدة وفى خلال اسبوع ربما يسمع العالم عن نوع جديد من فيروس الانفلونزا » ٧٦/٢/١٧ ص : ٣ .

● كذلك فقد كانت بعض هذه التعليقات مكونة من جمل وتراكيب كبيرة الحجم ، ولذلك فقد فاق طولها الحد الأمثل ، فى عدد كلماته ، ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر :

فقد بلغ عدد كلمات تعليق على الصورة ١٢٧ كلمة ، ويبلغ عدد كلمات تعليق آخر على صورة مصاحبة لنفس التحقيق الصحفى ومنشورة على نفس الصفحة ٨٠ كلمة : ١٩٧٤/١١/١٠ ، ص : ٣ - ٨٠ كلمة فى شرح لصورة واحدة ١٩٧٦/١٢/١٧ ص : ٢ - ٦٨ كلمة شرحا لصورة واحدة فى ٧/٣/٧ ٧٦ وقد زاد ذلك عن بعض هذه التعليقات يحمل وجهات نظر جديدة بالدراسة كما حمل بعضها أيضا بعض المعلومات الهامة ، ولكن أضر بهما طول الكلام ، الذى سيجعل القارئ يتوقف عند منتصفه دون قراءته كله ، الا بالنسبة لعدد من القراء ، قد تساعده ظروفه الخاصة كارتباط موضوع التحقيق بأعمالهم ومصالحهم على قراءته واستيعابه بينما نرى هؤلاء المحررون . انه اذا كان الشرط الأول لنجاح هذه الوحدة هى أن تقتصف

بالوضوح الذى يعين القارئ على فهمها ، فان الشرط الثانى هو توافر عنصر
الايجاز والا ، انتقل القارئ الى مادة أخرى ، من مواد الصحيفة .

● كذلك فان من الملاحظ أن عددا كبيرا من هذه الوحدات نفسها كان
متواضع المستوى من حيث التحرير ، فلم يبذل محرره عناية كافية باستخدام
الالفاظ الموحية والمعبرة وتلك الجذابة ، أو هذه الكلمات سهلة التداول ، كما
كثر وجود الأخطاء النحوية والطبعية ، بالنسبة لهذه الوحدات أيضا ، وهو
الشيء الذى ندر وجوده بالنسبة للوحدات الأخرى المصاحبة للتحقيق الصحفى
المصور .

١٩ لا يؤكد ذلك كله أن الصحيفة - ممثلة فى قسم التحقيقات بها كانت
عنايتها كبيرة بأن توجد هذه الوحدة - كلام الصورة - ككيان مادى ، وأن
تكون متنوعة مثل تنوع صور التحقيق ذاتها ، ولكن بعض تعليقاتها فى نفس
الوقت لم تكن على نفس الدرجة من حيث المستوى التحريرى الفنى ، أو من
حيث « مهارة التعليق » . . ؟

الباب الرابع
أنواع التحقيق الصحفي في « الأهرام »

(الأهرام)

الباب الرابع

أنواع التحقيق الصحفي فى « الأهرام »

من المقرر أن التحقيق الصحفى ينقسم الى عدة أنواع رئيسية ٠٠ وهذه بدورها تتفرع عنها بعض الأنواع الأخرى ، التى يربطها بها أكثر من رباط ، بينما يختلف كل نوع عن النوع الآخر ، اختلافا تقررره الملامح والخصائص التى يتميز بها عن غيره من الأنواع الأخرى .

ولكن هذه الأنواع فى مجموعها يمكن أجمالها فى النوعين الكبيرين الرئيسيين وأولهما التحقيق الصحفى الخاص أو المتخصص ٠٠ وغالبا ما يقوم بتحريره فى الصحف الكبرى عدد من محررى الأقسام المتخصصة ٠٠ الذين يقومون بإمداد الصحيفة به من آن لآخر ٠٠ بالإضافة الى بعض محررى القسم ممن يبدون اهتماما قد يقرب من التخصص المعين فى مجال من مجالات الأنشطة ٠٠ كما سيأتى ذكر ذلك . وأما النوع الثانى فهو التحقيق الصحفى العام ، وهو المجال الأول لعمل القسم ونشاط محرريه كما أن هناك عدة أنواع أخرى ترتبط بهذين النوعين الكبيرين ، ارتباطا يختلف قوة أو ضعفا ، وذلك وفقا لطبيعة كل نوع منها وللطابع العام المسيطر على فكرته وأسلوب تحريره ٠٠ وهكذا .

فهل عرفت الصحيفة هذه الأنواع كلها ؟

وما هى أهم الأنواع التى اتجهت اليها تحقيقاتها ؟

وكيف جاءت صورة كل نوع منها ، كما ظهرت على الصفحات نفسها ؟

وما هى أبرز الملامح والخصائص التى ارتبطت بهذه الأنواع التى نشرتها الصحيفة ؟

ومن هم أبرز محررى كل نوع من هذه الأنواع ؟

وأسئلة عديدة أخرى . ترتبط بهذه الأنواع عن قريب ، خاصة أو عامة تتحدث عنها الصفحات القادمة .

الفصل الأول

التحقيق الصحفي الخاص « المتخصص »

لا يستطيع نشاط محررى قسم التحقيقات الصحفية وحده ، ولا يستطيع نشاط الأقسام الأخرى التى ترتبط به أشد الارتباط ، والتى انشأتها بعض الصحف ذات الامكانيات الكبرى كقسم الأبحاث أو قسم الدراسات مثلا - لا تستطيع هذه أن تغطى بواسطة التحقيق الصحفي ، وباستخدامه كاسلوب نشر ، كافة جوانب النشاط الانسانى الدائم والمتجدد ، والذي لا يتوقف عند حد ... وذلك فى مجالات السياسة والعلم والاقتصاد والعسكرية والأدب والفن والرياضة ، وما يتفرع عن هذه المجالات نفسها من مجالات أخرى عديدة ... بالإضافة الى مجالات أنشطة بعض الفئات النوعية التى تمثل أعمدة المجتمع مثل نشاط المرأة ، والعمال ، والطلبة والفلاحين والموظفين ، والجنود وغيرهم ..

ولأن الصحيفة - أية صحيفة - تتجه بالخبر والموضوع والقصة الاخبارية والتحقيق والحديث والمقال والصوره ... أى بمادتها التحريرية عامة ، الى جميع هؤلاء ، ولأن عليها تجاه مجتمعا الذى يتكون من جميع هؤلاء عدة أدوار ينبغى أن تؤديها ، وتتصل بصميم رسالتها وجوهر مسئولياتها ... أيضا ، لأنها اذا لم تتابع ما يدور حولها من ألوان النشاط البشرى المتجدد دائما وتقدمه الى قرائها فى حينه ، وبالاسلوب الأمثل ، والشكل المناسب ، تكون قد حكمت على نفسها بالتأخر والجمود وكل ما يتجه بالقراء الى الانصراف عنها الى غيرها من الصحف التى تستطيع أن تقدم لها آخر أنباء سفينة الفضاء المتجهة نحو كوكب من الكواكب ، وغواصة الأبحاث المتجهة الى قاع محيط من المحيطات ، وأن تشرح لهم ماذا يعنى هذا الاختراع الجديد بالنسبة للدفاع الجوى أو حرب المدرعات ، ونسبة الخطر القائم فى بعض الأدوية وآخر التطورات العلمية فى موضوع مكافحة الآفات الزراعية ... وغيرها ... وغيرها .

من أجل هذه الأسباب كلها فان أقسام التحقيقات الصحفية بالصحف

المختلفة تقبل عن طيب خاطر نشاط محرري الأقسام الأخرى الذين تتصل تخصصاتهم واهتماماتهم الصحفية بهذه المجالات كلها ..

ولقد كان هذا هو الواقع الذى عاشته صحيفة « الأهرام » أيضا خلال هذه الفترة الأخيرة - فترة الشباب ، والذى لا زالت تعيشه الى اليوم وكما يقول أحد المشرفين على تحريرها : « ان أى محرر فى أسرة تحرير الأهرام يستطيع ان يتقدم بما يشاء من تحقيقات صحفية تتصل بعمله ومكان نشاطه طالما ان ذلك يتفق مع خطة التحرير (١) » . حيث أدركت الصحيفة ، منذ فترة بعيدة . وازداد ادراكها لهذه الحقائق كلها ، خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها .. وكانت نتيجة ذلك كله اهتماما بالغاً بالبحث عن افكار التحقيقات الصحفية الخاصة والعناية بتنفيذها ، ونشرها .. بحسبها تقوم بعمل هذا الجسر الذى يربط قارئ « الأهرام » بالتطورات العلمية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وتجعله يعيش أحداث عالمه يوما بيوم ولذلك ، فان صفحات « الأهرام » نفسها تدل على مدى هذا الاهتمام من جانب الأقسام الأخرى ومن واقع ما قدمه محرروها من تحقيقات تناولت تخصصات واهتمامات عديدة .. كان من أبرزها : التحقيقات السياسية والعلمية والعسكرية والاقتصادية والرياضية وتحقيقات المرأة او التحقيقات النسائية .. مما يتطلب وقفة عند عدد منها :

اولا - التحقيق السياسى :

كان اهتمام الصحيفة بالغاً بمتابعة الأحداث السياسية المصرية والعربية والعالمية ، وتناولها باستخدام أسلوب التحقيق الصحفى السياسى .. وذلك الى جانب أنواع المادة التحريرية الأخرى وخاصة الأخبار والمقالات المتنوعة ...

● وإذا كان هذا الاهتمام يعود الى أيام الحرب الروسية التركية ، ثم أحداث الاحتلال الانجليزى لمصر ، والحرب العالمية الأولى .. وإذا كان الطابع الغالب المسيطر عليه خلال هذه الاوقات كلها هو طابع المقالة ، باستثناء بعض الأحداث القليلة التى سبقت الإشارة اليها ، ومنها - بعض

(١) الاستاذ د محمود عبد العزيز ، حديث خاص ١٢/٣/١٩٧٧ د الأهرام ، .

أحداث الحروب الاستعمارية فى إفريقيا ، وما اتصل بحادثة دنشواى ، الى جانب بعض أحداث الحربين العالميتين ٠٠ فان التحقيق الصحفى راح يتقدم خلال الفترة الأخيرة ليحتل مكانه الى جانب المقالة ، وليتقدم عليها فى بعض الأحداث والقضايا ٠٠ ويرتفع به محرروه الى درجة من الجودة والاتقان لا يمكن لباحث أن ينكرها ، وذلك من حيث أفكاره المتنوعة والتي يمكن القول انّها غطت جميع الأحداث المصرية والعربية والجانب الكبير من الأحداث العالمية ٠٠٠٠ ثم من حيث موضوعية التناول فى أغلب الأحوال - وليس جميعها - وأخيرا فى دقة المعلومات التى جاءت عليها هذه التحقيقات السياسية العديدة ٠٠ وهى الخصائص الثلاث الأولى التى أمتازت بها تحقيقات الأهرام السياسية المتخصصة ، ويلبىها فى هذا المجال أيضا خصائص الحالية التى برزت بشكل يدعو الى التقدير بالنسبة للأحداث المصرية والعربية خلال فترة الستينات على وجه التحديد ، وللأحداث العالمية وفى مقدمتها أحداث القارة الإفريقية خلال منتصف الستينات بالذات ٠٠٠

● وهكذا يكون التنوع والموضوعية والدقة والحالية ٠٠ أهم الخصائص التى توافرت لهذا النوع الأول من أنواع التحقيقات الصحفية التى حرصت الصحيفة على نشرها .

● ولكن فى مقابل ذلك كله ، فان هناك أكثر من نقد يمكن أن يوجه الى هذا النوع نفسه من أنواع التحقيقات التى نشرتها « الأهرام » لعل فى مقدمتها ٠٠ أن إطلاق تعبير « تحقيق خاص » أو « تحقيق متخصص » لا يعنى أن تكون هذه المادة لخاصة القراء وحدهم فالأصل فى جميع مواد الصحيفة أنها للقارئ العادى ٠٠ الذى ينبغى أن تتجه اليه ، وأن تجذبه اليها ، وأن تجعله يعيش أحداث مجتمعه والمجتمعات الأخرى ، وهو دورها فى سبيل تكوين الرأى العام ٠٠

● كذلك ، فانه اذا جاز أن يقدم المحرر العلمى تحقيقا قد يصعب على جميع القراء فهمه أو متابعته متابعة تامة ، فان ذلك لا يجوز بالنسبة للمحرر السياسى . أو محرر التحقيق السياسى ، على نفس النسبة أو الدرجة من الصعوبة ٠٠

أريد أن أقول أن بعض تحقيقات الأهرام السياسية الخاصة يشق على

القارئ العادى فهمها ومتابعة أحداثها ، واسلوبها التحليلي ، حتى النهاية .
رغم أن محرري التحقيقات السياسية بالذات يتحملون مسئولية كبرى فى
تكوين الرأى العام ، ووضع القارئ فى موضع المعرفة التامة بالنسبة لأحداث
وطنه والانسانية فى مجموعها .

● كذلك فانه مما يؤخذ على الصحيفة خلال الفترة الأخيرة ومنذ
أوائل السبعينات على وجه التحديد ، قلة الاهتمام بالتحقيقات السياسية
— ولا أقول المقالات — وحتى بالنسبة لهذا العدد من التحقيقات السياسية
التي تنشرها الصحيفة ، أو التي نشرتها منذ أوائل السبعينات وحتى الآن .
فقد كانت تأخذ شكل الدراسات والأبحاث، التي يشق فهمها ومتابعتها بالنسبة
لعديد من القراء ، والتي كان يقدمها عدد من الباحثين — وليس المحررين —
فى مراكز الدراسات ، مما يجوز تقديمه فى مجالات متخصصة ، أو علمية ،
أو أكاديمية قبل صحيفة عامة، تقع فيه هذه المواد تحت أنظار القراء . ويصدق
ذلك بالدرجة الأولى على التحقيقات التي تتناول أحداث السياسة الافريقية
ثم القضية الفلسطينية . . . وصحيح أن هذه القضية قد وجدت من الصحيفة
اهتماما كبيرا كان آخره انشاء « مركز الدراسات الفلسطينية » ولكن ارتفاع
مستوى مادته المقدمة ، لا يجعله فى طوع فهم ومتابعة عدد كبير من القراء . .
بينما مصلحة القضية ، وهى قضية العرب الأولى ، تتطلب الى جانب هذه
الدراسات والتحقيقات مرتفعة المستوى ، تحقيقات من نوع آخر ، تضع يد
القراء على صميم المشكلة وتطورات أحداثها ، بطريقة أكثر سهولة وباستخدام
أساليب تحريرية أكثر بساطة من أسلوب الدراسات المتخصصة، مستفيدة مما
يمكن أن يقدمه التحقيق الصحفى المصور من امكانيات واساليب نشر .

● كذلك ، فقد ظهرت على الصفحات بعض التحقيقات غير مكتملة
البناء ، وهذه التي لا تتوافر فيها أكثر الشروط والخصائص التي ينبغى
توافرها فى هذه المادة ، وعلى الرغم من ذلك فقد نشرتها الصحيفة ، يعلوها
تعبير «تحقيق صحفى» أو «تحقيق» أو «تحقيق خاص للاهرام» وهذا النوع
الأخير تكرر نشره خلال العامين الماضيين على وجه التحديد ، ومع أنه فى
الأصل مادة تحريرية مترجمة ، لا تمت فى أكثر الاحيان الى التحقيق الصحفى
— كما ينبغى أن يكون — بصلة ما . . . كما سبق للصحيفة نفسها نشر هذه
المادة تحت عنوان : « العالم يفكر » فى بداية الخمسينات وأواسطها ، ولكن

على الرغم من ذلك كله فهناك أصرار كبير على أن هذه المادة هي « تحقيق خاص للامرام » مع أنه ليس بتحقيق ، ولا هو خاص بهذه الصحيفة وذلك باستثناء الشهور الأخيرة من عام ١٩٧٧ والتي تتابع فيها المحررون على كتابته ولكنها تخرج عن مجال هذا البحث . على أن ذلك لا يمنع - في النهاية - من الإشارة الى عدد من التحقيقات السياسية ذات المستوى العام الجيد ، والتي اكتملت لها خصائص هذه المادة وتوافرت شروطها وكان من بينها على سبيل المثال لا الحصر : هذه التحقيقات كلها :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٤٩٥٢ الصادر في ٢٠ مارس ١٩٥٥ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « الدوائر السياسية الأمريكية هي التي طلبت اشارك روسيا » ، تحقيق كتبه : « نورمان مونتييلر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥٠٨١ الصادر في ٣٠ يوليو ١٩٥٥ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ماذا بعد القمة ؟ » تحقيق كتبه : « محمد وجدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥١٤٩ الصادر في ٨ أكتوبر ١٩٥٥ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « لماذا يفر الالمان من الشرق الى الغرب ؟ » تحقيق كتبه : « جاك شميل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧١٨ الصادر في ٦ فبراير ١٩٦٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « مهمة في قلب آسيا » تحقيق كتبه : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٨٣ الصادر في ٢٠ يوليو ١٩٦٠ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « السر الحقيقي وراء مؤامرة الكونغو » تحقيق كتبه : « محمد حقي » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٩٨ الصادر في ١٤ أغسطس ١٩٦٠ ، ص : ١ ، تحت عنوان رئيسي هو : « عبد الكريم قاسم وعرش الطاووس » تحقيق كتبه : « محمد حسنين هيكل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٨٢٩ الصادر في ٢٥ نوفمبر ١٩٦٥ ، ص :
٥ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ما هي احتمالات انسحاب فرنسا من حلف
الاطلنطي ؟ » تحقيق كتيبه : « س . ل . سلز برجر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٢١٦ الصادر في ٧ ديسمبر ١٩٦٦ تحت
عنوان رئيسي هو : « اهم محاكمات في تاريخ اليونان منذ حاكم اهل اثينا
فيلسوفهم سقراط » تحقيق كتيبه : « حمدي فؤاد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٥٩٢ الصادر في ٥ مارس ١٩٧٦ ، ص :
٥ ، تحت عنوان رئيسي هو : « عمان الى أين مع دمشق ؟ » تحقيق كتيبه :
« احسان بكر » .

ثانيا - التحقيق العسكري :

نوع اخر من انواع التحقيقات الخاصة التي أبدت الصحيفة - خلال
تاريخها الطويل اهتماما خاصا بها ، وقد مر بنا بعض جذور هذه التحقيقات
التي تتناول ما دار أو يدور في ساحة القتال . . . وذلك منذ عنايتها بالحرب
التركية الروسية . والحروب التي جرت على الأرض الامريكية ، بين الوطنيين
والمستعمرين حيناً ، وبين هؤلاء وبين بعضهم حيناً آخر . . . كما كانت عنايتها
شديدة على وجه الخصوص باحداث الحربين العالميتين وكانت تجربتها قبل
وفي اثناء وعلى اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تجربة فريدة حيث بدأت
بتحقيقاتها الصحفية عن الاستعدادات التي تجرى في دول اوربا انتظارا
لوقوع هذه الحرب ، والتي غطت ست حلقات كاملة . . . ثم اتبعتها بتغطية
اخرى حالية وموضوعية في أكثر جوانبها لاحداث الحرب ذاتها ، كما
صاحبتهما الصور العديدة لما يدور في جبهات القتال . . . وكذلك كان الحال
ايضا بالنسبة لاحداث ما بعد الحرب التي ربطت بينها وبين ما دار من معارك
وبين ما أسفرت عنه ، كما كانت تعود من آن لآخر الى نشر بعض التحقيقات
المتخصصة عن هذه الحرب نفسها . . .

اما عناية الصحيفة بالجيش المصري وأحواله خلال هذه الأوقات كلها
وقبلها ايضا فلم تكن بأقل من عنايتها بأحوال الجيوش الأخرى فقد تحدثت

كثيرا عن أمجاده فى مناسبات عديدة ٠٠ كان من بينها على سبيل المثال لا الحصر ، عندما أنتهزت فرصة الحرب بين الحبشة وإيطاليا التى صادفت مظاهرات الطلبة منادية بالدستور والاستقلال ونشرت تحقيقا كبيرا تحت عنوان رئيسى هو : « بمناسبة الحالة الحاضرة : الجيش المصرى فى الميزان » (١) ٠٠ كما نشرت تحقيقات عديدة عن مفاخر الجيش المصرى فى سبتمبر وأكتوبر ١٩٣٩ ثم فى مارس ١٩٤٠ ، بمناسبة الحرب العالمية الثانية ٠٠ كما كانت عنايتها كبيرة بأحداث حرب فلسطين ثم العدوان الثلاثى على مصر وحيث نقرأ طرفا مما يؤكد عناية الصحيفة بمثل هذه الموضوعات :

● وفى ٢٥ فبراير ١٩٥٦ وجه السيد بشارة تقلا عضو مجلس الادارة المنتدب لجريدة الأهرام الخطاب الآتى نصه الى البكباشى أركان الحرب محمود محمد الجوهري - نقرأ نص الخطاب وفقا للصورة الزنكوغرافية المنشورة - « بعد التحية ٠٠ الحاقا بالمحادثات التى جرت بيننا فى شأن انتسابكم الى أسرة الأهرام يسرنى أن أبلغكم أنه لما كنتم قد اشتركتكم فى تحرير هذه الصحيفة منذ عدة سنوات مضت ، قد رؤى تعيينكم فى الأهرام بصفة محرر رئيسى للشئون العسكرية وعضوا بمجلس تحرير الجريدة عليكم اذا قبلتم ان تتخذوا الاجراءات اللازمة لاعتزالكم خدمة الجيش وقيدكم فى نقابة الصحفيين ٠٠ (٢) »

● ولم تقلل الصحيفة من عنايتها بالموضوعات العسكرية التى التى كانت تتخذ من التحقيق العسكرى الخاص أسلوب نشر خلال الاحداث التالية للعدوان الثلاثى على مصر عالمية أو عربية وكانت أبرزها على النطاق العربى - وفقا لتاريخ وقوعها ، حرب التحرير الجزائرية ثم حرب اليمن وكان أهمها ما يدخل منها فى نطاق الصراع العربى الاسرائيلى وقد ازدادت هذه العناية بالموضوع الأخير أثناء وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، حيث تابعت الجهودات العديدة التى بذلت لإعادة بناء الجيش المصرى والمناوشات التى كانت تدور بينه فى هذه المرحلة وبين الجيش الاسرائيلى فى شكل معارك بالمدفعية أو الطيران أو بين القوات البحرية ٠٠ حتى بلغت هذه العناية

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٨٢٢٥ الصادر فى أول سبتمبر ١٩٣٥ .

(٢) محمود محمد الجوهري : « المحرر العسكرى » دار المعارف ، القاهرة

مداها واتخذت أكثر من طابع جديد ومتنوع على أثر حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣ م - العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ .

● وعموما فقد تميزت تحقيقات « الأهرام » العسكرية الخاصة . خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها بعدة خصائص ، لعل في مقدمتها تغطيتها التي كادت أن تكون كاملة لأحداث المعارك العديدة التي خاضها الجيش المصرى ، وخاضتها كذلك بعض الجيوش العربية مما سبقت الإشارة إليها ، كما أبدت عناية مشابهة ببعض الحروب المحلية والتي كان من أبرزها الحرب في جنوب آسيا الشرقى والتي تعرف باسم « الحرب الفيتنامية » وتلى هذه التغطية ما أبدته الصحيفة من تنوع كبير في مجالات تحقيقاتها الصحفية العسكرية الخاصة ، حيث امتدت إلى أكثر مجالات القتال والتسليح والتدريب والمهمات وخصائص الحرب الحديثة . . . وغيرها من مجالات أحسب أنها نجحت عن طريق تناولها في ربط قارئها بالفكر العسكرى ، وهيات ذهنه لهذا النوع من أنواع النشاط البشرى الذى تفرضه الأحداث فرضا . .

● ومن الأمور التى يمكن أن تحسب في صالح هذه الجريدة أيضا ، أن تحقيقاتها العسكرية لم تكن بعيدة عن أسس وقواعد فن التحرير الصحفى عامة . . . وعلى وجه الخصوص تحقيقاتها التى تناولت أحداث حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ ، والتى أبدى المحررون جهدا في صياغتها وفقا لبعض القوالب الفنية المتطورة . . . ومنها قالب الاعترافات وقالب الحديث ، وكذا استخدام بعض أنواع المقدمات الهامة ، بالإضافة إلى الأسلوب الصحفى السهل الذى غطى في أحيان كثيرة على جفاف المادة العسكرية نفسها . . رغم ما ينشأ خلال ذلك كله - عادة - من صعوبات أستطاع محرر الصحيفة أن يجتازها بنجاح . .

● ولكن ما يمكن أن يأخذه الباحث على هذه التحقيقات - من زاوية التحرير الصحفى - وخلال الفترة الأخيرة نفسها . . أن بعضا منها لم يكن مكتمل البناء تماما وعلى وجه الخصوص ، من زاوية « النهاية » التى نادرا ما كانت تظهر خلال هذا النوع من أنواع التحقيقات . . كما أن كثرة استخدامها لأسماء الأسلحة فى العناوين والمقدمات ، مما يبرز معها احتمال انصراف بعض القراء عنها ، عندما تتكرر هذه من تحقيق لآخر . . كما يضاف إلى ذلك أيضا أن كثرة من التحقيقات المتصلة بحرب يونيو كانت مما ينقصه

عصر الثقة ، وان كان هذا من قبيل الخطأ المشترك والشائع الذى تردت اليه الصحف والمجلات المصرية فى مجموعها ٠٠ كما يمكن أن يؤخذ عليها ايضا ، أن بعض محررى الأقسام الأخرى ، وأحيانا بعض مندوبى الصحيفة بالمحافظات ، كانوا يقومون بتحرير تحقيقات تتناول موضوعات عسكرية ٠ أو ذات طابع عسكري مما كان يهبط بمستوى هذه التحقيقات نفسها (١) . مهما يكن من أمر فقد كان من بين هذه التحقيقات العسكرية الخاصة كلها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، ما جاء بالإعداد التالية :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٥١٢٣ الصادر فى ١٢ سبتمبر ١٩٥٥ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « كيف صنع الالمان القذائف الصاروخية؟ » تحقيق كتبه : «جنرال دوتبرجر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٢٦ الصادر فى ١٤ فبراير ١٩٦٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « تحقيق صحفى خاص للاهرام فى يوم تفجير القنبلة الذرية الفرنسية بدون توقيع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٧١ الصادر فى ٤ فبراير ١٩٧٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « فى شيتاء مع الرجال الذين ضربوا معسكرات العدو فى الطور » تحقيق كتبه : « عيده مباشر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٣٣ الصادر فى ٧ أبريل ١٩٧٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « حريقهم تحت الماء » تحقيق كتبه : « محمود مسراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٩٤ الصادر فى ٦ يونيو ١٩٧٠ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الذين يصنعون الآن ملحمة الدفاع الجوى على الجبهة » تحقيق كتبه : « محمد عبد المنعم » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٤٣ الصادر فى ٢٦ يوليو ١٩٧٠ ، ص :

(١) مثل الاساتذة : « محمد باشا » مندوب الصحيفة بالاسماعلية سابقا و « حامد عبد العزيز » مندوبها بوزارة الصحة وغيرها .

٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الحرب الاليكترونية » تحقيق كتبه : « عبده مباشر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٦٧٨ الصادر فى ٨ ديسمبر ١٩٧٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « حراس الحدود الشرقية » تحقيق كتبه :
« عبده مباشر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢١٩٩٧ الصادر فى ١٩ يوليو ١٩٧٤ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « صورة من تحت الأرض لعالم الحرب الذرية
بالأزوار » تحقيق كتبه : « أيمن الأمير » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٠٦٨ الصادر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « تحرير القنطرة : مذكرات مقاتل — بخط يده —
وسط المعركة » تحقيق كتبه : « محمد عبد المنعم » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٢٤٨٣ الصادر فى ١٢ نوفمبر ١٩٧٥ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « طيار مصر مقاتل بالميراج » تحقيق كتبه :
« محمد عبد المنعم » .

ثالثا — التحقيق العلمى :

أبرز أنواع التحقيقات الصحفية الخاصة التى نشرتها الصحيفة ،
وأكثرها تنوعا ، وإحاطة بمجالات التخصص ، وصحيح أن فكرة القسم
العلمى هى « من الأفكار الخاصة بمدرسة أخبار اليوم والتى بدأت بإنشاء
هذه المدرسة لموظيفة « المحرر العلمى » على أثر إطلاق الاتحاد السوفيتى
للمقر الصناعى الأول عام ١٩٥٧ ، (١) ، ولكن هذه الفكرة انتقلت بعد ذلك
بعدة شهور الى صحيفة « الأهرام » بانتقال المحرر العلمى للأخبار — صلاح
جلال — اليها . حيث وضع أساس هذا القسم وخطط عمله التى لم يكبد
يمضى فى تنفيذها حتى وقع الخلاف بينه وبين ادارة الصحيفة . فانفرد

(١) من الحديث الخاص الذى أدلى به الى الباحث المرحوم الاستاذ « على أمين »
والذى سبقت الإشارة اليه .

بهذا العمل « فوزى الشقوى » الذى تدل تحقيقاته المنشورة خلال هذه الفترة على قدرة كبيرة على العمل وكفاءة فى هذا المجال وان كان اعتماده كبيرا على المادة المترجمة عن المجلات العلمية ودوائر المعارف المتخصصة وما الى ذلك كله .

وعندما عاد « صلاح جلال » مرة أخرى الى « الأهرام » بدأ تطويره لعمل المحرر العلمى ودعمه للقسم فى مجموعه ، وذلك عن طريق الاشتراك فى الهيئات العلميه الكبرى وانشاء المكتبة العلمية (١) ، وتعيين عدد من المحررين من خريجي الكليات العملية مثل « شهيرة الملاح » ، يكالوريوس زراعة « واميرة يوسف » بكالوريوس علوم وتدرس للحصول على الماجستير فى البيولوجيا ، وغيرهما ٠٠ الى جانب أعضاء أسرة القسم العلمى السابقة (٢) ٠٠ ونتيجة لاتساع ميدان نشاط القسم واحساسه بمسئوليته تجاه القراء والأجيال الجديدة فقد عمل على انشاء ، ونشر عدد من الأنشطة العلمية والمساهمة فى مجالات النشاط العلمى المختلفة والتى كان من أبرزها : « نوادى علوم الأهرام ، جمعية اصدقاء العلميين بالخارج ، نادى عظام القاهرة ، المؤتمرات العلمية الدولية » (٣) . وذلك الى جانب عدد من الأنشطة العلمية الأخرى . أو تلك القريبة الصلة من النشاط العلمى والصحفى المتنوع وآخرها إصدار مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » .

● وقد انعكست هذه الاهتمامات كلها على صفحات الجريدة . وكان من أبرز صورها ما يقدمه هذا القسم من تحقيقات صحفية خاصة عديدة ٠٠ تتفوق تماما من حيث الحجم والنوعية والمستوى الفنى على ماتقدمه الصحف والمجلات الأخرى ٠٠ كما تتفوق كذلك على بعض انواع التحقيقات الخاصة الأخرى التى تنشرها الصحيفة ٠٠ فاذا كان لا بد من التحديد فان تحقيقات « الأهرام » العلمية تتميز قبل أى شئ آخر ، بتعدد مجالاتها

(١) تضم هذه المكتبة الخاصة بالمحرر العلمى السابق الاستاذ « فوزى الشقوى » والتى اشترتها الأهرام من ورثته بمبلغ ٢٨٠٠ جنيه مصرى . الى جانب المكتبة الجيدة التى انشأتها الصحيفة .

(٢) ومن أبرزهم الزميل الاستاذ « وجدى رياض » والزميل الاستاذ « عباس مبروك » وغيرهما .

(٣) من حديث خاص أئلى به الى الباحث الاستاذ « صلاح جلال » فى ١٥ فبراير ١٩٧٦ بمكتبه بالأهرام .

واهتماماتها ، حيث تضرب بسهم وإفر من الاتصال بموضوعات الطب والفضاء والذرة والكيمياء والزراعة والجيولوجيا والفلك ٠٠ كما تتفرع عن هذه الاهتمامات اهتمامات أخرى عديدة ، ويلي ذلك جدة معلوماتها التي تقدمها والتي ترجع فيها إلى أحدث مصادر المعرفة من دوريات علمية ونتائج مؤتمرات حديثة ، وأبحاث لها شهرتها العلمية ، ودوائر معارف ، ويتصل بهذه الخصائص كلها بدقة هذه المعلومات نفسها ، كما لا يمكن لباحث أن يتجاهل تعدد الأساليب وطرق الصياغة المختلفة التي يتبعها المحررون والتي ساعدت على توفير أكبر قدر من قابلية القراءة ، ولعل ذلك يعود إلى « الحس الفني الصحفي » لرئيس هذا القسم والامكانيات العديدة التي وفرتها الصحيفة بالإضافة إلى المستوى الطيب لمحرريه أنفسهم ...

● ولكن في مقابل ذلك كله فإن هذا النوع من التحقيقات الخاصة لم يسلم من تسلل بعض الثقوب إلى ثوبه النامي والمتطور ٠٠ لعل من أبرزها وما يلاحظ على أكثر أنواع التحقيقات الخاصة ، عدم اكتمال بناء بعض التحقيقات ، وهذه الزاوية لا تتجه إلى نهاية التحقيق أو نتيجه الفنية هذه المرة ، كما هو الحال بالنسبة للتحقيقات العسكرية ولكن عدم اكتمال البناء هنا يتجه إلى جوهر المادة التحريرية نفسها وبالذات بالنسبة لتغطية الفكرة ودعمها بالرأي العلمي والرأي المقابل ، والرأي الذي يضيف جديدا ٠٠ فهناك بعض هذه التحقيقات العلمية تعتمد على الرأي الواحد أو على رأيين فقط ، كما أن هناك من التحقيقات ما يعتمد على عرض المحرر وخده ، مما أحدث « شرخا » في جدار التحقيق نفسه ، وهبط بمستوى إنتاجية المحرر عما يستطيع تقديمه فعلا ، بالنسبة لتحقيق أو لآخر .

● كذلك فقد كانت هناك ثغرة أخرى أحدثها عدم تبسيط الحقائق العلمية وإيرادها بالنسبة لبعض التحقيقات في أسلوب يبتعد قليلا عن الأسلوب الصحفي المناسب ، ومن ثم سيطر الغموض على هذا العدد من التحقيقات بحيث يصعب على القارئ العادي متابعة مادته العلمية في أحوال كثيرة ٠٠ ولا أقول أن ذلك حدث في معظم الأحوال ، فقد كانت الكثرة من التحقيقات العلمية ، سهلة وواضحة ، ومناسبة للمستوى العام للقارئ العادي .

● كذلك فإن هناك ملاحظة أخبرى ، تتعلق بالموضوع نفسه عن

قرب ، بـلـك هـى أنه عـلى الرـغم مـن وـجـود مـجمـوعـة لا بأس بـها مـن المـحررين المتـخصـصين ضمـن أعضـاء أـمـرة القسم ، إلا أن الـلتـزام بـهـذا التـخصـص والامـتـنـاد إلـيـه لـم يـكـن قـاعـدة فـى جـمـيع الأـحوـال ، ولو فـعلـت الصـحـيـقـة ذـلـك ، لـكـان أكـثـر جـدوى ، وأقـرب إلـى الاكـتـمـال ٠٠ ولـو صـلـت الصـحـيـقـة إلـى مـرحـلة التـخصـص المـلـشـود فـى مـوضـوعـاتـها العـلمـيـة مـتـعـددة المـجـالات والاهـتـمـام ٠ وهـى المـرحـلة المـتـطـورة الـتى يـنـبـغى أن تـصل الصـحـف إلـيـها فـى تـحـرير مـوادـه المـخـتـلـفة ٠٠٠ مـهـمـا يـكـن مـن الأـمـر فـقـد كـان مـن بـيـن هـذه التـحـقـيـقات العـلمـيـة عـلى سـبـيـل المـثـال لا الحـصر : —

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٦٦٩٨ الصـادر فـى ١٧ يـنـاير ١٩٦٠ ، ص :

٣ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « أسـرار التـجـربـة المـثـيرة الـتى يـنـطـلق فـيـهـا الصـانـوخ الرـوسى عـبـر المـحـيط الـهـادى » تـحـقـيـق كـتـبه « فـوزى الشـتـوى » .

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٨٧٤٦ الصـادر فـى ٢٤ أـغـسـطـس ١٩٦٥ ،

ص : ٣ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « نـجـاح رـحـلة الثـمـانيـة أـيام فـى الفـضـاء يـؤكـد هـيـوط الـانـسـان عـلى القـمر » تـحـقـيـق كـتـبه : « صـلاح جـلال » .

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٩٢٠١ الصـادر فـى ٢٢ نـوفـمـبر ١٩٦٦ ، ص :

٣ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « طـعم حى ضـد الـانـفـلـونـزا جـاهـز الآن لـتـجـارب مـفـتـوحـة يـكـفى أـلف شـخـص كل شـهر » تـحـقـيـق كـتـبه : « وـجـدى رـياض » .

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٩٤٧٢ الصـادر فـى ٢٠ أـغـسـطـس ١٩٦٧ ،

ص : ٣ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « تـجـارب نـقل الـاعـضـاء الحـيـة بـيـن الـاجـسام وـصـلـت إلـى قـمـتـها فـى مـصـر » تـحـقـيـق كـتـبه : « عـباس مـبروك » .

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٩٥٠٦ الصـادر فـى ٢٣ سـبـتـمـبر ١٩٦٧ ، ص :

٣ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « ٢٤٠ مـليـون بـعـوضـة تـطـلق فـى الـهـواء » تـحـقـيـق كـتـبه : « غـيـاس مـيـرؤك » .

— ما نـشـر بـالعـدد رـقم ٢٩٨٧٤ الصـادر فـى ٢٥ سـبـتـمـبر ١٩٦٨ ، ص :

٦ ، تـحـت عـنـوان رـئـيـسى هـو : « أـبـحـاث مـتـطـورة تـضـعـها مـجمـوعـة مـن أطـباء العـيـون فـى القـاهـرة أـمام عـلمـاء الدنـيا » تـحـقـيـق كـتـبه : « وـجـدى رـياض » .

- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٦٣ الصادر في ٧ مايو ١٩٧٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « دراسة طبية مصرية تؤكد علاقة تغير الجو
بظهور أمراض النزيف والكلى والجلطة » : تحقيق كتبه : « صلاح جلال » .
— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٤٤ الصادر في ٤ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص :
٢ : تحت عنوان رئيسي هو : « صورة من السماء للارض على عمق ١٠٠ متر
تحت قناة السويس » . تحقيق كتبه : « عباس مبروك ، عصام علام » .

التحقيق الخاص : خلاصة وملاحظات :

كانت هذه هي أبرز التحقيقات الخاصة ، التي نشرتها « الأهرام » خلال
هذه الفترة الأخيرة نفسها — فترة الشباب — والتي كانت الكثرة منها من
اعداد وتنفيذ وتحرير الأقسام التحريرية الأخرى ، متعاونة في ذلك مع قسم
التحقيقات الصحفية ، ومن أجل القيام بدور الصحيفة ووظائفها المتعددة
كوسيلة اعلام تحتل موقعا هاما بين وسائل الاعلام المصرية وقد اتضح من
خلال المادة السابقة ، أن إيجابيات عديدة قد صاحبت هذه المادة ، وكان في
مقدمتها ، التنوع — تنوع المجالات والاهتمامات واليادين — التي راحت هذه
التحقيقات المتخصصة تطرق أبوابها ، كما كان من بينها أيضا ، الحالية ،
والدقة ، وتبسيط المعلومات والحقائق في أحوال كثيرة ، والعناية بأسلوب
التحرير واقترابه من الأسلوب الصحفي في مثل هذه الأحوال أيضا ، كما
اتضح ، أن — سلبيات عديدة قد تسلت الى هذه المادة نفسها ، وكان في
مقدمتها ارتفاع مستوى بعض التحقيقات عن مستوى القارئ العادي ، وعدم
اكتمال بناء البعض الآخر ، خاصة من زاويتي « النهاية » و « التغطية الكاملة »
التي تضمن إيراد أكبر عدد ممكن من الحقائق والآراء والمعلومات . — وليس
رأى المحرر وحده — بالاضافة الى عدم الالتزام بالتخصص الدقيق ، وتجاهل
تخصصات المحررين أحيانا .

على أنه تبقى بعض الملاحظات الأخرى الواجبة الذكر ، والتي تتصل
بالموضوع نفسه وفي مقدمتها : —

- أن هذه الأنواع الثلاثة السابقة من التحقيقات المتخصصة كانت
هي أبرز ما نشرته الصحيفة من هذه التحقيقات ، وأكثرها عددا أيضا ولكن ذلك
(الأهرام)

لا يعنى أن الصحيفة لم تنشر غيرها من هذه الأنواع الخاصة ، أو لم تبذل عناية مماثلة لأنواع أخرى بل الصحيح أنها عرفت جميع أنواع هذه التحقيقات التى غطت جميع الأنشطة التى تدخل ضمن دائرة ما تهتم به مثل هذه الصحيفة ٠٠ وكان يلى الأنواع السابقة فى الأهمية والبروز واعداد التحقيقات المنشورة على الترتيب : تحقيقات الحوادث ، ثم التحقيقات الاقتصادية ، وأخيرا فى نهاية القائمة تاتى التحقيقات الرياضية ، وتحقيقات المرأة ٠

● وهكذا نجد أنفسنا أمام وضع آخر غريب ٠٠ أمام قائمة تعلموها التحقيقات العلمية والسياسية ، بينما نجد فى نهايتها التحقيقات الرياضية وتحقيقات المرأة ، ذلك على الرغم من أهمية هذين النوعين الآخرين ٠٠ ولم يكن هناك من مبرر وراء ذلك ، الا تقلص مساحات الرياضة والمرأة فى أحيان كثيرة ، الى حد الاعتداء على صفحاتهما الخاصة ، والغاء ملاحظتهما حينما وغودتها فى حين آخر دون مبررات قوية ، مما اثر على المادة التحريرية الرياضية والنسائية عامة ، والتحقيقات الصحفية بشكل خاص . لتأثرها أولا بحالات الحذف والاختصار ، بينما يمكن توزيع المادة الاخبارية - مثلا - على أكثر من صفحة ، دون أن تقيد بها مثل هذه القيود ويلى ذلك سبب آخر هام جدا ، ذلك هو قلة اعداد محررى القسمين الرياضى ، وقسم المرأة باستثناء العاملين الأخيرين وحدهما ٠٠ حتى أننا وجدنا أن أكثر التحقيقات الرياضية يقوم بتحريرها - بالإضافة الى رئيس القسم الرياضى ومحررين (١) عدد من محررى الأقسام الأخرى (٢) ونفس الحال يصدق على القسم النسائى أو قسم المرأة مع فوارق قليلة ٠٠ ذلك كله بينما نجد أن التحقيقات السياسية مثلا ، كان يمد الصحيفة بها أعضاء القسم الخارجى والشئون العربية والمراسلون بالخارج الى جانب كبار المحررين ، ونواب رئيس التحرير ورئيس التحرير نفسه ، بالإضافة الى الوكالات المتنوعة ٠٠ ولم تشهد مادته تغييرا وتبديلا كبيرين مثلما شهدت مادة صفحة المرأة ، التى كانت تصدر كل يوم أحد ابتداء من نوفمبر ١٩٥٩ حاملة تحقيقا صحفيا متوسط الطول ، ثم ظهرت فى صفحتين - الرابعة والخامسة عام ١٩٦٢ ، بينما تغير موعد صدورها فأصبحت يوم الجمعة بدلا من الأحد واستمرت كذلك حتى بعد وفاة

(١) هم الاساتذة : « نجيب المستكاوى - عباس لبيب - اسماعيل البقرى » .

(٢) كان فى مقسمتهم الاساتذة : « يحيى التكللى ، والاستاذ « عبد الوهاب مطاوع » .

محررتها (١) بينما انفصلت عن العدد اليومي في مارس ١٩٦٥ حتى توقفت نهائيا على اثر حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ ، ثم عادت التحقيقات النسائية في ملحق « المرأة والبيت » الذى كان يضم فى أغلب الأحوال « موضوعا رئيسيا يتناول قضية نسائية فى قالب تحقيق صحفى » (٢) .

(١) كانت تحررها الاسنادة « فتحية بهيج » التى توفيت فى ١٠ - ١ - ١٩٦٢ .
(٢) اجلال خليفة : « اتجاهات حديثة فى فن التحرير الصحفى » ، ج ١ ص ٢١٦ .

الفصل الثانى

التحقيق الصحفى العام

كانت التحقيقات السابقة فى مجفوعها من نوع التحقيق الصحفى الخاص أو المتخصص والذي كان يتم اعداده وتنفيذه ونشره ضمن ما تقوم به الأقسام المختلفة من أنشطة فى مجالات التحرير الصحفى ، ممثلة بذلك أحد وجهى العملة « وهو هنا الوجه الذى يحمل عدداً من المعلومات الاضافية » أما الوجه الأول الذى يحمل المعلومات الأساسية والذي هو مجال عمل قسم التحقيقات الصحفية وبعض الأقسام ذات الصلة الوثيقة به كأقسام الأبحاث والدراسات أحياناً ، فيتركز نشاطه فى تقديم هذا النوع الذى يمثل الكثرة الغالبة من هذه المادة ، كما يمثل أيضاً لب هذه المادة وصميمها .

أنه ما يمكن أن يطلق عليه اسم « التحقيق الصحفى العام » والذي يرتبط به أولاً عمل القسم ونشاط محرريه، ويتميز بعموميته وشموله لأنواع عديدة من التحقيقات الأخرى التى تنبثق عنه ، متجهة فى فكرتها واعدادها وتنفيذها – وبالدرجة الأولى – الى جميع القراء . دون أن يخطر ببال محرره الذى يطلق عليه فى الصحف الأوربية والأمريكية اسم « مخبر الاختصاص العام » « أو محرر الاختصاص العام » (١) ، أن هذه المادة تتجه الى قارئ آخر ، أو الى قارئ دون آخر .

وأستناداً الى ذلك كله ، فإن هذا النوع من التحقيقات الصحفية ، هو الأكثر عدداً والأكبر مساحة ، والذي يقوم بتنفيذه المحررون المتخصصون ، ولكن مجال تخصصهم هنا يختلف عن المجالات السابقة ، لأنه تخصص جوهره المادة التحريرية نفسها ، وهى هنا كتابة أو تحرير التحقيقات الصحفية .

على أن هذا النوع الكبير ينقسم – مثل النوع السابق – الى عدة أنواع أخرى تتفرع عنه ، تلك هى : التحقيق « العام المشوق » وتحقيق « المشكلات

(١) وذلك بالاضافة الى الاسم الأكثر شهرة واقتراباً من عمله وهو : « محرر التحقيق الصحفى » . وأحياناً « محرر المجلة » بمعناها الشمولى .

وتحقيق « الرحلات » وتحقيق « دراسة الشخصية » وتحقيق « المناسبات » كما أن هناك « الدراسة الصحفية » « الحملة الصحفية » إلى جانب نوعين آخرين من الأنواع التي يربطها بهذا النوع الكبير أكثر من رباط يختلف قوة وضعفا من مادة إلى أخرى ، واعتنى بهما « الاستفتاء » و « التحقيق الاعلاني » .

فما الذي كان عليه الحال بالنسبة لمعرفة « الأهرام » بهذا النوع الكبير؟ وبالأنواع الأخرى التي تتفرع منه ؟ وما هي أبرز الأنواع التي نشرتها الصحيفة ؟ ومن هم أبرز محرريه أيضا ؟ وما هو موقف هذه الأنواع كلها من زاوية فن التحرير الصحفي عامة والشروط الواجب توافرها من زاوية النوعية خاصة ؟

وأسئلة عديدة أخرى تجيب عليها السطور القادمة ، من واقع ما نشرته الصحيفة نفسها وفي ضوء أسس وقواعد « التحقيق المثالي » ، أو « التحقيق الانموزجي » .

● ان متابعة المئات من التحقيقات الصحفية العامة والمتنوعة ، والتي تعنى أيضا متابعة صميم عمل القسم وجوهر نشاطه ، يمكن أن تضع يد الباحث على عدد من الملاحظات الهامة ، والتي تؤدي بدورها إلى عدد من الملاحظات والنتائج الفرعية التي تجيب على هذه الأسئلة جميعها ، وتحدث عن واقع هذا الموضوع كما بدا فوق الصفحات نفسها ٠٠ وفي مقدمتها : -

● ان مجال نشاط القسم قد اتسع ليطغى جميع هذه الأنواع التي تتفرع عن النوع الكبير نفسه - التحقيق الصحفي العام - بحيث لا يوجد نوع واحد من هذه الأنواع العديدة التي تحدثت عنها المراجع والمؤلفات الهامة في مجال فن التحرير الصحفي ، لم تعرفه هذه الصحيفة ولم يظهر على صفحاتها الثالثة والتي خصصت في أغلب الأوقات لتسجيل نشاط هذا القسم ٠٠ إلى جانب بعض الصفحات الأخرى كالرابعة والاختيرة في أحيان قليلة وحتى انتقال التحقيقات في الآونة الأخيرة إلى الصفحة السابعة (١) .

(١) نلفت الانتظار مرة أخرى إلى أن هذه الدراسة تتوقف عند نهاية عام ١٩٧٦ . الذي بلغ فيه عمر هذه الصحيفة المئيد مائة عام . دون أن يغيب عن بالنا أن التحقيقات الصحفية قد عادت بعد ذلك لتحتل الصفحة الثالثة بصفة أساسية وهي عودة إلى الاتجاه الصحيح مرة أخرى .

● أن هذه الأنواع نفسها قد غطت جميع مجالات الأنشطة المصرية . .
فبالإضافة الى التحقيقات الخاصة فقد مدت هذه التحقيقات العامة أذرعها الى كل مكان على الأرض المصرية ، وكل ميدان من ميادين العمل ، وكل فئة من الفئات وكل قضية هامة أو فكرة جديدة ، أو حادثة خطيرة ، أو ظاهرة من الظواهر بحيث يصعب على باحث من الباحثين فى ميادين الاعلام أو الاجتماع أن يحدد موضوعا واحدا لم تتناوله هذه التحقيقات ، كذلك فان الأمر لم يقتصر على تناولها للمشكلات التى تؤرق فكر المجتمع وتطحن أحشاء أفراده وانما امتد الى آمالهم وأحلامهم فى مجتمعات جديدة بلا مشكلات ، كما لم يقتصر الأمر عند حد تناولها للموضوعات الداخلية أو موضوعات المجتمع المصرى ، وانما امتد ذلك الى موضوعات المجتمعات الخارجية عامة والعربية خاصة . . فإذا كان لا بد من تحديد لأهم هذه الموضوعات التى تناولتها تحقيقات الأهرام العامة خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها فقد كان من بينها وفى مقدمتها هذه الموضوعات كلها ، وأكرر ، من بينها لأن حصرها الكامل والشامل يخرج عن موضوعنا ، ويقترب من مجالات دراسات أخرى اعلامية ، أو معلوماتية أو مكتبية ، انها على سبيل المثال لا الحصر :

• التحقيقات التى تقدم حالة أوروبا فى منتصف الخمسينات ونهايتها مهمة بالناس والحياة والعادات والتقاليد فيها (١) - الصواياث الداخلية الهامة مثل حوادث القطارات والطائرات والسيارات وحوادث الاغتيال وجرائم السرقة والنشل وما الى ذلك كله - تأميم قناة السويس وقصص مقاومة شعب بورسعيد على أثر العدوان الثلاثى على مصر - بداية العمل فى السد العالى وتهجير أهالى النوبة القديمة الى النوبة الجديدة - سير الاعمال فى حفر بحيرة ناصر وتحويل مجرى النهر - مراحل انشاء أسلحة جديدة تابعة للجيش المصرى - الوحدة بين مصر وسوريا - الحياة فى المناطق البعيدة عن القاهرة كالساحل الشمالى الغربى والصحراء الشرقية والحدود الجنوبية - عمليات استصلاح الصحراء وانشاء القرى الجديدة - انشاء الجامعات الجديدة وفى مقدمتها جامعة أسيوط وفروعها بالمصعين ثم الجامعات الاقليمية الأخرى فى الشرقية والمنوفية وغيرهما من المحافظات نشيطات المخابرات المصرية - التحولات السياسية والاقتصادية فى بداية الستينات - انشاء المدارس الجديدة فى المحافظات والقرى والنجوع القريبة والبعيدة - حوادث النار التى وقعت فى بعض محافظات الصعيد خاصة

(١) هذه التحقيقات تختلف عن تلك التى قسمتها الصحيفة نفسها مركزة فيها على الجانب السياسى وحده .

أسبوط وقتنا - الدراسات العديدة عن صورة الحياة فى مصر على اثر انشاء السد العالى - الكشف الأثرية الجديدة - الناس والحياة فى البلاد العربية التى كانت تحارب من أجل الحصول على استقلالها كالجزائر والجنوب العربى - حياة الصحراء فى مصر ومجالات الأنشطة المتعددة بها كالبحت عن البترول والحياة حول المناجم وفى الواحات المختلفة - الطقس وتقلباته وأسبابها - سرقات الآثار وتهريبها الى الخارج - مشكلات البحث العلمى فى مصر - مشكلات المواصلات والاسكان والمرافق الأخرى - تنظيم الأسرة - مظاهرات الطلبة والعمال - التحقيقات التى تتناول الرؤساء والقادة والزعماء ورجال الفكر والفن بعد وفاتهم مثل جمال عبد الناصر وديجول وجون كنيدي والملك فيصل وجواهر لال نهرو والدكتور طه حسين وعباس محمود العقاد وأم كلثوم - التحقيقات التى تتصل بالاعيان والذكريات والمناسبات القومية - التحقيقات التى تتصل بالآفات الزراعية خاصة دودة القطن - التحقيقات التى تتصل بالطفولة فى العالم وفى مصر والمشكلات التى يواجهها الآباء والمربون - حوادث تهريب العملات والذهب من المطارات والموانى البحرية - السياحة فى مصر والمشكلات التى تواجهها ... الخ .

● أن هذه التحقيقات العامة والمتنوعة ، قد اشترك فى تحريرها وساهم فى نشاط القسم عدد كبير ممن فهموا التحقيق الصحفى كمادة تحريرية حق الفهم ، وممن وقفوا على أهم معالمة ، وأبرز وظائفه ، الى جانب درايتهم بالأسلوب الأمثل فى تحرير وحداته الفنية .

● على أنه يستثنى من هذه الملاحظات كلها ، التحقيق الاعلانى ، وبعض الاعداد الخاصة التى كانت الصحيفة تصدرها من حين لآخر ... والتى كانت تتخذ شكل وأسلوب الاعلان أيضا حتى وان غلب عليها طابع الاعلان التحريرى أو « الاعلان الاعلامى » ، وان شارك فى تحريرها ، فى أحيان قليلة جدا ، بعض من شارك فى تحرير عدد من التحقيقات الصحفية أيضا ، وعلى وجه التحديد ، المندوبون بالمحافظات وبعض الرزارات ... فهذه المواد ومهما تكن التسمية التى أطلقت عليها ، لها حديث خاص ، يأتى فى موضعه الصحيح من هذه الدراسة باذن الله على أن الانتقال بعد ذلك الى صفحات الجريدة نفسها ، لتحديد الموقف بشأن هذه الأنواع كلها يأتى خلال الفقرات والسطور القادمة : -

اولا - التحقيق العام المشوق :

اهتمت « الأهرام » بنشر عدد من التحقيقات التى تجمع بين أكثر من لون من ألوان الاثارة والتشويق. والتى جاءت محققة لاحدى وظائف الصحافة الهامة ، ألا وهى وظيفة « القسسية والامتناع الذهني » ، تلك التى قامت الصحيفة بأدائها خير أداء عن طريق هذه المادة التحريرية الى جانب غيرها من المواد كالنبد والطرائف والرسوم الكاريكاتيرية وما الى ذلك كله .

واذا كانت هذه التحقيقات المشوقة قد برزت خلال منتصف الستينات وأواخرها فإن من الملاحظ أن أعدادها قد عادت الى الهبوط مرة أخرى منذ عام ١٩٧٢ ، وحتى الآن ، كما أن من الملاحظ كذلك - خلال السنوات الأخيرة - قلة اهتمام بعض البارزين من محررى القسم بأعدادها وتنفيذها ، على الرغم من النتائج الباهرة التى يسفر عنها نشر هذا اللون من ألوان التحقيقات ذات الأثر فى الدلالة على مدى ما يتمتع به محررها من موهبة وحس صحفى ، وذلك لاتساع مجالاتها وشمولها وحاجة أفكارها الى الموهبة المناسبة للعمل فى حقل التحقيقات الصحفية ، بطريقة تفوق أحيانا حاجة الأنواع الأخرى من التحقيقات الى مثل هذه الموهبة ، وذلك بالاضافة الى اتصالها الوثيق بأنواع التحقيقات الصحفية الأخرى .

على أن هذه لم تكن جميع الملاحظات التى ارتبطت بهذا النوع من أنواع التحقيقات كما ظهرت على صفحات « الأهرام » فقد تميزت بعدة خصائص أخرى هامة ٠٠ كان فى مقدمتها ٠٠ أنه وإن كانت الاثارة هى الطابع الغالب والمسيطر على مثل هذه التحقيقات فإنها بالنسبة لما نشرته الصحيفة لم تكن هدفا فى حد ذاتها ، كما أن المتعة التى اتجهت اليها ، كانت من ثروع المتعة الذهنية المناسبة والهائلة فى أغلب الأحوال ، دون اخلال بما يقتضيه النوق الصحفى ، وقواعد السلوك والاخلاق .

كذلك فقد تميزت هذه التحقيقات بتنوعها وشمولها ، حيث امتدت الى أكثر من مجال ، ولم تكن قاصرة على حياة النجوم أو أهل القمة وحدهم . وإنما تناولت حياة الصحراء والريف المصرى والشعوب الأخرى فى أحيان كثيرة ، كما امتدت الى مجالات الانشطة الشبابية والفكرية والاجتماعية .

ومن الحق القول ، أن هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية ، كان

أقرب الأنواع التي نشرتها الصحيفة الى تحقیقات المجلة عامة ، والمجلات المصورة خاصة ، وهذه ميزة أخرى تحتسب لصالح الصحيفة ، ولا تحتسب عليها ، فقد كان ذلك يعنى جاذبية موضوعاتها وصلاحتها ليقوم القراء معها برحلة على الورق - مع حدث مثير أو قصة شائقة ، أو موقف من المواقف التي تلهب خيال القراء ، أو من تلك المواقف الانسانية التي تؤكد العواطف السامية . ومعنى ذلك أيضا نجاح الصحيفة فى تحويل المادة المثيرة الى مادة تسلية من نوع يسمو بأفكاره وكلماته على أنواع أخرى عديدة من أنواع التسلية ، مما يذكر بتلك التحقیقات الناجحة التي كان يقوم بتحريرها عدد من هؤلاء ، فى مجلة « آخر ساعة » والتي كانت ترتبط فيما بينها برباط جذاب ومشوق . قبل أن ينتقلوا الى العمل فى هذه الصحيفة .

كذلك فقد تميزت هذه التحقیقات كلها ، بالأسلوب الصحفى المناسب ، الذى كان يمثل الطابع العام لتحريرها ، وذلك ابتداء من تحرير العنوان الرئيسى والعناوين الفرعية وحتى المقدمات الجذابة بعباراتها المشوقة ، وكلماتها السهلة ، والى الصلب والنهاية أيضا . باختصار شديد كان هذا النوع من أنواع التحقیقات الصحفية العامة هو أقرب الأنواع الى أسس وقواعد تحرير التحقیق الصحفى .

وربما يتصل بذلك أيضا ، أن هذا النوع نفسه - التحقیق العام المشوق - كان من أوائل الأنواع الدالة على ذلك القدر من الموهبة ، الذى كان يتمتع به محرر التحقیقات الصحفية فى هذه الصحيفة ، وهى هنا موهبة تصيد الفكرة الجديدة والمثيرة التي تلهب خيال القراء ، وتجذبهم بشدة الى موضوع التحقیق ، ثم موهبة التحرير نفسها ، وحيث يصلح هذا النوع بالذات كمجال للاختبار لتوافر هذه العناصر كلها ، فى نوات المحررين . بحيث لا يعتبر من باب المبالغة ، القول بأن هذا النوع من أنواع التحقیقات ، بالاضافة الى تحقیق المشكلات ، والتحقیقات السياسية والعلمية ، كانت هى أبرز أنواع التحقیقات التي نشرتها الصحيفة خلال فترة الشباب نفسها والتي دلت فى كثير من الاحيان على تفوق قسم التحقیقات بها على أقسام التحقیقات الصحفية الأخرى بالصحف والمجلات المصرية ، ومن بين هذه النوعية على سبيل المثال لا الحصر وبالإضافة الى ما سبق ذكره منها :

١٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أول معسكر دولى يردم المستنقعات » تحقيق
كتبه : « جاكليين خورى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٩ الصادر فى ٨ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « غدا يذوب كسل الموج ويصبح النيل موظفا فى
الحكومة » تحقيق كتبه : « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٢٨ الصادر فى ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « وحدة كلاب الحرب السلاح الجديد الصامت »
تحقيق كتبه : « أحمد بهجت — سامى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٩٠ الصادر فى ٤ نوفمبر ١٩٦٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أين الجبل الذى يرقد على حافة السرداب »
تحقيق كتبه : « محمود كامل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٥٢ الصادر فى ١١ فبراير ١٩٦٥ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « ٣ ملايين جنيه ذابت بين أصابع الناس فى
عام واحد » تحقيق كتبه : « يحيى التكللى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٧٨ الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٦٥ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « قصة المغامرة المثيرة للالمان الخمسة » تحقيق
كتبه : « محمود مراد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٢١ الصادر فى ٢ أغسطس ١٩٦٨ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « القصور المصادرة » تحقيق كتبه : « عبد
الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨١٣ الصادر فى ٢٢ أبريل ١٩٧١ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مفاجأة أمام الذين يجهزون لاثارة القرية »
تحقيق كتبه : « رياض توفيق » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٤٢٧ الصادر فى ٢٢ سبتمبر ١٩٧٥ ،

ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « ١٨ سنة رجل أم طفل » تحقيق كتبه :
« عباس لبيب » .

ولا يتبقى بعد ذلك غير اعطاء مثال لهذا النوع من أنواع التحقيقات
الصحفية التى نشرتها الصحيفة : —

مثال رقم (٢) — التحقيق العام المشوق ،
العدد رقم ٢٦٧٣٨ الصادر فى ٢٦ يونيو ١٩٦٠ ،
وحدة كلاب الحرب ٠٠ السلاح الجديد الصامت ،
تحقيق كتبه : « أحمد بهجت » .

وحدة كلاب الحرب ٠٠ السلاح الجديد الصامت

كلب اسمه سلطان ٠٠ وصلته ١٠ خطابات شكر من وحدات الجيش
وميدالية فضية .

سر المدافع الرشاشة التى سكنت فجأة فى مكان ما من الصحراء .

ريتا ٠٠ أسرع كلاب الحرب تجربى ٤٠ كيلو مترا فى الساعة ، ١٠٠
الف كلب قاتلت خلال الحرب العالمية الثانية ، الروس يستخدمون الكلاب
كألغام حية ضد الدبابات ، منذ آلاف السنين حاربت كلاب الحرب مع القراغة
ضد الهكسوس .

كان عقرب الثوانى يدور دورته الأخيرة لتشير الساعة الى الواحدة ٠٠
والتحم عقرب الثوانى بهدفه .

وأنطلقت الرصاصات الثلاث فجأة . قبل أن يموت صداها وراء تلال
الرمل ٠٠ اهتزت الأرض بانفجار القنابل ومات هدوء المنطقة . تغير كل
شئ فيها . وتقدم خمسة جنود ، بدأوا زحفهم نحو قل هناك ٠٠ وخرجت من
وراء التل طلقات المدافع الرشاشة وتوقف زحف الجنود الخمسة .

ثم حدث شئ ٠٠ قفزت لأرض المعركة أشباح غريبة ٠٠ بدأت هذه
الأشباح زحفها تحت ستار النار .

ظلت صامئة ثم قفزت فجأة ٠٠ بعد قفزتها بدقائق ٠٠ سكنت المدافع الرشاشة ٠ انتهت المعركة ٠٠ أمتصت الرمال أصوات الانفجار ٠ انقشعت سحب الدخان ٠٠ وهناك ٠٠ على الرمال ٠٠ كان سبعة من الأسرى يتمددون في خزانة الأشباح الغريبة التي غيرت سير المعركة ٠٠ لم تكن هذه الأشباح غير كلاب ضخمة تعرفها القوات المسلحة باسم وحدة كلاب الحرب ٠

وحدة كلاب الحرب ٠٠ هذا هو اسم السلاح الجديد الذي انضم للقوات المسلحة ٠٠ والسلاح الجديد أحد أسلحة عديدة تنضم لهذه القوات وتجعل منها أقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط ٠٠ وعدد أفراد هذه القوة ٠٠ سر ٠ ليس سرا أن هذه الكلاب صامئة ٠٠ تعلمت أن تقاوم غريزتها ولا تنبح ٠٠ تعلمت أن تقتل بسرعة بلا صوت ٠٠ تعلمت أن تنبطح على الأرض ، وتزحف تحت ستار النيران لتهاجم العدو ٠٠ تعلمت أن تفجر الألغام وتقبض على الأسرى وتطيع الأوامر العسكرية ٠

هذه المعجزة ٠٠ نسج خيوطها قادة وحدة كلاب الحرب ومدربوها في أقل من عامين ٠

في مكان ما بالصحراء ٠٠ تعيش كلاب الحرب حياة عسكرية صارمة .
تتعلم كيف تستجيب للنداءات العسكرية القصيرة القاطعة ٠

★ اثبت ٠

ويرتكز كلاب الحرب على قائمتيها الخلفيتين ٠٠ وتربض ساكنه ٠
ومرة ثانية يصدر اليها الأمر ٠

★ احرس ٠

ويرتكز لها المدربون أسلحتهم ٠٠ يبتعدون عنها ٠٠ ثم يوجهون لها أعنف عناصر الاثارة ويتقلص عضلاتها بوحشية ، تزمجر ولكنها لا تنبح .
تثور ولكنها لا تترك السلاح ٠٠ تحس بغريزتها أن هذه الاثارة متعمدة ، ان هدفها أن تترك السلاح وتتمسك به أكثر ٠

وكل مجموعة من الكلاب لها مهمة خاصة ٠٠ قد تكون هذه المهمة هي الحراسة أو الهجوم ٠٠ قد تكون هذه المهمة هي القبض على الأسرى ٠٠ قد تكون اكتشاف الألغام وتفجيرها ٠٠ قد تكون هذه المهمة توصيل الرسائل ٠

وكل فرقة تضم نجوما لامعة ٠٠ تدور حولها قصص تشبه الأساطير ٠٠ الم نجوم الهجوم ٠٠ كلب اسمه سلطان ٠

وصلته ١٠ خطابات شكر من وحدات الجيش المختلفة ٠٠ لم يقبضوا خطابات الشكر طبعاً ٠٠ وذهبت الخطابات الى ملف خدمته ٠٠ وصلته ميدالية فضية ٠٠ أصبح بعدها بطل وحدة كلاب الحرب ٠

عمره ٤ سنوات ، طعامه اليومي ثلاثة أرغفة ورطل ونصف من اللبن في الاقطار ورطل ونصف رطل لحمية مفرومة وخضار وخبز في المساء ٠

في أحد التدريبات الشاقة ٠٠ استطاع سلطان أن « يجر » أحد الأسرى نصف كيلو متر على الرمال ، وكان وزن الأسير ٨٠ كيلو جرام

ونجم آخر ٠٠ اسمه « بوب » ٠٠ أن بوب هو أنكى كلاب الحرب ، إنه يطيع الأوامر العسكرية بالإشارة فقط ٠ ترتفع يد المدرب ٠٠ فيجمد « بوب » في مكانه تشير له بالحضور ٠٠ فيتقدم ، يحرك المدرب يده في عنق نحو أحد الأهداف ويقذف بوب نفسه بسرعة الرصاصة على الهدف ٠٠ وهذا كله يحدث في صمت تام ! وبوب من أشهر كلاب الحرب وقاء لمدربه ٠٠ خرج مرة من أحد التدريبات الليلية وكان مدربه متعباً ، وإثناء التدريب سقط المدرب في اغمأة طويلة ٠٠ صدر الأمر الى مدرب آخر بقيادة « بوب » ورضخ بوب للأوامر العسكرية ٠

وتحرك البيان العملي بعيداً عن المدرب الأول بثلاثة كيلو مترات وبعد انتهائه اندفع بوب في الليل كالصاروخ الى مكان مدربه الأول ٠ كان أحد جنود الاسعاف يقدم له الاسعافات الأولية ، فهاجمه بوب بشراسة ٠٠ ثم لاحظ العناية التي يبذلها الجندي لمدربه ٠٠ وبدأت حركته ٠٠ أخذ يدور حوله في نوبة حراسة ٠

وتتابع اسماء النجوم ٠٠ ريتا ٠٠ أسرع كلبة فى توصيل الرسائل ،
وسرعتها تبلغ ٤٠ كيلو مترا فى الساعة ٠

كاسر ٠٠ أبرع كلاب الوحدة فى تتبع الأثر ٠٠ نجح فى تتبع أثر أحد
الأسرى الهاربين لمسافة ٨ كيلو مترات ! ٠

يقول قائد وحدة كلاب الحرب أن قصة هذا السلاح الجديد عمرها أقل
من عامين بدأت عندما تلقت مدرسة المشاة خمسة كلاب من المانيا سلالات
أصيلة من « الشيان لو » و « البوكستر » وعاشت الكلاب حياة عسكرية
صارمة ٠ خصص لكل كلب مدرب خاص ومساعد مدرب ٠٠ فى منتصف
السادسة من صباح كل يوم تستيقظ الوحدة ٠ تقضى الكلاب ساعة مع مدربها
فى تدليل ومداعبة حتى تنمو فيها روح اللفة ٠ وفى السادسة والنصف تبدأ
طواير الصباح ٠ ويبدأ التدريب الشاق ٠٠ تدريب ابتدائى للكلاب التى
بلغ عمرها ١٧ شهر ٠

وتدريب راق للكلاب التى بلغت العام الأول ثم تدريب مشترك ٠٠ تعمل
فيه الكلاب فى تعاون تام ٠٠ التدريب الابتدائى يبدأ بتدعيم حاسة الشم فى
كلاب الحرب ، وهو تمهيد ضرورى لتدريبهم فى المراحل التالية على اكتشاف
الكائن والالغام وتفجيرها ثم تتدرب الكلاب على اجتياز المدافع بالقفز أو
بالزحف ، ويعمل المدربون فى هذه المرحلة على تثبيت روح الوحشية
والحراسة فى كلاب الحرب عن طريق الاثارة والقتال ٠

والمرحلة الراقية هدفها تدريب الكلاب على حراسة المواقع والأسلحة
وتوصيل الأسرى والرسائل ، واكتشاف الكائن والالغام ٠

وطوال هاتين المرحلتين ، يتعلم كلب الحرب الطاعة العمياء عقب صدور
الأوامر العسكرية إليه ٠٠ فى كلمات قاطعة قصيرة ٠٠ ويتعلم كيف يتحرك
ويزحف ويهاجم دون أن ينبع ! ٠ وفى المرحلة المشتركة ٠٠ تخرج كلاب
الحرب معا فى بيان موحد ، تتدرب فيه على العمل فى جماعة واحدة ٠٠ وفى
جو المعارك الحقيقية ٠

وعلى فترات تحددها مدرسة المشاة التى تشرف على هذه المعجزة ،

يقوم قائد الوحدة بتنظيم البيانات العملية ، وفي الأسبوع الماضى شاهدت صحراؤنا احدى هذه المعارك .

تتابعت طلقات المدافع ٠٠ انفجرت القنابل ٠ غطت سماء المعركة سحب الدخان الأبيض ٠٠ وبدأت أشباح المهاجمين تتقدم داخل هذا الغلاف الأبيض .

ثم تغير الموقف كله والكلاب تهاجم مواقع المدافع الرشاشة ٠٠ فتصمت المدافع ٠٠ ومضت دقائق ٠٠ وانقشع دخان المعركة ٠٠ وشهدت صحراؤنا كلاب الحرب وهى تسحب المهاجمين فوق الرمال ٠٠ وأسرع المدربون بتخليصهم من أنيابها .

ان الحياة العسكرية التى تعيشها كلاب الحرب لا تخلو من مفارقات طريفة .

● شكوى ضاحكة من أشقى كلبين فى الوحدة اسمهما ، « جيل » و « هلت » وعمر كل منهما لا يزيد عن ثلاثة أشهر ، ان المدرب المسئول عن صغار الكلاب ليس له عمل الا الفصل بينهما بعد كل اشتباك ! .

● مارلين الجميلة ٠٠ انجبت ١٢ جروا صغيرا ، ليس لهم عمل الا النباح والاكل ٠٠ لم يتعلموا بعد أن يكفوا عن النباح .

— يقول قائد الوجد أن الفائض من كلاب الوحدة سيعرض قريبا جدا فى مزاد علنى لبيع للجسمور .

وكلاب الحرب دخلت ساحات القتال منذ آلاف السنين ٠٠ حاربت مع الفراعنة ضد الهكسوس . وصاحبت المقاتلين فى الحروب التى نشبت بين اثينا واسبرطة ، وفى العصور الحديثة استخدمها قردريك الاكبر فى غزواته، وجاءت مع نابليون فى حملته على مصر ، ولكنها لم تصبح عنصرا خطيرا فى الحروب الا فى الحربين العالميتين ٠٠ الاولى والثانية .

يقول اللواء اركان حرب صلاح توفيق ، أن الالمان ، فى الحرب العالمية الاولى ، استخدموا اكثر من ٢٠ ألف كلب فى ساحات القتال ، كانت تحمر

الرسائل وتساعد الجرحى واستخدم الفرنسيون ١٥ ألف كلب لنفس الأغراض .

ووقعت الحرب العالمية الثانية ، وأصبح سلاح كلاب الحرب من أحدث أسلحة الجيوش المقاتلة استخدمه الألمان والانجليز فى الخطوط الامامية مع الدوريات وحمل الرسائل وحراسة المواقع الدفاعية ، وقام الأمريكان بتدريب ١٩ ألف كلب . تخصص ١٥١ منها فى حمل الرسائل و ٥٩٥ للاستكشاف مع الدوريات و ١٤٠ كلبا لاكتشاف الألغام وأكثر من ٩٠٠٠ كلب فى الحراسة و ٣٠٠ كلب لتوصيل المعدات أو جرّها .

وشكل الجيش الأمريكى وحدة خاصة أطلق عليها K.G. (Corps) فى خمسة مراكز تدريب بالولايات المتحدة ومركزين فى أوربا والشرق الأقصى . ثم استخدمت الكلاب فى حرب كوريا ٠٠ وبلغ عدد كلاب الحرب التى استخدمت فى الحرب العالمية ، الثانية أكثر من ١٠٠ ألف كلب ٠٠ يقول تقرير العمليات فى الجيش الأمريكى ٠٠ انه لم يحدث مطلقا ان وقعت إحدى الدوريات فى كمين أو فوجئت أثناء عملها فى صحة كلاب الدوريات .

وتدريب كلاب الحرب فن يحتاج الى عناية فائقة فى اختيار المدربين وتدريبهم قبل أن يعهد اليهم بقيادتها ، وكلاب الحرب تتفاوت فى ذكائها وحدة غريزتها ، وتختلف فى مقدرتها على القيام بمختلف العمليات العسكرية .

ولذلك يجب انتخابها أولا ثم تدريبها على الطاعة العمياء لمربيها ٠٠ وبعد ذلك تأتى مرحلة التخصص فى غرض أو غرضين من عدة أغراض مختلفة ٠٠ مثل حراسة المنشآت أو المواقع الدفاعية أو فى أعمال الاستكشاف مع البورية وهي غالبا تنذر مدربيها بوجود أفراد معادين على بعد يتراوح ما بين ١٠٠ و ٤٠٠ ياردة من الدورية كما تحدد إتجاه الأفراد .

أو فى حمل الرسائل تحت النيران ، أو تتبع الأثر لأسرى فارين أو لدورية معادية .

وبعضها يتخصص فى الهجوم على الحرس المعادى ومساعدة مدربيها فى التغلب على خصومهم فى القتال المتلاحم .

١. كلب الحراسة يستخدم غريزة الشك والانتباه والوفاء للمصديق ،
وكلاب الحراسة تستطيع مهاجمة أى انسان يقوم بالتسلل ، وتسباعد يديها
فى القاء القبض عليه و كلب الحراسة ومدربه يستطيعان خراصة منطقة تتطلب
وجود ٨ من الحراس ! •

شئ آخر :

ان نجاح الدورية المقاتلة أو دورية الاستكشاف يتوقف على معرفتها
بمكان العدو والاقتراب منه ، وكلاب الاستكشاف تستطيع تمييز الأصوات
الضعيفة والرائحة الغريبة على أبعاد كبيرة •

وتقوم الكلاب غير الحراسة بحمل الرسائل تحت النيران وتوصيلها الى
الهدف • واكتشاف الألغام فى منطقة يشك فى وجود الغام بها • وايضا
فى تتبع الأثر لدورية معادية والهجوم على الحراس وبث الرعب فى قلوبهم •
وهناك مساعدة المدربين أو المصاحبيين لها فى التغلب على خصومهم فى
القتال المتلاحم •

والى جانب هذه العمليات العسكرية تستخدم كلاب الحرب فى الارشاد
عن الجرحى فى أرض المعركة •

وقد استخدمها الروس كالغام حية ضد الدبابات • كانوا يربطون
حولها الألغام ويطلقونها تحت دبابات الالمان فينطلق زناد معين نتيجة احتكاك
عامود مثبت على اللغم • وتنفجر الدبابة •

ان أخطر تدريب للكلاب هو الذى يتم باشترراكها فى جو معركة
حقيقى • وتتعلم الكلاب هنا ان تمارس عملها بصمت ولا تتبجج ••

يقول اللواء أركان حرب صلاح توفيق ان الكلب حيوان مخلص الى
أبعد درجات الاخلاص • ولكنه يحتاج لعناية حتى يمكن أن يخدمنا ••
ويحتاج الى تخصص لتكون خدمته ذات كفاءة تامة - وهو يحتاج أولا وأخيرا
لأسمى يعمل معه •• فالكلب يتميز بغريزة حادة يمكن ادماجها مع ذكاء الاسمى
فتزيد من قدرته على الادراك والتصرف •

(الأهرام)

• يقول أيضا • أن الكلب ينطبع انطبعا تاما بالأسمى الذي يعمل معه ويينزل كل جهده ليكسب رضاه • • ولذلك فإن حسن اختيار المدربين هو العامل الأساسي في استخدام الكلاب :

وقد نجحت وحدة كلاب الحرب أن تطبع كل كلابها بالوفاء والأمانة • • والرغبة العنيفة في القتال • • وأيضا القوة •

ثانيا - تحقيق المشكلات :

إذا كان هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية العامة ، يعتبر أهم أنواع التحقيقات التي تنشرها الصحف والمجلات وأكثرها شيوعا على الإطلاق ، فقد كان كذلك أيضا ، من حيث الأهمية والسيطرة على الصفحات ، بالنسبة لصحيفة « الأهرام » •

والحق أن هذه الأهمية التي أولتها الصحيفة لهذا النوع الأخير لم تكن وليدة اليوم ، ولا كآثر من آثار تلك التطورات العديدة التي تناولت تحقيقاتها الصحفية خلال الفترة الأخيرة فقط ، فقد كانت عناية الصحيفة باللغة ، منذ نشأتها - بالإدلاء برأيها في المشكلات العامة ، وتعبيد موقفها منها ، ومحاولة حلها ، وإذا كان ذلك كله قد اتخذ في أكثر فترات الصدور الأولى ، وحتى فترة « الصبا » شكل المقالة المتنوعة ، التي كانت هي - من وجهة نظر كتاب الأهرام وكرد فعل للظروف الفكرية والسياسية السائدة - أسلوب النشر التحريري الأمثل ، فقد كانت طلائع هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية تتسلل من فترة لأخرى ، حتى وجدناها تقف تماما على قدميها ، وتمارس حياتها الإيجابية والخصبة ، وتستخدمها الصحيفة كأسلوب نشر أكثر من مرة ، وتنتج أيضا في استخدامها ، وذلك خلال منتصف الثلاثينات ونهايتها • • وقد مرث بنا بعض هذه التحقيقات التي كان من بينها ما اتخذ العناوين الرئيسية والفرعية التالية : -

• « مسألة خطيرة » : إلى وزير المعارف وإلى مدير مصلحة الآثار - آثار فريدة تخرج من مصر • • كيف خرجت هذه الآثار ؟؟ (١) ، ٤٠٠٠ عامل يقتلون

(١) « الأهرام » العدد رقم ١٨١١٩ الصادر في ١٠ مايو ١٩٣٥ ، الصفحة الأولى •

ببطء : أين مصالح الصحة والتنظيم ومكتب العمل ؟ بل أين البوليس والنيابة ؟ (١) ، جولة فى حى العسال : مشاهد مزرية - بيوت متداعية - بؤرة فاسدة يعيش فيها المجرمون (٢) ، .

مضت الصحيفة تتابع هذا الاهتمام ، حتى فى الفترات التى أصابت هذه المادة التحريرية على صفحاتها بعض علامات التوقف والجمود ، حيث راحت تقدمه على غيره من أنواع التحقيقات الصحفية - خاصة وعامة - خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، وحيث يعنى ذلك ادراكا لمسئولية الصحيفة الاجتماعية ، ودورها فى لفت الانتباه ، وتوجيه أنظار المسئولين الى أهم المشكلات التى تقلق المجتمع وتؤرق أفراداه ، ولكن هذا الدور لم يقتصر على مجرد ذلك ، وانما أخذت الصحيفة تمضى فى الشوط حتى النهاية ، بالنسبة لأكثر تحقيقات المشكلات . فقد راحت تشخص المشكلة ، وتحدد حجمها وطبيعتها وأماكن بروزها وتستطلع آراء من يتصلون بها عن قرب ، ومن يثق القراء فى درايتهم بجوهرها ، متجهة بذلك كله الى تقسيم الحلول المناسبة ، والتى تهدف الى القضاء عليها ، أو الحد من نتائجها وأثارها السلبية على المجتمع وأفراداه .

● على أنه بالنسبة لما نشرته الصحيفة من هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية ، تبرز الملاحظات التالية : -

● أن تحقيق « المشكلات » كان من أكثر التحقيقات اكتمالا من حيث البناء الفنى ، فافكاره بعضها جديد وبعضها الآخر - والاكثر - تناولتها الصحيفة من زاوية جديدة ، وعناوينه الرئيسية والفرعية جيدة التحرير ، ومقدمته موجودة وتقوم بدورها التحريرى والفنى على وجه معقول ، بل أن كثرة من هذا النوع ظهرت لها أكثر من مقدمة ، كما أن جسد التحقيق نفسه كان ثريا بالمعلومات والآراء والافكار التى تحدد حجم المشكلة ، وتشخصها وتصف الدواء أيضا كما كان القالب الفنى الذى غلب على صياغتها هو قالب « العرض » وهو أكثر القوالب مناسبة وبساطة أيضا فى تناول مشكلة من المشكلات . ويتصل بذلك طبيعة الشخصيات التى كان محرر هذا النوع من أنواع التحقيقات يعمل على الاتصال بها ، فقد جاعت - فى أغلب

(١) * الاهرام ، العدد رقم ١٨٢١٢ الصادر فى ٤ ديسمبر ١٩٣٥ ، ص : ١١ .

(٢) * الاهرام ، العدد رقم ١٩٤٧٠ الصادر فى ٢٤ نوفمبر ١٩٣٨ ، ص : ١١ .

الأحوال - من أهم الشخصيات التي تتناسب وحجم المشكلة ، والتي تتصل
بها اتصالاً وثيقاً ، يفوق اتصال غيرها بها .

● وإذا كانت الصحيفة عن طريق اهتمامها بنشر هذا اللون من
ألوان التحقيقات الصحفية قد قامت بوظيفتها الاجتماعية خير قيام ، وهي
هنا وظائف الاعلام والشرح والتفسير والتوجيه والارشاد - وكلها تتصل
بمشكلة من المشكلات التي يعاني منها المجتمع فقد امتد دورها ، بالنسبة
لبعد كبير من هذه التحقيقات الى وظيفة التثقيف أيضاً ، ذلك لأن هذا العدد
قد حقل بالمعلومات الاجتماعية والتاريخية والنفسية الهامة ، التي جاءت بين
سطور تحقيق وآخر ، وحتى في شكل مقدمة من المقدمات أحياناً ، كما حاولت
الصحيفة في أحيان أخرى أن تكسر من حدة جفاف مادة مشكلة بعينها ، عن
طريق بعض المعلومات التي تدخل في باب التثقيف أيضاً ، ولكنها وهي تدخل
هذا الباب ترتبط بالتحقيق نفسه وبأفكاره ارتباطاً شديداً ، أى أن أمثال هذه
التحقيقات على صفحاتها قد تعدت وظائفها التقليدية ، وضربت بسهم لا بأس
به في المجال الثقافي أيضاً - أنه من الصعوبة بمكان أن يعثر الباحث على
مشكلة من المشكلات التي واجهت المجتمع المصري - بمؤسساته ومراقفه ،
خلال ربع قرن الأخير ، دون أن تتناولها الصحيفة تناولاً يتخذ من التحقيق
الصحفي أسلوب نشر ، وقد مر بنا في مقدمة هذه الفقرة بعض هذه المشكلات
التي تناولتها بواسطة هذا الأسلوب ، والتي يمكن أن يضاف إليها : -

• المشكلات التي تواجهها الجامعات المصرية عامة والجامعات الإقليمية
خاصة ب: نظافة العاصمة والمدن الكبرى - توقف بعض مشروعات التنمية
واستصلاح الأراضى - سوء حالة السكك الحديدية - الطفولة المشردة -
مشكلات أصحاب المعاشات - الحالة في مطار القاهرة وأجهزته المختلفة -
مشكلات تعيين خريجي الجامعات في غير تخصصاتهم - اختفاء الأقمشة
الشعبية - رغيخ الخبز والدقيق المصنوع منه - سرقة واستغلال أراضي الدولة
ومباني الأوقاف - مواجهة حوادث الرشوة والاختلاس - النقص الموجود في
بعض الأدوية الهامة - النقص الموجود في لبن الأطفال - المستغلون للجمعيات
الاستهلاكية - المشكلات التي يواجهها الشباب في مصر - الدروس الخصوصية
في الجامعات والمدارس - مشكلة الطلاق ، .. وغيرها .

على أن التفرقة هنا واجبة بين ما تناولته الصحيفة بهذا الأسلوب ؛ وما تناولته أو قامت بتحويل الأفكار المتفرقة عنه ، أو غير المرتبطة به أصلا الى أسلوب آخر من أساليب التناول وهو هنا أسلوب « الحملات الصحفية » التي سيأتى الحديث عنها فى حينه .

● . وكان من الطبيعى - وقد أعطت الصحيفة لهذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية ما هو جدير به من أهمية وإبراز - أن يتتابع على أعداده وتنفيذه عدد كبير من المحررين - وأن يكون أكثر هذا العدد من المحررين الشباب ، أو من شباب المحررين ، الذين يستطيعون الانتقال بفكرة التحقيق والسعى وراء تحديد حجمها وتشخيص المشكلة نفسها ثم تقديم الحلول المناسبة ، ومن مكان الى مكان ، ومن مصدر لآخر ، ومن مدينة الى مدينة ، ومن قرية الى نجع بعيد أو قريب ، كما كان من بينها عددا كبيرا من التحقيقات التى اشترك فى تنفيذها أكثر من محرر ، بعضهم من قدامى المحررين المتمرسين بمثل هذا العمل ، والبعض الآخر من هذا العنصر الشاب .

● أما عن أهم جوانب النقد التى يمكن أن توجه الى أسلوب تحرير ونشر عدد من هذه التحقيقات : فمن بينها :

● أن عددا منها راح يكتفى بتلك الآراء والحلول التى قدمتها المصادر ، دون ، محاولة جادة لتحليل هذه الحلول ومقارنتها والخروج منها بنتائج واضحة ومحددة ، بها تؤكد الصحيفة ايجابيتها وعملها من أجل الصالح العام ، كما تقضى على بعض جوانب الغموض ، التى صاحبت هذه الآراء والحلول نفسها ، كما أن الأصل فى هذا الموضوع - وما دام المحرر قد قام بدراسة جوانب المشكلة موضوع التحقيق الصحفي - هو عدم الأخذ بهذه المعلومات والآراء كقضايا مسلمة . وإنما تناولها فى ضوء النقد والتحليل والمقارنة حتى تكون النتائج أقرب الى الواقع ، وأكثر ايجابية واسهاما فى تقديم الحلول .

● أن النتيجة الفنية لبعض التحقيقات أو ما يطلق عليه تعبير « النهاية » لم تكن فى جميع الأحوال على المستوى المطلوب ، والمناسب لأهمية التحقيقات التى ترتبط بها فقد جاءت غير واضحة فى بعض الأحيان ، غير

مميزة للحلول - كما ينبغي أن يكون الوضع - في أحيان أخرى ٠٠ كما كانت مستترة في أحيان ثالثة ، وهذه الأخيرة بالذات وبالنسبة لهذا النوع من أنواع التحقيقات - تحد من فرص ايجابية الصحيفة ، مما يمكن اعتباره نوعاً من الهروب المقصود من إبراز الحل المناسب للمشكلة ٠

● غير أن أهم ما يمكن توجيهه الى هذه التحقيقات من نقد ، هو عدم متابعة المحرر أو الصحيفة لما أسفرت عنه التحقيقات الصحفية من نتائج. وللحلول التي قدمتها ، وقد ظهر ذلك بالنسبة لعدد كبير من التحقيقات خلال السنوات الأخيرة على وجه التحديد ، مما يشكل جانباً من جوانب النقص ، فالأصل في مثل هذه التحقيقات هو متابعة ما تسفر عنه وعدم ترك الفكرة الهامة ، أو النتيجة البارزة دون أن يجنى القراء والمجتمع ثمارها أو - على أقل تقدير - دون أن يظهر ما يثبت بداية التأثير والتغيير القائم على أساس من هذه النتائج والحلول نفسها ، حيث لا يضيع جهد المحرر وتذهب دون عائد مماثل ، ما بذلته الصحيفة من امكانيات في سبيل تنفيذ هذا التحقيق ونشره ٠

وقد كان من بين تحقيقات « المشكلات » التي نشرتها الصحيفة خلال الفترة الأخيرة هذه الأمثلة :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٧ الصادر في ٢ يناير ١٩٦٠ ، ص : ٦ تحت عنوان رئيسي هو : « مشروع السد العالي : هل يساعد على اختفاء الجريمة من الصعيد ؟ » تحقيق كتبه : «محمود عبد العزيز » وآخرون ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٩٧ الصادر في ٣ أغسطس ١٩٦٠ ، ص : ٢ تحت عنوان رئيسي هو : « كل ١٠ أيام يسقط هنا قتيل » تحقيق كتبه : « عزت السعدني » ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٥٥١ الصادر في ١٨ مايو ١٩٦٢ ، ص : ٣ تحت عنوان رئيسي هو : « من هو المجهول الذي تتهمة النيابة دائماً بسرقة الآثار ؟ » تحقيق كتبه : « آدم النواوي » ٠

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٤٠٣ الصادر في ١٥ سبتمبر ١٩٦٤ ، ص :

٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « السوق السوداء وسرهما الكبير » تحقيق كتيبه :
« يحيى التكللى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥٩٢ الصادر فى ٢١ مارس ١٩٦٥ ، ص:
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : «سحاية الجراد عبرت صحراء الجنوب من وراء
الحدود » تحقيق كتيبه : « عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٦٥٥ الصادر فى ٢٥ مايو ١٩٦٥ ، ص:
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « ماذا صنع الذين مدوا أيديهم الى شسوارع
القاهرة » تحقيق كتيبه : « مكرم محمد أحمد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٨٧٣١ الصادر فى ٩ أغسطس ١٩٦٥ ، تحت
عنوان رئيسى هو : « الابعاد الحقيقية لعالم شبابنا المراهق اليوم » تحقيق
نشر فى ثلاث حلقات وقام باعداده وتنفيذه وتحريره أكثر من محرر .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٩٣ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « للمرة الخامسة : مناهج جديدة للتلاميذ »
تحقيق كتيبه : « محمود مهدى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٩٧ الصادر فى ٢٧ أكتوبر ١٩٧٤ ، ص:
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الآن اختفت أرض الميناء الكبير تحت ١٦٠ ألف
طن من البضائع » تحقيق كتيبه « سامى رياض » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٣ الصادر فى ٢٥ أبريل ١٩٧٦ ، ص:
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « فقط يريدون برا يرسون عليه : المعاش ٦٠ سنة
١م ٦٥ سنة » تحقيق كتيبه : « رجب البنا » .

ثالثا - تحقيق الرحلات :

نوع آخر من انواع التحقيقات الصحفية الهامة التى نشرتها الصحيفة
بمعدلات اختلفت اعدادها من آن الى آخر ، وان كانت تشترك مع النوع
السابق - تحقيق المشكلات - فى عدة أمور ، لعل فى مقدمتها أن معرفة

الصحيفة بهذا النوع من أنواع التحقيق . الصحفي العام ليست وليدة اليوم وإنما تعود الى أواخر القرن الماضى منذ رحلات أصحابها الشهيرة الى بعض الدول الأوروبية وتناولهم لهذه الرحلات بأسلوب كان يأخذ كثيرا من المقالة ومن التحقيق معا (١) ، أو يقف فى منتصف الطريق بين المادتين التحريريتين ، كما كان من بين نشاط الصحيفة نفسها فى بعض الأحيان تنظيم عدد من الرحلات البحرية الى موانئ الدول الأوروبية ومدنها الساحلية الهامة . خلال فترة الثلاثينيات ، قال بعض المتابعين عن الرحلة الأولى من هذه التى نظمتها الصحيفة فى صيف عام ١٩٣٤ : « أن هذه الرحلة تعد فخرا لنصر وقوزا لصحيفة الأهرام وصاحبها والمتنسين إليها » (٢) . وكان من الطبيعى أن تتناول الصحيفة هذه الرحلات بأساليب التحرير المختلفة التى كان من بينها أسلوب التحقيق الصحفى ، وإن تم ذلك فى أحيان قليلة للغاية . كما يضاف الى ذلك النشاط ذلك اللون الآخر المتمثل فى تنظيم الرحلات الداخلية لارتياح الصحراء المصرية ومناطق الحدود . أو المشاركة فيها بشكل أو بآخر . وذلك على النحو الذى سبق توضيحه خلال الصفحات الماضية .

كما يشارك هذا النوع من أنواع التحقيقات النوع السابق أيضا فى أن عددا من محررى مختلف أقسام الصحيفة — وليس قسم التحقيقات فقط — راحوا يشاركون فى نشاطه وإن كان أغلب هؤلاء ، كانوا يريدون كتابة تحقيقات سياسية خارجية تتناول الأوضاع الحالية — فى وقت تنفيذهم لها — فى بلد من البلاد ، فإذا بهم يهتمون بالناس والحياة وضور النشاط الأدبى والفنى والعادات والتقاليد هناك ، أكثر من اهتمامهم بهذه الجوانب السياسية مما أظهر طابع تحقيق الرحلات على مثل هذه التحقيقات كما أن البعض الآخر . كان يفصل فى حلقات مختلفة بين التحقيقات السياسية فى بلد من البلاد ، وبين تحقيق الرحلات الذى يقوم على الوصف والمشاهدة ، ورؤية الناس وجوانب الحياة المختلفة نيابة عن القراء . وهو تصرف صحيح من وجهة النظر العلمية .

(١) رجاء العودة الى الباب السابق .

(٢) عياد سلامة : « رحلة الأهرام الأولى الى أوروبا » من مقدمة كتبها . صادق سلامة ، صاحب ومحرر جريدة « الانذار » الإقليمية الشهيرة بالمنيا وصعيد مصر .

ويمتابة ما نشرته الصحيفة من هذا النوع من أنواع التحقيقات
الصحيفة يمكن للباحث أن يضع يده على الحقائق والملاحظات الآتية : -

● أن التحقيقات الخارجية - تحقيقات الرحلات الخارجية - كان يكتبها في أغلب الأحوال المحررون بقسم السيامية الخارجية ، وقسم المشئون العربية ، وفي أحوال أخرى من تتاح له من المحررين فرصة السفر الى الخارج في مهمات صحفية مختلفة ، وهو نفس ما كان يحدث بالنسبة لمحرري قسم التحقيقات الصحفية ، بمعنى أن مجال كتابة هذا النوع من التحقيقات لم يكن قاصرا على محرري القسم وحدهم . وهكذا وجدنا عددا من المحررين من أعضاء الأقسام المختلفة يمارسون هذا النشاط ولكن الوضع كان يختلف بالنسبة لتحقيقات الرحلات الداخلية التي قام بتنفيذها وتحريرها في أغلب الأحوال ، أعضاء أسرة القسم أنفسهم .

● أن هذا النوع من التحقيقات بصفة عامة ، وسواء كانت داخلية أو خارجية وبالشكل الذي عرفته الصحيفة خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، لا يتناسب مع أهمية ومع درجة اقبال القراء عليه ، فقد كانت الصحيفة مقلة في نشره الى حد كبير ، بحيث يمكن أن يثار سؤال هام يقول : ما الذي كان يمكن أن يصبح عليه الحال لو لم يساهم هؤلاء المحررون من خارج أعضاء أسرة القسم في تقديم عدد لا بأس به من هذه التحقيقات نفسها ؟ ان الواقع يقول أنه لو لم يقدم هؤلاء هذا العدد - الذي بلغ حوالى نصف هذه التحقيقات كلها ، لكانت أمامنا صورة غريبة لتجاهل الصحيفة لهذا النوع الهام من أنواع التحقيقات الصحفية ، خاصة التحقيقات الخارجية .

● وحتى بالنسبة لهذا العدد من التحقيقات وباستثناء بعض مقومات النجاح المتصلة بأسس تحريره وقواعدها ، وعلى وجه التحديد في اختيار القالب الأمثل لصياغته ، وكان هو قالب الوصف ثم قالب العرض ، وجودة تحرير المقدمة ، والأسلوب الجذاب الذي توافر لهذا النوع ، باستثناء ذلك ، فقد ظهرت بعض العيوب الفنية في مضمون التحرير نفسه ، وحيث فقد بعض عناصر التنوع والاثراء بالاضافة الى المبالغة في الاثارة أحيانا وإلى بعض العيوب الأخرى التي تسلمت الى العناوين الرئيسية والفرعية وإلى النهايات القليلة التي ارتبطت به . وكان من أهمها الدرجة الكبيرة نفسها من الاثارة

— بالنسبة للعناوين — واستخدام النهاية المستترة في أغلب الأحوال .

● وإذا كان هذا النوع نفسه ينقسم الى نوعين آخرين هما :
تحقيقات الرحلات الخارجية وتحقيقات الرحلات الداخلية ، فقد كان من بين
ما نشرته الصحيفة من النوع الأول ، هذه التحقيقات على سبيل المثال
لا الحصر :

— ما نشر بالاعداد التي حملت أرقام ٢٥٠٨٩ ، ٢٥٠٩٠ ، ٢٥٠٩١ ، ٢٥٠٩٨
الصادرة في ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٨ أغسطس ١٩٥٥ والتي حملت
العناوين المتتالية الآتية : « الأهرام في المجر : جوانب من الحياة وراء الستار
الحديدي — تحقيق صحفي من المجر : بودابست جنة سائق السيارات — كيف
يعيش الأمراء السابقون في المجر ؟ — الحياة الاجتماعية في المجر » سلسلة
تحقيقات كتبها : « جاك شميل » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٠٦ الصادر في ٤ مايو ١٩٦٠ . ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسي هو : « الدولة التي تبيع الماء في حارة السقاين »
تحقيق كتبه : « على حمدي الجمال » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٩٢٨ الصادر في ٨ يونيو ١٩٦٢ ، تحت
عنوان رئيسي هو : « حياة القرون السميكة وحياة القرن العشرين جنباً الى
جنب حول بحيرة تانا » تحقيق كتبه : « حمدي فؤاد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٢٠٩ الصادر في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٦ ، ص :
٥ ، تحت عنوان رئيسي هو : « لعبة شد الحبل بين القديم والجديد في اليابان
المعاصرة » تحقيق كتبه : « توفيق بحري » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٢٦٤٦ الصادر في ٢٨ أبريل ١٩٧٦ ، ص :
٥ ، تحت عنوان رئيسي هو : « رؤية مصرية لحياة الصديق الصيني » تحقيق
كتبه : « عبده مباشر » .

● كما كان من النوع الثانى - تحقيق الرحلات الداخلية -
هذه الأمثلة :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « صورة الحياة فى سيناء » تحقيق كتبه :
« مكرم محمد أحمد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨٤٣ الصادر فى ١٠ يونيو ١٩٦٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الناس والأحلام والمتاعب فى دنشواى »
تحقيق كتبه : « أحمد بهجت » .

— ما نشر بالأعداد التى أخذت أرقام : ٢٦٩٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ،
الصادرة فى ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ سبتمبر ١٩٦٠ على الصفحات الثالثة والتى كانت
عناوينها الرئيسية المتتابعة هى : « ٤ براميل مقلوبة تفصل الحدود بيننا وبين
ليبيا عند السلوم - الحياة الغربية التى يعيشها البدو فى صحرائنا الغربية -
معركة الحياة والموت حول الأبار فى سيدى برانى ومرسى مطروح - ماذا نريد
هيئة تعمير الصحراء مما تفعله فى الصحراء » سلسلة كتبها : « صلاح
منتصر » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٠٥٠٨ الصادر فى ٢١ يونيو ١٩٧٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « واحة الحديد التى عاشت ٥٩ عاما فى
النسيان » تحقيق كتبه : « عباس مبروك » .

وكان من بين هذه الأمثلة كلها ، التحقيق التالى :

مثال رقم (٣) تحقيق رحلات داخلية .

العدد رقم ٢٦٧٤٠ الصادر فى ٢٨ فبراير ١٩٦٠ ،

تحقيق كتبه : « مكرم محمد أحمد » :

صورة الحياة فى سيناء

وكيف تغيرت فجأة فى الأسابيع الماضية

٥٠ مليون طن من الفحم ٠٠ مدفونة فى عيون موسى ٠٠ بعثات التعمير تتجه

على نفس الطريق الذى عبرته مريم والمسيح ٠٠ طوابير الشباب العرب المقيمة فى سيناء تبذل أسطورة الاستعمار ٠

التقارير. التى وصلت القاهرة هذا الأسبوع تتوقع أن تبلغ كميات الفحم التى يجرى الكشف عنها الآن التى تجار عيون موسى ٥٠ مليون طن ٠٠ أن صورة الحياة فى سيناء قد تغيرت ، فى كل شبر فى الصحراء الآن بعثة تفتش فى الرمال وبين الصخور ٠٠ تبحث عن معدن أو فحم أو خامات ذرية ٠ ومع قدوم البعثة ٠٠٠ تبدأ حياة جديدة لم تشهدها سيناء منذ كانت مهد الأنبياء وبعد هجرات البشر ٠

ان أول بعثة للفحم تضرب خيامها فى عيون موسى ، المكان الذى جلس فيه موسى وقومه مرة ليستريحوا أثناء رحلتهم الشاقة الطويلة عبر سيناء ٠

واحة صغيرة وسط الصحراء وثلاث عيون تنفجر منها المياه ، وتتجمع حولها أرزاق الناس ، و ٦ نخلات على حافة العين الكبيرة ، ومن بعيد تبدو خيام البعثة الثلاثين وسط الصحراء ، يرتفع وسطها برج عال كبير

ورحلة البعثة الى عيون موسى لها قصة فى غاية الغرابة ، قصة ازاح الجانب المجهول عنها العدوان الثلاثى الذى وقع على مصر ، والحراسة التى فرضت على الشركات الأجنبية ٠

نتيجة العدوان

حصلت احدى الشركات على رخصة بحث عن البترول فى المنطقة ، ولم يتفجر البترول من الأرض ، وانما تفجرت منها ينابيع الماء لكن الشركة الأجنبية اكتشفت بين طبقات الأرض طبقة فحم كبيرة ، غير أن الشركة تكتمت خبر الاكتشاف ، ولم تبلغه للمسؤولين فظل أمر الفحم فى عيون موسى مجهولا حتى فرضت الحراسة على الشركة وعثر بين العينات والخرائط الموجودة فى مكاتبها على عينات للفحم المستخرج من المنطقة وعلى خريطة تبين مكان الاكتشاف ٠

وعلى الفور سافرت بعثة من الهندسين العرب الى هناك . . ستة مهندسين واثنان من الكيميائيين وستة حفارين وخمسون عاملا .

وكان وصول البعثة الى عيون موسى حدثا كبيرا فى المنطقة أضست البعثة يماكيناتها الصحراء واشتغل سبعة من الأهالى العرب فى أعمال الخفر، وحفرت البعثة بئرين تفجرت منهما المياه لتروى جيب الأرض العطشى وفرت ستة كلاب ضامرة من قرية العيون وراء الرائحة الجديدة التى انبعثت من خيمة الطبخ فى البعثة ، واقامت هناك ، وأصبح لها دور خطير فى البعثة ، أن عليها أن تطرد الذئاب الضالة التى لا يهدأ عواؤها طوال الليل .

كل يوم تقرير

وتقيم البعثة هناك منذ سبعة أشهر ثلاث دوريات تقوم بالعمل المتواصل ليل نهار ، حياة غريبة ، ولكنها أصبحت حياتهم التى اعتادوها .

الساعة ٧ صباحا يوقظ نفير البعثة المعلق على أحد الخيام الدورية النائية فهيبون من خيامهم الى مكان الآبار المحفورة .

لقد استطاعت البعثة أن تحفر خمس آبار على حدود مربع طويل مساحته ٥٠ كيلو مترا لتحديد طبقة الفحم الموجودة فى المنطقة ، وقد أكدت النتائج أن طبقة الفحم الموجودة تمتد الى عمق يزيد على متر ونصف والتقدير المبدئى يقول فى باطن عيون موسى ٥٠ مليون طن من الفحم الجيد .

وفى كل يوم يصل تقرير الى القاهرة ومع التقرير تسافر عينات من طبقات الأرض ليعاد بحثها فى مصلحة الأبحاث والحياة هناك تكثر نفسها كل يوم ، لا وسيلة للتسلية سوى راديو صغير يجتمعون حوله كل ليلة حتى الساعة العاشرة مساء ، ومن بينهم مهندس اسمه عبد الله سلامة واصف تزوج من عشرين يوما وترك العروس ليعمل فى الصحراء وصورة المستقبل فى ذهن كل مهندس يعمل فى المنطقة ، منطقة صناعية هائلة تتكلف خمسة ملايين جنيه . ومناجم هائلة ، الوصول اليها فى باطن الأرض بواسطة الأسانسير ، وقطار يحمل الفحم الى السويس ، وعمال بملابس زرقاء ومداخن مضانع كبيرة ترتفع مكان الابراج العالية المعلقة عليها الآن مواشير الحفر .

أم بجممة

وفى « أم بجممة » كشفوا عن الفحم أيضا وجدوه على سطح الأرض ، طبقة من طبقات جبل أبو زراب المرتفع والطريق الى « أم بجممة » طريق شاق طويل يدور مع سفح الجبل حتى القمة ويتساب بعيدا فى بطن الوادى الضيق الذى تحفه الجبال ذات الصخور النارية الصلدة .

وفى « أم بجممة » يعمل أكثر من ١٠٠٠ عامل و ٣٠ مهندسا و ٢٠ من خبراء الجيولوجيا فى مناجم المنجنيز ، وتعيش « أم بجممة » معزولة فى قمة الجبل طوال أيام الأسبوع لا يربطها بالحياة البعيدة هناك على الشاطئ الآخر للقناة سوى سيارة البوستة التى تجيء يوم السبت من كل أسبوع وسيارة الخضار التى تأتى يوم الاثنين ٠٠ حتى المياه تأتى الى « أم بجممة » من السويس فى باخرة ، كل ١٠ أيام تأتى ناقلة كبيرة حملتها ١٠٠ طن تقف فى ميناء أبو زنيمة ، ومن أبو زنيمة تصعد سيرات المياه الى أم بجممة فوق الجبل .

وطوال النهار يعمل المهندسون والعمال داخل المطارات ويهز المنطقة صوت الانفجارات المتتالية ان يعمل عمال الطرق فى شقها بالديناميت فى الأرض الوعرة الصلبة على حافة الجبل ، وفى الساعة الرابعة يعود العمال والمهندسون الى معسكراتهم .

فرقة القجر

الشيء البهيج فى حياتهم هو فرقة القجر ، الرجل ، تحط رحالها فى مناطق العمال المتفرقة ، كل ليلة فى منطقة وكل فرقة لا بد أن تعلن عن نفسها حتى تجذب إليها الرواد ، وأشهر الفرق بينها هى فرقة السبت « كاديلاك » ، كما يسمونها هناك وهى امرأة بيضاء جميلة ممثلة الجسم وعلى وجهها وشم أخضر وعندما تضرب الفرقة خيمتها تصعد الست كاديلاك الى المنطقة راكبة حمارا صغيرا ليراها العمال ويعرفون أنها وصلت ، وفى المساء ينزل العمال أسفل الجبل عند خيمتها يستمعون الى غنائها .

وفى المنطقة أيضا ناد صغير يظل ساهرا حتى الساعة الحادية عشرة ،

مهندسون يلعبون البليارد ، وأربع سيدات من النصف الحلوة فى أم بجمة ..
زوجة المهندس قواد شلبى وزوجة الخبير أحمد مراد وزوجة المحاسب محمد
المنياوى وزوجة حلمى تادرس أحد الموظفين فى المنجم .

وتعيش زوجة المهندس أحمد مراد مع زوجها وطفلتيهما الصغيرتين
« هالة » فى الثالثة من عمرها و « هويدا » فى الخامسة ، أنها تقول لقد
استطعنا أن نكيف حياتنا فى المنطقة حتى اذا سافرت أية واحدة منا الى
القاهرة فإنها تشعر بالوحشة لنزلها القائم فوق قمة الجبل ، والتسلية الوحيدة
هى الراديو والتريكو - والاطفال .

وأهم شيء تسأل عنه السيدات الثلاث كل قادم من القاهرة هو الخضار
الذى ظهر والفاكهة التى أتت موسمها .

أما أهم حدث فى تاريخ حياتهن فى المنطقة فهو الفحم الذى اكتشفه
المهندس أبو العينين بالصدفة . ان ذلك يعنى أن مزيدا من الرخاء سيعم
المنطقة علاوات للازواج . ومهندسون جدد وزوجات يجئن مع أزواجهن ،
وصداقات جديدة ومدينة كبيرة فوق الجبل .

ويحكى أبو العينين قصة الاكتشاف « كنا نقوم بعملية تقبير للمنجنيز
فى أرض سيناء . تمهيدا لمشروع إنشاء مصنع ضخيم يتكلف ٧ ملايين جنيه
بعد أن امتنعت لندن عن شراء المنجنيز الخام أثر العدوان الثلاثى .. وصلت
الى منطقة جبل أوزراب - هكذا يسميه الأعراب من قديم الزمن - أن قمة
الجبل تبدو من بعيد كقوة قدرة مائلة ، وفى موسم الامطار تندفع السيول
رهيبة من القمة . من قديم الزمن - أن قمة الجبل تبدو طبقات - الجبل
بحثا عن المنجنيز ولم أكد اكسر قطعة من الجبل بالشاكوش الصغير حتى
ظهر الفحم طبقة كاملة من طبقات الجبل وحاولت أن أقتبع ابتدائها ، لكن
الصخور المكسورة والتى تكسو جوانب الجبل جعلت من الصعب تتبع
الطبقة الى مسافات بعيدة ، لكننى شاهدت الطبقة تمتد فى أماكن متباعدة من
الجبل ، بل أنها تلف الجبل كله جنوبا وشرقا وغربا . شاهدتها فى مناطق
الفلوجة وأبو حماد وأبو شور » .

ليلتها سهر المعسكر كله يتحدث عن الكشف ، واضيئت أنوار النادي حتى ساعة متأخرة وفي الصباح ظهرت طبعه جديدة من جريدة « القمة » جريدة الحائط المعلقة في النادي تحمل خبر الكشف وسافرت من مطار أبو زنيمة طائرة خاصة تحمل عينات من الفحم الجديد الى القاهرة وعادت الطائرة تحمل معها الاستاذ محمد ابراهيم استاذ المناجم بجامعة القاهرة ، الرجل الذى كافح ٤٠ عاما ليكذب أسطورة السائح الانجليزى هيزم الذى ألف المنطقة كلها على جمل ليكتب تاريخ سيناء ، واذاع اكذوبة كبيرة تقول ان سيناء فقيرة فى المعادن وليس فيها سوى المنجنيز ، ومع ان الكتاب الذى وضعه يؤكد انه شاهد طبقة الفحم اثناء رحلته ، غير انه قال عنها انها طبقة طفيلية لا قيمة لها .

وطار محمد ابراهيم من الفرخ وهو يشاهد طبقة الفحم : لقد كان الوحيد الذى يؤكد ان الفحم موجود فى سيناء غير انهم كانوا يعارضونه ، كانوا يقولون ليس للفحم فى مصر وجود الا فى عقل هذا الرجل .

واكد محمد ابراهيم ان فحم سيناء لا يقل جودة عن فحم اللورين ونيوكاسل .

ان فحم أم بجعة عمره ١٦٠ مليون سنة ، فى ذلك الزمن القديم السحيق كانت سيناء غابة كبيرة تهبط فيها الامطار دون توقف ، ثم خسدت هزات مفاجئة وهبطت ارض وصعدت ارض ودفنت الغابات فى الاعماق لتصبح بفعل الحرارة والضغط فحما كشفه فى ايامنا هذه سواعد العرب .

الحياة الجديدة تزحف

وادی بدعة وادی سورة هما منطقتان أخريان بعيدتان تعيش فيهما ثمن المهندسين والعمال العرب يبحثون عن الفحم .

فى بدعة يرقد الفحم على عمق ٤٠ مترا من سطح الأرض ، وهناك يدق المهندسون ٢٠ بريمة حتى يستطيعوا بواسطتها ان يحددوا مسيحية الطبقة الموجودة من الفحم .

وفى وادى سورة تعسكر بعثة جيولوجية ثالثة تقوم بإنشاء مغارات داخل طبقات الفحم ، وقد يتم حفر ٣ مغارات كبيرة لتقدير كمية الفحم الموجودة هناك .

ومنذ عام ١٩٥٧ تبحث بعثة أخرى هناك عن الخامات الذرية فى سيناء فى الوادى الأخضر والموارد ونصيب والزبير وام صورة وام بنات شوكة ووادى اللحيان ، يعيشون فى مخيم كبير وسط الصحراء لا شيء يعكر عليهم سوى أسراب العقارب التى تتسلل الى الخيام .

وأخيرا ابتكر المهندس فتحى الكيكي رئيس البعثة طريقة جديدة لاكتشاف أماكن العقارب ، كل صباح تسوى رمال المعسكر بواسطة سعف النخيل ، ان وجود أى اثار صغيرة على الرمال بعد ذلك معناه ان ضيفا ثقيلًا قد وصل ويذق جرس الانذار فى المعسكر ويهب الجميع يبحثون عن العقرب .

أن حياة جديدة تزحف على سيناء ، حياة غير الحياة التى شاهدها مريم وموسى واعراب سيناء ، التى أراد لها الانجليزى الأحمر أن تبقى كما هى ولكن السواعد السمر بدأت تغير معالمها .

رابعاً - تحقيق الشخصية « دراسة الشخصية » :

نوع آخر من أنواع التحقيقات الصحفية العامة التى نشرتها الصحيفة وتكاد تشترك فى بعض الخصائص التى ارتبطت بالنوع السابق - تحقيق الرحلات - وعلى وجه التحديد فى قلة اهتمام الصحيفة بنشرها حتى وجدناها تنشر بين فترة وأخرى ، قد يفصل بينها أكثر من شهر كما قد يمر عام كامل دون أن ينشر تحقيق صحفى واحد منها - عام ١٩٥٥ مثلاً - بينما نشرت الصحيفة تحقيقان فقط من هذا النوع عام ١٩٦٠ - وهكذا ، ولكن الأمر لم يقتصر على قلة نشر هذا النوع من التحقيقات ، بينما أمتد أيضا الى مستواه الفنى الذى جاء - كما يبدو على الصفحات نفسها « متواضعا » ، وعلى وجه الخصوص من زاوية تحرير صلب المادة نفسها - جسد التحقيق - الذى كانت معالم وخصائص النوع أن تضيق معه حتى ليكاد يتحول هو نفسه الى فن تحريرى آخر قريب الشبه منه وهو « فن الحديث الصحفى » أو « المقابلة » (الأهرام)

لولا احتفاظ هذه التحقيقات ببعض ملامحها الأصلية الأخرى مثل تنوع المعلومات والآراء التي ترتبط بأكثر من مصدر كما ترتبط بالشخصية نفسها مجال هذا التحقيق ، كما يضاف الى ذلك ضعف عناوين الفقرات المتصلة بهذه المادة وأخيرا ضعف « النهاية » ، وهو الضعف الذي يكاد يكون قاسما مشتركا بين أكثر تحقيقات هذه الصحيفة ، وكما أشرنا الى ذلك من قبل .

● كذلك فان المضمون التحريري لهذا النوع من أنواع التحقيقات لم يخل من تسال بعض العيوب اليه وكان من أبرزها اتجاه المحرر الى رصد وتسجيل عدد كبير من المعلومات والآراء الخفيفة والهامشية ، ولو كان الأمر يقتصر على قلة منها على سبيل الحد من جفاف مادة التحقيق والعمل على متابعة القارئ لمادته نفسها لمهان الأمر ، ولكن هذا النوع من المعلومات والآراء الهشة كاد أن يكون طابعا للعدد الكبير من التحقيقات . مما يذكر بطابع بعض المجلات الفنية التي تهدف الى الربح المادي فقط ، وكذا طابع بعض الصحف النصفية التي صدرت في الآونة الأخيرة تحمل أسماء بعض الأندية الرياضية مثل « الأهلي » و « الزمالك » وغيرهما . بطريقة تناولهما لشخصيات نجوم الكرة وأبطال اللعابات المختلفة .

● وقد كان وراء هذه الصور العديدة من حالة « الضعف الفني » التي صاحبت عددا كبيرا من هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية العامة ، حتى ليكاد يكون أضعفها ، وذلك لعدة أسباب لعل في مقدمتها أن بعض المحررين ممن قاموا بكتابتها كانوا يقعون في مغبة الخلط بين هذا النوع من أنواع التحقيقات وبين فن الحديث الصحفي أو المقابلة ، على النحو الذي سبقت الإشارة اليه ، ومن ثم فقد تسالت عوامل الضعف الى المضمون التحريري ، الذي اقتصر على السؤال والجواب الموجه الى الشخصية فقط .

● وربما يتصل بذلك أيضا ، أن « النجومية » عند هذا العدد من المحررين ، كانت تعنى نجوم الرياضة والفن وحدهما ، ومن ثم راحوا يتجهون الى لاعبي الكرة المشهورين والى أبطال « شبك التذاكر » من فنانى المسرح والسينما ، وذلك في أغلب الأحوال ، مما ساعد على تسال مثل هذه الافكار والمعلومات الهشة التي يقدمها النجم نفسه أو من يتصلون به عن قرب أو يدورون في فلكه ، ولو كان العكس قد حدث باتجاه هذه الكثرة الى المبرزين في مجالات

العلم والادب والسياسة ، ومن يتصلون بهم اتصال صداقة أو معرفة وثيقة ، وكذا من يتصلون بأفكارهم وأبحاثهم والقضايا التي تشغل بالهم لاختلاف الأمر ، ولكان ذلك مدعاة لاثراء المضمون التحريري بكل ما هو مفيد ومثقف وموجه . وهذا هو الاصل في ذلك النوع من التحقيقات الصحفية . . . التي هي أكثر من مجرد أحاديث عادية مع نجوم الملاعب والشاشة الكبيرة والصغيرة .

● ويضاف الى السببين السابقين - الخلط ونوعية الشخصيات - سبب آخر هام يتصل بالمستوى الفنى التحريري هذه المرة ، ذلك هو أن عددا لا بأس به من ممن قاموا بإعداد وتنفيذ وتحرير هذا النوع من أنواع التحقيقات . كانوا من خارج أسرة القسم ، ومن كان يغلب على أعمالهم الصحفية الطابع الاخبارى الذى امتد فى أحيان قليلة الى طابع كتابة « الموضوع الصحفى » بمعناه المحدد والذى لا يصل فى جوهر مادته وتطورها الفنى الى مستوى التحقيق الصحفى ، كما أن بعض المحررين الجدد راحوا يجربون حظهم فى تحرير هذا النوع فى محاولة منهم للايتعاد عن طابع الحديث الصحفى التقليدى ، فجاء جانب كبير مما قاموا بتحريره وهو يفترق الى الأسس والخصائص الواجبة التوافق ، فى نفس الوقت الذى غلب فيه على هذا التحقيق طابع المقابلة .

● على أنه من الظلم لهذه التحقيقات وللصحيفة ولبعض المحررين القول بأن أكثر التحقيقات المنشورة مما يمكن أن يوصف بهذه الصفات كلها، أو أنها - جميعها - كانت تجرى على هذا المنوال ، فالواقع أن هناك بعض المحررين - من داخل القسم وخارجه - ممن استطاعوا أن يرتفعوا بمستوى هذه المادة ، وأن يحققوا الغاية من نشرها ، حتى وإن كان ما قاموا بتحريره يعتبر من التحقيقات القليلة جدا . . . وأشير هنا بالذات الى تلك التحقيقات التى كتبها : « أحمد بهجت - عبد الوهاب مطاوع ، يحيى التكللى » من هذه النوعية بالذات .

على أننا لا نترك هذه الملاحظات كلها ، الى تقديم بعض الامثلة لما نشرته الصحيفة من هذه التحقيقات قبل الإشارة الى سلسلتين من هذا النوع نشرتهما الصحيفة خلال هذه الفترة نفسها : -

أما أولهما فهي السلسلة من الحلقات التي نشرتها الصحيفة في اعدادها التي أخذت أرقام : ٢٠٦٢٢ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ في الفترة من ٢٣ حتى ٣١ أكتوبر عام ١٩٧٠ ، والتي كتبها الصحفي الأمريكي : سالزبرجر حاملة العنوان الرئيسى : « آخر العمالقة » ومقتولة لحياة : « سيجول ، جون كنيدي ، خروشوف - لينين - نيتو - عبد الناصر - تشرشل - امينهاور - مونتجومرى » مشاركة في نشرها صحيفة « نيويورك تايمز » الأمريكية ، والتي كان أصلها كتابا جديدا ٠٠ فقد كان نشرها يمثل قمة ما وصل اليه هذا النوع من التحقيقات وحيث كانت جميعها مما يدخل ضمن دائرة تحقيقات « دراسة الشخصية » (١) ذات المستوى الممتاز من الاعداد وحشد المادة والمستوى التحريرى ، قبل اعتبارها مجموعة من المقالات ٠ بحيث يعتبر نشرها فضيلة تحمد للصحيفة ، وقد نقلها الى العربية « أحمد عادل » بالقسم الخارجى للصحيفة ٠

وأما السلسلة الثانية فهي تلك التى نشرتها الصحيفة فى اعدادها التى حملت أرقام : ٣٢٢٤٤ - ٥٢ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٥ - ٦٦ - ٧٢ - ٧٣ - ٨٠ - ٨٦ - ٨٧ - ٩٣ - ٩٤ - ٢٢٣١٤ - تحت عنوان رئيسى للسلسلة كلها هو : « عملاء فى القاهرة » وعناوين أخرى لكل حلقة من حلقاتها ، وحيث كان الطابع الغالب عليها كما كتبها « ماهر عبد الحميد » وهو ليس صحفيا محترفا - كان الطابع الغالب هو دراسة شخصيات هؤلاء الرجال من المتعاونين مع المخابرات المصرية فى مواجهة مخابرات اسرائيل ، وذلك من خلال هذا النشاط وحده ، وما دار فى الأوقات والأماكن التى كانت مجالا لهذا التعاون من أحداث فهي بذلك كله أقرب الى تحقيق دراسة الشخصية منها الى مجموعة المقالات العادية ، وعليه فقد كان نشرها يمثل فضيلة أخرى للصحيفة وتتصل بهذا المجال عن قرب ، وحيث قامت بتعريف القراء ببعض الجوانب الخافية فى تفكير العدو ، بالاضافة الى ابراز مجهودات رجال المخابرات المصرية عن طريق تقديم هذه النماذج كلها ٠

على أنه قد كان من بين هذه التحقيقات وبالإضافة الى ما سبقت الإشارة اليه :

(١) تتضمن أيضا هذه السلسلة « آخر العمالقة » عددا كبيرا من الاسئلة الانموذجية التى يطرحها الصحفي للحصول على المعلومات والاخبار والآراء ولذلك فقد اشرنا اليها أكثر من مرة فى كتيبتنا السابقة ٠

- ما نشر بالعدد رقم ٢٦٦٨٧ الصادر في ٦ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الرجل الذى أمة الرئيس بمنحه ٨ أفدنة يقيم عليها مصنعا له حكاية » تحقيق « بدون توقيع » .
- ما نشر بالعدد رقم ٢٧٢٢٢ الصادر في ٢ يوليو ١٩٦١ . ص :
٣ . تحت عنوان رئيسى هو : « الرجل الذى يكتب مذكرات بلده كل ليلة منذ ٤٩ عاما » بدون توقيع .
- ما نشر بالعدد رقم ٢٨٥١٩ الصادر في ٩ يناير ١٩٦٥ . ص :
٤ . تحت عنوان رئيسى هو : « بدوى عبد الفتاح » تحقيق كتبه : « عبد الوهاب مطاوع » .
- ما نشر بالعدد رقم ٢٩٢١٥ الصادر في ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « وزير الشئون الاجتماعية فى جمهورية انريبيان » تحقيق كتبه « بهيرة مختار » .
- ما نشر بالعدد رقم ٢٩٨٦١ الصادر في ١٢ سبتمبر ١٩٦٨ .
ص : ٧ ، تحت عنوان رئيسى هو : « تحت الاضواء : أمين حلمى الثانى السفير العربى الجديد فى الهند » تحقيق كتبه « حمدى فؤاد » .
- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٢١ الصادر في ٢٦ مارس ١٩٧٠ ، ص :
٧ ، تحت عنوان رئيسى هو : مع الملا مصطفى آخر شيوخ البرزانيين وأسطورة كردستان » تحقيق كتبه : « مكرم محمد أحمد » .
- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٨٩ الصادر في أول يونيه ١٩٧٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « عاقلة أم مجنونة » تحقيق كتبه : « محمود مهدى » .
- ما نشر بالعدد رقم ٣٢٠٤٩ الصادر في ٩ سبتمبر ١٩٧٤ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أنا والمائش » تحقيق كتبه : « عباس ليبب » .
- ما نشر بالعدد رقم ٣٢٤٣٦ الصادر في أول أكتوبر ١٩٧٥ ، ص :

٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الطالبة : لصة منازل محترقة ، كيف ؟ »
تحقيق كتبه : « بهيرة مختار » .

خامسا - التحقيق الموسمى « تحقيق المناسبات » :

نوع آخر من أنواع التحقيقات الصحفية التى كانت
« الأهرام » مقلدة فى نشره الى حد كبير حتى أن تحقيقا
واحدا من هذه التحقيقات لم يظهر خلال سنوات ١٩٥٠ -
١٩٤٥ ، ١٩٥٥ - ١٩٥٨ وكان هذه الأعوام كلها قد مرت دون أن تكون هناك
مناسبة واحدة سياسية أو دينية أو وطنية أو يكون هناك ذلك الفصل من
فصول العام الذى يمكن تناول أحداثه بأسلوب التحقيق الصحفى . وأقول .
بأسلوب هذا الكتاب وليس بأى أسلوب آخر .

نعم كانت الأعياد الوطنية والدينية وكانت المناسبات السياسية المختلفة
كمرور الفترات على قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ . كانت هذه جميعها من بين
الموضوعات التى يمكن تناولها ضمن إطار هذا الأسلوب من أساليب التحرير
والنشر ، ولكن الصحيفة لم تفعل إلا فى أحوال قليلة للغاية وعلى امتداد هذه
الفترة الأخيرة نفسها بينما كان ذلك طوع محريها ، وفى طائل مواهبهم
وأفكارهم الصحفية .

● . وصحيح أن الصحيفة قد تناولت بعض هذه الأحداث باستخدام
أسلوب الخبر ، وأسلوب الموضوع الصحفى التسجيلى ، وفى أحيان أخرى ،
تناولتها بأسلوب التقرير ، ولكن تناول هذه الأحداث وغيرها ، وتحويلها
الى أفكار تحقيقات صحفية ، تدخل ضمن إطار تحقيقات المناسبات ، هو
تصرف سليم ، وأسلوب من أساليب النشر التى ثبت اقبال القراء عليها ، وتنويع
لابد من استخدامه فى أحيان كثيرة ، وهو ما تغاضت عنه الصحيفة ولم تهتم
به الاهتمام الكافى .

● وحتى بالنسبة لهذا العدد من التحقيقات الصحفية التى نشرتها
الصحيفة ضمن إطار هذا النوع فقد تسلمت إليها بعض المثالب التى كان فى
مقدمتها تغليب الصحيفة - ممثلة فى محررها - لطابع المشكلة على طابع
المناسبة ، أو الاهتمام ببعض الجزئيات الصغيرة التى قد تكون فقرة من

فقرات حفل أو حدث من أحداث مهرجان أو عرض عسكري دون الاهتمام الراجب بالمناسبة نفسها وقصتها والخلفيات العديدة المرتبطة بها .
والاشخاص الذين يتصلون بها عن قريب ، من صناع الأحداث أنفسهم ، أو ممن يرتبطون بها بشكل أو بآخر .

● وإذا كانت هذه كلها تدخل ضمن اطار المضمون التحريري لهذا النوع من أنواع التحقيقات فان بعض المثالب الأخرى قد تسلفت الى لغتها وأساليب تحريرها ، وفى مقدمتها أسلوب تحرير العناوين بأنواعها ، تلك التى لم تبرز ارتباطها وارتباط التحقيق كله بمناسبة من المناسبات أو بموسم من المواسم . مع ان الإشارة الى ذلك واجبة ، وتقوم بدورها فى جذب القراء الى التحقيق . كما يضاف الى ذلك بعض العيوب المتصلة بقالب الصياغة نفسه حيث راحت القوالب تختلط بالنسبة لهذا النوع من أنواع التحقيقات أكثر مما راحت تختلط بالنسبة لصياغة أنواع التحقيقات الأخرى وصحيح ان القوالب المختلطة ليست عيبا يذكر للصحيفة أو لمحرر التحقيق ، متى تم ذلك باتباع الأسس والقواعد المناسبة ولكن اختلاط القوالب هنا كان يتم بطريقة عشوائية كان من نتيجتها أن شاعت بعض أساليب الغموض بالنسبة لمضمون التحقيق التحريري نفسه .

● كذلك فقد كان من بين العيوب التحريرية التى صاحبت هذا النوع ، أن بعض محرريه كانوا يحشدون عناصر الجاذبية كلها تقريبا ، فى مقدمة التحقيق الصحفى أو مقدماته ومن ثم فقد جاءت بعض تحقيقاتهم - الصلب - مجرد تكرار لما سبق لمحرر ذكره فى المقدمة .

● على ان ذلك لا يمنع من العثور على عدد لا بأس به - بالنسبة لاعداد التحقيقات التى تدخل ضمن اطار هذا النوع - وذلك من حيث الأفكار التى تستند اليها ثم من حيث تحرير الوحدات المختلفة ابتداء من العناوين ، وحتى النهايات ، وان كان يلاحظ على هذا العدد أن أكثر محرريه كانوا من خارج أسرة قسم التحقيقات الصحفية ، وان كانوا بالطبع - من أعضاء الأسرة الكبيرة - أسرة تحرير الصحيفة نفسها ، وهى ظاهرة تحدث لأول مرة تقريبا ، فجميع التحقيقات التى تسلفت اليها العيوب التحريرية من بين الأنواع السابقة ، كانت من تحرير عدد من خارج أسرة القسم ، ولكن فى هذه المرة . وبالنسبة لهذا النوع من أنواع التحقيقات يحدث العكس ،

حتى ارتبطت بعض الأسماء الجديدة نوعا ما بالنسبة لهذا البحث — بهذا النوع من أنواع التحقيقات ، وإن سبقت الإشارة إليها مرة أو مرتين وكان من بينها أسماء : « محمد مصطفى البرادعى — آدم النسواوى — مصطفى الضمرانى — محمد باشا — سامى متولى » وهم من المندوبين بالوزارات والمحافظات المختلفة ، وذلك بالإضافة الى محررى قسم التحقيقات : « محمد زايد ، و « عبد الوهاب مطاوع » .

وتبقى بعد ذلك الإشارة الى عدد من هذه التحقيقات التى نشرتها الصحيفة وهى :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٩٠٢ الصادر فى ٨ أغسطس ١٩٦٠ : ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « ماذا يعنى ارتفاع نسبة الرطوبة الى ١٠٠٪ ؟ » تحقيق كتبه : « يحيى التكللى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٨٨٩ الصادر فى ٢٠ أبريل ١٩٦٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الخطر يقترب من محصول القطن » سلسلة تحقيقات كتبها : « محمد زايد — عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٧٨٩٥ الصادر فى ٢٦ أبريل ١٩٦٣ . ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « ماذا أعدت المصايف للذين يجهزون أنفسهم لاجازة الصيف على الشاطئ » تحقيق كتبه : « سامى دسوقى — حمدى تمام — طلعت العزبى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٩٧٩٥ الصادر فى ٨ يوليو ١٩٦٨ ، ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مطار القاهرة يواجه فجأة ضغطا هائلا من العائدين فى أجازات وتلال البضائع التى جاؤوا بها معهم . تحقيق كتبه : « آدم النواوى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٦٧ الصادر فى ٣١ يناير ١٩٧٠ ص : ٣ ، تحت عنوان رئيسى هو : « الحقيقة والخيال فى الأوكازيون » تحقيق كتبه : « محمد زايد » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٨٠ الصادر فى ٢٣ مايو ١٩٧٠ . ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « كتاب المدرسة هو الذى تحت الامتحان » تحقيق
كتبته : « سلوى حبيب » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥١٨ الصادر فى أول يوليو ١٩٧٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « خزانة الدولة تصرفى الساعة الثانية من بعد
ظهر أمس : كل الأيدى ترفع » تحقيق كتبته : « عبد الوهاب مطاوع » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٢٥ الصادر فى ٨ يوليو ١٩٧٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « أنكباء فقط أم نوايخ ؟ والى متى يستمر
تفوقهم ؟ » تحقيق كتبته : « مصطفى الضمرانى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٣٦٧ الصادر فى ٢١ يناير ١٩٧٠ ص :
٢ : تحت عنوان رئيسى هو : « ساعة الصفر المقررة لفتح الكياس نتائج
الثانوية العامة » تحقيق كتبته : « محمد مصطفى البرادعى » .

سادسا — الدراسة الصحفية : « التحقيق الدراسى — البحث الصحفى »

نوع هام من أنواع التحقيقات الصحفية التى أبدت الصحيفة عناية
كبيرة بنشرها وهذه العناية لا تعود الى هذه الفترة الأخيرة ، أو الى ما ظهر
من دراسات متكاملة فى نهاية الستينات على وجه التحديد ، وإنما تعود
الى سنوات الصدور الأولى نفسها ، وحيث تجلت هذه الحقيقة فى بعض
المواد التى نشرتها فى نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات من القرن الماضى .
يقول أستاذنا « د . إبراهيم عبده » :

« .. ومن أبرز الأشياء فى عهدها الجديد (١) أن دراستها للمسائل
التي تشغل الرأى العام الدولى كانت دراسة علمية بديعة كالمشكلة التونسية
التي شغلت بعض صفحاتها من سنة ١٨٨١ وبحثت أسبابها وعللها وقضت
فيها برأى يذهب اليه جلة علماء التساريخ حين يكتب تاريخ تونس
الحديث » (١) .

(١) يقصد عندها تحولت الى صحيفة يومية

ولم يكن الطابع الغالب على هذه الدراسات هو طابع المقالات وحدها ، بل كانت تقترب بشدة من طابع التحقيق الصحفى ، ومن هنا فقد راحت تمثل جذور التحقيق خير تمثيل ، الى الحد الذى يجعل الباحث يقف متسائلا : هل يمكن أن يقال ، أن « الأهرام » قد نشرت الدراسة الصحفية « قبل أن تعرف التحقيق الصحفى نفسه ؟ أن الرد بالإيجاب لا يبعد كثيرا عن الحقيقة . . وذلك من واقع مثل هذه المواد نفسها .

وقد مضت الصحيفة تتابع اهتماماتها بهذه المادة عبر السنوات المختلفة ، وكان من أبرز معالم هذا الاهتمام انشاء قسم خاص للأبحاث وتطعيم هذا القسم بعدد من محررى قسم التحقيقات وذلك منذ منتصف الخمسينات ، ونهايتها ، ثم أفراد الصفحات الخاصة لنشر نشاطه المتميز ، وعلى وجه التحديد فى الاعداد الخاصة الكثيرة التى اصدرتها ثم فى عددها الأسبوعى الذى يصدر بانتظام منذ أوائل الستينات وحتى اليوم . وأخيرا دعمتها أقسامها ومراكزها المتخصصة وذلك مثل « مركز الدراسات الفلسطينية » ، « مركز الدراسات الاستراتيجية » ، « مركز الدراسات الاقتصادية » ولا يقصد بذلك ما تقدمه هذه المراكز من دراسات خاصة « قد تتطلب العمل أحيانا لعدة أشهر أو لعدة سنوات قبل نشرها ، ويشترك فيها كبار أساتذة الجامعات المصرية » (٢) وانما يقصد بها ما يوضع فى اطار صحفى ويكتب بأسلوب صحفى ، وينشر فى الصحيفة نفسها فى صورة هذا النوع من أنواع الدراسة ، وليس فى الكتب أو المجلات المتخصصة . « كالأهرام الاقتصادى » مثلا . . حتى وإن شارك فى تنفيذ هذه « الدراسة الصحفية » بعض أعضاء هذه المراكز نفسها (٣) .

ومعنى ذلك أن على الباحث فى فنون التحرير الصحفى ، أن يتوقف أكثر من مرة عند هذا النوع من أنواع المادة التحريرية ، لتقرير هل هى أقرب

(١) ابراهيم عبده « جريدة الأهرام : تاريخ وفن » مؤسسة سجل العرب . القاهرة الطبعة الاولى ١٩٦٤ ، ص : ٦٥ ، ٦٦ .

(٢) هـ . توفيق بحرى « صحافة الغد » دار المعارف . القاهرة ١٩٦٨ . ص ١٥٩ .

(٣) من غير هذه المراكز شارك عدد كبير من أساتذة الجامعات المصرية والعربية فى عمل « الدراسات الصحفية » خاصة من أساتذة الاداب والاقتصاد والعلوم السياسية ، وتنوه هنا بجهودهم الكبير فى بعض المناسبات ومنها الدراسات الخاصة بانتصار أكتوبر - رمضان وبمرور ١٠٠٠ عام على انشاء القاهرة .

الى « الدراسة الصحفية » او « الدراسة العلمية » ؟ وذلك قبل ان يدلى فيها برأى علمى معين .

على ان ما نشرته الصحيفة من هذا النوع المتطور من أنواع التحقيقات الصحفية يعتبر من افضل ما نشرته من هذه المادة ، وحيث تحققت لأكثر هذه الدراسات الاسس والقواعد الفنية التى لابد منها . وفى مقدمتها الفكرة المناسبة للتحويل الى هذا اللون وبالذات والاعداد الخاص المتميز وتنوع المعلومات وتعدد المصادر ، خاصة المصادر المطبوعة ، وبقه المعلومات فى أغلب الأحوال ، كما تتميز من زاوية أخرى باتباع طرق الصياغة الفنية المناسبة ، واكتمال البناء من أول العناوين المناسبة ، وحتى النهاية ، التى ظهرت بالنسبة لهذا النوع أكثر من ظهورها بالنسبة لأنواع أخرى من التحقيقات . وكذا بالنسبة لأسلوب التحرير نفسه .

ومن الملاحظ . ان هذه الأسس والقواعد الفنية جميعها ، كانت تزيد خاصة عندما يشترك فى العمل ، أو يترك له وحده محرر من محررى قسم التحقيقات بالصحيفة ، فى هذه الحالة - وهى كثيرة - كانت فرص النجاح تزيد ، بينما كانت تقل بشكل ملحوظ . فى حالة قيام أحد محررى الأقسام الأخرى بأعداد هذه الدراسة .

كذلك فقد كان من المواقف المحمودة لهذه الصحيفة ، أن المسئولين عن التحرير بها ، كانت فكرتهم صحيحة ، بالنسبة للفرقة بين التحقيق الصحفى الخاص ، بأسسه وقواعد اعداده وتحريره وبين هذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية المتقدمة - الدراسة الصحفية - ، وأن أختلف الحال بين محرر وآخر من أعضاء الأقسام الأخرى والمتعاونة فى تقديم مثل هذه الدراسة وعلى وجه التحديد ، بالنسبة للمعلومات العلمية التى تضمنتها بعض الدراسات ، وكانت أقرب الى معلومات الدوريات المتخصصة ، وكذلك بالنسبة للأسلوب الجاف الذى لم يستطع هؤلاء التخلص منه تماما ، وذلك فى أحوال كثيرة . باستثناء كتابات من أشرنا اليهم من المحررين المتخصصين .

● على أنه قد كان من بين هذه الدراسات الصحفية العديدة التى نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة الأخيرة نفسها ، هذه الأمثلة :

— ما نشر بالعدد رقم ٢٣٢٤٦ الصادر فى ١٨ يونيو ١٩٥٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « دودة القطن » بدون توقيع .

● ما نشر بالعدد رقم ٢٣٣٦٥ الصادر فى ٢٣ أكتوبر ١٩٥٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « معركة العلمين بعد ٨ أعوام من انقضائها
بدون توقيع .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٧١٠ الصادر فى ٢٩ يناير ١٩٦٠ ، ص :
٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « هذا العام ١٩٦٠ ، لماذا تسميه الدنيا كلها عام
أفريقيا » دراسة كتبها : « محمد حقى » .

— ما نشر بالعدد رقم ٢٦٨١٥ الصادر فى ١٣ مايو ١٩٦٠ ، تحت
عنوان رئيسى هو : « ماذا يحدث عندما يلتقى أقطاب العالم » دراسة كتبها :
« يوسف صباغ » وآخرون .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٥٠ الصادر فى ٢٤ أبريل ١٩٧٠ ، ص :
٦ ، ٧ ، تحت عنوان رئيسى هو : « العالم الخفى للآثار المصرية » دراسة
كتبها : « مكرم محمد أحمد ، محمود مراد » .

— ما نشر بالأعداد ٣٠٦٠٤ ، ٣٠٦٠٥ ، ٣٠٦٠٦ ، الصادرة فى
٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ سبتمبر ١٩٧٠ تحت العناوين المتتالية : « الأمم المتحدة :
لماذا وقفت ضد العرب ؟ — الأمم المتحدة بعد صدور قرار بتقسيم فلسطين
— اليهود يضعون العالم أمام الأمر الواقع » دراسة كتبها : « عبد الحميد
الكاتب » (١) .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٧٩٣ الصادر فى ٢ أبريل ١٩٧١ ، ص :
٦ ، ٧ ، تحت عنوان رئيسى هو : « العالم والخرافة » دراسة كتبها :
« مكرم محمد أحمد » .

(١) هو الاستاد «عبد الحميد عبد الغنى» الذى كان يعمل — لحظة كتابة السطور
السابقة — رئيسا لتحرير الصحيفة الاسبوعية « أخبار اليوم » والذى قضى فترة طويلة فى
ادارات الامم المتحدة المتصلة بالاعلام .

— ما نشر بالعدد رقم ٣٠٨٤٩ الصادر فى ٢٨ مايو ١٩٧١ ، ص : ٦ ، ٧ ، تحت عنوان رئيسى هو : « مخ الانسان » الطلسم الذى يحير البشرية » دراسة كتبها : « عباس مبروك » .

— ما نشر بالعدين الصادرين تحت رقمى ٢٢٢٦٣ ، ٢٢٢٦٤ ، فى ١١ ، ١٢ أبريل ١٩٧٥ ، ص : ٢ ، تحت عنوان رئيسى هو : « التحدى الذى يواجه قناة السويس ، دراسة كتبها : « دكتور جمال حمدان » .

ويتبقى بعد ذلك اعطاء مثال لهذا النوع من انواع التحقيقات
الصحفية : (١)

(١) فى كتابنا السابق : « التحقيق الانموذجى وصحافة الغد » قدمنا دراسة « العالم الخفى للاتار المصرية » كنموذج لهذا اللون من النشاط الصحفى ولذلك تجب العودة اليها لمن أراد اضافة الى هذا الموضوع .

مثال رقم (٤) - الدراسة الصحفية :

العدد ٣٢٦٧٦ الصادر في ٢٨ مايو ١٩٧٦ .

كتبها : « محمد زايد » :

قضية حيوية

تتعلق بصحة الملايين من العاملين في القطاعين وفي الأجهزة

الحكومية

« مظلة التأمين الصحي »

كيف نضمن لها تغطية كل العاملين قبل عام ١٩٨٠ وكيف نضمن لخدماتها مستوى الأداء الجيد ؟ ...

تبداً ... هيئة التأمين الصحي - تنفيذاً لخطة قومية شاملة مد « مظلتها الواقية » لكي تشمل كل عامل وموظف في البلاد في عام ١٩٨٠ .

وفي هذا العام تمتد خدمات « العلاج التأميني » - الذي يسير في خط متواز مع خدمات التأمين الصحي - الى ٧ محافظات في الوجهين القبلي والبحري تضاف الى المحافظات الأربع التي بدأت فيها تجربة النظام الجديد في العام الماضي .

وعندما تتعلق خدمة ما برعاية صحة الانسان - أغلى ما في حياة الانسان - فان المسألة تتجاوز نطاق الاهتمام « بالقرارات » الى نطاق التركيز على « الضمانات » للتنفيذ السليم الذي يملك الامكانيات ويقدر الاحتياجات، ويوفر للمنتفعين بالنظام العلاجي الرعاية الاوفر ، والمعاملة الاكرم .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لخدمات النظامين الساريين الآن : نظام

التأمين الصحى الذى يغطى ما يزيد على ٤٠٠ ألف منتفع ، ونظام العلاج التأمينى الذى يغطى حوالى ١٠٤ الاف .

وقد يكون ضروريا - لتفهم فكرة العلاج التأمينى التى يعد لتعميمها الآن - تتبع تاريخ التأمين الصحى فى مصر ، وتطور مقدماته .

بداية التجربة جاءت فى عام ١٩٦٤ وشملت ١٤٠ ألف من عمال القطاع العام والوحدات الانتاجية فى الاسكندرية . ولم يكن لاختيار البداية فى الاسكندرية « اختيارا عشوائيا ، كان الاختيار قائما على أساس توافر عناصر أكبر للنجاح : وجود محافظة فى مدينة واحدة ، ومواصلاتها ايسر ، ومستشفياتها الجامعية أقل ضغطا ، وعياداتها الباطنية عديدة ، فضلا عن تواجد عدد غير قليل من اطباء القوات المسلحة بها بتعبير أدق للدكتور صبرى زكى رئيس هيئة التأمين الصحى : « بدأت التجربة فى منطقة محكومة داخل اسوار محددة » .

ثم الى جانب ذلك كله كان يقوم على علاج العاملين فى الاسكندرية - فيما مضى - أطباء معظمهم ، من الأجانب ، وبعد قيام الثورة بعشر سنوات هاجر هؤلاء الأطباء وكان لا بد من ملء فراغهم بنظام تأمينى للعلاج .

ولقد قفز رقم المنتفعين بالتأمين الصحى فى الاسكندرية سنة ٦٧ الى ٢٦٥ ألف منتفع ٠٠ وسنتها أمتد التأمين الصحى الى ٢٣ ألفا آخرين من عمال المصانع الحربية فى القاهرة وكان سبب ذلك أن القسم الطبى فى هذه المصانع ال الى هيئة التأمين الصحى بكل العاملين فيه ، وكان المنتفع يدفع واحدا فى المائة من مرتبه ويدفع رب العمل - المتمثل فى ميزانية الشركة ٣ فى المائة من مرتب العاملين قيمة الاشتراك فى التأمين الصحى والانتفاع بخدماته .

وسنتها ايضا - ١٩٦٧ - تولت هيئة التأمين الصحى مسئولية علاج اصابات العمل على مستوى الجمهورية بالاتفاق مع الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية .

وتوقف ذلك كله بعد عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ ٠٠

لأول مرة يشمل موظف الدولة

ومرة أخرى تبدأ خدمات التأمين الصحى من جديد فى عام ١٩٦٩ وتمتد الى شرائح جديدة لم تكن تنتفع بها . لأول مرة تشمل مظلة التأمين الصحى ٣٠ ألفا من موظفى الدولة فى الاسكندرية . كما تمتد الى الموظفين فى بعض وحدات العمل فى القاهرة المحدودة العدد ، فتغطى خدمات التأمين الصحى موظفى الهيئة العامة للتأمينات الاجتماعية ، وموظفى الهيئة العامة للتأمين الصحى .

ومن بداية عام ١٩٧٢ بدأت التجربة الأولى للتأمين الصحى فى مصر . تحاول تغطية كل شرائح العاملين فى الموقع الأول الذى بدأت فيه ، فأمتدت الى ما تبقى من موظفى الدولة فى الاسكندرية وكان عددهم ٥٠ ألفا . وتوسعت أكثر حتى أصبحت ، تظل الآن جميع عمال القطاعين فى الثغر وجميع موظفى الدولة فيه ، وبلغت بذلك جملة المنتفعين ٢٨٦ ألفا .

ولاستكمال الخدمة فى المدينة امتد التأمين الصحى الى العاملين فى مروع الشركات الموجودة فى المحافظات الأخرى والتي توجد مراكزها الرئيسية فى الاسكندرية ، وأضيف بذلك ٦ آلاف آخرين الى من شملتهم التجربة الأولى للتأمين الصحى .

وفى يونيو ١٩٧٥ بدأت لأول مرة خدمات نظام آخر جديد اسمه « العلاج التأمينى » .

نظام للعلاج فى وقت واحد

ولكى يتضح الفارق بين النظامين فان : -

- التأمين الصحى : يطبق فقط على عمال القطاعين العام والخاص، ويدفع فيه المنتفع اشتراكا قيمته واحد فى المائة من المرتب ، بينما تحصل الدولة ٢ فى المائة من الراتب .

● أما العلاج التأمينى : فيطبق على موظفى الحكومة والهيئات العامة ووحدات ، الادارة المحلية ويدفع فيه المنتفع اشتراكا قيمته نصف فى المائة من المرتب وتحمل الدولة واحدا ونصفا من المرتب ، عدا ما يدفعه المنتفع من رسوم عند الكشف والعلاج .

ولقد أجريت دراسة ، بعد مضى ٦ أشهر على تطبيق نظام العلاج التأمينى ، الذى يغطى ٤٠ ألفا فى القاهرة ، و ١٥ ألفا فى بورسعيد ، ١٢ ألفا فى الشرقية ، و ٤٠ ألفا فى البحيرة .

وأوضح من الدراسة - فيما يحدده الدكتور صبرى زكى - أن دفع الرسوم المحددة كان السبب فى جدية طلب الخدمة ٠٠ فلم يعد يأتى المنتفع الا اذا كان مريضا بالفعل وترتب على ذلك نقص عدد المترددين ، مما وقر الوقت الكافى لفحص المريض ومنع التلاعب والتسيب فى طلب الخدمة بغير داع » .

... لماذا اذن - مادام هو النظام الافضل - لا يطبق ايضا على العمال ؟ !

- حقيقة مؤشرات التجربة فى صالح نظام العلاج التأمينى ولكن من المستحسن أن تمضى المدة الكافية لكى تكون التجربة كافية بحيث يمكن تعميمها .

... والهدف الأخير ٠٠

- أن يحظى كل مواطن بخدمة طبية متكاملة ، وقد بنانا بالموظفين فى محافظات التجربة الأربع ٠ والهدف أن نصل فى عام ١٩٨٠ الى تغطية كافة موظفى الدولة بل ولأول مرة سوف تمتد مظلة التأمين الصحى لتشمل ايضا المحالين الى المعاش نظير دفع ٢ فى المائة من معاشهم اذا رغبوا فى الانتفاع بخدمات العلاج التأمينى وهذه النسبة سوف تكون شاملة لكل شئ ٠٠ دون دفع رسوم أخرى فى مراحل العلاج .

(الأهرام)

● الخطوة التالية لتحقيق هذا الهدف بعد البدء فى محافظات التجربة الأربع:

— هذا العام سوف تمتد خدمات العلاج التأمينى الى ٧ محافظات لأول مرة . ثلاث فى الوجه القبلى وهى الجيزة وبنى سويف والمنيا وأربع فى الوجه البحرى وهى الغربية وكفر الشيخ والدقهلية ودمياط .

● ولكن هل تتوافر بالفعل الامكانيات التى تضمن النجاح والشكوى تتردد من نقص الامكانيات ؟

كان أساس اختيارنا للمحافظات السبع التى يمتد اليها نظام التأمين العلاجى هذا العام وجود مجالس علاجية بها تتمثل فى مستشفيات المبرة التى الت الى الهيئة بحكم قرار وزير الصحة ، وتمثل النواة التى يمكن منها الانطلاق ومع ذلك فان تدعيم الطاقة السريرية فى هذه الوحدات مستمر .

● وما يقال عن نقص الأطباء وهروبهم من الخدمة فى العلاج التأمينى لقلة الحوافز ؟

— ليس صحيحا بالمرة اثنا نعانى نقصا فى اعداد الاطباء ، او انهم يهربون لضعف الحوافز . . . الاعداد كافية الآن . . . والحوافز مجزية تماما فنحن ندفع قيمة ١٠ ايام من مرتب الطبيب مرتين فى السنة كحافز اول له ، وهناك حافز آخر يتمثل فى تشغيل الطبيب الممارس نصف فترة اضافية وهذا يحقق له ٤٠ جنيها دخلا اضافيا فى الشهر ، وبالنسبة للاخصائى تحسب له فترة العمل - التى يتقاضى عليها فى المتوسط ٣ جنيها ، فترة عمل ونصف فيرتفع مقابلها الى ٤ جنيها ونصف الجنيه . . . كيف يمكن ان يقال بعد ذلك انه لا توجد حوافز مجزية للأطباء ! ، وتمتد الحوافز الى العناصر المساعدة من ممرضات واداريين فكل منهم يحصل فى المتوسط على ٨ جنيها شهريا زيادة عن مرتبه .

الرسوم الموحدة والدخول المحدودة

-- تبقى قضية رسوم الكشف والعلاج التى يرى البعض أنها مرتفعة الى حد ما وبالاخص بالنسبة للموظفين فى الدرجات الدنيا .

— قرار وزير الصحة الاخير خفضها الى أدنى حد ، فمثلا كان المنتفع مطالب بدفع ٥٠ فى المائة من ثمن الدواء الذى يصفه الممارس والاختصاصى . الان خفضت الى ٢٥ فى المائة فقط بحد أقصى جنيه واحد ، واذا كان الموظف من المستوى الثالث الأقل من ٢٠ جنيه فى الشهر مطالب بدفع ٥٠ قرشا فى اليوم للعلاج بالمستشفى تشمل الدواء والغذاء وأجور العلاج والابحاث والجراحة ، وكانت تخفض الى ٢٥ قرشا بعد اسبوعين . الآن - خفضت الى ٢٥ قرشا منذ البداية . ثم أن صرف الدواء كان يستمر لمدة أسبوعين فقط أصبح بالقرار الاخير يصرف لمدة شهر ولا يدفع المنتفع اكثر من جنيه أيضا بالنسبة لبعض الامراض المزمنة التى يحددها قرار من وزير الصحة . فضلا عن أن بعض الامراض المزمنة الأخرى سوف تعالج بمستشفيات التأمين الصحى بالمجان بعد الشهر الأول .

حقيقة الشكاوى من المعاملة والأدوية

● ولكن قد يكون ضروريا أن تواجه من الان وبصرامة ما يشكو منه بعض المنتفعين من هبوط مستوى الخدمة المقدمة لهم ، وبالاخص فى أسلوب التعامل معهم سواء من الطبيب أو العناصر الأخرى المعاونة له .

— لا يمكن أبدا أن ندعى أن الخدمة مثالية ، فى البعض قد يحدث بالفعل ما يشكو منه المنتفعون ، ولكن المهم هو كيف نواجه الشكاوى ونعالج أسبابها . لقد أعددت لجنة للتأمين الصحى فى كل جهة عمل تنتفع بخدمات الهيئة تضم أعضاء نقابيين وأعضاء من الاتحاد الاشتراكى ومن الادارة ويعمل طبيب الهيئة مقررا لهذه اللجنة ومهمتها هى تحقيق الرقابة الذاتية من المنتفعين أنفسهم على مستوى خدمات التأمين الصحى أو العلاج التأمينى المقدمة لهم . فضلا عن تقليد هام اتبعناه ، وهو قيام إدارة الشكاوى فى الهيئة بعرض تقرير مفصل عن أبرز ما تلقتة من المنتفعين ، وما آخذة فى كل شكاوى ، وما تقدمه من علاجات أساسية .

● وأبرز شكاوى المنتفعين التى تتكرر فى هذه التقارير :

— الاحاح فى طلب السفر للعلاج بالخارج ، مع أننا لا نقصر أبدا فى ذلك فقد سافر عن طريق الهيئة ٢٤ منتفعا للعلاج بالخارج فى العمام الماضى كل منهم يتكلف من ألف الى ألف وخمسمائة جنيه استرلينى ، ويهمنى هنا ان اذكر أنه كان بين المسافرين وكيل وزارة واحد ، واثنان من المستوى الأول . والباقون كلهم من المستويات الوظيفية الدنيا ٠٠ وهذا بالتأكيد له معناه ، الشكوى الوحيدة التى لا تزال تبحث لها عن حل هى شكوى المنتفعين من علاقة واسلوب تعامل بعض الاطباء معهم .

● والشكوى التى تكاد تكون عامة من تحديد أصناف محدودة من الدواء لا يعرف غيرها .

— الاكثر اقناعا ان نرد بالأرقام ٠٠ فى بلادنا يدور التعامل فى ١٤٠٠ صنف من الدواء وهيئة التأمين الصحى تتعامل فى ١٢٠٠ صنف وتترك الـ ٢٠٠ صنف الباقية لأنها أدوية أطفال ٠ اذن ليس صحيحا بالمرّة ان هناك تحديد لأصناف الدواء التى تعرف ٠٠ ولكن المسألة كلها تتعلق بعملية تنظيم صرف الدواء ، فالممارس العام له سلطة صرف أصناف محددة ، وفى مرحلة تالية تكون للأخصائى سلطة صرف أصناف أكثر وأخطر ، تحتاج الى خبرة أكبر كصرف موانع التجلط مثلا ، وفى هذا حفاظ على صحة المريض ، وحماية للطبيب الممارس من التورط فى خطأ مهنى .

ويكفى ان نقول بعد ذلك كله ان قيمة ما يصرف من دواء للمنتفع وصلت الى ٤ جنيهات فى المتوسط سنويا .

صندوق خاص ٠٠ تموله التبرعات

ومثل هذا النظام فى العلاج التأمينى يراه الدكتور محمد عادل طبالة عضو نقابة أطباء القاهرة وسكرتير عام مساعد النقابة - والذي كان أول من سجل بالشهر العقارى مشروعا يطالب فيه بعد مظلة التأمين الصحى

الاجبارى الشامل الى جميع المواطنين أسوة بمظلة التأمينات الاجتماعية –
يراه بداية طيبة للأخذ بنظام عام يطبق اجباريا .

على انه يطالب الآن بضرورة أن تقدم الرعاية الطبية للطبقات الكادحة
بدون مقابل وبمستوى انساني لائق . وعلى أن ينشأ جهاز خاص للعلاج
بكل محافظة يتكون راسماله من اشتراكات التأمين الصحى وتكاليف علاج
القادرين وحصة من ميزانية وزارة الصحة للمحافظة ، وتبرعات الهيئات
والشركات والافراد . وتصب حصيلة ذلك كله فى صندوق خاص .

والى جانب ذلك كله يرى فى مشروعه ضرورة توحيد وتعميم النظم
العلاجية لهيئة التأمين الصحى .

سابعاً – الحملة الصحفية : « حملة التحقيقات »

من أبرز أنواع التحقيقات الصحفية التى نشرتها الصحيفة خلال فترات
صدورها المختلفة والتى دلت على اهتمام بالغ منها ومن القائمين عليها بهذا
الاسلوب الصحفى الفريد ، وما يمكن أن يسفر عنه من نتائج تتصل بالرأى
العام ، وتحاول أن تقدم الحلول للمشكلات التى تقلق المجتمع وتؤرق أفراد .
كما تقوم بمهاجمة الأوضاع السيئة، وتدعو الى الاصلاح فى ميادين المختلفة.
كما تدعو الى دعم وتأييد الأفكار المضيئة التى تنشد الكمال ، وتقدم لكل
ما يستحق ، وتتشابه « الحملة الصحفية » مع عدد من أنواع التحقيقات
السابقة فى قدم ظهورها فقد ظهرت أيضا خلال بداية الثمانينات من القرن
الماضى واذا كانت « الدراسة الصحفية » فى مثل هذه الأوقات ، تمثلها
دراسة الصحيفة عن « المشكلة التونسية » أو « الثورة الحورانية » وغيرهما
من الموضوعات السابقة الاشارة اليها ، فان هذه الحملات الصحفية الاولى
– التى تعتبر من جذور التحقيقات الصحفية – تتمثل فى حملة الصحيفة
على وزارة الصحة ، تلك التى قامت بها عام ١٨٨٣ ، خلال شهرى مايو
ويونيو على وجه التحديد ، وبالنسبة لموضوع « انتشار الكوليرا » أو « الهواء
الأصفر » والتى يطلق عليها أحيانا اسم « الهبضة » .

وقد تابعت الصحيفة خلال فترات صدورها المختلفة الحملات الصحفية

الناجحة باستخدام أسلوب التحقيق الصحفى الى جانب الأسلوب العادى التقليدى — أسلوب المقال — وكان من الطبيعى أن يزداد الاتجاه الى استخدام أسلوب التحقيق خلال الفترات الأخيرة ، وأن تتوافر لهذه الحملات الأخيرة ، على الرغم من قلتها ، عناصر النجاح الفنية ٠٠ وعلى ذلك كله ، وبالنسبة لهذه الفترة الأخيرة بالذات ، فإنه يمكن للباحث أن يضع يده على الملاحظات الآتية : —

● ان حملات الصحيفة باستخدام أسلوب التحقيق الصحفى كانت متنوعة وامتدت الى أكثر من مجال ، ولكن الطابع الغالب المسيطر عليها ، هو طابع تناولها للمشكلات العامة التى تتصل بالإنسان المصرى ، حياته ، ودراسته وصحته وزراعته . وطعامه ومسكنه وملبسه ٠٠ بحيث لم تخرج عن هذه الحدود نفسها ، الا فى أحوال قليلة ، ومعنى ذلك أن تحقيقات الأهرام كانت تستخدم أسلوب « الحملة الصحفية » كتطور لنوع هام آخر من أنواعها ، ذلك هو : « تحقيق المشكلات » .

● على أن ذلك لا يعنى أن هذه الحملات كانت من النوع الهجومى فقط ، ذلك الذى تقوم حلقاته بالهجوم على وضع من الأوضاع الفاسدة ، والذى يحارب الأدواء والشرور الاجتماعية والسياسية ، دون أن تقوم الصحيفة أو تدعو الى احلال وضع فيه صلاح للمجتمع ، أو دعم لمؤسساته . أو تأييد لفكرة شجاعة ، أو قضية عادلة ٠٠ فالواقع — كما يبدو فوق الصفحات نفسها — يؤكد أن الصحيفة استخدمت « الحملة الصحفية » بأسلوبها ٠٠ الهجومى ، وأسلوب الدعوة الى المواقف والأفكار الهامة ، والمؤثرة بالإيجاب فى حياة الناس ، وتطور المجتمع .

● وبمتابعة هذا العدد من حملات التحقيقات — على الرغم من قلتها — فإن الباحث يضع يده على عدد من ملامح القوة ودلائل النجاح الأخرى ، تلك التى ارتبطت بهذا النوع من أنواع التحقيقات الصحفية ، خلال السنوات القليلة الماضية ٠٠٠ وقد كان فى مقدمة هذه الدلائل ، حسن اختيار الفكرة التى تركز اليها حملة من الحملات ، فمن بين أكداس الأخبار والموضوعات التى تتناول بعض جوانب الغبن أو الإهمال أو التقصير ، أو العمل الإيجابى الفعال الذى ترى الصحيفة أهمية فى القاء الضوء عليه وتأيينه والدعوة

الى تكراره . من بين هذه كلها ، كانت الصحيفة تحسن اختيار الفكرة المناسبة، للتحقيق المناسب أو بتعبير أكثر دقة ، الفكرة المناسبة ، للحملة المناسبة .

وإذا كانت بعض المؤلفات تقول أن اختيار الفكرة المناسبة يعنى أكثر من نصف الجهد (١) ٠٠ فإن هذا القول ينصرف أيضا الى هذا النوع بالذات من انواع التحقيقات الصحفية ٠٠ وليس معنى ذلك بالطبع ، أن الأنواع الأخرى من التحقيقات لا تحتاج لمثل هذه الفكرة المناسبة فذلك أمر أساسى ولا بد منه. ولكنه بالنسبة لهذا النوع الأخير يصبح ضرورة حتمية ومسألة لا تحتل النقاش أو الجدل ، فأما الفكرة المناسبة ، وأما ضياع فرص النجاح ضياعا تاما ٠٠ وقد كان ذلك هو ما أدركته الصحيفة وعملت على توافره .

● وإذا كان من أهم عوامل نجاح هذه الفكرة ، اختيار التوقيت المناسب لنشرها والذي يمكن أن يضاعف من أهميتها ، ولأكثر من مرة . فقد كان ادراك هذا العنصر الهام بمثابة فضيلة أخرى تحمد لهذه الصحيفة وللقائم عليها . وذلك لأن نشر أكثر هذه الحملات كان يأتى فى الوقت المناسب تماما بحيث لم تؤخر الصحيفة نشر حلقات حملة من حملاتها ، حتى ضاعت فرصة النشر أو انتفتت الأهمية من نشر هذا التحقيق ٠٠ أو - على الأقل - لم يكن توقيته مناسباً لكى يجذب اليه أنظار المسئولين مما يدعوهم الى دراسته والعمل على بذل الجهود من أجل ما تدعو اليه حملة أو أخرى . وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد قامت صحيفة مصرية أخرى بعمل حملة صحفية تهاجم ارتفاع أسعار الأحذية وتدعو الى تخفيضها ، وعلى الرغم من أن الصحيفة - ممثلة فى محررين من محرريها - قد قامت بجهد كبير فى جميع الحقائق المتصلة بالحملة . الا أن توقيت نشرها لم يكن مناسباً ، فقد نشرت حلقاتها بعد عطلة عيد الفطر والعودة الى المدارس ، أى بعد أن انتهى « موسم » المبيع الرئيسى بالنسبة للتجار من الجشعين والمستغلين ، أما حملة « الأهرام » فقد نشرت أولى حلقاتها قبل عيد الأضحى ، وأثناء عطلة منتصف العام ، وأسفرت عن مجاولة « رسمية » لعمل تسعيرة للحذاء ، استمر العمل بها فترة من الوقت وصاحبت اتجاه الناس الى شرائها ، وكذا فى بعض حملات وزارة

(١) محمود ادهم : « فن التحقيق الصحفى المصور » رسالة ماجستير طبع جزء

التموين - الوزارة المسئولة على الورش والمدابغ ومحلات البيع - حتى وان كان أثرها لم يدم طويلا .

● ويمكن أن يضاف الى ذلك أن أعداد هذه الحملات كان يتم فى أغلب الأحوال - وليس جميعها - وفقا لمخطة معينة . ومع تحديد دقيق للهدف أو مجموعة الأهداف التى تتجه إليها . وقد انعكس ذلك على مضمون الحملة التحريرى ، حيث كانت فى أغلب الأحوال تغطى جميع النقاط والعناصر الهامة المتصلة بموضوعها وقد سهل ذلك من تقسيمها الى عدة حلقات تختص كل منها بنقطة هامة . أو فكرة نابذة . أو بعض جوانب الأهمية الأخرى التى تنفرد بها حلقة ما . وهكذا كما افاد ذلك فى تحرير العناوين بأنواعها ومقدمات الحلقات ، والاشارة الى الحلقة القادمة وغير ذلك كله مما ساعد على نجاح عنصر « التحرير » نفسه .

● ولكن فى مقابل هذه الايجابيات العديدة التى ساعدت فى أغلب الأحوال على نجاح الحملة الصحفية التى استخدمت التحقيق كاسلوب نشر . فقد ظهرت بعض « المثالب » ، تهاجم عددا من هذه الحملات . وتكاد تنال منها - وكان فى مقدمتها . أن التصهيد الذى كانت الصحيفة تقوم به قبل بدء حملة من الحملات لم يكن يتناسب مع أهمية هذه الحملة . بل ان بعض الحملات لم تمهد الصحيفة له على الاطلاق . حتى بمجرد خبر أو مجموعة من الأخبار المتناثرة ، أو مقال لكاتب من كتابها مع أهمية هذا العمل فى جذب الأنظار الى الحملة وتوقع القراء لها . واستقبالهم لحقاتها .

ويلى ذلك ما ظهر فى بعض الحملات من عيب واضح . تمثل فى تقطيع الاوقات التى نشرت فيها حلقاتها ، وتمزيق أوصال الحملة نفسها الى أجزاء عديدة ، بلغ بعضها أقل من عمود واحد مع أنه كان باستطاعة الصحيفة تنظيم ذلك ، وحشد الأفكار المتقاربة داخل اطار حلقة من الحلقات وهكذا ، وقد ظهر ذلك واضحا فى الحملة التى نشرت خلال فبراير وابريل ومايو ١٩٧٦ واتخذت اسم « زائر الفجر » وقام باعدادها وتحريرها « حسن الشرقاوى » وذلك على الرغم من ايجابياتها العديدة خاصة فى حلقاتها النهائية .

ويذكر ذلك بحملات المحرر الواحد ، التى كثيرا ما ينقصها بعض جوانب الأهمية المتصلة بالمصادر المختلفة والمعلومات الهامة والتجارب الأخرى مما

يدخل فى باب - المضمون التحريرى ٠٠٠ ذلك لأن حملة التحقيقات الصحفية هى عمل كبير وجماعى ويقوم على تقسيم الجهد وتوزيعه فى أكثر من مكان ومصدر ٠٠ فهى ليست بتحقيق عادى فى الفكرة والتنفيذ والتحرير ، كما أن تشابك الآراء وتصارعها قد يوصل الى نتائج باهرة ، وهى ما فات بعض تحقيقات حملة المحرر الواحد احرازها على النحو المطلوب .

كذلك فانه مما يمكن أن يأخذه الباحث على بعض هذه الحملات أن الاهتمام بمتابعة نتائجها لم يكن على الوجه الأمثل ، أو الذى يتيح دعم الجهود التى أوصلت الى هذه النتائج بل أن بعض هذه التحقيقات لم يقم محرره - أو محرروه - بمتابعة - على الاطلاق مع أن أهمية المتابعة ذات دخل كبير فى تقرير النتائج التى يمكن أن تسفر عن حملة من الحملات ، وفى تأثيرها بالنسبة للرأى العام الذى قد يكون أكثر متابعة لها من بعض المحررين انفسهم لاتصالها عن قرب بأحوال حياتهم وأمور عيشهم ومشكلاتهم - بالاضافة الى أن هذه المتابعة قد تسفر عن تحقيقات أو حملات جديدة مختلفة وهكذا .

على أنه قد كان من بين هذه الحملات التى استخدمت التحقيق الصحفى كاسلوب نشر هذه الأمثلة كلها :-

● ما نشر بالمععدد رقم ٢٧٥٢٠ الصادر فى ٢٧ ابريل ١٩٦٢ : حملة الدعوة الى مقاومة دودة القطن التى حملت أولى حلقاتها العنوان الرئيسى : « الصورة الحقيقية للظروف التى بدأت فيها مقاومة أخطار القطن هذه الأيام ، حتى لا تتكرر الكارثة » حملة فى ٧ حلقات قام بتنفيذها وتحريرها : « عبد الوهاب مطاوع - عزت السعدنى - محمد زايد » .

● ما نشر بالمععدد رقم ٣٠٦٩٠ ، ٣٠٦٩١ فى ٢٠ ، ٢١ ديسمبر ١٩٧٠ . ص : ٢ تحت عنوان رئيسى هو : « الاجازة الأسبوعية يومان » حملة قام بها : « محمود مهدى وآخرون » .

● ما نشر بالأعداد أرقام ٣٢١١١ ، ٣٢١١٢ ، ٣٢١١٣ الصادرة على التوالى فى ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، نوفمبر ١٩٧٤ والتى كان عنوانها الرئيسى

هو : « البحث عن حذاء رخيص يعيش ولو نصف عمر » حملة قامت بها :
« بهيرة مختار - أميرة عبد المنعم » .

● الحملة التي بدأ نشر حلقاتها في ١٢ يونيو ١٩٦٢ تحت عنوان
رئيسي هو : « ماذا يحدث في حقول القطن » ٤ حلقات تهاجم نقص المبيدات
وعدم دقة توزيعها - كتبها : « صلاح هلال » .

● حملة « زائر الفجر » التي بدأت الصحيفة في نشرها بالعدد رقم
٢٢٥٤٤ الصادر في ١٧ يناير ١٩٧٦ ، تحت عنوان رئيسي هو : « انتبه
جيدا : زائر الفجر قد يجرك خارج شقتك ويسكنها بدلا منك » واستمر نشرها
لأكثر من عدد خلال فبراير ومارس وابريل ومايو ١٩٧٦ ، وكان من بينها
على سبيل المثال الحلقة التي نشرت بالعدد رقم ٢٢٥٨٦ الصادر في ٢٨ فبراير
١٩٧٦ تحت عنوان رئيسي هو : « زائر الفجر يخطف الشقق دائما أيام السفر »
والحلقة التي نشرت بالعدد الصادر في ٢١ مارس ١٩٧٦ . ص : ٣ تحت
عنوان رئيسي هو : « النائب العام يواجه زائر الفجر » .

ثامنا - الاستفتاء :

كانت الاستفتاءات العديدة التي قامت بإجرائها بعض الهيئات المسؤولة
والتي يتصل نشاطها بعمل الاحصاءات والبحوث والدراسات المختلفة ، من
بين المواد الهامة التي حرصت الصحيفة على نشرها بين وقت وآخر ، كما
وجدت الاستفتاءات التي قامت بها بعض الوزارات ذات الصلة الوثيقة بالموظف
والطالب والمرأة العاملة .. اهتماما كبيرا .. ظهرت آثاره على الصفحات
نفسها ، في شكل متابعة لمراحل عمله ، والنتائج التي أمكن الوصول اليها .
وما تعنيه من أمور ترتبط بموضوع الاستفتاء نفسه عن قرب .

● والواقع أن ذلك الاتجاه من الصحيفة هو اتجاه محمود وهو
أكثر اقترابا من طبيعة العمل الصحفي من ذلك الاتجاه الآخر الذي كانت
تأخذ به بعض الصحف والمجلات المصرية تلك التي كانت - بواسطة محرريها -
تقوم بأعداد الاستفتاءات وتنفيذها وتجميع مادتها واستخراج النتائج التي
تسفر عنها وتحليل هذه النتائج أيضا ، مما كان يجعل هذه الاستفتاءات

عرضة للعديد من الأخطاء فى مراحل الاعداد والتنفيذ المختلفة وايضا فى قيام المحررين أنفسهم - وأكثرهم من غير المتخصصين - بتحليل البيانات والوصول الى النتائج ودراستها ٠٠ تلك التى تسفر عنها هذه الاستفتاءات كلها .

● ان الصحيفة - أية صحيفة - ليست هى جهة الاختصاص فى تنفيذ هذه المادة الهامة ، التى قد تبنى عليها الأحكام التى تتعلق باتجاه هام ، أو ظاهرة خطيرة ، أو موقف من المواقف وهكذا ، الا اذا كانت تضم من أعضاء اسرتها عددا كبيرا من المتخصصين فى القيام بهذا العمل ، ومن الدارسين لأسس ومبادئ عمل الاستفتاءات والبحوث ، ومن المتعمقين فى دراسة علم الاحصاء والاحصاء التطبيقى ونظم المعلومات والعاملين على اجهزة « الحاسب الآلى » والمتخصصين فى تحليل البيانات ٠٠ وما الى ذلك كله ، وهى مسألة ليست سهلة تماما ٠٠ ولا تتوافر لجميع الصحف فى جميع الأوقات ، بل ان من الأهمية بمكان ، ضمانا لصحة التنفيذ ، وعملية الأسئلة ، ودقة البيانات وموضوعية التحليل والنتائج ان تقوم بهذا العمل جهة من جهات الاختصاص لحساب الصحيفة نفسها ، أو أن يشترك المحررون مع هذه الجهة ، دون قيامهم وحدهم بالعمل ٠٠ وأقرب من ذلك الى طبيعة العمل الصحفى ومجالات فن التحرير ، هو ما حرصت الصحيفة على القيام به ، من متابعة لهذه الجهات نفسها ، وتقديم التحقيقات الصحفية من خلال العمل الذى تقوم به والذول بالنتائج التى يسفر عنها الاستفتاء الذى تقوم به جهة الاختصاص الى حيز التطبيق العملى كأفكار مطروحة للبحث والمناقشة ، وذلك كله على الرغم من أنها تملك الامكانيات البشرية والفنية والتجهيزية التى كان باستطاعتها اعداد وتنفيذ الاستفتاءات .

● على ألا يفهم من ذلك أن الصحيفة نفسها لم تقم فى مرة من المرات أو فى أكثر من مرة بعمل وتنفيذ وتقديم استفتاءاتها الخاصة ، فالواقع أنها خلال مراحل تطورها المختلفة قد قامت بهذا العمل أكثر من مرة ، وكانت استفتاءاتها سابقة على الاستفتاءات الخاصة التى قامت باعدادها وتنفيذها معظم الصحف الأخرى بأكثر من ربع قرن ، فقد كان من دأب هذه الصحيفة ان تعرض بعض الأفكار الجديدة على رأى العام على طريقة « منطاد الاختبار » ، والتى كانت تستغرق فى عرضه وجمع بياناته فترة طويلة ، وذلك

كالاستفتاء على انشاء شرطة السيدات ، أو كما أسمته الصحيفة « البوليس النسوى فى مصر » وقيل عنه انه « أول استفتاء من نوعه طلعت به الأهرام على قرائها فجاءتها آلاف الردود ونشرت بعضها ١٢ فبراير ١٩٣٠ - وكانت صحيفتنا تقدم تلك الاستفتاءات فى مكان ظاهر داخل اطار ظاهر داخل اطار حتى تلفت الأنظار اليها ، وكان أجمل استفتاءاتها استفتاء موضوعه : « من الرجل الذى تتمنى لو يبعث حيا اذا قدرك لك ذلك ، ولماذا ؟ » - ١٢ سبتمبر ١٩٣٠ (١) .

● ومعنى ذلك أن تناول الصحيفة للاستفتاء قد مر بمرحلتين : المرحلة الأولى خلال منتصف العشرينات والثلاثينات وأوائل الأربعينات وفيها كانت الصحيفة تقوم بأعداد استفتاءاتها الخاصة وتنفيذها ، وقد تبعتها فى ذلك وعلى سبيل التقليد صحف ومجلات عديدة كان من بينها - فى تلك الأوقات - الاخبار والمصرى وروز اليوسف والمصور والهلل .

وأما المرحلة الثانية ، فهى تلك التى كانت تتناول فيها بالدراسة والتحليل والمتابعة الاستفتاءات التى قامت بها جهات عديدة مثل « الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء » ، « المركز القومى للبحوث الاجتماعية » ، « وزارة التربية والتعليم » ، « وزارة الشؤون الاجتماعية » و « الجهاز المركزى لتنظيم الأسرة والسكان » وغيرها . وفى هذه المرحلة كانت الصحيفة - ممثلة فى محررى قسم التحقيقات الصحفية بها وبعض محررى الأقسام الأخرى - تحسن اختيار موضوعات الاستفتاءات التى تقدمها ، وكانت هذه فى أغلب الأحوال مما يتصل بمشكلات الجمهور ومصالحه كما دارت فى أحوال كثيرة حول الشباب والطلبة والطالبات .

● وأما عن تحرير هذه الاستفتاءات ، فقد كانت عناوينها المختلفة جيدة ومقدماتها واضحة ومفهومة ، وكان أكثرها من نوع مقدمة المختصر ، والمبرزة لفكرة أو زاوية جديدة كما غلب على مضمونها التحريرى استخدام « قالب العرض » وحده فى بعض الأحيان ومختلطا بقالب « الوصف » فى أحيان أخرى . ولكنها - جميعا - كانت ناجحة فى إبراز النتائج وعرضها

(١) ابراهيم عبده : « جريدة الأهرام : تاريخ وفن » ص ٦٢٠ .

ومناقشتها وطرح آراء من يتصلون بها عن قرب ، واحاطة القارئ بأبرز ما
تسفر عنه .

● على أنه كان من بين هذه الاستفتاءات التي تناولتها الصحيفة
وعلى سبيل المثال هذه كلها : -

١- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٤٤٤ الصادر في ١٨ أبريل ١٩٧٠ ، ص :
٣ . تحت عنوان رئيسي هو : « البنت المصرية وأخطر سنوات عمرها بين
الدرسة والبيت » كتبه : « بهيرة مختار » .

٢- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٢١ الصادر في ٤ يوليو ١٩٧٠ ، ص :
٣ ، تحت عنوان رئيسي هو : « أحياء يسيطر عليهم الموتى ويحكمون تصرفاتهم »
كتبه : « عزت السعدني » .

٣- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٥٤٤ الصادر في ٢٧ يوليو ١٩٧٠ ، ص :
٥ ، تحت عنوان رئيسي هو : « ماذا وراء الموظف الذي يدخل مكتبه مهموما
كل صباح » . كتبه : « محمود سامي » .

٤- ما نشر بالعدد رقم ٣٠٦٧٦ الصادر في ٦ ديسمبر ١٩٧٠ ، ص :
٣ . تحت عنوان رئيسي هو : « الدولة تسأل ٥ آلاف مريض » كتبه : « عبد
السلام عوض » .

على أنه كان من بين هذه التحقيقات التي تناول واحدًا من الاستفتاءات
الهامة التي نشرتها الصحيفة ، هذا المثال :

مثال رقم (٨) « الاستفتاء »
العدد رقم ٣٠٤٤٤ الصادر في ١٨ ابريل ١٩٧٠ ،
اعدته : « بهيرة مختار » :

البنات المصرية وأخطر سنوات عمرها بين المدرسة والبيت

بحث علمى وسط ٩١٧ تلميذة فى الثانوى يكشف عن كل ما يعتل فى نفسها وهى تجتاز السن الحرجة فى حياتها .

« بيتنا .. سجن رهيب محاط بالمخاوف .. زنازة .. قضبانها من العاديات والتقاليد ، حراسها متخلفون لا يعترفون للبنات رأى حتى بعد أن يكتبل تعليمها لا يوافقون على أن أرفه عن نفسى .. وإذا خرجت ففى حراسة أخى أو البواب .. حتى المدرسة .. كالبيت .. لا أجد فيها من يفهمنى .. لا أجد غير صديقتى أتوجه اليها لحل مشاكلى ولكنها للأسف قليلة الحيلة بمثلى » .

بهذه الكلمات عبرت عن نفسها تلميذة فى الثانوية من بين ٩١٧ تلميذة .. توجه اليهن البحث العلمى بمجموعة محسدة من الأسئلة فى محاولة للوصول داخل أعماقهن عن حقيقة موقفهن - فى أخطر سنوات العمر - بين البيت والمدرسة .

ما هى مشكلات المراهقة ؟ وأين حدود حاجتها النفسية ؟ وإلى أى مدى يؤثر دور المدرسة فى حياتها ؟

غريب أن تفضل ٥٨٤٧٪ من البنات مناقشة مشكلاتهن فى المدرسة لا فى البيت .. وأن ترفض الباقيات (٤١٥٣٪) مناقشة مشكلاتهن مع أى أحد .. لا فى البيت ولا فى المدرسة .

معنى هذا أن المدرسة فى رأى أكثر من نصف البنات اللواتى خضعن للبحث لها دورها الكبير فى حياتهن .. وأن واحدة منهن لم تخطئ عندما وضعت فى المدرسة وهى تخطو أولى خطواتها نحوها كل ثقتها .. لماذا ؟ لأن ٣٤٧٪ لا يفضلن للاب أو للام بكل شيء .. ٢١٪ لا يفهمهن أحد من الوالدين

١٦٪ تتعارض آراؤهن مع آراء الوالدين ٠٠ ، ١٤٪ يستجيبن من الأب ٠٠ ،
١٤٪ لا تجد الواحدة منهن أى متعة فى مصاحبة الأب أو الأم ٠

قالت واحدة منهن : « ان أسرتى لا تتيح لى فرصة ابداء الراى ، ثم توجهنى اذا كان الراى خطأ ، ولذلك أحتاج منها أن تتيح لى بعض الحرية حتى تبرز شخصيتى أو أستطيع أن أكون انسانية لها كيائها ٠٠ لا أستطيع مسبقا أن اعرف الطريقة التى سيستقبل بها والدى بعض المشكلات التى أود ان اعرضها عليهما ، ما لا يجعلنى لا أبوح لهما بشئ خوفا من غضبيهما ، ولذلك لا أجد النصيح والارشاد اللازمين ٠٠ ، يجادلنى أبى عن تصريحيه شعري وفسائيتى ٠٠ تضايقتى التفرقة بينى وبين اخوتى وتجعلنى حائرة لا اعرف اذا كان والداى يحباننى أم لا ! » ٠

— سلطة البيت ٠٠ وسلطانة ا

وبالنسبة للمشكلات التى تعانيها التلميذة فى المرحلة الثانوية من السلطة المنزلية واحتياجها الى التحرر منها :

- قالت ٢١٢٪ أريد حرية أكثر فى البيت ٠
- قالت ٢٨٥٪ أبواى يضحيان كثيرا من أجلى ٠
- قالت ١٠٢٪ أعامل كطفلة فى الأسرة ٠٠

..
كتبت واحدة منهن :

« لا يعجبنى من أبوى التدخل الزائد عن حده فى شئونى ويضايقتى انهما يعتقدان اننى ما زلت صغيرة ، مع اننى أشعر بأن عقلى متفتح أكثر منهما ٠٠ اريد من أسرتى أن تتيح لى الحرية المقيدة التى تنشد بها كل فتاة عاقلة ٠

وعن علاقة التلميذة بأخوتها :

- « لست على وفاق مع أخى أو أختى » ٠
- وتشكو من ذلك ١٨٢٪ من التلميذات ٠٠٠ « أخى يتدخل فى شئونى الخاصة » ٠
- وتشكو من ذلك ١٦٥٪ من التلميذات ٠

• قالت واحدة مهن : « اخوتي البنين يعتبرون انفسهم الهة ولا يريدون المناقشة معهم فى أى شىء يصدر منهم .. تدخل أخى فى شئونى الخاصة يضايقنى لأنى اعتبره تعديا على شخصيتى - لى أخت أصغر منى بينى وبينها شجار دائم - لى أخت أكبر منى لا أستطيع أن أتجاوب معها ، فهى تصدنى وتؤنبنى »

بلا ترفيه !

ومن المشكلات الأسرية الأخرى التى تعانى منها تلميذة الثانوى - القلق على أسرته وإشتراكها فى التفكير فى المشاكل العائلية من مشاجرات وأمراض تصيب الأسرة • لذلك - كما تقول د • منيرة حلمى استاذة علم النفس بجامعة عين شمس - فان تلميذات الثانوى يحتجن الى جو ترفيهى .. فهل يجدن هذا الجو •

٣٦٦٪ من التلميذات لا يسمح لهن أبائهن بالخروج مع الصديقات •

٣٢٢٪ لا يذهبن الى السينما •

٢٩٪ لا يخرجن حتى لمشاهدة الطبيعة .. والباقيات يمنعهن الأهالى حتى من الاشتراك فى الرحلات المدرسية ، فتكون النتيجة عدم تعرف التلميذة على الاستفادة من وقت فراغها •

• وقد عبرت التلميذات بالأرقام عن احتياجاتهن الى ممارسة الرياضة والاشتراك فى النشاط الاجتماعى وتكوين الهوايات ولكن ما زال الآباء يقفون امام تلك الرغبات والاحتياجات •

متاعب المدرسة ومشاكلها ..

• ان مشكلات البنات المراهقة فى المدرسة تكشف عنها هذه الأرقام :

القلق فى الامتحانات ٦٣٪ خشية الفشل فى الدراسة ٢٤٩٪ -
التخلف عن الزميلات ٢١٪ - دعم الميل لبعض المواد ٤٥٪ - لا يستطيعن

مضم بعض المواد ٢٤١٪ - دعم الميل الى الكتب ١٢٦٪ - الوقت غير كاف .
للمذاكرة ٥٤١٪ - لا يعرفون كيف يذاكرون ٤٧٣٪ - لا يستطيعون التركيز .
فى الفصل ٢٦١٪ - لا يستطيعون أداء الواجب فى موعده ٢٤٢٪ .

والملاحظة الهامة هنا ان الكثير من البنات يشتركن معا فى عدة مشكلات
... لذلك فان مجموع النسب يزيد على ١٠٠٪ .

معنى الأرقام . .

فى رأى خبراء النفس الذين وضعوا الأرقام أمامهم فى محاولة
لتحليلها :

ان هذه المشكلات التى تقابلها تلميذة الثانوى فى البيت والمدرسة
والتي تسبب لها القلق والحيرة ليست وحدها كل المشكلات .

هى بالضرورة تعاني من مشكلات أخرى فى علاقاتها بصديقاتها
والمجتمع ورأيها فى حياتها ومستقبلها والصراع الذى يولده طموحها وقلة
امكانياتها فى الوصول الى هذا الهدف أو ذاك .

ولقد كان الغرض من الوصول الى ما يعتمل فى نفس هذه الفتاة كما
تقول د . منيرة حلمى هو ايجاد النغمة الصحيحة لحل هذه المشكلات . وقد
اثبت البحث كما قلنا من قبل ان ٥٨٤٧٪ من تلميذات الثانوى يفضلن
مناقشة مشاكلهن فى المدرسة . والسبب ان كثيرا منهن لا يستطيعن التعبير
عن انفسهن فى المنزل كما ان المدرسة متعالج مشكلاتهن بطرق علمية وأسس
صحيحة وان تعبيرها عن مشاكلها فى المدرسة عن طريق المدرسة أو
الاخصائية الاجتماعية يزيح العبء عن نفسها ، ويقلل كمية الحيرة التى
تعيدها بسبب مشكلة تواجهها .

وهذه التلميذة التى أبدت رغبتها فى حل مشكلاتها عن طريق المدرسة
تعرف تماما ان اشتراك شخص معها فى مشكلاتها لا يهدد استقلال شخصيتها،
وهى بذلك تؤمن بإمكانية الوصول الى حلول لهذه المشاكل . . اما الفتاة التى
(الأهرام)

لا تزيد مشاركة أحد في مشاكلها ، فمعناه أن هذه الفتاة تمزج بين مشكلاتها وبين نفسها مزجا يجعلها تحس أن هذه المشكلات مكونة لشخصيتها وأن اشتراك أحد فيها معناه الغاء لشخصيتها وهي ترى أن هذه المشكلات معناها نقص في نفسها وخطأ في سلوكها وينطوي رفض هذه المجموعة الاقضاء الى أحد بمشكلاتهن ألى أنهن لا يثقن في وجود علاقة بين التلميذة والمدرسة وأنهن يخشين من اقضاء أسرارهن في المدرسة - كما أنهن يخفن أن يقابلن بالسخرية والاستهزاء ممن يتقدمن اليه لحل مشكلاتهن .

لذلك فقد أجمعت آراء التلميذات على ضرورة أن يتضمن هذا الموقف من المرشد الذي يوجه التلميذة أن يحافظ على سرية مشكلاتها وأن يتقبل المشكلة يتفهمها ثم يوجهها بطريقة تجعلها تعرف بعد ذلك كيف تتصرف وتعتد على نفسها .

وقد اثبت البحث أن التلميذات اللاتي أجبن بالايجاب ليس لديهن أى مانع في مناقشة هذه المشكلات في حلقات جماعية أو خاصة .

وتقول د . صفاء الأعصر أن حل مشكلات التلميذات عن طريق عقد اجتماعات موسعة ووجود المرشد في الحلقة يساعد في تخفيف حدة القلق والتوتر حول المشكلات التي تعانيها التلميذة بل ويساعد على تقديم النصيح لأكبر مجموعة منهن . . وقد اثبت البحث الذي قامت به د . صفاء أن التلميذات اللاتي كن يكتبن مشكلاتهن على ورقة وهن منعزلات لم يستطعن حل مشكلاتهن وكانت نسبة القلق عالية بينهن أكثر من اللاتي اشتركن في حلقات جماعية .

تجربة ١٠ مؤتمر الفصل . .

والسؤال الآن : كيف نحقق التوافق النفسى للتلميذة في المرحلة الثانوية . حتى لا تؤدي بها مشكلاتها الى اضطراب حياتها العائلية والمدرسية . . وكيف يقوم البيت والمدرسة بدورهما في هذا المجال .

وتمة تجربة عاشتها مدرسة أجمد شوقي الثانوية للبنات بالجيزة لمواجهة مشكلات الفتيات في هذه المرحلة .

تقول زينب حموده ناظرة المدرسة وصاحبة فكرة التجربة ٠٠ « أن المدرسة أقدر فعلا على حل مشكلات الفتيات نظرا لتوفر الخبرات المتعددة فيها والتي لا تجدها الفتاة في أسرتها ٠٠ ولكن لابد من تعاون المنزل في الاسهام في حل هذه المشكلات »

والحقيقة أن مجالس الآباء لو أدت دورها لحلت الكثير من المشاكل التي يواجهها الأبناء ، لكن تحولها الى مجالس « تشهيلات » لحل مشاكل المدرسة الادارية فقط وجمع التبرعات جعل الاهالى يهربون منها وكان الأولى ان تقوم هذه المجالس - التي تضم ٤ ملايين أب وأم في كل الجمهورية - فضلا عن المدرسين الذين يزيدون على ٢٠٠ ألف مدرس - بوضع حلول لمشكلات الناشئين وتوحيد أساليب المعاملة بين البيت والمدرسة والبيئة فتجنب ابناءها الحيرة والتردد وعدم معرفة الخطأ من الصواب ٠٠٠ أى ان تقوم بدور تربوى من ناحية تكوين الشخصية السوية للتلميذة عن طريق تعميق النشاط المدرسى الجماعى وتزويد التلاميذ بحاجاتهم من المعرفة .

وامام هروب الآباء والأمهات من الحضور الى هذه المجالس فكرت زينب حموده ناظرة أحمد شوقي - فى تقليد جديد هو « مؤتمر الفصل » حيث يجتمع اولياء أمور التلميذات فى فصل واحد من فصول المدرسة كل اسبوع ويحضر هذا الاجتماع كل مدرسى الفصل والتلميذات والاختصاصيات الاجتماعيات ٠٠ وكان الهدف من هذا التقليد هو اعطاء مجالس الآباء فاعلية اكبر .

فعماذا كان يتم فى هذه الاجتماعات ؟ يبدأ الاجتماع بحفل ترفيهى تعرض فيه التلميذات مهاراتهن الفنية ثم يتم توزيع استمارة على أولياء الأمور مسجل فيها كل ما يتعلق ببناتهم من ملاحظات على سلوكها وتقديرها العلمى وذلك لاعطائهم الفرصة ليقولوا رأيهم وبعدها تجرى مناقشات مفتوحة بين الآباء والبنات والمدرسين حول الآراء التى عرضت ، حيث تجد كل تلميذة الترحيب بآرائها دون استهزاء أو استخفاف أو سخرية .

وقد اثبتت هذه التجربة عند تقييمها فى نهاية العام عدة حقائق :

● أن مؤتمرات الفصل نجحت في توجيه التلميذات في المرحلة الثانوية توجيهها صحيحا في أهمية التخلص من رواسب المرحلة الاعدادية في استيعاب المنهج وحثهن على الاهتمام بالبحث العلمى وقراءة المراجع والبعد عن الملخصات وذلك بعد أن كشفت المؤتمرات استخدامهن أسهل الطرق في الحصول على المعلومات مما يضعف حصيلة معلوماتهن .

● تم التغلب على مشكلة التخلف في اللغات ، وذلك عن طريق توفير دروس للتقوية بالمدرسة للتلميذات بعد أن أبدت المدرسات استعدادهن للقيام بهذا الواجب . .

● تم تصفية كثير من المشاكل التي كانت تنشأ بين التلميذة والمدرس أو المدرسة بعد مناقشتها في المؤتمر .

● نجحت المؤتمرات في تحذير الآباء والأمهات من ضعف بناتهن في فترة مبكرة من العام الدراسى ، كما أرشدن المدرسون الى أحسن الطرق في المذاكرة والتركيز وهى من المشكلات الرئيسية التى تعانىها التلميذات فى تلك المرحلة .

● . اكتشاف القيادات من بين التلميذات وتنمية شخصياتهن من خلال إعطائهن حرية الكلمة والمناقشة فى المؤتمرات والتغلب من خلال الحفصل الترفيهى على مشكلة انطواء بعض التلميذات .

● تحسين مصبوى المدرس نفسه لأنه يعرف أنه معرض للنقد فى هذه المؤتمرات الصغيرة .

● مناقشة سلوك التلميذات الشخصى وتوجيه أولياء الأمور الى أهمية مراقبة ملابس التلميذات ومنعهن من ارتداء المينى جيب فى المدرسة - وحل مشكلة المساواة بين البنت والولد فى البيت .

الفصل الثالث

دراسة تحليلية باستخدام طريقة العينة المنتظمة

كانت الصفحات السابقة فى مجموعها تتحدث عن واقع التحقيق الصحفى كما ظهر فوق صفحات « الأهرام » خلال الفترة الأخيرة نفسها : فترة الشباب ، بعد أن أقتحمت - بكل ما توافر لها من خصائص - أبواب هذه المرحلة ، وهى أشد ما تكون قوة وصلابة .

● وليس معنى ذلك - بالطبع - وكما سبقت الإشارة أكثر من مرة ، أن هذه التحقيقات لم تظهر فى ثوبها بعض البقع ، أو أنها نجحت تماما فى القضاء على كافة أنواع المثالب التى يمكن أن تسلل إليها ، وأنها كانت مثالية دائما ، فقد كانت الصفحات السابقة تصور واقعها كما هو تماما ، وكما ظهر على صفحاتها خلال هذه الفترة نفسها دون زيادة أو نقص .. وذلك ابتداء من الفكرة التى هى أساس التحقيق الصحفى ، وحتى تحرير النهاية أو الخاتمة التى هى المحصلة لجهد المحرر وسعيه وراء التفصيلات والحقائق والآراء ، وحتى الأنواع التى نشرتها الصحيفة من تلك التى يقدمها المحررون من أعضاء أسرة القسم ، أو يقدمها المحررون بأقسام الصحيفة الأخرى .

● وإذا كانت الصفحات السابقة فى مجموعها قد عنيت بالحديث عن الملاحظات والنتائج التى تسفر عنها المقدمات المختلفة والتى تمثلها هذه المادة التحريرية نفسها وإذا كانت قد تضمنت أهم الملامح والمعالم المميزة للتحقيقات الصحفية التى نشرتها « الأهرام » فى ضوء أسس وقواعد فن التحرير الصحفى عامة ، وما يتصل منها بالتحقيق الصحفى خاصة .. وحتى تكون هذه الفتاوى أقرب الى الصحة ، وإلى التعبير عن واقع هذه المادة وإلى الدقة والوضوح - معا - مما يفيد البحث العلمى فى مجال التحرير الصحفى فى مجموعه ، فقد كان هناك جانب آخر من جوانب هذا الجهد العلمى نفسه يتمثل فى استخدام أسلوب بحث علمى آخر ، هو أسلوب الإحصاء الذى يجرى تطبيقه على عينة منتظمة تمثل فترة الشباب نفسها ، وقد جاء اختيار هذه العينة بواقع سنة واحدة عن كل خمس سنوات ، ووضع التحقيقات التى نشرتها الصحيفة فى دائرة الضوء ، وبمراعاة أسس وقواعد فن التحرير الصحفى وتحرير التحقيق ، ثم رصد أهم ملامح هذه المادة

ليتسنى بعد ذلك تقديم ملاحظات الباحث عليها ، ومقارنة ما تسفر عنه من نتائج ، بما أسفرت عنه الدراسة التحليلية السابقة ، التي تناولت أكثر ما نشرته الصحيفة من تحقيقات خلال السنوات الأخرى التي لا تتمثل في هذه العينة المنتظمة ٠٠ أما لماذا تم اختيار هذه العينة بهذا الشكل ، فان ذلك يرجع الى سببين رئيسيين هما :

١ - أن فترة الاعوام الخمسة ، هي فترة كافية لرصد ملامح التغيير - اذا وجدت - وذلك بالنسبة للافكار ، وأساليب التحرير المختلفة ونوع التحقيق ، وأهم الاتجاهات الصحفية ، وما يتصل بالمحررين أنفسهم ، ومعنى ذلك أن تكرار الملامح والخصائص خلال هذه السنة ، ثم خلال السنة الأخرى مجال العينة ، يعنى ظاهرة تحريرية ، لا بد من الوقوف عندها ، ودراستها ، والاشارة الى ما تسفر عنه من نتائج .

٢ - أنه باسترجاع لأهم الاحداث السياسية والمؤثرة خلال الفترة السابقة ، أو خلال ربع قرن الاخير ، نجد أن سنوات العينة : ١٩٥٠ - ٥٥ - ٦٠ - ٦٥ - ٧٠ - ١٩٧٥ ، تكاد تكون خلوا من مثل هذه الاحداث ، وبالتالي من واقعها المؤثر على هذه المادة وعلى تحرير الصحيفة ككل ، فهي تبدأ بعد عامين من حرب فلسطين ، وتجيء السنة التالية من سنوات العينة بعد ثلاثة أعوام من ثورة يوليو ، وتجيء الثالثة بعد فترة كافية من الوقت تكون قد مرت على العدوان الثلاثي على مصر ، وقبل عام من صدور قوانين يوليو ١٩٦١ ، بينما تجيء السنة الرابعة خلوا من مثل هذه الاحداث الكبرى وعندما تحل السنة الخامسة يكون قى مضى على عدوان يونيو ١٩٦٧ حوالى العامين ونصف العام ، ومثلها سنة ١٩٧٥ بالنسبة لحرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، ١٠ رمضان ١٣٩٢ هـ . أريد أن أقول أن المناخ السياسى والصحفى كان يسوده الهدوء الذى يساعد على البحث والروية بعيدا عن التيارات المختلفة والتي قد تعوق الرؤية الواضحة ، والتحليل الثمر ، بينما تجبر مواد الصحف - والتحقيق منها ، على الاهتمام بها ويتأثيراتها فتكون حبيسة الافكار والقضايا والمواقف المتصلة بها .

● وياتباع أسلوب التسجيل ورصد أهم الملامح المميزة التي ارتبطت بتحقيقات فترة الشباب وباعتبار عام ١٩٥٠ - على سبيل التجاوز - ضمن

هذه الفترة ، فان عملية الرصد والتسجيل تتم وفقا للنظام التالى والذى يصب فى هذه الجداول المصاحبة لهذا الفصل : تسجيل رقم العدد الذى نشر به التحقيق الصحفى . تسجيل تاريخ صدور هذا العدد ورقم الصفحة ، ثبت نوع التحقيق ، ثبت العنوان الرئيسى للتحقيق أو جزء منه اذا كان هذا العنوان كبيرا وينقسم الى أكثر من سطر ، ثبت نوع المقدمة ، قالب تحرير الصلب . نوع النهاية ، محرر التحقيق .

● هذا ، وقد كانت هناك بعض المعلومات الأخرى المتصلة بالصور المصاحبة وبالمصور وكذا أسلوب اخراج المادة التحريرية . ولكن رثى فصلها عن هذه الجداول لسهولة تحريرها وتنظيمها ونسخها ، كذلك فقد تبعت هذه الجداول التفصيلية . جداول أخرى ، تختصر المواد والوحدات المختلفة المتصلة بالتحقيق . حتى يسهل الرجوع اليها .

.. لقد كانت هذه هى المعلومات والبيانات التى تم ثبتها ، فى صورة هذه الجداول نفسها . حيث يحل بعد تقديمها دور مناقشتها والتعليق على نتائجها :

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٥٠ م))

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	العنوان الرئيسي	المقدمة	التمهيد	النهاية	المصدر
٢٣١٠٣	١/٢٥	٦	مشكلات	ماذا يبحث مجلس الوزراء اليوم ؟	المهزلة	العرض	المهزلة	بدون توقيع
٢٣١١٢	٢/٣	١	عسكري	تجربة قتيلة الابد ورجلين هذا العام	المختصرة	العرض	تصريح	" = "
٢٣١١٣	٢/٤	٩/١	مشكلات	مشكلة مجلس الامة تزداد تعقدا	" = "	" = "	" = "	" = "
٢٣١١٧	٣/٣٠	١٢	سياسي	هل اختفى البارشال ستالين ؟	التساؤل	" = "	" = "	" = "
٢٣١٧٢	٤/٤	١	" = "	هل تتنازل الهند عن كشمير ؟	المختصرة	" = "	" = "	مراسل الاهرام
٢٣١٧٦	٤/٨	٧	" = "	الاهرام في اقليم السمار نواة الحكومة العراقية	المهزلة	" = "	" = "	بدون توقيع
٢٣١٩١	٤/٨	١	" = "	جولة الاهرام في العالم العربي : هل يرسل العراق ..	الانشائية	" = "	" = "	مذوب الاهرام
٢٣٢٠١	٥/٤	١	" = "	ازاحة الستار عن انقلاب عسكري جديد في سوريا	" = "	" = "	" = "	" = "
٢٣٢٤٦	٦/٨	٥	دراسة	دراسة القطر	التاريخية	القصة	" = "	بدون توقيع
٢٣٢٥٠	٦/٢٢	٥	حوادث	حوادث جرح رقيب لسماعات انطمار السمعية الهندية	الخبرية	العرض	المهزلة	مذوب الاهرام

(١) المصنفات المصحفية التي نشرتها الأمانة العامة عام ١٩٥٠ - ملحق رقم (١)

العدد	التاريخ	ملاحظة	نوع التحقيق	المنوان الرئيسي	المقدسة	تخمين المصنف	النشأة	المصنف	ملاحظات
٢٣٢٦٤	١/٦	١	سياسي	سير العمليات الحربية في كوريا - القوات الشيوعية تقوم	-	-	الخبرية	المعرض	المبرزة
٢٣٣١٩	٩/١	١	حيات	مصر تشهد مأساة مروعة في عالم الطيران	-	-	-	-	مسترة
٢٣٣٢٠	٩/٢	١	-	تفصيلات وافية من مأساة الطيران الكوري	-	-	-	-	مسترة
٢٣٣٢١	٩/٩	١	مشكلات	التحقيق في قضية الأسلحة والك خاخر الفاسدة	-	-	المبرزة	-	مسترة
٢٣٣٦٩	١٠/٢٣	٣	د راسة	معركة العطين بعد ٨ أعوام من انقضاء	-	-	الانشائية	القصة	مسترة
٢٣٣٧٤	١١/١	١	حوادث	تسبب في مقتل كل عشرين في طريق التهرب	-	-	المختصرة	المعرض	مسترة

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاحرام" - عام ١٩٥٥ م)

المحرر	النشأة	الهدف	النشأة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	المسألة
محمود عبد العزيز	استترة	الغيبية	الغيبية	موظف يقتل زوجة مأمور ضرائب بالرماس	حوادث	٥	١/١٠	٢٤٨٨٣
() بدوي	المهزلة	السري	الغيبية	اول قرية في ريف الاسكندرية الحديت في ناحية ابيهم	اخباري	١٢	١/١٠	٢٤٨٨٣
محمد نزيه	=	الهدف	الاشاعية	مصنع القفر في وادي النطرون	اخباري	١٢	١/١٨	٢٤٨٩١
محمود عبد العزيز	=	الوصف	الغيبية	٣ شبان يونانيين يخطفون ضوا بالجانبة اليونانية	حوادث	٥	٢/٢٠	٢٤٩٢٤
عبد السلام السهري	=	=	الجلية	بالد هو المرقى تميمي مصرمصانع الصلب من السيول	اخباري	٥	٢/٢٢	٢٤٩٢٦
نورمان مونستر	=	المرضى	الغيبية	الد واو الساسانية الا موكية حي التي طليعت اشارك روسيا	سياسي	٢	٣/٢٠	٢٤٩٥٢
لؤي جيلبرت	=	=	المختصرة	شد وب الاحرام الخاص بشهد الحرب الا عليه في ساجون	=	٣	٣/٣١	٢٤٩٦٣
حاكيم حوري	=	الوصف	=	اول معسكر د ولي يوم المستقعات	اخباري	١٢	٧/١١	٢٥٠٦٢
بدون توفيق	=	=	الاشاعية	الباحرة الملك سميد الا و الاكر ناطلة بتبول في السالم	اخباري	٥	٧/٢٢	٢٥٠٧٣
محمد وحيدى	الصورية	المرضى	الاشاعية	ماذا بعد القبة ؟	سياسي	٣	٧/٣٠	٢٥٠٨١
جبار شمسيل	=	الوصف	الاشاعية	الاحرام في المعبر - جوانب من الحماية وراة الستة والحد بد سالا نشاعية	رحلات	٣	٨/٩	٢٥٠٨٩

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الهرام" عام ١٩٥٥ ، — بقسمة ()

المصدر	التاريخ	صفحة	اسم التحقيق	العنوان الرئيسي	المقدمة	التعليق	النهاية	المصدر
٢٥٠٩٠	٨/١٠	٣	رحلات	تحقيق صحفي من الصحراء يوم السبت جنة سائق السيارات	الاشارة	الوصف	القصورية	جاك شمسيل
٢٥٠٩١	١١	٣	=	كيف يعيش "أمر" السائقون في الصحراء	=	الوصف	القصورية	جاك شمسيل
٢٥٠٩٨	٨/٨	٣	=	الصناعة الانتاجية في الصحراء	=	الوصف	القصورية	جاك شمسيل
٢٥١٢٣	٩/١٢	٣	عسكري	كيف صنع الانسان القنابل الصاروخية ؟	كيف صنع الانسان القنابل الصاروخية ؟	الوصف	القصورية	جاك شمسيل
٢٥١٢٦	٩/١٢	٣	رحلات	المعجزة التي حققتها المانيا في عشر سنوات	المعجزة التي حققتها المانيا في عشر سنوات	الوصف	القصورية	جنرال لوتيرجر
٢٥١٢٧	٩/١٢	٣	=	سر نهضة المانيا من كورتها	سر نهضة المانيا من كورتها	الوصف	القصورية	جاك شمسيل
٢٥١٣٠	٩/١٩	٩-١	حوادث	تصميم ٤٠٨ اشكال هي من شراب السموم	تصميم ٤٠٨ اشكال هي من شراب السموم	الوصف	القصورية	مليون عدد التوزيع
٢٥١٤٣	١٠/٢	٣	سياسي	كيف شربت المانيا النفيضة في بنا " حيثها الجدي ؟	كيف شربت المانيا النفيضة في بنا " حيثها الجدي ؟	=	القصورية	جاك شمسيل
٢٥١٤٦	١٠/٨	٣	=	لماذا يبر الاكل من الخبز الى الخبز ؟	لماذا يبر الاكل من الخبز الى الخبز ؟	=	القصورية	=

(النحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٦٠ م) (

العدد	التاريخ	صفحة	موضوع التحقيق	العنوان الرئيسي	المقدمة	تقسيم الصلح	النهاية	المصدر
٢٦٦٨٢	١/١	١	دراسة	سنة جديدة وحاسنة	الاشارة	الوصف	التصويرية	محمد بهجت
٢٦٦٨٣	١/١	٣	٥	اليوم اول يناير ١٩٦٠ بدأ عصر الذرة في بلادنا	=	العرض	خبرية	محمد بهجت
٢٦٦٨٣	١/٢	٦	مشكلات	مشروع السد العالي : هل يساعد على اختفاء الجريمة في الصعيد ؟	=	الحد يث المنقول	=	محمد بهجت
٢٦٦٨٧	١/٦	٣	دراسة شخصية	الرجل الذى مر الرئيس بنحده اذ قد نهتم عليها مصنعا له حلابة	المختصرة	=	التصويرية	بدون توقيع
٢٦٦٨٩	١/٨	٣	عاشقون	غداً : يدوب كسل المروج ويصبح النيل موقفاً في الحكومة	=	الوصف	التصويرية	محمد بهجت
٢٦٦٩٠	١/٩	٨	مشكلات	الحلقة التي تربط بين الجريمة وبين عقوبات الدولة	الاشارة	غير فني	=	محمد بهجت
٢٦٦٩٣	١/١٢	٣	اقتصادى	سلسلة ماذا بعد السد العالي ؟ : ١- الارضى والغلاخون	المختصرة	العرض	المبرزة	بدون توقيع
٢٦٦٩٦	١/١٥	٣	دراسة شخصية	اليوم يتفوق اللاهين في قلوسهم ٤٢ شمعة له	الاشارة	الوصف	=	محمد بهجت
٢٦٦٩٧	١/١٦	٦	مشكلات	على بيت الانسان ولامات الجريمة في كبد يد	المبرزة	العرض	المبرزة	محمد بهجت
٢٦٦٩٨	١/١٧	٣	طبي	اسرار التجربة المظفرة التي يتطلى فيها الماروخ الروسى . .	التساؤل	=	=	فوزى الشوى
٢٦٧٠٠	١/١٩	١	سياسي	انتقلا مع روسيا على المرحلة الثانية	المبرزة	=	=	محمد بهجت

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاصرام" عام ١٩٦٠ - بقية)

المحرر	المساهمة	تخمين المؤلف	اللقب	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
محمد حقي	التصورية	المرفق	النزرة	هذا العام ١٩٦٠ : لماذا اتسمه الكتيبة عام أفريقيا	دراسة	٣	١/٢٩	٢٦٧٩٠
فوزان سمف	النزرة	الوقوف	المطيرة	٧ بنات مهيطن بالباراقوت لأول مرة	عام مشرق	٣	١/٣١	٢٦٧١٢
محمد وفوان	مسترة	غيرتي	الا نشاقية	اسرائيل تريد ضم جميع الاراضي المنزوعة السلاح	سياسي	٣	٢/٦	٢٦٧١٨
احمد بهجت ساسي رياضي	النشاول	المرفق	الا نشاقية	١٠٠ مليون جنيه تستطيع توفيرها كل ما هوذا . والطريـس	طبي / علمي	٢	٢/١٢	٢٦٧٢٤
بدون توقيع	النزرة	=	المطيرة	تحقيق صحفي خاص للاحرار في يوم تدمير القنبلة الذرية للفرنسية	عسكري	٣	٢/١٤	٢٦٧٢٦
صلاح منصور	مسترة	الوقوف	الا نشاقية	بعد يومين تفتتح شجرة السلام الثالث على ميلان الوحدة	سياسي	٣	٢/١٩	٢٦٧٢٩
بدون توقيع	=	المرفق	المطيرة	اسرار الموقف مع اسرا قبل	=	٥	٢/٢٠	٢٦٧٢٢
احمد بهجت ساسي رياضي	النزرة	الوقوف	الا نشاقية	وحدة كلاب الحرب . السلاح الجديد الخاص	عام مشرق	٢	٢/٢٦	٢٦٧٤٨
محمد احمد	=	=	=	صورة المهيطة في سيناء	رحلات	٣	٢/٢٨	٢٦٧٤٠

((التعقيقات الصحفية التي نشرتها "الاحرام" عام ١٩٦٠ - بقية))

المحرر	النهاية	تحرير المصلي	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	الصفحة	التاريخ	المحذ
بدون توقيع	المبرزه	الوصف	التساؤل	كيف كانت الحياة تعيش في أعاد يوقبل ان يهدد دعا الزلزال	علمي	٣	٣/٤	٢٦٧٤٤
فوزي المشوي	=	المعرض	=	معنى القبرالا مركبي الذي يأخذ طريقه الان الى الشمس	علمي	٣	٣/٨.٣	٢٦٧٥٤
بدون توقيع	=	=	تاريخية	لماذا ازادت هذا مالا يام نسبة زواج بنات سن ١٦ ؟	نسائي	٥	٣/١١	٢٦٧٥٤
ناديه عبد الحميد	=	=	الاشاعية	من هم الذين يمتنعون النقود ؟	عام مشوي	٣	٣/٢١	٢٦٧٦٢
فوزي الشنوق	الاستتر	=	=	لغز الاطباخ الطائرة يعود لحيروالعالم من جديد	علمي	٣	٣/٢٢	٢٦٧٦٤
بدون توقيع	=	=	=	قصة الجريمة التي لا تعرف بالحدود بين الدول	دراسة	٣	٣/٢٥	٢٦٧٦٦
سمير فبريسال فهي عويدي	=	=	الخبرية	سراصورا المشيقات التي خرجت من القاهرة لتفرو العالم	=	٣	٤/٨	٢٦٧٨٠
محمد حسنين هيكل	المبرزه	الخططة	الاشاعية	هبة في قلب آسيا	سياسي	٣-١	٤/٢٠	٢٦٧٩٢
صلاح هلال	=	المعرض	=	١٤ رسالة في اللاسلكي مع طأبيب - {شهوروالا لاسلكي مفتوح	=	٣-١	٤/٢٢	٢٦٧٩٤
علي حمدي الجبال	الخبرية	الوصف	=	الدولة التي تتبع العالم في حارة السقايعين	رحلات	٣	٥/٤	٢٦٨٠٦

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها - الأهرام - عام ١٩٦٠ - بقية)

العدد	التاريخ	الصفحة	نوع التحقيق	المنوان الرئيس	المقدمة	المحرر
٢٦٨١٢	٥/١١	٣	سياسي	أسرار الأحداث التي وقعت في تركيا على نوحه بركان		المنهاية التحرير الصليب
٢٦٨١٤	٥/١٢	٢	رحلات	عليكو ترقص على السلم		توثيق
٢٦٨١٥	٥/١٢	٣	دراسة	ماذا يحدث عند ما يلتقي انطاب العالم ؟		علي حمدى الجمال
٢٦٨١٨	٥/١٦	٣	علمي	خطوة واحدة ثم بعد الانسان الى الفضاء		يوسف صباغ واخرون
٢٦٨٢١	٥/٢٢	٣	=	ماذا استمع فيها القابل الذري ؟		المسترة
٢٦٨٢٥	٥/٢٣	٣	=	التوة التي ستحل بها روسيا الحربا القوة التي عا عليها في أمريكا		يوسف صباغ واخرون
٢٦٨٢٦	٥/٢٤	٢	=	أخطر فتيلة عرفها البشر		المسترة
٢٦٨٢٧	٥/٢٥	٣	=	العلماء الذين يعتقد عليهم أبرزها فوروخوشوف لارة الحرب الثانية		المسترة
٢٦٨٢٨	٥/٢٦	٣	=	القواعد التي سوف يبدأ عليها الهجوم المناجي		يوسف صباغ
٢٦٨٢٩	٥/٢٧	٣	=	أول معادلة لكشف المصاريف لحظية انطلاقتها		المسترة

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الاهرام " عام ١٩٦٠ - ملحق))

العدد	التاريخ	الصفحة	نوع التحقيق	العنوان الرئيسي	المقدمة	تحرير الصلح	النهاية	المصدر
٢٦٨٤٣	٦/١٠	٣	رحلات	الناس والاحلام والمتاعب في د. نشاوي	مخططة	الموقف	التصويرية	احمد بهجت
٢٦٨٦١	٦/٢٨	٣	دراسة	هذه هي الحقيقة التي تاهت وسط ايام خطر لا غير	المخططة الشخصية	=	=	بدون توقيع
٢٦٨٦٢	٦/٢٩	٣	سياسي	سر عمره ١٥ سنة	المخططة	المعرض	=	=
٢٦٨٦٣	٦/٣٠	٣	=	صورة الحياة في شيلي التي تمحو كل يوم على زلزال جد يد	الاشاعية	=	=	=
٢٦٨٨١	٧/١٨	٣	مشكلات	كيف وضعت خطة الاستتلاء على مخازن الادوية ؟	الخبرية	المعرض	المبرزة	=
٢٦٨٨٣	٧/٢٠	٣	سياسي	السر الحقيقي وراء "موتيرة الكونغو"	التساؤل	المعرض	المبرزة	محمد حقيقي
٢٦٨٩٧	٨/٣	٣	مشكلات	كل ايام يسقط هنا قتل	المبرزة	=	المستترة	عزت السعد نسي
٢٦٨٩٨	٨/٤	٣-١	سياسي	عبد الكريم قاسم وعروش الطوارق	=	=	المبرزة	محمد حسنين هيكل
٢٦٨٩٩	٨/٥	٣	=	الخبر يرفع الستار عن القصة الكاملة لا اختلاف ايمان	المختصرة	القصة	مستترة	بدون توقيع
٢٦٩٠٢	٨/٨	٣	موسمي	ماذا يعني ارتفاع نسبة الرطوبة الى ١٠٠ ٪ ؟	الاشاعية	المعرض	المبرزة	محمد النكاس
٢٦٩٠٤	٨/١٠	٣	دراسة	حظي ستمسرات لربما الا ربع التي استقلت هذه الايام	المختصرة	=	=	محمد حقيقي

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٦٠ - بقية ()

العدد	التاريخ	الصفحة	التحقيق	المصنوع الرئيسي	المقدمة	تقرير الصحفي	النسبة	المصدر
٢٦٩٠٦	٨/١٢	٣	علمشوق	أطبيب قرية في بلاد في اسبانيا بيت المر	القصيدة	الحروف التصويرية	التصويرية	أحمد بهجت فيدي هويدي
٢٦٩١٢	٨/١٨	٣	رحلات	بلد الموسيقى والرقص والحماة المسلمين		الورق	اليوم	علي حسني الجمال
٢٦٩١٤	٨/٢٠	٣	مشكلات	أعلنت الدولة؛ لن يحارب المهزبون فسادات العقول إلى . .		الخبرية	المترجم	يحيى النكلى
٢٦٩١٦	٨/٢٢	٣	علمي	كيف حادت سفينة النفاذ بعد أن اخترقه الدرع الذي يحرق الشهب				فوزي الشنوي
٢٦٩٢٠	٨/٢٦	٣	عامشوق	جاسم قرية التارخ التي تسير التاريخ				التصويرية أحمد بهجت
٢٦٩٢٢	٨/٢٨	٣	سياسي	أعجب استقلال في الوجود				ملاح حلال
٢٦٩٢٢	٨/٢٩	٣	سياسي	ماذا في رأس مكافح ؟		مخططة	الحروف	
٢٦٩٢٤	٨/٣٠	٣		حالة طائرات الا سراطورية		البرزة		
٢٦٩٢٥	٨/٣١	٣	=	كل أبواب قبري فتحها الا نجليل لا سراعل				
٢٦٩٢٦	٩/١	٣	مشكلات	مالذي نسيه ونحن نتفقد آثار النبوة ؟		التاريخية		أحمد بهجت ساحي رياضي

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٦٠ - بغية)

العدد	التاريخ	الصفحة	التحقيق	الموضوع الرئيس	المقدمة	نوع التحرير	النهاية	المحرر
٢٦٩٣١	٩/٦	٣	رحلات	٤٠٠ رجل مقلوبه تفصل الحدود بيننا وبين ليبيا هذه السطور	الانفاضية	المعرف	الاستمرارية	صلاح منصر
٢٦٩٣٢	٩/٧	٣	=	الحماية الغربية التي يحشها العدو في صحرائنا الغربية	المخططة	الوصف	=	=
٢٦٩٣٣	٩/٨	٣	=	معركة الحماية والموت حول الآبار في ليبيا برانس وروس مطروح	الانفاضية	=	التصويرية	=
٢٦٩٣٤	٩/٩	٣	=	ماذا تريد هيئة تحرير الصحراء ما تفعله في الصحراء ؟	=	=	=	=
٢٦٩٤٩	٩/١٤	٣	سياسي	هذه هي الأسباب التي دفعتنا لنسحب قواتنا من الكونغو	المخططة	المعرف	البرزة	حمدي بوال
٢٦٩٥٠	٩/١٥	٣	=	الخلاف السياسي بين ليبيا (الآن ليبيا) — وماذا فريد	المختصرة	=	=	=
٢٦٩٥١	٩/٢٦	٣	=	التطورات الأخيرة التي مجازها الكونغو	المخططة	=	=	=
٢٦٩٥٥	٩/٣٠	٣	=	مشكلة نوع السلاح بين الاحلام والواقع	=	=	=	=
٢٦٩١٠	١٠/٥	١	=	هذا ما حدث في نيويورك	البرزة	المخطط	=	حمدي حنين
٢٦٩٦٤	١٠/٩	٣	علمي	سبيل الرحل الذي سويكب الصاروخ في الفضاء	المخططة	المعرف	=	فوزي الشيباني
٢٦٩٦٥	١٠/١٠	٣	=	خطر الانهيارات الذرية بحدود البحر الابيض	المخططة	=	=	=
٢٦٩٦٦	١١/١١	٣	=	حرب الحيايين تنقل الى القارة الصناعية في الفضاء	المختصرة	الوصف	=	=

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٦٠ - بقية ()

العدد	التاريخ	الصفحة	التحقيق	الموضوع الرئيسي	الموقف	تحريره	النهاية	المصدر
٢٦٩٦٩	١٠/١٤	٣	عاشق	لم يعد الخطف في قنا اسطورة	المخططة	الوصف	السيرورة	الاهم بهجيت
٢٦٩٧١	١٠/٢١	٥	=	كيف تؤثر القنبلة الذرية على الكائنات ؟	السيرورة	المخططة	تحريره	فهمي هولي
٢٦٩٧٩	١٠/٢٤	٣	سياسي	الا صباب الحقيقي لقوة تركيا	=	المرفق	السيرورة	انجي رشدي
٢٦٩٨٣	١٠/٢٨	٣	عاشق	لن تصل الشمس في الجزائر	المخططة	=	التصويرية	احمد بهجيت واخرون
٢٦٩٨٣	١٠/٢٨	٥	طبي	من يهبط اول انسان فوق القمر ؟	السيرورة	المرفق	التصوير	فوزي الشنتوني
٢٦٩٨٤	١٠/٢٩	٣	سياسي	ناكار	المخططة	=	التصويرية	محمد حقي
٢٦٩٨٥	١٠/٣٠	٣	=	كيناري	=	=	=	=
٢٦٩٨٦	١٠/٣١	٣	=	فريزون	السيرورة	=	السيرورة	=
٢٦٩٨٧	١١/١	٣	حج	اكر تبحث من فلسفة	الانفاية	=	=	=
٢٦٩٨٨	١١/٢	٣	=	لا جوس تقوم بعملية جمل بعد الاستقلال	=	=	=	=
٢٦٩٨٩	١١/٣	٣	=	حقيقة التسلل الاسرائيلي في افريقيا	=	=	=	=
٢٦٩٩٠	١١/٤	٣	سياسي	امين الجبل الذي يوقد على حافة السور اب ؟	=	الوصف	=	محمود كاسل

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٦٠ - بقية))

المحرر	النهاية	التصوير	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
جوزيف جونسون	المبرزة	المعرض	المخططة	الحقيقة في كوبا من غير رتوش	رحلات	٢	١١/٥	٢٦٦٦١
جوزيف جونسون	التصريح	=	المبرزة	الحقائق عارية في ايران	سياسي	٣	١١/٢٨	٢٧٠١٤
جوزيف جونسون	المبرزة	المعرض	التساؤل	امين ذيب سفايح الحبل الا صفر؟	حوادث	٣	١١/٢٩	٢٧٠١٥
حمدى فؤاد	=	المعرض	الانتمائية	مالك ووالدى سليمان لوموسا للمحاذرة على استقلال الكونغو؟	سياسي	٣	١٢/١	٢٧٠١٧
فوزى الشنوى	=	=	التساؤل	لماذا المرسل روسا انسانا في سفينة الغضا؟ التي اطلقها ؟	علمي	٣	١٢/٣	٢٧٠١٩
حمدى فؤاد	=	=	القصة	الازمة بين الجيش الاشوي والعروض الامراتوري	سياسي	٣	١٢/٧	٢٧٠٣٣
محمد جونسون	=	=	مخططة	القبيلة الذرية واسرائيل	=	٣-١	١٢/٢٠	٢٧٠٣٦
فوزى الشنوى	التصويرية	=	=	كيف تصنع القبيلة الذرية ؟	علمي	٣	١٢/٢١	٢٧٠٣٩
محمد حقي	=	=	=	المطابقة الكبرى في ثورة الجبهة	سياسي	٩-٧-٢	١٢/٢٦	٢٧٠٤٢
علي حمدي	المبرزة	المعرض	التساؤل	شعب الاتحاد السوفيتي يرفض السابا والروسا والروك اند رول	رحلات	٣	١٢/٢٨	٢٧٠٤٤
فوزى الشنوى	التصويرية	=	المبرزة	كيف تصنع القبيلة الا يد روجينية ؟	علمي	٣	١٢/٢٩	٢٧٠٤٥
اكرم محمد	=	=	المخططة	لا حرب شاملة ولكن حروب صغيرة	دراسة	٣	١٢/٣٠	٢٧٠٤٦
=	استنارة	المعرض	المبرزة	الخطوط المشرطت السنة العدد يد ابراهيم طاهر الطاهر	=	٣	١٢/٣٠	٢٧٠٤٧

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاتحاد" عام ١٩٦٥)

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المحتوى الرئيسي	المقدمة	تحرير العناوين	النتيجة	المصدر
٢٨٥١٢	١/٢	٤	رياضي	عقد ما يخطط المكونون جسر الكره	المشاورات السياسية	المعرض	التصريح	بعض النكاح
٢٨٥١٣	١/٣	١	لحن	مشكلة تزايد النسل . محاولة لرسم لحنانها .	المشاكل	-	المفتوحة	بدون توقيع
٢٨٥١٦	١/٦	٣	عاشوري	قصر العيش المجوز يخلو كل جانب وجميع جوانبها انتكاس فوق السبد	بدون عقد الفتح	القصة	الغريبة	-
٢٨٥١٩	١/٩	٤	دراسة شخصية	بدون عقد الفتح	المشاكل	الحدود	التصريح	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٥٢٠	١/١٠	١	مشكلات	المشاكل وشبكة تنظيم الأسرة	المشاكل	المعرض	التصريح	بدون توقيع
٢٨٥٤٢	٢/١	٣	رحلات	تجربة السباحة مع السون والمعروف فوق ظهر سفينة للمطاعم	المشاكل	المشاكل	التصريح	بدون توقيع
٢٨٥٤٣	٢/٢	٣	-	٢٠ مد فضا من النحاس والبرونز زوت الموت زمان	المشاكل	الروسية	المشاكل	-
٢٨٥٤٤	٢/٣	٢	-	في دأكل	المشاكل	الروسية	المشاكل	-
٢٨٥٤٥	٢/٤	٢	-	كوبان بين انريها الى ابن تذهمين	المشاكل	الروسية	المشاكل	-
٢٨٥٤٦	٢/٥	٢	-	مذبحه المباح	المشاكل	الروسية	المشاكل	-
٢٨٥٤٧	٢/٦	٣	دراسة شخصية	مطابق رياضي	المشاكل	المشاكل	المشاكل	عبد الوهاب مطاوع

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الهرا" عام ١٩٦٥ / بقية)

المحرر	النهاية	تحرير المطلب	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
أحمد بهيوت	التصويرية	الوجوه	المخطوطة	في فيها شاطئ "تحول اشجاره الى ماس"	رحلات	٣	٢/٧	٢٨٥٤٨
=	=	=	=	البحث عن قناع في غرب افريقيا	=	٣	٢/٨	٢٨٥٤٩
=	التصويرية	المعرض	الانشائية	حكايات من افريقيا	=	٣	٢/٩	٢٨٥٥٠
=	=	=	=	في نيجيريا حزام الرحلات الذي كان مقبرة الرجل الابيض	=	٣	٢/١٠	٢٨٥٥١
يحيى التكني	الخبرية	=	المختصرة	٣٠ عاماً بين جنه نابت بين اصابع الناس في عام واحد	مأهشود	٣	٢/١١	٢٨٥٥٢
مسرت السعد في	التصويرية	الحدوث	الخبرية	الذي من زعموا اللوغو على اصداف في مياه البحر الاحمر	=	٣	٢/١٥	٢٨٥٥٦
عبد الوهاب مطاف	المختصرة	المعرض	الخبرية	سحابة الجراد عبرت صحراء الجنوب من وراء الحدود	مشكلات	٣	٢/٢٥	٢٨٥٩٢
رضا خليفة	التصويرية	الوجوه	جملية مختصرة	٦٠ يوماً مع ثوار الكونغو على اراضيهم المتحررة	سياسي	٣	٤/١	٢٨٦٠١
محمد زايد	المختصرة	=	المختصرة	٥٠٠٠ رجل في الكونغو من بينها رجال في القطاع العام	مشكلات	٣	٤/٥	٢٨٦٠٥
=	التصويرية	=	=	قطار الاسرار - رحلة العجرات التي يدخل فيها قطاع غزة	=	٣	٤/٦	٢٨٦٠٦

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٦٥ م - بقية

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المنوان الرئيس	الملقبة	تحريره المطب	النهاية	المحرر
٢٨٦١٥	٤/١٥	٣	زراعي	أولاد فمنة من مياه السد العالي		المحررة	المسترة	موت السعدني
٢٨٦١٨	٤/١٨	٣	عاشق	كيف يمكن المصور طي بشرترول تحت بيت فلاح ؟		المخططة	المحررة	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٦١٩	٤/١٩	٣	=	١٢ ألف صورة لقاع البحر		=	المحررة	موت السعدني
٢٨٦٢٠	٤/٢٠	٢	=	ما ان تستطيع - الصحراء ان تعطي آلاف البدو ؟		المحررة	المحررة	يحيى التكا
٢٨٦٢١	٤/٢١	٣	=	٤ مرات في ٤ سنوات متتالية تبذل الدولة جهودها من هذا		المحررة	المحررة	موت السعدني
٢٨٦٢٤	٤/٢٤	٣	رياضي	مشاكل كرة القدم في الجزائر هي مشاكل كرة القدم في مصر		المخططة	المحررة	يوسف صياح
٢٨٦٢٨	٤/٢٨	٢	دارسية	المستشفى الكبير		=	المحررة	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٦٢٩	٤/٢٩	٣	بقية	المستشفى الصغير		=	المحررة	مطارح - التلي
٢٨٦٣٠	٤/٣٠	٣	بقية	المستشفى الكبير		=	المحررة	=
٢٨٦٣٥	٥/٥	٢	دارسية	٣ عقول تصبح في مدى ما يوجد ١٥ عقول		=	المحررة	مكرم محمد احمد

((التحقيقات الصحفية التي نشرتها الإهرام " عام ١٩٦٥ - بقية))

المحرر	النهاية	تحرير الصليب	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
مكرم محمد أحمد	السيرة	المعرض	المخططة	تقرير كل يوم عن حركة نقد الأجنبي في ٧٥٠ بنكها المعالم	دراسة / تحقيق	٣	٥/٦	٢٨٦٣٦
=	الدعوة التي موقفت	=	المختصرة	أين مكان الا لكترون سافر المصرا احد يخفي معاملة الج ا معات	= بقية	٣	٥/٧	٢٨١٣٧
صلاح جلال حسن أبو القلا و	التصريح	المخطط	الخبرية	حادث طائرة مروع بالقرب من القاهرة	حوادث	١٢١	٥/٢١	٢٨٦٥١
مكرم محمد أحمد	المختصرة	المعرض	التساؤل	ماذا صنع الذ من مد وأ يد بهم الى شوارع القاهرة ؟	مشكلات	٣	٥/٢٥	٢٨٦٥٥
نجيب المستوفي	المستدق	=	المخططة	لورق جبهة قاصية تشهرا علف جد لدي تاريخ الملاكمة	رياضي	٣	٦/٥	٢٨٦٦٦
محمد زايد	التصويرية	الوصف	المختصرة	٣٢٠٠ كيلومتر القاهره تد يد بها الى الذ ين بعثرتهم ظروف الحما	رحلات	٣	٦/٦	٢٨٦٦٧
=	=	=	=	جفت الصحرا من حولهم وخاصهم المطر . . .	رحلات بقية	٣	٦/٧	٢٨٦٦٨
محمود مراد	المختصرة	=	المبرزة	١٦ مليون لغم وشبه مد قات كميوط المنكبوت تشد هوة السفا مرة	طاشقون	٣	٦/١٤	٢٨٦٧٤
=	المستدق	=	=	همة السفا مرة السفا مرة للالان الخمسة	طاشقون	٣	٦/١٨	٢٨٦٧٨
جسيم	=	=	المختصرة	كيف يمكن للا حليان يستعمل مكانه من دسا الكرة ؟	مشكلات	٣	٦/١٩	٢٨٦٧٩

((١١) التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٦٥ - بقية الصفحة ((١١))

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المؤيد الرئيسي	المقدمة	تحرير الصلابة	النهاية	المحرر
٢٨٦٨٣	٦/٢٢	٣	مشكلات	جبل البراءة لطلوع امتداد ٢٠٠ كيلومتر ونصف من مناطق البحر	المختطاة	المرفق	المبرزة	عزت السعدني
٢٨٦٩٢	٧/٦	٢	موسم	لماذا اكل هذه الاسئلة الصعبة والشريرة في الاسحاكات (١)	-	-	-	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٦٩٨	٧/٧	٣	محقق	- - - - - (٢)	-	-	المسترة	-
٢٨٧٠٠	٧/٩	٣	مشكلات	سرا لسارات الماعرة التي ظهرت في الشوارع فحساسة	الانشاء	-	المبرزة	يحيى النكلى
٢٨٧٠٢	٧/١١	٢	لرأسه شخصه	١٧ سنة في اسرا قبل	القضية	القضية	المبرزع	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٧٢٦	٨/٤	٣	-	اسرار الاستجرات في بيت الجاسوسين وفيها ماها الرهيبة	الخبرة	الحد يث	-	عبد الوهاب مطاوع
٢٨٧٣١	٨/٩	٣	مشكلات	الطريق ما جاسوسين من المسافرين الى البحر	المبرزة	المرفق	-	محمد زايد
٢٨٧٣١	٨/٩	٩	-	الايمان الحقيقية لعالمها بنا المراهق اليوم (١)	المختطاة	-	الانشاء	اكثر من محرر
٢٨٧٣٢	٨/١٠	٣	موسم	قطار الى البحر	المبرزة	المختطاة	المبرزة	محمد زايد
٢٨٧٣٢	٨/١١	٢	مشكلات	الايمان الحقيقية لعالمها بنا المراهق اليوم (٢)	-	-	المبرزع	اكثر من محرر

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٦٥ م / بلقيسة)

المحرر	النهاية	تحرير الصلح	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
محمد مراد	التصويرية	العرض	المخططة	ما الذي يضمنه لطلبا المصريين المقاتل طاقرة اسرع من الصوت ؟	طباشير	٣	٨ / ١٢	٢٨٧٣٤
أكرم محمد	الاستمرارية	العرض	المبرزة	الاحداث الحقيقية لعالم شهاب المراهق اليوم (٢)	مشكلات	٩	٨ / ١٢	٢٨٧٣٤
محمد زايد	المبرزة	=	الوقفية	المطاردات المدونة حقوق الشمال مسرحا لنشاطها ؟	مشكلات	٣	٨ / ١٩	٢٨٧٤١
سيد رشيد	الخبرية	=	المخططة	اين تسكن طالبات الجامعة ؟	=	ملحق	٨ / ٢٢	٢٨٧٤٤
صلاح جلال	=	=	=	نجاح رحلة الثانية ايام في الفضاء " يؤكد هبوط الانسان على القمر "	علمي	٣	٨ / ٢٤	٢٨٧٤٦
فهمي شويخ	المبرزة	=	الوقفية	حقوق العمال تعيش أحرى الامام	رياضي	٢	٨ / ٣٠	٢٨٧٥٢
محمد فؤاد	=	=	المخططة	أزمة اليونان بين تفكير تقليد وقد هم وتفكير حد يث تطور	سياسي	٣-١	٩ / ١٠	٢٨٧٦٢
=	=	الحد يث	المبرزة	الصورة المكالمة للموقف الان في اليونان	= - بقية	٣	٩ / ١١	٢٨٧٦٢
=	=	العرض	القصصية	معركة المصير التي هجتها زهاضعب اليونان في تطوره التاريخي	= - بقية	٣	٩ / ٢٢	٢٨٧٦٤
سراة	التصويرية	=	المخططة	مدخل غامضة في ديرة تمتع البحر	طباشير	٣	٩ / ٢٦	٢٨٧٧٣

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها الاهرام " عام ٢٠١٦م / بقية)

المصدر	النهاية	تحرير الصافي	المقدمة	المقالات الرئيسية	التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
مكرم محمد احمد	المبرزة	الوحد	المختلطة	صورة من حد وث اليمن	رحلات	٣	٩/٢٨	٢٨٧٨٠
صلاح جلال	-	المرز	المبرزة	العلماء المصريون في أمريكا يشككون في أبحاثها العلمية .٠	عامشوق	٢	٩/٢٩	٢٨٧٨١
مكرم محمد احمد	-	-	الوطنية	صورة للحياة في اليمن بين الماضي والحاضر	رحلات	٣	٩/٣٠	٢٨٧٨٢
عبد الورد باب مطاوع	-	-	الوطنية	بالاكتشف طرق الحوادث على الطريق السريع ؟	مشكلات	٣	٩/٢١	٢٨٧٨٣
ابراهيم هيجور و غرون	مسترة	-	الغربية	حادث مروع طين النشل عند المجرزة	حوادث	١	١١/٢	٢٨٨١٦
يحيى النكاسي	-	-	-	تحقيق واسع النطاق لكشف أسباب الحوادث المروع	-	١	١١/٢	٢٨٨١٧
محمد زكريا	-	-	المختلطة	المشكلات التي يواجهها الاقتصاد المصري أمام سائحة .٠	اقتصادى	٥	١١/٨	٢٨٨٢٢
ابراهيم تافسيح	المبرزة	-	المختلطة	أزمة الا على	رياضى	٢	١١/١٠	٢٨٨٢٤
نجيبا السبكاي	-	-	المختلطة	لجان الواقع الا حشدا وطنى ووزع مساعد من بين كل المواطنين .٠٠٠	اقتصادى	٣	١١/٢	٢٨٨٢٦

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	الموضوع الرئيسي	المقدم	الصفة	المرجع	الجهة	المرجع	العدد
٢٨٨٣٧	١١/١٢	٥	سما	حكومة اقلية في روك سبها اعدت جبهة من الاوربيين	المختصة	المشروع	المستقر	السبها	المحرر	٢٨٨٣٧
٢٨٨٣١	١١/١٧	٣	مشكلات	كيف تقفز الصفحات المحترقة فوشرط الماء الى الد اغل ؟	التساؤل	=	المبرزه	السبها	المحرر	٢٨٨٣١
٢٨٨٣٥	١١/٢١	١	=	١١ مستشفى في القاهرة تحت تحريرة جديدة	المخططة	=	الدعوة الى	السبها	المحرر	٢٨٨٣٥
٢٨٨٣٧	١١/٢٢	٣	عاشق	موجان تحت البحر	التساؤل	البحر	المبرزه	السبها	المحرر	٢٨٨٣٧
٢٨٨٣٨	١١/٢٤	٢	=	قنوه هائل تحت ارض العلمين	الخبرية	=	=	السبها	المحرر	٢٨٨٣٨
٢٨٨٣٩	١١/٢٥	٢	=	كل اثنان تعود الاشارة الالكترونية مصورة من تحت الارض (٣) الا شافية	المعروف	=	=	السبها	المحرر	٢٨٨٣٩
٢٨٨٤٠	١١/٢٥	١	مطالعة	مطالعة في علم الفلك	المطالعة	=	=	السبها	المحرر	٢٨٨٤٠

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٦٥ م / بطبعه)

المصدر	النشأة	تحريره المصلي	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
بدون توزيع	المسترة	المخططة	الوصفية	القصة الكائنة لا اختلاف بين مركز	حوادث	٢٥	١١/٢٩	٢٨٨٤٢
محمود مركات	المبرزة	المرفوعة	المستترة	الظاهرة حذ في لمصايات الكذب الدولية	مشكلات	٢	١٢/١	٢٨٨٤٥
كمال نجيب	=	غير المنق	المخططة	كيف حاولت ن ولنا السقرون والشرب الكبريان ترت برطانيا في شرق إفريقيا	سياسي	٥	١٢/٨	٢٨٨٥٢
=	المدة عمرة	=	المعمرة	اكتنايات بلا حدود للمسل العرب في إفريقيا	=	٥	١٢/٩	٢٨٨٥٣

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الانوار" عام ١٩٧٠)

المصدر	النهاية	تجميع الملف	القدرة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
مباركي ريان	التصويرية	المعرفي	الخبرية	٣ موجات تأريخ البرودة هذه الشتاء	علمي	٣	١/١١	٣٠٣٣٧
أكثر من محرر	المبرزة	=	المخططة	المسرح المهرى	دراسة	٧	١/٢	٣٠٣٣٨
مهند حسنين هيكس	=	=	=	ملف جج أو هل فشل هذا الموتر في الرباط؟	سياسي	٣-١	١/٤	٣٠٣٤٠
=	=	=	الانشائية	لحظات ومواقف من الموتر	=	٣+١	١/٥	٣٠٣٤١
وجدى ريان	=	=	الخبرية	حدود النظر	علمي	٣	١/٧	٣٠٣٤٣
ماجد مهندي عليه سيف النصر	المستزود	=	التساؤل	حرب خفيفة معارلا تناقاز الاسره قبل انتصار امام المعارك	مشكلات	٣	١/١٠	٣٠٣٤٦
عبد الرهاب وطاهر	التساؤل	الوصفي	المفصلة	٣ آلاف شاب خفاص ام هميز ام مقلد ون؟ (١)	=	٣	١/١٢	٣٠٣٤٨
=	المبرزة	المعرفي	التساؤل	في نظره وثق (٢)	=	٣	١/١٣	٣٠٣٤٩
ملاح جلال مباركي يبرطه	=	الجيب	المفصلة	النظر الذي يهدد حياة الملايين مصري	علمي	٣	١/١٥	٣٠٣٥١

المسند	التاريخ	صفحة	نوع الوثيقة	المصنوعان الرئيسيان
٢٠٢٥٣	١/١٧	٣	مشكلات	حقق اللجنة المصرية، مدونة بخصوص لسانها في كل بيت
٢٠٢٥٦	١/٢٠	٣	دراسة	كم نقالا في القاهرة، ما زالوا يجمعون ولين ٢
٢٠٢٥٨	١/٢٢	٢	عامشون	٥٥ ألف جند تبدأ وسط أسرىهم بجهود الرعايه
٢٠٢٦٣	١/٢٧	٢	علمي	ديراء الامم، ما ن استيع في الجنين
٢٠٢٦٥	١/٢٩	٣	=	سند و المعجزة في، بها والعمرة الذي يربته القاهرة
٢٠٢٦٢	١/٣١	٣	موسى	المتقية والخيال في الأوكازيون
٢٠٢٧٠	٢/٢	٣	مشكلات	٦٠ ملايين ساعة على طاقته
٢٠٢٢١	٢/٤	٢	مستوى	في سجناء مع الرمال الذي بن غوريا مسكوا لسانها وفي الطير
٢٠٢٧٢	٢/٥	٣	مشكلات	٥٠٠ مليون وزارة المعقود منهاها، بريا خلال ٢١ شهرا
٢٠٢٨١	٢/١٤	٣	=	٦ الاف منزل ولم يخرج أهل

(التعميمات الصحفية التي نشرتها " الانوار " عام ١٩٧٠ - بقية)

المصدر	النهاية	تحرير الصليب	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التقييم	صفحة	التاريخ	العدد
عبد الوهاب عطار	الدعوة	العرف	الانشائية	خفاها ١٢٣ حادث رشيق واسرار ٥٥ تمهاتها (١)	شكلات	٣	٢/١٧	٣٠٣٨٤
سليم سوقس	المسترة	الوصف	=	حادث الرضوة خطوة به خطوة	=	٣	٢/٢٨	٣٠٣٨٥
أبراهيم مسر	المسترة	الحدوث	=	سائق الاطميس: لسان الاصبح سائق ال مواد الاول في شران القايق	=	٣	٢/٢٠	٣١٣٨٧
محمد زايد	المسترة	العرف	الخبرية	٢٠ طمها عاد وا من المجرورة فبابة	ما يشون	٣	٢/٢٧	٣٠١٤٤
سلوى جليل	=	=	=	١١ تجربة في المدارس دفعة واحدة	=	٣	٣/٨	٣٠٤٠٣
محمود مراد	المسترة	الحدوث	الانشائية	قناص على القناه (١)	=	٣	٣/١٤	٣٠٤٠٩
=	المسترة	العرف	=	السند الناري (٢)	=	٣	٣/١٥	٣٠٤١٠
أحمد مبرم	المسترة	الوصف	=	سعدية تتحول الى سعاد	=	٣	٣/١١	٣٠٤١٤

(التعميمات الصحفية التي نشرتها "الانبرام" عام ١٩٦٠ - بتوجيه (٤

المصدر	النهاية	تحرير الكتاب	المقدمة	المصنوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
ساحي نسي	التصريح	اللاصفية	التيهية	بقايا الرومان في الاسكندرية تحت المهر	عامشوق	٣	٣/٢١	٣٠٤١٦
محمد زهير	المستوى	العروض	التساؤل	السوريل جهاز ختمها في البيت من الانراق	مشكلات	٣	٣/٢٢	٣٠٤١٧
عياض	المستوى	الوصف	التيهية	ارض المطلي في السودان	رحلات	٣	٣/٢٣	٣٠٤١٨
مترجم	التصريح	العروض	التيهية	تبع الملل مطلي اخرنوع واستيرة كرسنان الانشائية	دراسة شخصية	٧	٣/٢١	٣٠٤٢١
رياحي توفيق	المستوى	العروض	التيهية	البيان	مشكلات	٣	٣/٢١	٣٠٤٢٤
حسن ابو الكيفين	المستوى	العروض	التيهية	٣٠ كيلومترات من اطلال امم ١٦٠٠ في مطار القاهرة	مشكلات	٣	٣/٣٠	٣٠٤٢٥
وجيد ن رياح	المستوى	العروض	التيهية	طبيب القرية: لهذا كان نانا يطلب الهجره ؟	مشكلات	٣	٤/١	٣٠٤٢٧
عياض	المستوى	العروض	التيهية	٣٠٠ هرة في الارض المصرية	عربي	٣	٤/٢	٣٠٤٢٨
حسن ابو الكيفين	المستوى	العروض	التيهية	موجة من جوارات السفر الحزوة	مشكلات	٣	٤/٤	٣٠٤٣٠

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الإحرام" عام ١٩٧٠م / بقية)

العدد	التاريخ	العدد	نوع التحقيق	صفحة	الموضوع الرئيسي	المقدمة	تحرير الصليب	النهاية	المصدر
٣٠٤٢٣	٤/٧	٢	مصري	٢	حربهم تحت الماء	المنشور	المختلط	المهزلة	محمود مراد
١٠٤٢٤	٤/٨	٢	مشكلات	٢	المسوق جيب بغطاء مطبوعة في الثانوية العامة	المختصر	العرض	المهزلة	محمود سيدكي - غانم
٣٠٤٣٥	٤/٩	١	=	١	الاقبال المتزايد على البوب النابية بد أن الآن	=	المختلط	=	عبد النعم عثمان
٣٠٤٣٦	٤/١٠	٢	مايتشوي	٢	الفيكتوريو ١٠ آلاف يد ثم الادام	=	=	=	عبد الوهاب مطاوع
١٠٤٤٠	٤/١٤	٢	مشكلات	٢	القرية التي احرقها الحاسين في الغربية	الانشائية	الوصف	=	منند زايد
٣٠٤٤١	٤/١٥	٣	سماهي	٣	شط العرب	المختصر	العرض	=	مكرم - عبد امد
٣٠٤٤٤	٤/١٨	٤	مشكلات	٤	١٠ آلاف قطعة آثار مسروقة	الانشائية	=	التهريب	محمود لا مسلسل
٣٠٤٤٤	٤/١٨	٥	استفتاء	٥	البيت المصري واحترس سنوات عمرها بين الدرس والبيت	المختصر	=	المختصر	بهيرة مختار
٣٠٤٤٦	٤/٢٠	٣	مايتشوي	٣	صناع الحماية في بحر القمر	الانشائية	الوصف	التصريح	محمود مراد
٣٠٤٤٧	٤/٢١	٢	مشكلات	٢	موظف في سفارة اللينين ورا تهريب النقد والذي حبس	المختصر	العرض	المسترة	حسن ابو المينين
٣٠٤٨٨	٤/٢٢	٢	علمي	٢	سر الذكاء الحكري	المختلط	=	المهزلة	وحد نا رباي

(التتميمات الصحفية التي نشرتها " الاهرام " عام ١٩٧٠ / بنية)

العدد	التاريخ	صفحة التتميم	الموضوع الرئيسي	المقالة	تحرير	النهاية	المحرر
٢٠٤٥٠	٤/٢٤	٧-٦	المسلم المجهل للآثار المصرية	المخطوطات المسروقة	المصلي	النهاية	المحرر
٢٠٤٥٣	٤/٢٧	٣	فواصة جيب تحت المرحان والعلين	=	المرفعي	المسترة	مكرم مراد
٢٠٤٥٤	٤/٢٨	٣	٧ سنوات لترويعة سكة حربية على السماء المصرية	المختصرة	=	المسروقة	عبدن مبروك
٢٠٤٥٥	٤/٢٩	٢	٣٥ طاقرة لتجارب البنية كل اسبوع بدلا من طاقرة واحدة	=	=	=	أدم النواوي
٢٠٤٥٧	٥/١	٣	مقدرات في الحقائق الدبلوماسية	إستراتيجية	الوصف	=	حسن أبو الهيثم
٢٠٤٥٩	٥/٢	٥	نصف مليون جنيه مصري و ١٧ ألف دولار أمريكي مرمية	=	المرفعي	المسروقة	حسن ظالم
٢٠٤٦١	٥/٥	٧	طبيب مصري يدعى عليا ت جراحة بالتيroid في أمريكا	المسروقة	=	المسترة	صلاح جلال
٢٠٤٦٢	٥/٦	٣	مايو بداية موسم الطلاق	المختصرة	=	المهمومة	بدوي توفيق
٢٠٤٦٦	٥/٧	٢	دراسة طبية مصرية تؤكد علاقة لحياتة بمرور أمراض النورينوالكن واللبطة	المسروقة	=	المسروقة	صلاح جلال
٢٠٤٦٥	٥/٩	٢	" سحابة غلو " لس الخوازمي المالكي	المختصرة	المرفعي	المسروقة	حسن أبو الهيثم
٢٠٤٦٦	٥/١٠	٢	الطفل السابغ في طريقه الى الاختفاء	المختصرة	=	المسروقة	بهيبة مختار

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٧٠ / بقية)

المحرر	النهاية	تحرير الطلب	البلد	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
مسلم بن مسروق	الميزة	المعرف	الاشارة	البصة تبوح بكل اسرارها	عام مشرق	٢	٥/١١	٣٠٤٦٧
نعمان	الاسترة	الوصف	=	قلبي : قرية مصرية في الحرب	=	٣	٥/١٧	٣٠٤٧٤
عباس مسروق	=	=	المصرية	جراحة جديدة في القاع لزرع الجلد	طبي	٣	٥/١٨	٣٠٤٧٥
أبراهيم عسر	الميزة	المعرف	=	٣١ متبها بختلون السترول	مشكلات	٤	٥/١٩	٣٠٤٧٦
مسلم بن مسروق	التصريح	=	=	الاحنة الحية	طبي	٧	٥/٢٠	٣٠٤٧٧
كمال مصطفى	الميزة	=	المصرية	جمرت البها في مطار القاهره جسر مشق على و كاكين الد بنة الاشاعية	مشكلات	٣	٥/٢١	٣٠٤٧٨
وسام توفيق	=	الوصف	المصرية	الهرية الغفر	عام مشرق	١١	٥/٢١	٣٠٤٧٨
طلال حبيب	الميزة	المعرف	المصرية	كتاب الد رسة هو الذي تحت الامتحان	موسم	٣	٥/٢٣	٣٠٤٨٠
عبد السلام مسروق	الميزة	=	=	جثة مجهولة في الطريق	مشكلات	٢	٥/٢٤	٣٠٤٨١
محمد باقر	الاسترة	الوصف	=	الاشارة على صدر و الطاعن ٥٠ لاند ٤	عام مشرق	٣	٥/٣٠	٣٠٤٨٧

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٧٠ بقية ٤)

العدد	التاريخ	صفحة	اسم التحقيق	المنوان الرئيسي	المقدمة	تحرير المصطب	التهبابة	المحرر
٣٠٤٨٨	٥/٣	٣	مشكلات	عند ما ينس السها حرا هذا ان نفسه للمجهول	المخططة	المرفق	المبرزة	محمد زابط أبرو عبد المنعم
٣٠٤٨٩	٦/١	٣	رأسه شخصية	عائلة أم مجنونة	الانثاوية	-	-	محمود مبدى
٣٠٤٩٠	٦/٢	٣	عاشقون	٢ مليون جنيه تبرع بها الناصر، ماذا اصبحت؟	المختصرة	الوقوف	الخبرية	سأحي ن سوقي
٣٠٤٩٢	٦/٤	٣	علمي	ثلاثة من كل مائة طفل مصرون قلوبهم بندقية بالخطر	التساؤل	المرفق	المبرزة	وجد ن رايح
٣٠٤٩٤	٦/٦	٣	مسكون	الذ من يمتعون الان لمحقلة ك فاع الحوى على الجبهة	الانثاوية	-	-	محمد عبد المنعم
٣٠٤٩٥	٦/٧	٣	علمي	تجارب شهرة في القاهرة على اقراص تعالج العقلم	المبرزة	-	الخبرية	عبد المنعم عبد المنعم
٣٠٤٩٦	٦/٨	٣	مشكلات	عقوبة غير السجن لكل الا حكام من يوم الوبنة	المخططة	-	المبرزة	عبد المنعم عبد المنعم
٣٠٤٩٦	٦/٨	٧	رحلات	البا حقن من فوعة المبر في عالم الا حارات (١)	المخططة	الفسح	المصورية	فهدى
٣٠٤٩٧	٦/٩	٣	موسى	السجان والعلم طاهره الموسم	المبرزة	الرجف	المسترة	أدم النواوي
٣٠٤٩٨	٦١ -	١١	عاشقون	عزارة صنعتها لك عاية: في الا حارات يربد وناى موفى (٢)	المخططة	غير النفي	المبرزة	فهدى

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٧٥ / بقية)

المحرر	النهاية	تحرير	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
الدم الشاوي	المبرز	المعرض	النشائية	سوى السجائر المبره	مشكلات	٣	٦/١١	٣٠٤٩٩
رياحي توفيق	=	=	المختصر	٢١ ما عرقها حبة على النيل ولا ساحة على النيل	=	٤	٦/١٤	٣٠٥٠٢
عيسى مبروك	المبرز	القصة	الخميرة	جراحة في القدم ، خطأ وجد بد قتي القاهم بشكل الأطفال	علمي	٣	٦/١٨	٣٠٥٠٥
صلاح جلال	=	المعرض	المقارنة	نجاح رحلة سبوزة الطويلة شهيد الاقامة معطيات راحة في الفضاء	=	٤	٦/١٨	٣٠٥٠٥
سامي رياض	المبرز	المعرض	الخميرة	جسم الانسا المصري بسيرة بها استقراره لحواليد انما المفردة	=	٣	٦/٢٠	٣٠٥٠٧
محمد مطلق	تصويرية	وصف	النشائية	واحدة لعدد يد التي عاشت ٥ عاما في النسيان	رحلات	٣	٦/٢١	٣٠٥٠٨
البرادعي	المبرز	المعرض	المطلحة	كدهم حوري صحيح امتحانات الثانوية العامة	موسم	٢	٦/٢٧	٣٠٥١٤
عبد الوهاب	=	=	=	خزانة الدولة تفسر في الساعة لثانية من بعد ظهرها من كل الا يد وترفع	موسم	٣	٧/١	٣٠٥١٨
وهدى رياض	المستقر	الوصف	المختصر	موجة من كتب الجنس على الارض	مشكلات	٣	٧/٢	٣٠٥١٩
المستقر	المستقر	الوصف	=					

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٧٠م/بقية)

المصدر	النهاية	تحريره	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نتائج التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
المحرر	النهاية	المصلي	المقدمة	سائر فروع التفتيش	مشكلات	٣	٧/٥	٣٠٥٢٢
آدم التوافي	التصريح	المعروف	الا نشأ فيه	مصر ١٨ سنة وما يزال يعيش على البويرة	=	٤	٧/٥	٣٥٠٢٢
محمود سيدى	المبرزة	المعروف	المختصرة	إعادة النظر في قانون هبة لندريس	=	٤	٧/٦	٣٠٥٢٣
وجدى رياض	المبرزة	المعروف	=	سقطت قلعة "ابومر" في الشنا بولكن ابن "ابومر" ؟	=	٣	٧/٧	٣٠٥٢٤
محمود مراد	المسترة	المعروف	الا نشأ فيه	ان كذا "نقطاً" م تبايع ؟ والى من يستمر بتوقيم ؟	موسى	٢	٧/٨	٣٠٤٢٣
مصطفى	المبرزة	المعروف	التساؤل	لكن تكون كل مكان من الخطرت تحت السيطرة	مشكلات	٣	٧/١١	٣٠٤٢٨
الطهوانسى	المبرزة	=	المختلة	حدود الزيادة تالتي غشيتها الا وكا زينة كالتالى اراقا الام استهلاك	موسى	٩	٧/١١	٣٠٥٢٨
محمد زايد	=	=	المختلة	رحلة ذهاب في قطار على خط الحديد	مشكلات	٢	٧/١٢	٣٠٥٢١
بهيوة مختار	المسترة	المعروف	المختلة	للمعربين وحدهم : سوق خاصة تباع فيها شهادات الاموار	مشكلات	٢	٧/١٣	٣٠٥٢١
محمود مراد	المسترة	المعروف	الا نشأ فيه	٥٠٠ الف فدان مزروعة بطمسها المعمول و ٥٠٠ الف فدان اخرى في الطريق	مشكلات	٢	٧/١٥	٣٠٥٢٢
رياض توفيق	=	المعروف	=	لا ولمرة : ٥٠٠ بكا ليربوس في تخطيط المدينة	عام مشرق	٣	٧/١٦	٣٠٥٢٣
فهمى حويدى	المبرزة	=	المختلة					
محمود مراد	المسترة	المختلة	المختصرة					

(المخطوطات الصحفية التي نشرتها "الأهرام" عام ١٩٧٠ / بقية)

المصدر	النهاية	التحرير	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
نقيب الصحفيين	المبرزة	الحرص	الإعلامية	كشف ولقاء آخر فريقا من ثورة الجلاء المصرية (١)	رياضي	٨	٧/١٧	٣٠٥٣٤
أبراهيم عيسى	المبرزة	المعرف	المختصرة	عصابة نفتح بنكا خاصا بدلا من البنوك الدويلة استبدت الامارات	مشكلات	٣	٧/١٨	٣٠٥٣٥
=	=	=	=	=	رياضي	٨	٧/١٩	٣٠٥١٦
محمد زايد - اميرة	=	=	الصحفية	مفاجأة المهر وسط المراهقين المخبئة لذباب الصيف في الاسكندرية (١)	مشكلات	٣	٧/٢١	٣٠٥١٨
=	التحريج	=	الإعلامية	السرايا الحمايه (٢)	=	٣	٧/٢٢	٣٠٥١٩
=	المختصرة	=	=	المنوع (١)	=	٢	٧/٢١	٣٠٥٤٠
عبد مياض	المبرزة	=	المختصرة	الحرب الالكترونية	عسكري	٣	٧/٢٦	٣٠٥٤١
محمود سامي	=	=	=	سانا أوروبا الموظف الذي دخل مكتبة سهو ما كل صباح	استفتاء	٥	٧/٢٧	٣٠٥٤٤
عبد الوهاب مطاوع	المبرزة	الحرص	المختصرة	البابية الغربية	رحلات	٢	٧/٢٨	٣٠٥٤٥
عبد الباقى	المبرزة	الحرص	=	آلاف جمعية سيرة	مشكلات	٢	٧/٢٩	٣٠٥٤٦

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٧٠ / بقية)

العدد	التاريخ	الصفحة	التحقيق	المصنوع الرئيسي	أماكن شائعة	المقدمة	التعليق	النهاية	المحرر
٣٠٥٤٩	٨/١	٣	موسى	ساحة الصغرى المقبرة لفتح أكياس نفايات النفايات المسماة .		الوصية	المرى	التيقن	محمد البراء موسى
٣٠٥٥٣	٨/٥	٢	طه شوقي	الجيل مساحى ورفى جوفه ١٨٢ هـ		المخططة	الوقوف	=	محمود سراج
٣٠٥٥٤	٨/٦	٣	مشكلات	سنة ثالثة نرى انتظار الجراحة		المختصة	غير الفني	التصويرية	وجدت ريسان
٣٠٥٥٦	٨/٨	٣	=	أخطار الطوت تتطلى الى هوا ١٢٠ كفا هرة		المخططة	المرش	المبرزة	هسان مبروك
٣٠٥٥٨	٨/١٠	٣	موسى	صيف فريب		=	=	=	وجدت ريسان
٣٠٥٥٩	٨/١١	٣	مشكلات	تجار الشنطة تحت المحار		=	=	=	آدم النواوى
٣٠٥٦٠	٨/١٢	٣	=	٤٠٠ جمعية استهلاكية مهددة بالانقراض		الانقاذية	=	المسترة	ابراهيم طنطاوى
٣٠٥٦٤	٨/١٦	٣	=	١٠٠ الف طرد عمل الى القاهرة كل سنة بالبريد		التساؤل	=	=	محمد زاهد
٣٠٥٦٦	٨/١٨	٣	طه شوقي	السنة الخمسة تحدد اجازات الموظفين		المبرزة	غير الفني	المبرزة	أميرة عبد المنعم
٣٠٥٧٠	٨/٢٢	٣	مشكلات	أسرة يوزعها خلاف فريب حول عقود الزواج		الوظيفية	المرش	=	السعدنى / فائز
٣٠٥٧١	٨/٢٢	٨	على	مرض الكوليرا عان للطهور فالح سالم		=	=	المسترة	صلاح جلال

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الادرام" عام ١٩٧٠ / بقية)

المصدر	النهاية	الموضوع	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
عزت السعدني	المستتر	الحرف	الوصفية	بلاغ الى كل سقول في السكة الحديد	مشكلات	٢	٨/٧٧	٣٠٥٧٦
محمد باشا	=	=	المخططة	٤٠ عاما حتى الان	موسم	٢	٨/٧٩	١٠٥٧٨
عباس - اميرة	المهزلة	=	=	شهوة الا نسان المصري	عاشق	٣٠	٨/٨٠	٣٠٥٧٩
محمد زابعد	=	=	الاشائية	أزمة كل مستشفى	مشكلات	٢	٩/١	٣٠٥٨٠
عمار سرك	=	=	المختصر	كيف يتناول الرجل هروم الان لا يتأثر ؟	علمي	١٦	٩/٢	٣٠٥٨٢
السعدني - نوح	المستتر	=	=	سيارات النقل المنطلقة بالحفر في شوارع القاهرة	مشكلات	٢	٩/٩	٣٠٥٨٥
وحدان ريسان	المختصر	=	الخبري	قلب الانسان المصري	علمي	١	٩/٩	٣٠٥٨٨
المرادي - بهير	المستتر	المخططة	المخططة	اولادنا في المدارس	موسم	٧-٦	٩/١١	٣٠٥٩٠
حسن فاني	المستتر	الحرف	الاشائية	حرب سميرة لشهيد السعدني الى القاهرة	مشكلات	٢	٩/١٥	٣٠٥٩٤
محمد زابعد	=	=	المخططة	٢٠٠ الف بائع بطون بالمدارس	=	٢	٩/١٦	٣٠٥٩٥
مخار - اميرة	=	=	المختصر	لجان التغيير للمرة السابعة في ارقام لاوتيس	=	٣	٩/٢٢	٣٠٦٠١

(التفتيشات الصحفية التي نشرتها "الأهرام" عام ١٩٧٠ / بقية)

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المؤيد الرئيسي	المقابلة	تقرير الطلب	النهاية	المصدر
٣٠٦٠٤	٩/٢٥	٥	رأسه	الاتحاد : لسان وقت فقد العرب ٢ (١)	المختلطة	المغرب	السيرة	عبد الحميد الكاكي
٣٠٦٠٥	٩/٢١	٩	بقية	الاتحاد : بعد صدور قرار بتقسيم فلسطين	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	السيرة
٣٠٦٠٦	٩/٢٧	٣	بقية	اليهود مستوطنون : أمام الأمر الواقع	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	السيرة
٣٠٦٠٧	٩/٢٨	٥	مشكلات	مواجهة ضائقة لكل مشاكل - الدراسة الا بعد ائنة (١)	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	عبد السلام دوفو
٣٠٦٠٦	٩/٢٨	٥	مشكلات	وطول حالة لتسرب ٢٨٨ ألف تليف (٢)	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	محمد باشا
٣٠٦١٢	١٠/٧	٨	هاتشون	بنين مر	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	محمود مراد
٣٠٦١٣	١٠/٤	٦	مناسبات	تحديد ن كرون الراجل المظلم كيف يكون ٢	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	زائد - باشا
٣٠٦١١	١٠/٨	٤-٣	بقية	طبعة الصلح مع الالم	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	م ج . هيك
٣٠٦٢٥	١٠/١١	٥-١	بقية	٢٨ سبتمبر الا ربح والعشرون ساعة الا خيرة	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	السيرة
٣٠٦٣٢	١٠/٢٣	٦-٢	رأسه	آخر المسألة : (١) د ببول	الاستراتيجية	البحرين	السيرة	سالم بوزجر

(المخططات المعمارية التي نشرتها "الاهرام" عام ١٩٧٠م / بنية)

المحرر	النهاية	تعمير المقلب	القدرة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
حسن الشرفاوي	البرزة	المؤمن	المختصرة	سر الفخالة الغربية في تكاليف اصلاح الشرفاوي	مشكلات	٣	١٠/٨٤	٣٠٦٢٢
سالم الزهر	التصريح	■	القصصية	اخر المصالحة (٢) حول كمدى	دراسة شخصية	٧-٦	=	٣٠٦٢٢
=	=	=	=	اخر المصالحة (٢) بروشوف	=	٧	١٠/٢٥	٣٠٦٣٤
=	=	=	المخططة	اخر المصالحة (٤) اديتاجور	=	٧	١٠/٨٦	٣٠٦٣٥
سميرة غريسان	المبرزة	الحزن	المختصرة	عمدة ٥ ملاهي تلميد	مشكلات	٣	١٠/٨٧	٣٠٦٣٦
سالم الزهر	=	=	=	اخر المصالحة : (٥) نهيز	دراسة شخصية	٧	=	٣٠٦٣٦
=	التصريح	=	المختصرة	تقني (٦)	=	٧	١٠/٨٨	٣٠٦٣٧
=	التصريح	=	=	عمد الماعز (٧)	=	٧	١٠/٨٩	٣٠٦٣٨
=	المبرزة	=	المختصرة	تشرشل (٨)	=	٧	١٠/٩٠	٣٠٦٣٩
محمد رايه	=	=	=	عادي غربية في أكثر ترميمه للغربية بين	مشكلات	٣	١٠/٩١	٣٠٦٤٠
سالم الزهر	=	=	=	اخر المصالحة : ابراهيم لوريموث ركي	دراسة شخصية	٤	١٠/٩١	٣٠٦٤٠

١٤ التعميمات الصحفية التي نشرتها "الانوار" عام ١٩٧٠م بقية (١)

العدد	التاريخ	صفحة	تسليم التعميم	المنوان الرئيس	المقدمة	تحرير المصنف	النهاية	المصدر
٢٠٦٤٣	١٧/٣	٣	علي	٦ موجبات بروت متوقعة في رمضان	الخبرية	المعرض	لتصريح	عبد مبروك
٢٠٦٤٤	١١/٤	٣	مشكلات	الانوية المختفية منذ شهر	الانشائية	=	=	محمد رأيد
٢٠٦٤٨	١١/٨	٦٠-٦١	مناسبات	البيوت التي سكن فيها والذين الذين كانوا يسيطرون	=	اللقمة	السيرة	زاهد - ن سوفي
٢٠٦٥١	١١/١١	٨-١١	عاشق	الكثير الناس زواجا في بني سريفي راقصهم في بحور سريفي	المختصرة	المعرض	=	لبنان (القطار)
٢٠٦٥٦	١١/١٢	٣	=	١٤ من حملة الدعوة في البوليس ، ما ان يفيد فيها البوليس	=	=	المسترة	عبد الوهاب مطاوع
٢٠٦٥٥	١١/١٥	٣	مشكلات	زوبه في القنصل وسط البعثات	الخبرية	=	السيرة	البرادعي / سبيدي
٢٠٦٦١	١١/٢١	٣	مشكلات	الانفلونزا : لاهية هذا الموسم	=	=	الخبرية	سمير / سبيدي
٢٠٦٦٦	١١/٢٦	٣	=	منازل المستقلين الى مطار القاهرة	المختصرة	=	السيرة	كمال مصطفى
٢٠٦٧٠	١١/٣٠	٣	موسى	الانطار قاعة : ما ان استفتح القاهرة	الخبرية	=	=	حسن الشرفاوي
٢٠٦٧١	١٢/١	٣	عاشق	قاعدة بحرية على طول خط للمواجبه	الانشائية	البحر	التصريح	محمود حوان

المحرر	النهاية	تحرير الكتاب	المقدمة	الموضوع الرئيسى	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
عمر / زايد	المستتر	المعرف	المقدمة	لصوم الارضى ٣ ملايين جنيه	مشكلات	٣	١٢/٢	٣٠٦٧٢
محمد عبد النعم	المستتر	المعرف	المقدمة	الحرب القادمة	دراسة	٧٠	١٢/٤	٣٠٦٧٤
عزت السطحي	المستتر	المعرف	المقدمة	الجلد الذى طلق في قلبه حد وك مصر - السود ان وطنها	رحلات	٢	١٢/٥	٣٠٦٧٥
عبد السلام عيسى	المستتر	المعرف	المقدمة	الدولة قسماً ٥ آلاف مريض	استفتاء	٣	١٢/٦	٣٠٦٧٦
محمد حفي	المستتر	المعرف	المقدمة	ثلاثة اسباب تدفع اليها بان في فترت الطوف بعد الحرب	رحلات	٤	١٢/٦	٣٠٦٧٦
عبد جابر	المستتر	المعرف	المقدمة	حراس الحدود المصرية	عسكرة	٣	١٢/٨	٣٠٦٧٨
عبد الوهاب مدام	المستتر	المعرف	المقدمة	الناس يطلبون سرعة الاجابات والى موظف بهر - ورن	مشكلات	٣	١٢/١٢	٣٠٦٨٢
بهر مختار	المستتر	المعرف	المقدمة	٥٥ الف مليون طرد الى الداه في السنة الاخيرة	نشاط	٣	١٢/١٣	٣٠٦٨٣
أبو يوسف	المستتر	المعرف	المقدمة	١٠٠ الف عضة كلب	مشكلات	٣	١٢/١٦	٣٠٦٨٦
ماجد سينا	المستتر	المعرف	المقدمة	الدراسات في فصول الشباب	عامشوق	٣	١٢/١٦	٣٠٦٨٦

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٧٠ / بلهية ٤)

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المصنوع الرئيسي	المقدمة	تحرير المصلي	النهاية	المصدر
٣٠٦٩١	٢٠٢٢ / ٢١	٣	حلمة صحفية	الأجارة الاسبوعية بوبان (٢)	الاقتضاه	=	المسترة	مبتدأ أو خرون
٣٠١٩٢	٢ / ٢٢	٣	مشكلات	المعلمة الموزونة	المعظمه	=	الموزونة	مراد / وحنن
٣٠٦٩٥	٣ / ٢٥	١٠	رياضة	ازمة الكرة وشجرة النجوم والسد رومن	الخبريه	-	=	مها من لبيب
٣٠٦٩٦	٣ / ٢٦	٣	مشكلات	المرن المجهول الذي يسبب اطفالنا بكشف سره	١ =	=	=	مها من لبيب
٣٠٦٩٩	١٢ / ٢٩	٤	٣	ازمة الزوارى المطاوعة الى (ابر سجيل)	الاقتضاه	=	التصريح	رياضة توفيق
٣٠٧٠٠	١٢ / ٣١	٣	=	ذهب يوقف الخطر الثاني من عند ٢٠٠٠ مولفان ٠٠	=	العرف	الموزونة	السعدني وفانم

التحقيقات

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الأهرام" عام ١٩٧٥)

المحرر	النهاية	تحرير الصليب	المقدم	المحتوى الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
عبد المنعم لبيب	الاستمرارية	الحدوث	الاشارة	٢٠٪ من غلاية الايتي كوكوبهم فوسلمهم	رياضي	٣	١/٧	٣٢١٦٩
رجب البنا	المهزة	=	الخبرية	اسرار هلة في تحف اونة معل شلل الا طفال	مكتلات	٣	١/٨	٣٢١٧٠
سامي رفاي	=	=	الاشارة	لعل للذ بن تد ورهم الدنيا	علمي	١	١/٨١	٣٢١٧٥
محمود كامل	الخبرية	الرفق	الاستمرارية	الذي مات فريفا هو: فرعون موسى	عاشق	٢	١/١٥	٣٢١٧٧
سامي د سوقي	التصريح	الحدوث	الاشارة	السفينة في الانتظار والبرق على الشجر (١)	مشكلات	٣	١/٢٦	٣٢١٨٨
=	السرية	الرفق	الاشارة	السلول جادة والجميع بمرفقها	=	٤	١/٢٧	٣٢١٨٩
ابراهيم عمر	=	القصة	الخبرية	العلاص المصيبة تنقلب في د ورقة مياه البنك الى علاص مصرية	=	٣	٢/٤	٣٢١٩٧
حسن ابو المصطفى	الاستمرارية	=	=	اجلوط محاولة يقودها موظف لتحرير في الطلب	=	٧	٢/٧	٣٢٢٠٠
فايقه عبيد	=	الحدوث	الاشارة	حتى لا يلق هذا الخلف كل مصر قصر المعين	=	١	٢/٩	٣٢٢٠٢
حسن الصرطاوي	=	الحدوث	الاستمرارية	حتى تربع السلالات من سطار التامرو ؟	=	١٠	٢/٩	٣٢٢٠٢
محمد د رفاي	الاستمرارية	=	=	هل تميزك هموم سنة ٣ اشارة ؟	طابعي	٣	٢/٩	٣٢٢٠٢

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الأدرا" عام ١٩٧٥م)

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التحقيق	المبتدئ الرئيسي	المقدمة	تحرير المصلي	النهاية	المصدر
٣٢٢٠٣	٢/١٠	٣	مذكرات	مذكرات الطريق السري الذي يتصل به تعيين المطارات	المخططة	الدور	التصريح	وحدت رياضي
٣٢٢١٥	٢/٢٢	٢	=	مكتوب من حالة اللا مواءمة واللا ريب	لا نظائره	القسم	المستوى	حسن الشراقي
٣٢٢٢٠	٢/٢٧	٢	=	قبل ان تنهار فرنسا وتسلم الحلفاء مدرسة اخرى	=	الدور	المعززة	محمود مبدن
٣٢٢٢٥	٣/١٤	٣	لرأسه نسخة	كهنين في مواجهة اصحاب تهربات تاريخه السياسي	القصص	=	=	ابن الامير
٣٢٢٢١	٣/١٥	٥	مذكرات	الهند بين التنبه الذرية وشاكله ٦٠ مليون مواطن	المسطل	=	التصريح	فاروق جويوة
٣٢٢٢٨	٣/١٧	٢	مذكرات	مكتوب من الزعماء الذين البت في سن ٩ سنوات	٧١ نشاقي	=	المستوى	بهره مختار
٣٢٢٤١	٣/٢٠	٢	مذكرات	المون التي تلتقي سرا بعد ان القاه وتتمثل الى الطبيب	=	=	=	=
٣٢٢٤٤	٣/٢٢	٣	لرأسه شخصيه	مكتوب (١) مكتوب (٢) كند ار: الصفحة	المختلط	=	=	هاهر عبد الصمد
٣٢٢٥٢	٣/٢١	٣	لرأسه شخصيه	مكتوب في القامره (٢) اوتجده سفينة مشاة وديهان زارحة أسامة	=	=	=	=
٣٢٢٥٤	٤/٢	٢	مذكرات	لكن مخرج قاعة السويين في موند عام ١٩٢٤ ألف قلبه ٥٥٥	=	=	المعززة	ساحي وسوقي

(التقييمات الصيفية التي نشرتها "الامرام" عام ١٩٧٥ / بقية)

العدد	التاريخ	صفحة	نوع التقييم	المنوان الرئيسي	المقدمة	الكتاب	النهاية	المصدر
٣٢٢٥٥	٤/٣	٣	مكتبات	لحم: نعم ، لكنها ليست للمعالم الذي نحن بحاجة لها	الاشارة	الرجوع	المسترة	سامي دسوقي
٣٢٢٥٦	٤/٤	٣	سياسي	لماذا اقامت مصر : لا ؟	=	=	المسترة	د. راسية نفاضة للأهرام
٣٢٢٥٦	٤/٤	٥	موسم	القائمة انتظار نصف مليون سائح عرب	الخبرية	=	=	عبد الوهاب منافع
٣٢٢٥٨	٤/٦	٣	دراسة تاريخية	مطلة القاهرة (٣) بالباسوس : مستشارين : يحزن	الاشارة	القائمة	التصريح	ماهر عبد الحميد
٣٢٢٥٩	٤/٧	٣	=	الجزء الثاني من رحلة المسابقة : الجاسوس	=	المعرض	المسترة	=
٣٢٢٦٣	٤/١١	٣	دراسة	التحدي الذي يواجه قناة السويس	=	=	=	د. جمال حمدان
٣٢٢٦٤	٤/١٢	٣	=	التحدي الذي يواجه قناة السويس : بقية	=	=	=	=
٣٢٢٦٥	٤/١٣	٣	دراسة تاريخية	مطلة القاهرة (٤) هذه المرة الجاسوس من سفري النقيب	=	=	المسترة	ماهر عبد الحميد
٣٢٢٦٦	٤/١٤	٣	=	الجزء الثاني من رحلة المسابقة : لماذا <u>السياسيون</u> المستشارين المصريين	القصة	المعرض	التصريح	=
٣٢٢٧٠	٤/١٨	٣	سياسي	مكتبة الصدايق القديم : قبل فوات	الاشارة	=	المسترة	عبد الوهاب منافع

التبقيات الصحفية التي نشرتها "الأمراء" عام ١٩٧٥ / بقية (

العدد	التاريخ	صفحة	التحقيق	المحتوان الرئيسي	اللقب	المكتب	النسبة	المصدر
٢٢٢٧٠	٤/١٨	٥	مشكلات	لا تنقد مواد الساعات بوجهة. من الأسباب	المختصرة	المركز	المبررة	عبد الوهاب مطاوع
٢٢٢٧٢	٤/٢٠	٢	دراسة شخصية	ممدد " من القاهرة (٥) الجاسوس الملاحق، الجوز الأول	١٩ نشائية	=	المسترة	ما مريد المحمد
٢٢٢٧٢	٤/٢١	٢	=	= المبررة الثاني: فمن الت. من	ج	=	المبررة	=
٢٢٢٧٢	٤/٢١	٧	مشكلات	حق لا تنزع السراخفي الجمعية والمصروف	=	القمة	التصريح	محمد عبد التواب
٢١٢٧٥	٤/٢٢	٢	ما يشوق	الجامعة الأهلية الآن في انتظار الكلمة الأخيرة	المختصرة	المركز	=	الهيئة الصحفية
٢٩٢٧٩	٤/٢٢	٣	دراسة شخصية	رسائل على البعض الر. يكون	الانشائية	=	المسترة	ما مريد المحمد
٣١٢٨٠	٤/٢٨	٣	=	ممدد، القاهرة (٢) الجوز من ج. من القاهرة. من أجل السمات	=	=	=	=
٣٢٢٨٦	٥/٤	٢	=	ممدد، القاهرة (٧) قصة. من الباب ج	المختصرة	=	المبررة	=
٣٢٢٨٧	٥/٥	٢	=	= بقية: ج (وسلكهم. منته. قبل المدفعية. الحصرية. . .	١٦ نشائية	=	=	=
٣٢٢٩١	٥/٦	٢	اقتطاع	كيف تتحول دورهم. إلى مناقشة حرة	المختصرة	المركز	المسترة	ما مريد المحمد
٣٢٢٩٢	٥/١١	٣	دراسة شخصية	ممدد. . . بايع اللطافة. من بايع. الجوز الأول	المختصرة	المركز	المسترة	ما مريد المحمد
٣٢٢٩٤	٥/١٢	٣	=	ممدد. . . بقية. . . القاهرة. من ج. من القاهرة. من أجل السمات	=	=	=	=
٣٢٢٩٨	٥/١٦	٣	سبأسي	اللقطة. . . في القاهرة. . . في القاهرة. . .	المختصرة	المركز	المسترة	ما مريد المحمد

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الانوار" عام ١٩٧٥ / بقية)

المحرر	النهاية	تصنيف الموضوع	المقدمة	العنوان الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
فاروق قنديل	المبرزة	العرض	المقدمة	هل تعود البوصة ؟	اقتصاد	٤	٥/١٦	٣٢٢٩٨
حسن أبو العنين	=	=	المقدمة	المرأة نياضه بوليس	نشاطي	٥	٥/٢٣	٣٢٣٠٥
مكرم محمد أحمد	المستزعة	الوقوف	الانشاء	الترتبات الذين رفصو السلسل زيد الا هو انظر (١)	زيادات	٢	٥/٢٦	٣٢٣٠٨
=	المبرزة	=	=	منبر اسبغزال وصعور الا هو الحرية (٢)	سياس	٣	٥/٢٧	٣٢٣٠٩
رجب السا	=	الوقوف	المقدمة	العدد القاطنة نوع من الظلم	مستزعة	٥	٥/٣٠	٣٢٣١٢
احسان بكر	=	=	=	تساوت ولما اذا سقطت حكومة المستن ساعة في لبنان ؟	سياس	٧	٥/٣٠	٣٢٣١٢
ما نر عبد الحميد	المستزعة	الوقوف	المقدمة	علاء في الشاهرة : ماسون القبة وقت البياض	دراسة	٣	٦/١	٣٢٣١٤
قسم المعلومات	المستزعة	الوقوف	تاريخية	لبنان : اسما عينا وجيش في القناه	دراسة	٥-٤	٦/١	٣٢٣١٤
ما نر عبد الحميد	المبرزة	الوقوف	المقدمة	رسوم وتصميمات خط بارليف سلها للقاهرة	دراسة	٦	٦/٢	٣٢٣١٥
محمد باشا	المستزعة	=	=	اد غلونا بسلامتها فان كيك في قبة بوليس نية يونانية مصرية	مقدم	٥-٤	٦/٣	٣٢٣١٦
محمد باعنا / طاهر	=	الوقوف	الانشاء	الذين يقيمون كل مرة بالشر	=	٨	٦/٥	٣٢٣١٨

(الانحيازات الصحفية التي نشرتها "البرام" عام ١٩٧٥ / يته) .

المؤلف	التهبابة	تحرير	المقدمة	التميز في الرئيسي	النسبة	الصفحة	التاريخ	العدد
مهاج سويك	المسترة	السري	الاشابة	السلامة التي تعيد ركة الاقليات، جنبه (١)	اقتصادى	٣	٦/١٠	٢٢٢٢٣
فارس جوده	المسترة	-	المخططة	مقد ما تدرج امد سها م الحكومت علاج السيارا ت وى السله (٩)	-	٣	٦/١١	٢٢٢٢٤
-	المسترة	-	المسترة	مقد ن والة الطر وقو، لى موم من العال الم ارا دة (٣)	-	٣	٦/١٢	٢٢٢٢٥
-	-	-	-	مودة الروع الى قاة السرب	عام شوق	٢	٦/١٣	٢٢٢٢٦
احمد سيجت	المسترة	المخططة	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	اقتصادى	٣	٦/١٥	٢٢٢٢٨
ملاح مختصر	المسترة	المسترة	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	-	٣	٦/٢٠	٢٢٢٢٣
ابراهيم ساف	المسترة	-	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	سياسى	٥	٦/٢٠	٢٢٢٢٣
محمد زايد	المسترة	-	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	طبي	٢	٦/٢٢	٢٢٢٤٠
صلاح جلال	المسترة	-	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	مشكلات	٢	٦/٢٠	٢٢٢٤٣
رجب البنا	المسترة	-	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	مشكلات	٢	٦/٢٢	٢٢٢٤٦
عباس لبيب	المسترة	-	المسترة	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	دراسة	٢	٦/٢٤	٢٢٢٤٧
محمد زايد	-	-	-	مقد على ابواب الطر وقو، م ارا دة	مشكلات	٤	٦/٢٤	٢٢٢٤٧

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الأهرام" عام ١٩٧٥ / بقية)

المحرر	النهاية	تتميز الصليب	المقدمة	الموضوع الرئيسي	التميز	صفحة	التاريخ	العدد
أبيرة عبد المنعم	المسترة	الديب	الانشائية	ماذا حدث لدى السيتا في القاهرة ؟	مشكلات	٥	٧/٤	٣٢٣٤٧
محمد عبد المنعم	المسترة	المرس	=	جرب بلا جوس	مصري	١٠	٧/٤	٣٢٣٤٧
رجب النسا	=	=	=	ازمة القاضي المصري	مشكلات	٥	٧/١١	٣٢١٥٤
مكرم/ انسان	التصريح	المختلط	المختصر	لبنان ، حقيقة المشكك وابسام ما ولسان الاثبات هذه المرأة عطر	سياسي	٣	٧/١٣	٣٢٢٥١
لحسن عوفي	المسترة	القصة	الانشائية	ملكمان وامرثان	عام مشرق	٣	٧/١٨	٣٢٣٦١
أميرة عبد المنعم	التصريح	المرس	المختصر	فبارة جراحات طلب الماشية الحقة جربها الرغا فتعول الى محلات	مشكلات	٣	٧/٢٢	٣٢٣١٠
عياض لبيب	=	الحدث	=	احترس ، في جيب مطواه والقانون لا يعترض	=	٣	٧/٢٨	٣٢٦٧١
سامي لستوني	المسترة	الافتراق	=	الهاشون من عمل في طلب لند بنينا التليفون بحرق ليهسوة البطولة	=	٣	٨/٣	٣٢٣٧٧
=	التصريح	القصة	القصة	بناتنا في لند ن	=	٣	٨/٤	٣٢٣٧٨
مسيرة فخرال	المسترة	الحدث	الحوار	مصريون وسط الزحام في طاقرة حول الارز	عام مشرق	٣	٨/٥	٣٢٣٧٩
البراد من / سيد	=	المرس	المختلط	بعد الثانوية العامة ، اعتنا نجد يد لثا نوبت العامة هذا امواله كلكه	مشكلات	٣	٨/١٣	٣٢٣٨٧
فليمين	المسترة	=	الانشائية	تجار الصورة بعد جهاز الشطة	=	٣	٨/٢١	٣٢٣٩٥

(التعميمات الصغية التي نشرتها " الأهرام " عام ١٩٢٥ / بقمه)

العدد	التاريخ	صفحة	نتيجة التحقيق	المصنوع الرئيسي	المقدّم	تحرير المصلي	النهاية	المصدر
٣٢٤٠٠	٨/٢٦	٣	مشكلات	الناس والجوارك (١) سنة ١٢ سنة : قانون تحكمه المماراة	المخططة	المرفق	التساؤل	فاروق جويدة
٢٤٠١ ٣٢٤٠١	٨/٢٧	٣	-	الناس والجوارك (٢) بقية	المختصرة	-	المبرزة	-
٣٢٤٠٢	٨/٢٨	٣	-	الناس والجوارك (٣) كى تتصل غيوطا لثقة المقلوبة	-	الحد يث	-	-
٣٢٤٠٣	٩/١	٣	-	محاولة لا نفاك لا طيون تليف رسيوا في الا بتد امية	-	المرفق	المستقر	محمود مبدى
٣٢٤١٥	٩/١٠	٣	مشكلات	معمودون من المارة الى اوريا (١) للمعالج	المخططة	المرفق	المستقر	حسن الشرفاوى
٣٢٤١٦	٩/١١	٣	-	-	-	الحد يث	-	-
٣٢٤٢٣	٩/١٨	٣	موسى	لا أحد يشرى	-	المرفق	المختصر	المبرزة أميرة - دلال
٣٢٤٢٧	٩/٢٢	٣	ما يشوق	١٨ سنة رجل أم عيل	-	-	المبرزة	هيا س ليهيا
٣١٤٣٦	١٠/١	٣	دراسة شغنية	المالية : لعة خارل محترفة . كين ٢ لعمه	-	-	المستقر	بنيرة مختار
٣٢٤٤٥	١٠/١٠	٤	مشكلات	ان اتصل طيون منزيك فالقانون يمشيك الحى ٥٥٥	الا نفاكه	الحد يث	المختصر	رجب البند
٣٢٤٤٥	١٠/١٠	٥-٤	ما يشوق	السكان الذكري	المخططة	المقه	-	محمد راسد

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الاعلام" عام ١٩٧٥ / بقية)

المحرر	النهاية	تحرير المطالب	المقدمة	الموضوع الرئيسي	نوع التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
لبيب/ هجرية	التصريح	المعرف	الانفاضة	تجربة بعيدا عن الزحام : الف مدرسة	مشكلات	٣	١٠/١٣	٣٢٤٤٨
فايد قرزق	المرور	الحدوث	=	ازمة معلم الابتدائي	=	٣	١٠/١٤	٣٢٤٤٩
رجب البنا	=	المعرف	=	انذار من مستشفى الطب الشرعي قبل ان ينهار الطب الشرعي	=	٣	١٠/١٥	٣٢٤٥٠
علي حسان	=	=	معرفة	زيارة أمريكا	سياسي	٣٦	١١/١١	٣٢٤٧٧
عبد الوهاب طلائع	المرور	المعرف	المختصرة	بحر يبحث عن مستقبل (١)	عائشون	٤+٣	١١/١٢	٣٢٤٧٨
جاسم مبروك	تصريح	=	مقارنة	مفاجأة والذئب الاسود في قاع صيني عمره ٢٦٠ مليون سنة (٢)	=	٣	١١/١٣	٣٢٤٧٩
محمد صمد النعم	المرور	=	الانفاضة	طيار من مصر يقتل بالهواج	عسكري	٣	١١/١٧	٣٢٤٨٣
بهيمة مختار	=	المعرف	المختصرة	بالصهي: التعليم اكثر خالفه نكل قواعد الشرع	مشكلات	٣	١١/١٧	٣٢٤٨٣
علاء مختار	التصريح	المعرف	الانفاضة	عائد من حقول (المرور) المائدة، في صدر بترونا	عائشون	٣	١١/١١	٣٢٤٨٦
بهيمة مختار	=	=	=	حطية تحقيقات الاعرام هو السوء في التمر	مشكلات	٤	١١/٢٠	٣٢٤٨٧
رباعي تظهير	المرور	المعرف	المختصرة	دعوة الى جمعية شعبية تخلص الناس من كل بشاعة فاسدة	مشكلات	٣	١١/٢٢	٣٢٤٨٩

(التعليقات المحمّية التي نشرتها "الأهرام" عام ١٩٧٥/١ بطلبه)

العدد	التاريخ	صفحة	التعليق	الموضوع الرئيسي	الموضوع	الموضوع	الموضوع
٢٢٤٨٢	١٧/٢٥	٣	ملاحظات	الحال التعليم في الجبل سلق ؟	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٤٩٥	١٦/٢٨	٣	=	مكتبة الكبريت	=	المستقر	المستقر
٢٢٤٩٦	١١/٢١	٣	دراسة	حالتنا التجارية (١)	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٤٩٦	١١/٢١	٣	=	١٠٠ من مصالح التوافق مارتا لسياطو (٢)	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٤٩٦	١٦/٢٢	٣	مشكلات	سوق المستقر حالي بين التهرب والجمارك	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٥٠٠	١٢/٤٠	٣	=	سوق السمك	=	المستقر	المستقر
٢٢٥٠١	١٢/٥	٥	دراسة شخصية	الط	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٥٠٨	١٢/١٢	٣	سياس	حرب الصحراء الصامتة: هل تحول الى مواجهة بين الجزائر والفرنسا	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٥١٢	١٢/١٦	٥	عسكري	١- محاقن القاهرة : الحجج ٢٣ الفرنسية	المستقر	المستقر	المستقر
٢٢٥١٢	١٢/١٦	٥	=	٢- الصراع الفرنسية	=	=	=

(التحقيقات الصحفية التي نشرتها "الأمراء" عام ١٩٧٥ / بحثية)

المصدر	النهاية	تحرير الطلب	المقدمة	العنوان الرئيسي	التحقيق	صفحة	التاريخ	العدد
محمد عبد المنعم	المستقرة	العرض	الخبرية	٣- الكوفاة والبريطانية	مصري	٥	١٢/٧٦	٣٢٥١٢
لهين - حربة	التصريح	=	المروءة	لهين هناك نقض في اللحم يرفع اسعاره	مشكلات	٣	١٧/١٦	٣٢٥١٦
محمود مهدي	التصريح	=	المستقرة	في مصر كلها نسخ لا تتجاوز اسابيع اليمين	=	٥	١٢/١٨	٣٢٥٢٠
رائد عطار	التصريح	=	المستقرة	النزاع العربي الاسرائيلي الدائرا في افرقيها	سياس	٥	١٢/١١	٣٢٥٢١
عزت السعدني	المستقرة	ويصف	المروءة	خمس عقبات مقلد صمصمة	رثلاث	٥	١٢/٢٢	٣٢٥٢٩
سعد عبد الحيد	المروءة	حديث	المستقرة	مبون الزا لثرا قبة الا في فلسطين في بوليس	سياس	٤	١٢/٢٩	٣٢٥٣١

(أنواع المناهين الرئيسية للتحديات المحلية التي تعترضها الأهرام من عام ١٩٥٠م إلى عام ١٩٩٢م)

السنة	الطبيعي المستمر	المتوسع	الوطني	المسود للكويرة	البنية المقيدة	التداول	السياسي	المسار	المسار	المجموع
١٩٥٠	٥	-	١	٢	-	٤	٤	-	١٦	١٩٥٠
١٩٥٥	٥	-	٤	٢	-	٥	٣	-	٢٠	١٩٥٥
١٩٦٠	١٤	٧	١١	٢٠	-	٢١	١٨	٨	٩٩	١٩٦٠
١٩٦٥	٢١	٨	٤	٩	-	١٦	٢٢	٢	٨٢	١٩٦٥
١٩٧٠	٢٢	٧	٥	٥٥	-	٢٢	٥٣	٥	١٧٩	١٩٧٠
١٩٧٥	٢٦	١٠	٦	٣٧	-	١٣	٢٢	٢	١١٩	١٩٧٥
المجموع	١٠٦	٢٢	٣١	١٢٦	-	٨١	١٢٢	١٧	٥١٥	١٩٧٥

هذه المناهين هي الرئيسية فقط وأما المناهين الفرعية وثلاث الفئات فليها مكان آخر

ملاحظة

الجموع	السلع	السلعة	الموزة	الحوار	القصة	الوصف	البط	المباشر	التساؤل	القارئ	الساعة	الوقت	الوقت	الوقت	الوقت
١٦٢	١١٥٤	٤	٣	—	—	—	—	—	١	—	—	٢	١	٢	٢
٢٠	١٩٥٥	٣	٢	—	—	—	١	—	١	—	—	٥	١	١	١
٩٥	١٩٦٠	٨	١٤	—	٢	١	١	٢	٧	—	—	٢٨	٢	١٢	٢٢
٨٢	١٩٦٥	١٢	٩	—	٣	٥	١	١	٤	—	—	٧	٢	١٠	٢٨
١٧٩	١٩٧٠	٣٠	٥	—	٢	٤	١	١	٧	١	—	٤٧	—	٣٠	٥٠
١١٩	١٩٧٥	٢٤	٥	١	٦	—	—	—	٣	٢	—	٤٣	١	٨	٢٦
٥١٥	الجموع	٨١	٣٨	١	١٤	١٠	٤	٤	٢٣	٣	—	١٣٣	٧	٧١	١٢٦

(القوائم المالية لصياغة التصفيات الصفحية التي نشرتها " الأهرام " من عام ١٩٥٠ الى عام ١٩٧٥)

السنة	المعرف	الوصف	المقدرة	الأثرات	الحد يث المتقول	القوائم المتعاطية	المالكين غير المتعاطية	المجموع
١٩٥٠	١٤	—	٢	—	—	—	—	١٦
١٩٥٥	٦	١٣	١	—	—	—	—	٢٠
١٩٦٥	٦٨	٢١	٢	—	٢	٢	٢	٩١
١٩٦٥	٤٦	١٨	٣	—	٤	٦	٢	٨٢
١٩٧٥	١٣٣	٣٠	٣	—	٤	٦	٤	١٧٦
١٩٧٥	٧٧	٩	١١	١	١٦	٢	—	١١٩
المجموع	٤٤٦	٩١	٢٢	١	٢١	١٧	٩	٥١٥

(انواع نهايات التحقيقات الصحفية التي نشرتها " الاهرام " من عام ١٩٥٠ الى ١٩٧٥)

المجموع	التساؤل	الخبرة	التضريح	المرزقة لفكره	المستقرة	التصويرية	المباراة الماسة	الدوريات التي توثق	المختصرة	السنة
١٦	-	-	٩	٤	٣	-	-	-	-	١٩٥٠
٢٠	-	-	٢	٨	٤	٦	-	-	-	١٩٥٥
٦٦	٣	٤	٤	٥٢	١٥	٢١	-	-	-	١٩٦٠
٨٢	٤	٦	٧	٢٥	١٢	١٦	-	٢	-	١٩٦٥
١٧١	١	٧	٢٣	٦٤	٤١	٦	-	٢	٥	١٩٧٠
١١١	٤	١	٢٢	٤٨	٣٦	٥	-	-	-	١٩٧٥
٥١٥	١٢	١٨	٧٧	٢٣١	١١٤	٥٤	-	٤	٥	المجموع

كانت هذه هي التحقيقات التي نشرتها الصحيفة خلال هذه الفترة مجال العينة - والتي تمثل عاما ولحدا من بين خمسة أعوام ابتداء من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٧٥ ، ويتبقى بعد ذلك الملاحظات الآتية : -

١ - أن مجموع هذه التحقيقات التي نشرتها الصحيفة كان ٥١٥ تحقيقا موزعة كالآتي :

- عام ١٩٥٠ نشرت الصحيفة ١٦ تحقيقا
- عام ١٩٥٥ نشرت الصحيفة ٢٠ تحقيقا
- عام ١٩٦٠ نشرت الصحيفة ٩٩ تحقيقا
- عام ١٩٦٥ نشرت الصحيفة ٨٢ تحقيقا
- عام ١٩٧٠ نشرت الصحيفة ١٧٩ تحقيقا
- عام ١٩٧٥ نشرت الصحيفة ١١٩ تحقيقا

ويؤكد ذلك تلك النتائج السابقة والتي ابرزت قلة أعداد التحقيقات الصحفية التي نشرتها الصحيفة في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات وارتفاعها المطرد منذ منتصف الخمسينات حتى عام ١٩٦٠ وتراجعها بين الرقم ٨٠ والرقم ١٠٠ في منتصف الخمسينات ، ولكن الجديد الذي تسفر عنه الاحصائية هي تلك الهزة التي أصابت التحقيقات المنشورة وأدت الى انخفاض اعدادها انخفاضاً كبيراً ، من ١٧٩ تحقيقا عام ١٩٧٠ الى ١١٩ تحقيقا عام ١٩٧٥ .

وفي الحقيقة ليس لهذا الخفض ما يبرره سوى بعض الاسباب الجانبية، التي ما كان ينبغي أن تؤدي الى ذلك ، ومن أهمها ذلك التوقف الذي أصاب بعض المحررين - خلال أوائل السبعينات والذي استمر حتى منتصفها ، وتحول بعض المحررين الى العمل بقسم آخر أو صحيفة أو مجلة أخرى أو الى خارج البلاد (١) .

(١) كان من بين هؤلاء الاساتذة : أحمد بهجت ، صلاح هلال ، يحيى التكلى ، عبد الوهاب مطاوع ، فهمى هويدى ، وغيرهم وان كان بعضهم قد عاد الى « الأهرام » بسرعة . أو بعد عدة سنوات أو ما يزال يعمل بعبدا عنها .

وذلك بالاضافة الى بروز نشاط المراكز المتخصصة والتي اتسم اغلب ما تقدمه من المواد بطابع المقالة العلمية ، والبحث العلمى وليس الصحفى رغم احتلالها للمساحة التى كانت تشغلها التحقيقات الصحفية كما يمكن أن يضاف الى ذلك عودة الصحيفة الى الاهتمام بكتابة مقالة الفقرات التى اتخذت شكل يوميات لها عنوانها الخاص وهو « من فكرة ٠٠٠ » وهو ما لم يحدث خلال الخمسينات والستينات والسبعينات أيضا .

٢ - وأما عن أنواع هذه التحقيقات الصحفية التى نشرتها الصحيفة خلال الفترة نفسها فقد بلغت أعدادها كالاتى :

★★ بالنسبة للتحقيقات الخاصة : نشرت الصحيفة ٤٢ تحقيقا علميا ، ١٢ تحقيقا عسكريا ، ٨ تحقيقات رياضية ، ٦٨ تحقيقا سياسيا ، ١٢ تحقيقا من تحقيقات الحوادث والتحقيقات القضائية ، ١٠ تحقيقات اقتصادية ، ٣ تحقيقات نسائية - موضوعات خاصة بالمرأة - تحقيقان زراعيان ٠٠ ومعنى ذلك أن أبرز ما نشرته كان من نوع التحقيقات السياسية والعلمية ، وهو ما يتفق تماما مع الدراسة التحليلية العامة وما أسفرت عنه من نتائج بينما كان أقل ما نشرته هو التحقيقات النسائية والزراعية ، حيث كان الطابع الغالب على المادة التحريرية التى تتناولهما هو طابع الموضوع الصحفى وليس التحقيق ، بالاضافة الى أنماط التحرير الأخرى .

★★ بالنسبة للتحقيقات العامة : نشرت الصحيفة ٦٧ من التحقيقات العامة المشوقة ، ١٤٧ تحقيقا من تحقيقات المشكلات ، ٣٩ تحقيقا من تحقيقات الرحلات ، ٣٧ تحقيقا من تحقيقات دراسة الشخصية : ٢٣ دراسة صحفية - ٢٢ تحقيقا من تحقيقات المناسبات « التحقيقات الموسمية » - حملتان استخدمتا أسلوب التحقيق الصحفى - ٤ استفتاءات ، ويعنى ذلك أن أهم ما نشرته كان هو تحقيق المشكلات يليه التحقيق العام المشوق وتقترب أرقام تحقيقات الرحلات ودراسة الشخصية والدراسة الصحفية ، وهو ما تتفق فيه أيضا هذه الدراسة الاحصائية مع الدراسة التحليلية السابقة ، وأن كانت تختلف معها فى بعض الأرقام المتصلة بتحقيقات الحملات والاستفتاءات ، وتحقيق الاعلان وهى أقل ما نشرته الصحيفة من الأنواع .

وهذه الأرقام تبرز الطابع العام لنشاط الصحيفة فى مجال التحقيقات

الصحفية ، وسياستها التي تدير عليها بهذا الخصوص ، والتي تعنى ، قبل
أى شئ آخر ، بتقديم صورة للمشكلات التي يعانى منها المجتمع ، والمساهمة
فى حلها ، الى جانب ما تقدمه أنواع التحقيقات الأخرى من وظائف الشرح
والتفسير والتوجيه والارشاد والتثقيف والتسليية والامتناع .

٣ - أما عن العناوين الرئيسية التي نشرتها انصحيفة فقد كانت هذه
هى صورتها :

★★ فى عام ١٩٥٠ بلغ مجموع العناوين الرئيسية ١٦ عنوانا منها
خمس عناوين ملخصة أو مختصرة وعنوان واحد وصفي ، عنوانان من
العناوين المبرزة لفكرة أو زاوية ، أربعة عناوين تساؤل ، أربعة مباشرة ، ولم
تنشر الصحيفة عناوين رئيسية من نوع الموضحة أو الجملة المقتبسة أو
المقارنة .

★★ وفى عام ١٩٥٥ بلغ مجموع العناوين الرئيسية ٢٠ عنوانا
رئيسيا . منها خمسة عناوين ملخصة وأربعة وصفية وثلاثة مبرزة وخمس
من عناوين التساؤل وثلاثة عناوين مباشرة ولم تنشر كذلك فى هذا العام
عناوين موضحة أو مقارنة أو من عناوين الجملة المقتبسة .

★★ وفى عام ١٩٦٥ بلغ مجموع العناوين التي نشرتها الصحيفة
٩٩ عنوانا رئيسيا ، منها ١٤ عنوانا ملخصا و ٧ عناوين موضحة و ١١
عنوانا وصفيا و ٢٠ عنوانا وصفيا و ٢٠ عنوانا مبرزا لفكرة أو زاوية جديدة
و ٢١ عنوانا من عناوين التساؤل و ١٨ عنوانا مباشرا و ١٨ عنوانا مباشرا
و ٨ عناوين مقارنة ولم تنشر عناوين من نوع الجملة المقتبسة .

★★ وفى عام ١٩٦٥ نشرت الصحيفة ٨٢ عنوانا رئيسيا ، منها ٢١
عنوانا ملخصا ، ٨ عناوين موضحة ، ٤ عناوين وصفية ، ٩ عناوين مبرزة
لفكرة ، ١٦ عنوانا من عناوين التساؤل ، ٢٢ عنوانا مباشرا ، عنوانا من
عناوين المقارنة ، ولم تنشر الصحيفة أية عناوين من نوع الجملة المقتبسة .

★★ وفى عام ١٩٧٠ نشرت الصحيفة ١٧٩ عنوانا رئيسيا ، منها
٢٢ عنوانا ملخصا ، ٧ عناوين موضحة ، ٥ عناوين وصفية ، ٥٥ عنوانا

لفكرة ، ١٦ عنوانا من عناوين التساؤل ، ٢٢ عنوانا مباشرا ، عنوانان من مقارنة ، ولم تنشر عناوين من نوع الجملة المقتبسة .

★★ وفى عام ١٩٧٥ نشرت الصحيفة ١١٩ عنوانا ، منها ٢٩ عنوانا ملخصا و ١٠ عناوين موضحة و ٦ عناوين وصفية و ٢٧ عنوانا مبرزاً لفكرة و ١٢ عنوانا من عناوين التساؤل و ٢٢ عنوانا مباشرا ، عنوانان مقارنة ولم تنشر عناوين من نوع الجملة المقتبسة .

ومعنى ذلك أن أكثر أنواع العناوين الرئيسية التى نشرت فى الصحيفة خلال هذه الفترة مجال العينة كانت العناوين المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة بواقع ١٢٦ عنوانا ، تليها العناوين المباشرة : ١٢٢ عنوانا وتأتى العناوين الملخصة أو المختصرة فى المرتبة الثالثة بواقع ١٠٦ عنوانا ، مما يؤكد الاتجاه نحو العناوين الاخبارية ، على حساب عناوين الرأى والدلالة التى جاءت فى نهاية هذه القائمة وتمثلها العناوين الموضحة : ٣٢ عنوانا والوصفية ٣١ عنوانا والمقارنة ١٧ عنوانا ، بينما لم تنشر الصحيفة خلال هذه الفترة كلها عنوانا واحدا من عناوين الجملة المقتبسة أو التعليق ، على الرغم من نشرها للدراسة الشخصية ، التى تستخدم هذا النوع الاخير من العناوين الرئيسية أكثر من استخدام أى نوع آخر من أنواع التحقيقات الصحفية له .

٤ - وأما عن مقدمات هذه التحقيقات الصحفية فتظهر من البيان الخاص بها عدة ملاحظات لعل من أهمها أن أكثر أنواعها استخداما كانت هى « الانشائية » - ١٢٣ مقدمة - وتليها « المختلطة » - ١٢٦ مقدمة - ثم المقدمة المختصرة أو الملخصة - ٨١ - وبعدها المبرزة لفكرة أو زاوية .

وأما أقل المقدمات استخداما فقد كانت هى مقدمة « الحوار » فقد استخدمتها الصحيفة مرة واحدة فى نهاية هذه الفترة (١) ، كما استخدمت المقدمة « المقارنة » ثلاث مرات ، و « الجملة المقتبسة » ٤ مرات ، « والمباشر » مثلها ، « والتاريخية » ٧ مرات ، وكذلك فإن الملاحظ أن الصحيفة لم تستخدم المقدمة « الساخرة » مطلقا .٠٠ خلال فترة العينة .

وهذه الاستخدامات كلها تعنى أكثر من شيء للباحث ، فهى تختلف عن أنواع العناوين الرئيسية ، مع أنه من المعروف أنها تكاد تتشابه معها فى أغلب الأحوال . كذلك فإن هذه الأنواع تضع الباحث أمام نوع من الدلائل التى يتعارض بعضها مع البعض الآخر ، كما يتعارض مع دلائل استخدامات العناوين الرئيسية ، ذلك لأنه من المفروض أن كثرة استخدام المقدمة الانشائية والمقدمة المختلطة يعنى الاتجاه نحو استخدام مقدمات الرأى والأسلوب الأدبى ، ولكن ذلك يتعارض مع الأنواع التالية لهما فى الاستخدام والتى تعنى الاتجاه نحو الأسلوب الاخبارى ، فقد كانت المقدمات التالية هى المختصرة والخبرية والمهترزة ٠٠ وهو عكس الاتجاه الأول ، كما يتعارض الاتجاه السابق نفسه مع اتجاهات تحرير العناوين الرئيسية ، بينما يكاد الاتجاه الثانى - الأسلوب الاخبارى - يتفق معه على الرغم من الاختلاف فى أرقام العناوين والمقدمات الاخبارية ٠

وهذا التنوع وإن اختلف عن الملاحظات والنتائج التى توافرت على أثر الدراسة التحليلية السابقة ، لا يعتبر عيباً يأخذ به الباحث أو الناقد على هذه الوحدات الهامة فى بناء الصحيفة . إلا بالمقارنة مع اتجاهات وأساليب تحرير العناوين ، وأما بالنظر إلى هذه المقدمات كوحدات منفصلة ، فإن هذا النوع فى حد ذاته يعتبر دليل حركة وحياة ، وتنوع فى أفكار وأساليب واتجاهات المحررين أنفسهم ٠

٥ - وأما بالنسبة للقوالب الفنية المستخدمة لصياغة هذه التحقيقات الصحفية . خلال هذه الفترة نفسها مجال العينة ، وبالنظر إليها من خلال أنواع التحقيقات التى راحت تمثلها ، أو جاءت مادتها التحريرية فى أطرها المختلفة فإن واقع هذه القوالب يؤكد عدة حقائق ، لعل فى مقدمتها أنه كان هناك اسراف من جانب المحررين فى استخدام قالب معين ٠٠ ذلك هو قالب العرض الذى استخدم ٢٤٦ مرة من ٥١٥ مرة ، وصحيح أن هذا القالب الفنى هو أكثر القوالب سهولة ، وأنه يتلاءم إلى حد كبير مع أهم أنواع التحقيقات التى نشرتها الصحيفة - تحقيق المشكلات - ويعطى نتائج حيادية بقيقة . وأنه كذلك يتلاءم مع قدرات المحرر الجديد ، ولكن ليس إلى هذه الدرجة من كثرة الاستخدام ، حتى بالنسبة لبعض التحقيقات التى كان من المفروض أن يستخدم محرروها نوعاً غيره من أنواع هذه القوالب ، كتحقيقات

الرحلات والتحقيقات العامة المشوقة ٠٠ وفى مقابل ذلك ، فقد وجدنا ندرة فى استخدام قالب « الاعتراف » وصلت الى حد استخدامه مرة واحدة فقط (١) ، وذلك على الرغم من صلاحيته لاستخدامات عديدة بالنسبة لتحقيقات « دراسة الشخصية » و « الحوادث » و « الرياضى » و « السياسى » ٠٠ وغيرها .

وقد احتل المرتبة الثانية من حيث كثرة الاستخدام قالب « الوصف » حيث استخدم ٩١ مرة ، ويعدده قالب « الحديث المنقول » وقالب « القصة » ٠٠ مما يؤكد الاتجاه السائد نحو استخدام القوالب الفنية ذات طابع التحرير الأدبى ، ولكن يتفوق عليها — جميعها — فى قالب « العرض » الذى كان حرص الصحيفة شديدا على استخدامه حتى أنها استخدمته عام ١٩٧٠ ، ١٢٢ مرة من مجموع القوالب الفنية المستخدمة وهى ١٧٩ قالب ، وإن كان مختلطا بغيره من القوالب فى أحيان قليلة خلال هذه الفترة نفسها .

٦ — يوضح البيان الخاص بأنواع النهايات المستخدمة ، أنها تكاد تتفق الى حد كبير مع ما أسفرت عنه الدراسة التحليلية العامة السابقة ٠٠ وذلك من خلال عدة أمور فى مقدمتها : أن النهاية « المبرزة » كانت هى الأكثر استخداما بالنسبة لتحقيقات هذه السنوات مجال العينة ، وهو هنا استخدام مناسب فى أغلب الأحوال لنوع التحقيق وطبيعته ولأسلوب التحرير أيضا ، كذلك فقد جاءت « النهاية المستترة » فى المرتبة الثانية وهو ما يتفق — كذلك — مع الدراسة السابقة ، وبالعودة الى التحقيقات التى استخدمت هذا الأسلوب من أساليب النهاية ، نجد أن العدد الكبير منها قد استخدمه استخداما غير واضح وعلى سبيل التهرب من تحديد رأى قاطع أو اتخاذ موقف ثابت ذلك كله بينما استخدمت الصحيفة نهاية « التصريح » استخداما ناجحا ، فاق فى عدده واتجاهات تحريره ما أسفرت عنه الدراسة السابقة ، بينما جات نهاية « الملخص » ، و « الدعوة الى موقف أو عمل » فى نهاية القائمة وذلك على الرغم من أهميتها الكبيرة خاصة بالنسبة لتحقيقات المشـكلات والحملـة الصحفية التى تستخدم التحقيق الصنفى كأسلوب نشر ، وهو وضع غريب ،

(١) العدد رقم ٢٢٢٧٨ الصادر فى ٤ أغسطس ١٩٧٥ تحت عنوان رئيسى هو : الباحثون عن عمل فى قلب لندن بينما التلفزيون يعرض لهم مسيرة البطالة ٠٠

ويكاد يتشابه فى غرابته مع ذلك الوضع السابق الذى أسفرت عنه الدراسة التحليلية العامة كما لا يقل غرابة ، أن تحقيقات هذه الفترة لم تستخدم نهاية « العبارة العامة » ولو مرة واحدة خلال سنوات العينة ، مع أن تحريرها سهل ويكاد يتشابه مع تحرير العنوان المباشر وقد عرفت الصحيفة واستخدمته عشرات المرات ٠٠ .

كذلك فإن نفس الملاحظات التى قيلت عن استخدامات لأنواع جديدة من النهايات تصدق أيضا على هذه السنوات ، حيث استخدمت النهاية الخبرية ١٨ مرة ، وبهاية التساؤل ١٧ مرة وهما من النهايات التى لم تذكرها المراجع . وانما ذكرنا باعتبارهما من العنوانات والمقدمات فقط .

● ● ● والخلاصة ، هى أن الدراسة الاحصائية باستخدام أسلوب العينة المنتظمة ، قد أسفرت - تقريبا - عن نفس النتائج التى سبق أن أسفرت عنها نتائج الدراسة السابقة ، فتحقيق المشكلات والتحقيق السياسى والعام المشوق والعلمى هى أبرز الأنواع والعناوين المبرزة لفكرة والمباشرة والمقدمة الانتشائية والمختلطة والمخصصة وقالب العرض ويعدده قالب الوصف والنهاية المبرزة لفكرة أو زاوية جديدة ، تليها النهاية المستترة ، هى أبرز ما نشرته الصحيفة من هذه الوحدات كلها ٠٠ بينما كانت التحقيقات الزراعية والنسائية وتحقيقات الحملة والاستفتاء هى أقل الأنواع التى نشرتها الصحيفة كما كانت العناوين الرئيسية المباشرة ومقدمات الحوار والمقارنة وقالب الاعتراف ونهاية الدعوة الى موقف أو عمل والنهاية الملخصة هى أقل الوحدات استخداما ٠٠٠ بينما لم تستخدم الصحيفة الا فى احوال نادرة للغاية عنوان الجملة المقتبسة والمقدمة الساخرة ونهاية العبارة العامة .

● ● ● ويعكس ذلك عدة أمور لعل فى مقدمتها ، ذلك التنوع الكبير فى قدرات وامكانيات واستعدادات وتخصصات المحررين ، ومواقفهم من التحقيق الصحفى كفن ، كما يعكس قيام سياسة الصحيفة فى مجال نشر التحقيق الصحفى . على التنوع أولا ، مع الاهتمام بالتحقيقات التى تساعد على حل المشكلات التى يتعرض لها المواطن ، وعلى ربطه بالحياة الحديثة والتطور العلمى الآخذ فى النمو المتجدد دائما ، دون أن ننفلت أمور تثقيفيه وتسلية وامتاعه الامتاع الذهنى الواجب على أنه يؤخذ عليها - خاصة فى

الفترة الأخيرة - عدم اهتماماتها بالتحقيقات التي تتناول الريف المصرى والفلاح المصرى وهى ما كانت تهتم به فى الثلاثينات والاربعينات ، كذلك تقديم « القضية الفلسطينية » أو « قضية الشرق الأوسط » بأسلوب التحقيق الصحفى البسيط الذى يقدم الحقائق والآراء والمعلومات الى الجميع فى سلسلة من التحقيقات التى تشرح أبعاد القضية وتفسرها (١) . اللهم الا قليلا ، وبالمثل قلة الاهتمام بالموضوعات التى تقدم الشعب العربى وتقوم كجسر اتصال بينه ، خاصة فى الشمال الاقريقي والخليج وجنوب الجزيرة العربية بأسلوب آخر يتخذ من التحقيق الصحفى نمطا ، وليس من الاعلام الاعلانى وحده .

كما يؤخذ عليها أيضا ان بعض تحقيقاتها كانت تسبق التاريخ والتجربة - معا - الى الحكم على صلاحية مشروع ، والفوائد الطائلة التى يمكن أن يجنيها المواطن منه ، وانسياقها فى ذلك وراء تصريحات المسئولين ، تلك التى لا يجب أن تأخذها صحيفة من الصحف ، على أنها مثل الاحكام التى لا تقبل المناقشة ، أو الدراسة ، خاصة ، وقد ثبت أن بعض المشروعات قد عجز عن مجاراة خطط تنفيذه والنتائج المتوقعة من وراء هذا التنفيذ .

وربما يشفع للصحيفة فى هذا المجال انها لم تكن وحدها التى تصدق أو تصفق ، ولكن الناقد النزيه والمؤرخ الحر ، يعرفان أنها كانت تستطيع وتملك أن تقلل من الضجيج الذى يصاحب مثل هذه المشروعات . بل ، وكانت تملك أيضا أن تقول لا ، وأن تلفت النظر الى المثالب والثغرات أكثر مما فعلت . فقد كانت فى وقت ما ، من صناع الاحداث نفسها ، وما تزال تقوم بهذا الدور . وان اتخذ صورا مختلفة حتى اليوم وهو حق القراء والمجتمع عليها ، وتلك هى مسئوليتها .

(١) هذا ما فعلته الصحيفة فى بدايه الثمانينات فى اهتمام جديد بهذه القضية رداً لاعتقادها وقد برزت فى ذلك تحقيقات الاستاذ « احسان بكر » على وجه التحديد .

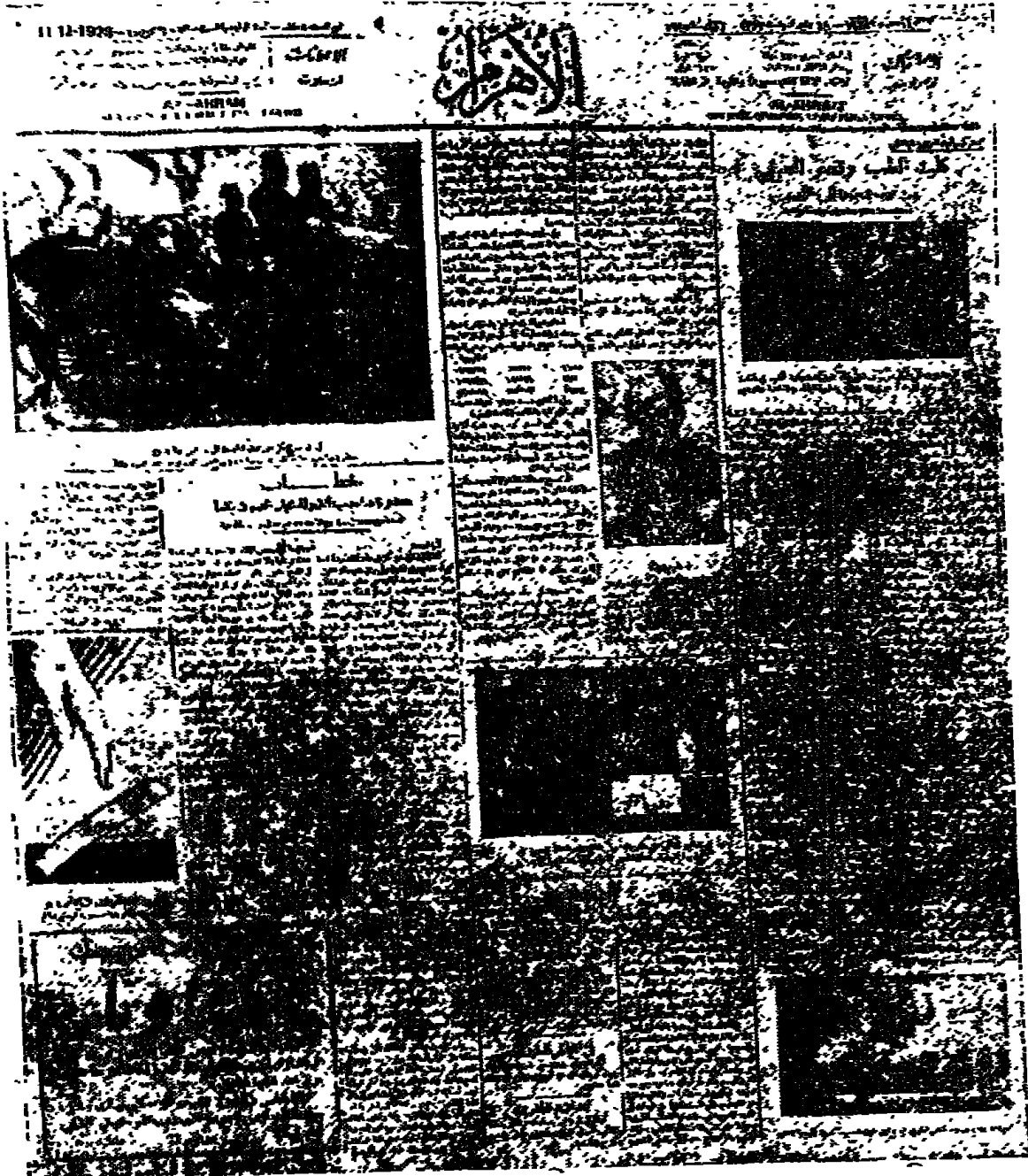
:

« صور وأشكال »

من

« معالم الطريق »

.

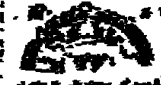


شكل رقم (٢)

من أشكال التحقيقات الصحفية الأولى

تولى: طه عبد الحليم

۱- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۲- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۳- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۴- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۵- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۶- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۷- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۸- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۹- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه
 ۱۰- در صورتیکه در صورتیکه در صورتیکه

[illegible]

تعليم اطفال



... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

تاریخ و تہذیب

[illegible][illegible]

100

This image shows a close-up of an open manuscript, specifically folios 10v and 11r. The text is written in a dense, handwritten script, likely a Gothic or similar medieval hand, in two columns per page. The parchment is aged and slightly discolored. The binding of the book is visible in the center crease.

100

من تحقيقات الأهرام الأولى - رحلات البعثة الى صحراء ليبيا



شكل رقم (٥)

التحقيقات السياسية تحتل الصفحة الاولى
العنوان الرئيسى : عنوان تحقيق صحفى



شكل رقم (٦)

طابع المجلة ، تحقيقات رحلات داخلية ناجحة



شكل رقم (٧)

... واهتمام بالتحقيقات العلمية

وعدة كلاب الحرب.. السباع الجشعة

قلب اسمه سلطان.. وبهائه ١٠ خطابات شكر من وحدات الجيش وميدالية فضائية..



سَمِعْتُ اَنْفِيقَ الرُّشْدِيَّةِ يَقُولُ: لَقَدْ كُنْتُ فِي مَسْكَنٍ مِمَّنْ الصَّخْرَاءِ

۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

[The following page contains extremely faint, illegible text.]



شكل رقم (٨)

طابع المجلة - الاهتمام بالأفكار الجديدة

الحرب الجديدة - قتل الملكة في لندن

مالاكي جعل من الملكة القاتلة الجديدة ميزانية في سمارت في سوارا

إذ انت قد قرأت أو قرأت إنفاذا في عملية
انصهرت بتلفزيون ٦-٩٠٠ أو ٢٠٠٤٤
مشهور تحت "مخدة" زوجة القاتل العام البريطاني
وعملية - كفايات اليفقا - لانتهاج الجاسوس كنج مبيد
والفرق بين للمخابرات أيامها - والآن



هذا هو الملكة في لندن في وقت الحرب

مركز الشرق للقرن والقرن

مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن



مركز الشرق للقرن والقرن

مركز الشرق للقرن والقرن

مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن



مركز الشرق للقرن والقرن



مركز الشرق للقرن والقرن

مركز الشرق للقرن والقرن

مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن
مركز الشرق للقرن والقرن

شکل رقم (۹)

الحالية والمتابعة والافكار الجديدة معا



شكل رقم (١٠)

الموضوع الرئيسي + المانشيت .. لتحقيق سياسي



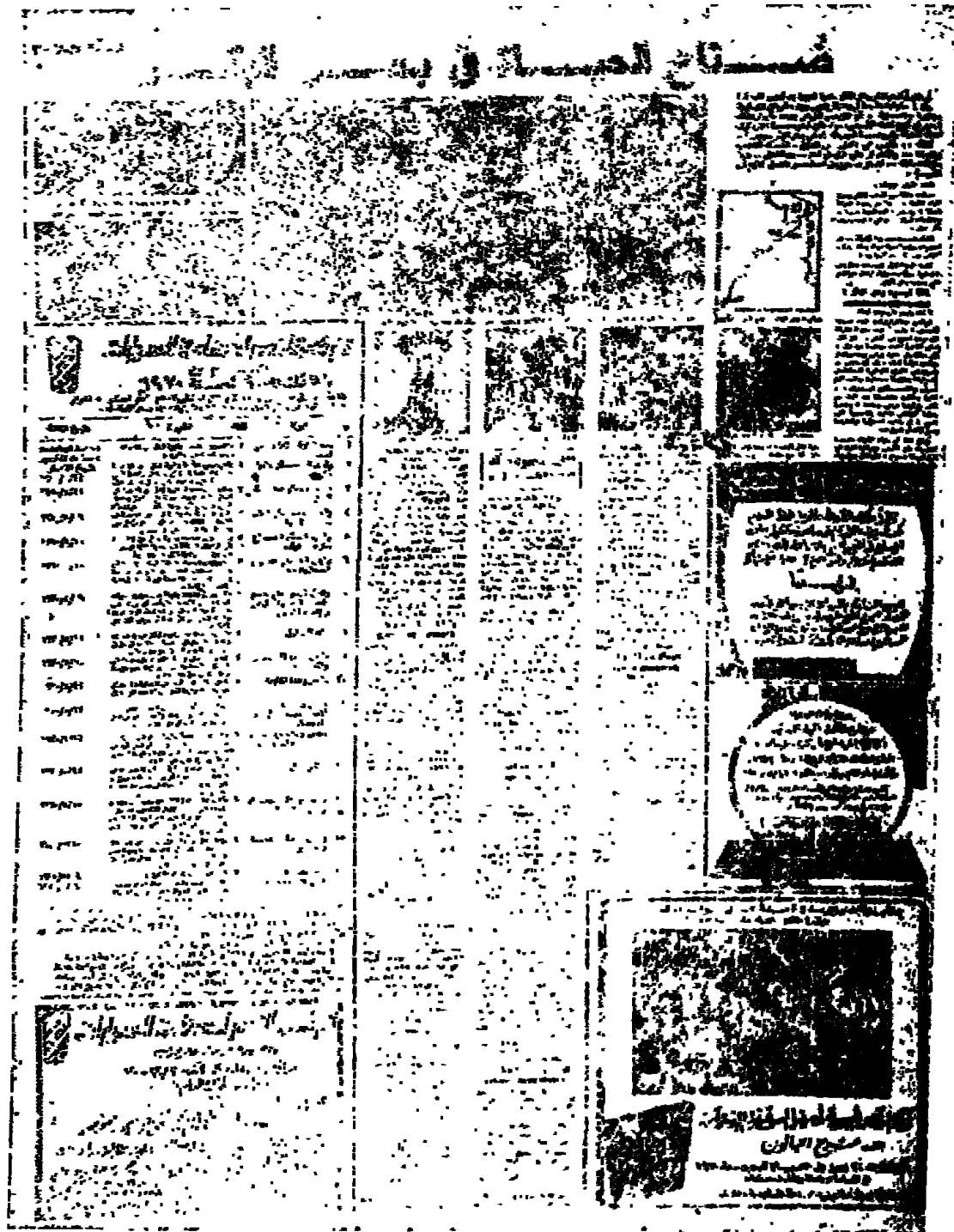
شکل رقم (۱۱)

سلاسل التحقيقات : ظاهرة صحية



شكل رقم (١٢)

تحقيق صحفى ، من داخل الاستفتاء



شكل رقم (١٢)
عندما يصبح التحقيق ٠٠ لونا من الأدب الصحفي

أهم مراجع الكتاب

أولا — أهم المراجع العربية

(أ) كتب

- ١ — إبراهيم عبده : تاريخ الوقائع المصرية — مكتبة الآداب ، القاهرة ط ٣ ١٩٤٤ .
- ٢ — إبراهيم عبده : جريدة الأهرام — دار المعارف ، القاهرة ط ١ ١٩٥١ .
- ٣ — إبراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية — سجل العرب ، القاهرة ط ٤ ، ١٩٨٢ .
- ٤ — إبراهيم عبده : جريدة الأهرام تاريخ وفن — سجل العرب ، القاهرة ط ١ ، ١٩٦٤ .
- ٥ — اجلال خليفة : اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي جزءان — م . الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٣/٧٢ .
- ٦ — أحمد حسين الصاوي : فجر الصحافة في مصر — هيئة الكتاب ، القاهرة ط ١٩٧٥ .
- ٧ — أديب مروة : الصحافة العربية نشأتها وتطورها — م بيروت ، ط ١ ، ١٩٦١ .
- ٨ — أنور الجندى : الصحافة السياسية في مصر — مطبعة الرسالة ، القاهرة ط ١ ، بدون .
- ٩ — خليل صابات : الصحافة رسالة وزاستعداد وفن وعلم — درا المعارف ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٨ .
- ١٠ — سامى عزيز : ثورة في الصحافة — مطبعة مصر ، القاهرة ط ١ ، ١٩٥٦ .
- ١١ — عبد اللطيف حمزة : ادب المقالة الصحفية في مصر — ٨ أجزاء — دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٦٢/٥٤ .

- ١٢ — عبد اللطيف حمزة : مستقبل الصحافة في مصر — دار الفكر العربى ، القاهرة : ط ١ ، ١٩٥٧ .
- ١٣ — عبد اللطية حمزة : المدخل في فن التحرير الصحفى — دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٦٨ .
- ١٤ — عبد الله حسين : الصحافة والصحف — لجنة البيان ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٨ .
- ١٥ — على رفاعه الأنصارى : الاعلان نظريات وتطبيق — مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ .
- ١٦ — عياد سلامة : رحلة الأهرام الأولى الى أوربا — م صادق ، المنيا ١٩٣٥ .
- ١٧ — ماهر نسيم : الصحافة والشعب — مؤسسة المطبوعات ، القاهرة القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٧ .
- ١٨ — محمد السيد شوشة : أسرار الصحافة — دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ .
- ١٩ — محمد حسين هيكل : منكرات في السياسة المصرية — م . النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١ .
- ٢٠ — محمد حمدى : بصراحة في ١٥ عاما — مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ١٩٧١ .
- ٢١ — محمد نصر : بتشواى والصحافة — م . نهضة مصر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٨ .
- ٢٢ — محمد نصر : صحافة الملايين — مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة ، بدون .
- ٢٣ — محمود محمد الجوهري : المحرر العسكرى — دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٩ .
- ٢٤ — هشام توفيق بحرى : صحافة الغد — دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٨ .

(ب) رسائل جامعية

وأبحاث ومحاضرات مطبوعة

- ١ - انطون الجميل : صانعو الجريدة وواجبنا الصحفي - دار النشر ، القاهرة . ١٩٢٧ .
- ٢ - سامى عزيز : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى - رسالة دكتوراه مطبوعة دار الكاتب العربى . القاهرة ، ١٩٦٨ .
- ٣ - كمال مصطفى : الصحافة والأدب فى مائة يوم - مجموعة محاضرات مطبوعة ، مطبعة الأنوار القاهرة ، ١٩٢٦ .
- ٤ - محمود الجوهري : الصحافة والحرب - رسالة دكتوراه مطبوعة ، مجلس الفنون ، القاهرة ١٩٦٦ .

(ح) صحف ومجلات عربية : مجلدات عديدة

- ١ - آخر ساعة
- ٢ - الاخبار (امين الرافعى) .
- ٣ - الأهرام .
- ٤ - البلاغ الأسبوعى المحصور .
- ٥ - الجمهورية .
- ٦ - الدنيا المسورة .
- ٧ - المصرى .
- ٨ - المصور .
- ٩ - المقطم .
- ١٠ - الهلال .
- ١١ - الوقائع المصرية .

(الأهرام)

- ١٢ - روز اليوسف •
- ١٣ - روضة الأخبار •
- ١٤ - مجلة المجلات •
- ١٥ - وادى النيل •

(د) أحاديث خاصة

- ١ - أبو الخير نجيب •
- ٢ - حسن, عبد المقصود •
- ٣ - صلاح جلال •
- ٤ - فوميل لبيب •
- ٥ - عبد الحميد الاسلامبولى •
- ٦ - على أمين •
- ٧ - على حمدى الجمال •
- ٨ - ماهر الذهبى •
- ٩ - محمد زايد •
- ١٠ - محمد يوسف •
- ١١ - محمود عبد العزيز •
- ١٢ - هشام توفيق بحرى •

ثانيا - أهم المراجع الأجنبية

1. Ault, Philip H. Emery E. **"Reporting the News"** Harper B. 1905.
2. Bagley, W. A. **"Illustrated Journalism"** Hutchin sons London 1940.
3. Barnhart, Thom as F.. **"Weekly Newspaper Writing and Editing"** the Dryden Press Publishess New York 1953.

4. Bleyer Willard G., **"How to write special feature Articles"** Houghton Mifflin Company. Boston, 1920.
5. Brennecke, E. & Clark D.L., **"Magazine Article writing"** the Macmillan Company New York Revised E. 1947.
6. Brucker, H., **"Journalist"** the Macmillan Company New York third E. 1962.
7. Clark, Wesley C., **"Journalism to Morrow"** Syracuse University Press, New York, third E. 1958.
8. Coblenz, Edmond, D., **"Newsmen Speak"** Berkeley and Los Angeles, University of California, First E. 1954.
9. Desclin, Jacob., **"Say it with your camera"** MC Bra-Hill Company New York Second E. 1960.
10. Driberg, Tom **"Beaver Brock"** Weidenfold & Nicolson London Forth E. 1904.
11. Harriagton, H. F., **"Chats on feature writing"** Harper New York First E. 1952.
12. Hattigton, H. F., & Waston, E.S., **"Modern Feature writing"** Harper Brothers New York First E. 1935.
13. Hicks, Wilson, **"Words and Pictures"** Harper Brothers New York First E. 1925.
14. John son S., & Harriss J., **"The Complete Reporter"** the Macmillan Company, New York First E. 1955.
15. Macdougall, Curtis, D., **"Interpretative Reporting"** the Macmillan Company, New York, Sixth E. 1972.
16. Mans Field, F. J., **"Mans field's complete journalism"** Isaac Pitman & Sons London third E. 1961.
17. Mich, Danial D. & Eberman E. **"The Technique of the Picture Story"** McGraw-Hill Book Company New York & London First E. 1945.
18. Mott, Frank, L., **"American Journalism"** the Macmillan Company. New York, First E. 1953.

19. Batterson, Helen M., **“Writing and selling feature Articles”** Prentice-Hall, New York third E. 1955.
20. Ricahrs, I. A. **“How to Read A page”** Routledge & Kegan Paul LTD London, Fourth Impression 1961.
21. Robbins, Alan, P., **“Newspaper to-day”** Oxford University Press London First F, 1950.
22. Seigleman, Walter A., **“Writing the feature Article”** the Macmillan Company New York, 1950.
23. Stewart, K. & Tebbel J., **“Makers of Modern Journalism”** Prentice-Hall, New York Second E. 1952.

فهرست

الموضوع	الصفحة
● اهداء	٣
● نقطة نظام :	٤
● مقدمة :	٥
● ● الباب الأول : مقدمات التحقيق الصحفى فى صحيفة	
الاهرام « من مولد التحقيق الى شيا به »	٩
● الفصل الأول : الفترة الاولى - نحو مولد التحقيق	
الصحفى	١٣
● الفصل الثانى : الفترة الثانية - نمو التحقيق على	
صفحات الاهرام	٢٧
(أ) موضوعات عام ١٩٢٦	٢٦
(ب) موضوعات عام ١٩٢٧	٤١
(ج) موضوعات عام ١٩٢٨	٤٥
● الفصل الثالث : الفترة الثالثة - دور الصبا	
اولا - تطورات تتصل بنوعية التحقيق	٥٢
ثانيا - تطورات تتصل بالمستوى الفنى	٥٤
ثالثا - تطورات تتصل بالأساليب الجديدة فى	٥٧
التحرير والنشر	٥٧
مثال رقم (١) تصادم قطارين :	٨٧
ملاحظات على المثال :	٩١
● ● الباب الثانى : شباب التحقيق الصحفى فى الاهرام	
٩٧	٩٧
● الفصل الأول : مدخل الى دور الشباب	٩٩
● الفصل الثانى : دور الشباب	
١١٩	١١٩
أولا - التحقيق الصحفى فى مفترق الطرق	١١٩

الموضوع	الصفحة
ثانيا - الحاجة الى ثورة صحفية	١٢١
ثالثا - التحقيق يدخل دور الشباب	١٢٤
رابعا - من شواهد دور الشباب	١٢٥
● ● الباب الثالث : دراسة تحليلية لتحقيقات فترة الشباب	١٤٧
● الفصل الأول : الفكرة	١٥٢
أولا - من زاوية الفكرة الجديدة أو التناول الجديد	
للفكرة	١٥٢
ثانيا - من زاوية القابلية للتنفيذ والنشر الحالى	١٦١
ثالثا - من زاوية القراء	١٦٥
رابعا - من زاوية الضمير الصحفى	١٦٧
● الفصل الثانى : تحرير التحقيق فى صحيفة الأهرام	١٧٩
- المبحث الأول : العناوين	١٧٩
- المبحث الثانى : المقدمات	٢٠٧
- المبحث الثالث : صلب التحقيق	٢٢٤
- المبحث الرابع : النهاية	٢٥٨
- المبحث الخامس : تحرير الصورة	٢٧٩
● ● الباب الرابع : أنواع التحقيق الصحفى	٢٨٩
● الفصل الأول : التحقيق الصحفى الخاص . . .	٢٩٢
أولا - التحقيق السياسى	٢٩٣
ثانيا - التحقيق العسكرى	٢٩٧
ثالثا - التحقيق العلمى	٣٠١
● الفصل الثانى : التحقيق الصحفى العام . . .	٣٠٨
أولا - التحقيق العام المشوق	٣١٢
مثال رقم (٢) « وحدة كلاب الحرب » . . .	٣١٥
ثانيا - تحقيق المشكلات	٣٢٢
ثالثا - تحقيق الرحلات	٣٢٧

الموضوع	الصفحة
مثال رقم (٣) « صورة الحياة فى سيناء »	٢٢١
رابعاً - تحقيق دراسة الشخصية	٢٢٧
خامساً - التحقيق الموسمى « المناسبات »	٢٤٢
سادساً - الدراسة الصحفية « البحث الصحفى »	٢٤٥
مثال رقم (٤) « قضية حيوية »	٢٥٠
سابعاً - الحملة الصحفية « حملة التحقيقات »	٢٥٧
ثامناً - الاستفتاء	٢٦٢
مثال رقم (٥) « البنت المصرية وأخطر سنوات عمرها »	٢٦٦

الفصل الثالث : دراسة تحليلية باستخدام العينة المنتظمة

الجداول :

٣٧٧	١٩٥٠	تحقيقات عام
٣٧٩	١٩٥٥	تحقيقات عام
٣٨١	١٩٦٠	تحقيقات عام
٣٩٠	١٩٦٥	تحقيقات عام
٣٩٩	١٩٧٠	تحقيقات عام
٤١٧	١٩٧٥	تحقيقات عام
٤٤١	الأشكال

٤٥٩ . أهم المراجع الأجنبية

● مؤلفات الدكتور محمود أدهم

فى الاعلام الصحفى

- ١ - فن الخبر .
- ٢ - التحقيق الصحفى .
- ٣ - مقدمة فى التحرير الاخبارى .
- ٤ - هم والصحافة .
- ٥ - فن تحرير التحقيق الصحفى .
- ٦ - المدخل فى فن الحديث الصحفى .
- ٧ - دراسات فى التحرير الاخبارى .
- ٨ - الفكرة الاعلامية .
- ٩ - دراسات فى فن الحديث الصحفى .
- ١٠ - ماجريات الصحف .
- ١١ - المقال الصحفى .
- ١٢ - الأسس الفنية للتحرير الصحفى العام .
- ١٣ - المقابلات الاعلامية .
- ١٤ - التحقيق الأنموذجى وصحافة الغد .
- ١٥ - التعريف بالمجلة .
- ١٦ - فى عالم المجلة .
- ١٧ - جريدة الأهرام وفن التحقيق الصحفى .

تحت الطبع للمؤلف :

- ١ - دراسات فى صحافة المجلة .
- ٢ - عروش وأقلام .
- ٣ - دراسات فى فن التحقيق الصحفى .

To: www.al-mostafa.com